




الجزء الثاني والثالث ـ المجلد الثامن والثلاثون

بغـــــداد

شوال ١٤٠٧ هـ ـ حزيران ١٩٨٧ م

# مجلة المجمع العلمي العراقي






الجـزء الثاني والثالث ـ المجلد الثامن والثلاثون

بغـــــداد

شوال ١٤٠٧ هـ ـ حزيران ١٩٨٧ م

# مجلة المجمع العلمي العراقي

مجلة فصلية انشئت سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م




**توجه الرسائل والبحوث الى مدير التحرير**

- **البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء اصحابها .**
- **المقالات لا ترد الى أصحابها نشرت او لم تنشر .**


**العنوان : الوزيرية / بريد الاعظمية ص.ب ٤٠٢٣**

**بغـداد ـ العـراق**

# شيء عن الموضوعية

الدكتور سعدون حمادي
( عضو المجمع )

الموضوعية تعبير شائع وقبل البدء بمناقشة الموضوع لابد من مقدمة تتناول التوضيح لهذا التعبير فما هي الموضوعية ؟ الموضوعية مأخوذة من الموضوع والمقصود هنا أن الموضوع المعني يقع خارج الانسان أي خارج النفس . فالشيء عندما يكون موضوعيا يعني أنه يقع في مجاله خارج النفس وليس نابعاً منها . فالموضوع عندما ننظر له أو نحاول أن ننظر له كما هو موجود خارج عواطفنا ورغباتنا ومشاعرنا أي خارج نفوسنا تكون نظرتنا له بهذا المعنى موضوعية . والموضوعية بالتعبير الشائع في البحث تقابل الذاتية أي ماهو نابع من داخل النفس وممتزج بعواطفها ورغباتها ومشاعرها . أذن فالموضوعية مأخوذة من الموضوع والموضوع مكانه خارج النفس أي كما هو موجود في الحقيقة المجردة أن صح التعبير وليس خارجا عنها وممزوجاً بعواطفنا ورغباتنا وكل مايصدر عن النفس من أحاسيس .

وتبعاً لهذا الفهم فأن درجة الموضوعية تعتمد طردياً على درجة أنفصالها أو خلوها من العواطف والرغبات والاهواء الصادرة عن الذات البشرية فكلما أبتعد الموضوع عن الذات كان موضوعياً وكلما أقترب منها كان ذاتيا .

أن هذا التعريف البسيط للموضوعية لايتضمن أي أدعاء يتعلق بأمكانية

أودرجة تحقق هذا التجرد عن الذات فذلك موضوع آخر فهو مقصور على تحديد المقصود بغض النظر عن درجــة النجاح أو درجة الامكانية لتحقيق ذلـــك •

ولزيادة الايضاح أقول أن الموضوعية بهــذا المعنى ــ أي التجرد عن الذات البشرية ــ أمر طالما ورد في البحوث الفكرية ، ودرجة الاهتمام به كما هو معروف كبيرة لسبب بسيط هو أن غايــة البحث في النهاية هي التوصل للحقيقة بدون الخوض في جوانب هذا الموضوع فلسفياً أي بغض النظر عن ماهيته الحقيقية وجوهرها • ونظرا لان العواطف والرغبات والاهواء الصادرة من النفس البشرية قد تحجب أو تجعل من الصعب على الفكر البشري معرفة الحقيقة لذلك جاء الاهتمام بقضية الانفصال عما يصدر من داخل النفس من عواطف وأهواء ورغبات • وبعبارة أخرى من أجل الوصول للحقيقة لابد من تحرير الفكر من كل مايمكن أن يشوش عليه أو أن يحيط الصورة بالضباب فيطلقه حراً لينفذ لحقيقة الموضوع المبحوث •
أذن فالحديث عن الموضوعيـــة في أساسه هو الحديث عن الرغبـــة في التوصل للحقيقة المجردة •

أن هذا التحديد المبسط لعلاقة النفس البشرية بالحقيقة المجردة يقوم على فرضية مســبقة هي أن في النفــس البشريــة رغبات وأهواء وعواطف أذا ماأمتزجت بعملية البحث فأنها تشكل عامــلا سلبيا معرقــلا للوصول للحقيقة المجردة فهي بهذا المعنى وفي هذا المجال علاقة سلبية لذلك قيل أن عملية البحث عن الحقيقة يجب أن تتجرد عن الاهواء والعواطف والرغبــات فتتجه للموضوع وتبتعد عن الذات •

الجزء الثاني من العنوان يعني أن المقصود هنا هو البحث في شيء أي جزء من قضية الموضوعية وليس كلها فالقضية واسعة فــلا المجال ولاحدود معرفتي تسمح بالادعاء بأنني في هذا المقال سأستطيع معالجة كامل القضية ومن

جميع جوانبها • أذن فالحديث هنا يتناول الجزء وليس الكل • ومرد ذلك هو أنني قد فكرت بالامور التي سأتناولها لفترة طويلة من الزمن وتفاعلت في ذهني تنيجة للعمليتين المستمرتين مدى الحياة : عملية القراءة وعملية التجربة • وبعبارة أخرى أنني طالما فكرت في هذا الموضوع وبحدود ماقرأت عنه وبحدود مالمسته من تجارب قد تكونت لدي عنه أنطباعات ثم أفكار رأيت في مرحلة لاحقة تدوينها • لذلك فهي محدودة بهذه الاعتبارات • أنها محدودة بحدود قدرتي على الاقتراب من الحقيقة وبحدود ماأتيح لي واقعياً من بحث نظري وتجربة عملية •

لكل ذلك وتوخيا للامانة رأيت أن يعبر العنوان عن هذه الحدود فأخترت لذلك عبارة ( شيء ) تعبيراً عن المحدودية التي قصدتها •

ـ ٢ ـ

قلنا أن الغرض من الموضوعية هو معرفة الحقيقة وهنا أجد من المفيد أن أشرح بكلمات أكثر المقصود وبدرجة أعلى من التحديد •

الحقيقة في المجال الفلسفي تعني شيئا واسعا وأمورا متعددة بتعدد المذاهب الفلسفية • أما المقصود بالنسبة لي فهو الحقيقة المتعلقة بفهم عملية النهضة العربية • كيف تتحقق النهضة وماهي قوانينها كيف تبدأ وكيف تسير وكيف تتصاعد ؟ ماهي القوانين التي تحكم التطور العام في الوطن العربي كمجال موحد لامة محددة الصفات والشخصية • كيف نكتشف تلك القوانين وما هو الموقف منها وكيف تجري عملية التلاءم بين تحرك الواقع ومسار تلك القوانين لئلا تتعثر النهضة ولكي لاتعترضها أية عقبات ولاتضيع في تلك العملية أية أمكانيات ؟

أن معرفة قوانين النهضة وتطورها هو من دون شك الخطوة الاولى لا بل أهم خطوة في عملية النهضة • أن تكوين هذه المعرفة يتوقف على درجة تحرر

تفكيرنا مما هو ذاتي ليستطيع أن يـرى الحقيقة مجردة عن كل مايمكن أن يحجبها أو يشوش صورتها من عوامل نابعة من الرغبات والاهواء والعواطف • وبعبارة أخـرى أننا نحتاج للموقف الموضوعي في عملية التفكير لمعرفـة الحقيقة عن النهضة • ومعرفة الحقيقة المجردة في هذه القضية كما في أية قضية أخرى أمر هام للوصول الى الهدف الذي نسعى اليه ويسعى له الانسان في كل مجال آخر من مجالات التقدم الان وفي كل زمان ومكان • أذن فالنظرة الموضوعية من هذه الناحية وبهذا المعنى ضرورية لعملية النهضة •

أذا قبلنا المقولة المتعلقة بمعنى الموضوعية وبهدفها بالشكل المبسط الذي أوردناه يصل بنا البحث الى السوءال عما أذا كانت الموضوعية صعبة التحقيق فهل هي صعبة ؟ • الجواب نعم هناك صعوبة تواجه التفكير الموضوعي • الانسان كما تصوره بعض المفكرين عقلا صرفا والكون تحكمه قوانين عقلية مجردة • ذلـك هو عالم نيوتن صاحب نظريـة الجاذبية • ولكن هـذه النظرة العقلية للانسان قـد تغيرت لحد ما بأكتشاف أهمية ودور الغرائز في الانسان وبالتالي في العالم ، وقد أتضح ذلـك بشكل جلي في ما أضافـه داروين للمعرفة البشرية في نظريته عن أصل الانواع وكيفية تطور الانسان • أذن هناك العقل وهناك الغريزة ، وكلاهما قوتان مؤثرتان في تفكير وسلوك الانسان • في الانسان جانب فـكري وجانب عاطفي ، أي جانب موضوعي وجانب ذاتي • ومنشأ الغريزة في الانسان كما هو في جميع الكائنات الحية الاخرى هو البقاء والدفاع عن النفس • فالحيوان لديه غرائز تساعده عـلى تأمين مستلزمات الاستمرار والبقاء والدفاع عن الوجود ضد الاخطار التي تهدده من الخارج • ولديه شيء من العقل يتفاوت من فصيلة لاخرى يستعمله لنفس الغرض الا وهو تأمـين مستلزمات الحياة والدفاع عن الوجود • وفي الانسان غرائـز متطورة لنفس الغرض الا أنه يملك بجانب ذلك عقـلاء

متطورا بالنسبة لمـا عند الحيوان الامر الذي خلق هذا الازدواج في وجود العقل والعاطفة .

ويتضح من ذلك أن الغرائز الموجودة في الانسان ذات هدف وتخـدم غاية محددة هي تأمين البقاء والاستمرار ومواجهة المخاطر. أذن فهي صادرة عن الذات وملتصقة بهـا . والغرائـز في خدمتها للذات لاتعرف التوازن بحد ذاتها وليس فيها حدود من داخلها بل هي مطلقة لاحدود لها . فالحدود التي نلحظها على الغرائز عند النـاس بدرجات متفاوتة أنما مصدرها ليس الغرائـز نفسها بـل العقل أو الجانب الروحي في الانسان .

فهي بهذا المعنى قوة أخرى وجانب آخـر في النفس البشريـة . أما الغريزة بحد ذاتها وبجوهرها فليس فيها ميزان ضبط ولاتملك آلية للتوازن من أجل التفريق بين مايجب ومالايجب ، من أجل التمييز بين الحد المسموح به للغريزة وبين الحد غير المسموح . أي أن الغريزة بحد ذاتها لاتعرف أيـن يجب أن تقف . أن عملية التوازن في الغريزة لايأتي من داخلها بل من توازنها مع الجانب الروحي في الانسان . لذلك وبهذا المعنى فما ينتج عن الغريزة هو الانانية بمعنى الاهتمام بالذات . ويلاحظ هنا أننا يجب الا ننظر للاهتمام بالذات بحد ذاته وبكل حالاته على أنه شر أو شيء غير مرغوب فيه لانه في دافعه الاول متجه للدفاع عن الوجود وأستمرار الحياة وهو أمر في جوهره أخلاقي وهذا هو معنى الموقف القانوني الذي يجيز القتل دفاعا عن النفس . أما مايوصم باللاأخلاقية فهو عندما تنطلق الغرائز وتتمادى دون أن يستطيع الجانب الروحي في الانسان ضبطها والسيطرة عليها الى حد الاعتداء على وجود الاخرين . وبكلمات أخرى يمكننا القول أن الانانية ( أي الاهتمام بالذات ) في بدايتها مشروعة ولكنها في نهايتها تصل الى درجة اللامشروعية . والوضع الصحيح هو أن يوازنهـا الجانب الروحي في الانسان في مرحله ما فتحقق هدفها المشروع في الدفاع عن الذات وتتوقف عند حـدود الاعتداء على وجود الاخريـــن .

وكما أوضحت في البدايـة أن الاهتمام بالذات له مظاهر هي الاهواء والرغبات والعواطف التي تحركها غرائز الانسان بغض النظر عن المرحلة التي وصلت اليها قبـل أو بعد نقطة المشروعية • أي أن الانانية والحس الذاتي يكون دائما مصحوبا بتحرك المشاعر والرغبات والاهواء الخاصة • وتحرك هذه المشاعر والرغبات والاهواء يحصل بأسـتمرار وكلما دعت الحاجـة • والحاجة هنا تعني كلما تعرض الانسان لرأي أو موقف أو عمل • ففي جميع هذه الحالات هناك نـوع من الفعل ورد الفعل من الاثر والاثارة • فعندما يتعرض الانسان لحالة تتطلب منه أن يتخذ موقفا معبرا عنه بالقول أو الفعل تثار هـذه المشـاعر بصورة تلقائية أي تثار أنانيته في الاهتمام بالـذات وتحقيق المصالح بغض النظر عن مشروعية ذلك ومقياسه الخلقي • أي أن الانسان عندما يواجه أي موقف له علاقة به يبدأ الجانب الغريزي فيه بالعمل فتثور أنانيته ويحس بالمشاعر المصاحبة لذلك وهي مشاعر الرغبات والاهواء • أن النتيجة النهائية لموقف ذلك الانسان تتقرر بالطبع من حصيلة توازن القوى في عملية الجذب والدفع بين أنانيته وأخلاقياته ، بين ذاتيته ومبادئه • ولكـن المهم في المجال هـو أن نقول أن عمليـة اسـتثارة الجانب الغريـزي في الانسان موجودة دائما وتحصل كلما تعرض الانسان لموقف له علاقة ( أو كما يتصور هو ) بمصالحه الخاصة •

الانسان في عملية تفكير مستمر تطرح أمامه يوميا الاراء من مختلف المصادر فيما يقرأ ويسمع ويـرى ••• الـخ وفي كل مـرة يشعر فيهـا أن الرأي المطروح أمامه لـه علاقة بذاته ومصالحه تثور فيه هذه الانفعالات الداخلية بفعل تحرك العامل الغريزي هـذا • وبالطبع تتناسب حدة تلـك الانفعالات مـع درجة علاقة مايطرح أمامه من آراء بذاته أي درجة تصوره للخطر الذي يمثله الرأي المطروح على ذاته •

أذن هناك عامل قد يدخل في عملية تكوين الموقف أزاء الرأي الذي

يطرح على الانسان هو عامل تحرك الذات أي تحرك الاهواء والرغبات والانانية • وبدلا من أن يتناول الانسان الرأي الذي يطرح أمامه بصفاء وتجرد ويؤخذ العقل مجاله الكامل في تقييم الرأي المطروح وتكوين موقف حوله على أساس مابذلك الرأي بحد ذاته من عناصر القوة أو الضعف يدخل عامل مشوش يدفع في أتجاه محدد سلفا هو أتجاه الذات والانانية • وبكلمات أخرى بدلا من أن تكون عملية تكوين الرأي موضوعية بحته أساسها جوهر الموضوع المطروح تصبح مشوبة بعامل الذاتية الاتي من الغرائز • ولعل أحسن من عبر عن ذلك هو أكثم بن صيفي في قوله ( آفة الرأي الهوى ) • فأذا كانت البلاغة هي الايجاز وأذا كانت الحكمة هي النفوذ لحقيقة النفس البشرية في واقعها الموجود فأن هذا القول يجمع الحكمة والبلاغة معاً • هذا هو المصدر الاول للاموضوعية أن صح التعبير •

- ٣ -

المصدر الاخر للاموضوعية هو قوالب التفكير • فما هي قوالب التفكير ؟ المفروض أن العقل البشري يعمل بصورة حرة ويتناول الموضوع المطروح عليه بشكل مجرد وفي حرية تامة فيتناوله مباشرة دون أن يمر بوسيط أو بمرحلة تقف بينه وبين الموضوع • ولكن الواقع يدل على أن العقل البشري بمرور الوقت يميل لتكوين قوالب يعمل من خلالها ويتحرك في ضمنها • والقوالب هي عادات تفكير • وكما توجد عادات في السلوك هناك أيضا عادات في التفكير • وعملية تكوين القوالب هي في حقيقة الامر عملية تأطير بطيء خلال الزمن تتكون من خلالها اطر وقوالب لحالات لامتناهية من العمليات العقلية • وبتكوين هذه القوالب يصبح العقل بصورة لاواعية يعمل بضمن تلك القوالب عندما يتناول الامور المطروحة للتفكير • وبذلك تتكون الاجوبة الجاهزة أو المواقف الجاهزة أو ماهو قريب من ذلك لمختلف الامور التي تكونت عنها قوالب تفكير • وبذلك تصبح قوالب التفكير هذه حائلاً بين العقل وبين النظر للامر المطروح للنقاش بصورة حرة ومجردة • عندها

لايستطيع العقل أن ينفذ لجوهر الموضوع المطروح ولا التفريق الدقيق بين الحالات المتقاربة الامر الــذي يجعل جواب العقل واحدا على قضايا هي في حقيقتها ليست واحدة بل هي وأن كانت متقاربة الا أنها ليست متطابقة • فلو كان العقل يعمل بدون هذه القوالب لاستطاع تكوين معرفة أكمل عن كل قضية بأبعادها وحدودها وحقيقة جوهرها وصاغ لها الموقف المناسب لها • أما عندما توجد هذه القوالب تضعف قدرة العقل على التفريق بين الامور • فتنقص الدقة في تحديد الامور ويحل الموقف الجاهز مكان الموقف المحــدد الدقيق • وبذلك يكون العقل قد قارب الموضوع في أحسن الاحوال ولــم يستطع الوصول اليه أي أنه كون شيئا من المعرفة عنه بدلا من محاولة النفوذ لكامل حقيقته •

أن عملية تكوين قوالب التفكير ذات بعد زمني وذات بعد أجتماعي • فمرور الزمن بحد ذاته يساعد على تكوين قالب فكري عن قضية من القضايا بفعل تكرارها ومرور الزمن على تناولها في عملية التفكير • كما أن العيش في مجتمع وبضمن جماعة بشرية بكل ماينطوي عليه ذلــك من تكوين الدولة ونشوء مؤسساتها وتطور تلــك المؤسسات خاصة في مجال الاعلام يساعد أيضاً على تكويــن تلك القوالب • وبعبارة أخرى أن المجتمع بمرور الزمن يميل الى تكوين قوالب التفكير هــذه بفعل العاملين المذكورين المتحدين : الزمن والجماعة • فالعقل البشري في نقطة زمنية محددة يتعرض لقضية فيعمل لتكوين موقف أزاءها مهما كان ذلــك الموقف وعندما يتعرض ثانية لنفس القضية ( أو مايتصوره أنه نفس القضية ) فأنه ميال لاستذكار الموقف الــذي كونه سابقا أزاءها • وبتكرار هذه العملية زمنيا يصبح ميالا بالتدريج الى تكوين قالب أو عادة فكرية وبذلك تتحول عملية التفكير تدريجيا الى عملية شبه آلية بسبب وجود القالب أو العادة التي تكونت من خلال الزمن •

كما أن العيش بضمن الجماعة والاتصال بهم وظهور مايسمى بالرأي

العام بكافة أنواعه وأقسامه وظهور وسائل الاتصال الحديثة ووسائل الاعلام المتطورة التي تنقل آراء الاخرين ومواقفهم الفكرية أزاء مختلف القضايا يساعد على تكوين هذه القوالب • والحصيلة النهائية للعمل من خلال القوالب هي تبسيط عملية التفكير • فالعقل البشري عندما يتناول الموضوع المطروح عليه بذاته وبصورة مجردة عليه أن يمر بمعاناة وأجهاد ناتج عن الفحص والتدقيق ومحاولة الوصول لكنه الشيء في حين أن هذه المعاناة وهذا الجهد يكون أقل عندما تجري عملية التفكير من خلال قوالب أصبحت بمرور الوقت ومن خلال المجتمع جاهزة • أن قوالب التفكير تسهل عملية التفكير الا أنها تقلل من دقتها • أن تكوين المواقف الفكرية يكون أسهل على الانسان عندما يجري من خلال قوالب التفكير •

ولعل أساس تكوين هذه القوالب في الاصل هو ذلك الميل الطبيعي عند الانسان للركود المعبر عنه أحيانا بالراحة فقد قيل أن الانسان بطبيعته يميل للركود الا أذا حفز • ومهما يكن من أمر ذلك فالسبب لايعنينا بقدر مايعنينا وجود هذه الظاهرة : ظاهرة تكوين قوالب التفكير • أن عملية التفكير يمارسها كل الناس وخلال أمتداد الزمن وهي تحدث للفرد الواحد في أغلب أوقات يومه تقريباً لذلك فمن المنتظر أن يظهر عنده الميل لتسهيلها وتبسيطها عن طريق تكوين هذه العادات • وعلى سبيل المثال في مجال السلوك نلاحظ أن الانسان أخذ بمرور الزمن بتكوين عادات ، سلوك • وعادات السلوك تحدد ماذا يجب أن يعمل الفرد عندما يتعرض لموقف معين فبغياب العادات على الفرد أن يصوغ موقفاً في التصرف لكل حالة تحصل له وتلك عملية أكثر مشقة • في حين أنه بتكوين العادات أصبحت عملية أتخاذ القرار بماذا يجب أن يعمل أزاء هذا الموقف أو ذاك أكثر يسرا وذلك بلجوءه للعادة التي تدله على ماذا يجب أن يعمل • أذن فممارسة العادات في مجال السلوك من شأنها أن تسهل على الانسان عملية التصرف أزاء مايحدث له • ونفس الشيء يصح في مجال تكوين الاراء فالعقل البشري أخذ بمرور الوقت يكون قوالب للتفكير تعينه في عملية

التفكير وتكوين الاراء • أنني أسوق هذا التفريق بين عادات التصرف وعادات التفكير من أجل الايضاح فقط أذ أن الامر في حقيقته واحد فالتصرف لايحدث بمعزل عن التفكير وعملية تكوين العادات أو القوالب في حقيقتها واحـدة ولا تتضمن مثل هذا التفريق الـذي أسوقه كوسيلة أيضاح ليـس الا • أذن فعقل الانسان الـذي يعيش بضمن المجتمع وبمرور الوقت ميال لتكوين قوالب يعمل من خلالها •

الامة التي تعيش في الدولة تكوّن بمرور الوقت قوالباً للتفكير خاصة بها متأثرة لحد بعيد بماضيها وظروفها الحاضرة ونوع علاقاتها بالامم الاخرى • الاقلية الدينية أو العنصرية التي تعيش بضمن أمة أخرى تكون بفعل ظروفها الحاضرة وماضيها ونوعية علاقاتها بالامة التي تعيش بضمنها قوالباً للتفكير خاصة بها •الفرد يكون قوالباً للتفكير من خلال أمته أو أقليته الدينية أو فئته الاجتماعية أو مهنته أو مدينته أو أي تجمع آخر ينتمي اليه • وتكون قوالب التفكير قد يكون بفعل تطور عالمي معين • فالاكتشافات الجغرافية والثورة الصناعية والاستعمار والحـروب العالمية والتطور التقني وحركات التحـرر والتسلح النووي والتطور في مجال المعلومات تطورات عالمية من شأنها أن تدفع الانسان لتكوين قوالب تفكير معينة أزاءها • في المجتمع الديني عادات تفكير وفي المجتمع القبلي عادات تفكير • في مجتمع الدولة الصغيرة الفقيرة عادات تفكير وفي مجتمع الدولة الكبيرة ــ الغنية عادات تفكير • في المجتمع المتخلف المغلق عادات تفكير تختلف عن عادات التفكير في المجتمع الحديث المتطور • وقوالب التفكير هذه قد تخص الفرد أزاء فرد آخر أو أزاء المجتمع أو أزاء مجتمع آخر وهكذا • ومفعول قالب التفكير هذا هو أن يجعل الفـرد يفكر أزاء قضية ما لاعلى أساس حقيقة تلك القضية بعد التأمل فيها ودراستها والنفوذ لجوهرها بل على أساس ماأتخذه من موقف أزاءها في المرات السابقة وعلى أساس مايتخذه الاخرون الذين يعيش معهم من موقف أزاءها • ذلـك هو البعد الزمني والاجتماعي للعادة سواء كانت في السـلوك ام التفكير •

وذلك هو الفرق بين أن يعمل العقل البشري بحريـة وبعلاقة مباشرة بينه وبين الموضوع وبين أن يعمل من خـلال قوالب تكونت بمرور الوقت ومن خـلال الجماعـة •

قلنا أن بين عادات السلوك وعادات التفكير علاقة جوهرية فالانسان في مجال السلوك عندما يواجه حالة تتطلب تصرفا معينا يلجأ الى العادة الموروثة لمعرفة ماذا يجب أن يفعل من أجل السهولة وبذلك يتجاوب مع الموقف بشيء من التلقائية والسهولة بدلا من أن يصوغ موقفا خاصا محددا لكل حالة بعد فحصها • كذلك في مجال التفكير يلجأ العقل البشري الى العادة المتكونـة بمرور الزمن التي تساعده على تـكوين رأي بدلا من تمحيص كل حالـة بحالتها وصياغة رأي محدد لكل منها • أن مفعول عادات السلوك والتفكير هو تكييف المواقف وخلق نوع من النمطية والتقارب فيما بينها بدلا من أتخاذ موقف محدد لكل حالة محددة • وبذلـك تؤثر سلبيا على الموضوعية أي القدرة على الاتجاه للحقيقة بذاتها •

أن قوالب التفكير هذه تخدم غرضا قد يكون أيجابيا لحد ما الا وهو التيسير ، أي تسـهيل عملية التفكير لعموم الناس وتخفيف المعاناة الـتي تصاحبها • ألا أنها أذ تسـهل عملية التفكير تدخـل عليه درجة من عـدم الدقة فلا يستطيع الفكر أدراك الحقيقة بـل يقاربها أو ربما يبتعد عنهـا بدرجات تتفاوت حسب تفاوت التقدم الفكري في المجتمع • أن قوالب التفكير التي يصوغهـا العقل بفعل الزمن والعيش في المجتمع تعمل عـلى التقليل من درجـة الموضوعية • في المجتمع المتخلف تضعف القـدرة على التفكير المستقل المتحرر من العادات والقوالب الفكريـة الموجودة المتوارثة • وفي المجتمع المتقدم تزداد القدرة على التفكير المستقل المتحرر من هذه القوالب الا أن القوالب تبقى موجودة وذات تأثـير • لذلـك يلاحظ على المجتمع المتخلف أن قدرة الفكر على الخروج على المألوف والـذي يعني بمعنى من

المعاني القوالب موضوع البحث ، تكون أقل مما هو الحال في المجتمع المتقدم والفرق بالطبع نسبي •

وهنا لابد من التنويه الى أن عملية التقدم قد تؤدي الى زوال قوالب تفكير معينة الا أن قوالبا جديدة تبدأ بالظهور بمرور الوقت وبفعل الظروف الجديدة • وبذلك تكون عملية التقدم مصحوبة بأحلال قوالب جديدة مكان قوالب قديمة • وبذلك تبقى عملية تكوين القوالب مستمرة طالما بقي الميل الطبيعي للراحة موجودا في الانسان •

ألا أن الفارق هو أن الفكر النشيط الذي يصاحب عملية التقدم وأزدياد وعي الانسان لما يحيط به وفهمه للمجتمع والحياة الجديدة أمور من شأنها أن تجعله أكثر تحسسا لهذه الظاهرة ووعيا لاثرها السلبي • وتلك هي الصفة المتحركة المتفاعلة النشيطة للمجتمع المتقدم مقارنة بصفة الجمود والكسل التي تطبع عادة المجتمع المتخلف • في المجتمع المتخلف قوالب فكرية تحجب الموضوعية وتتدخل فيها وفي المجتمع المتقدم قوالب فكرية ربما من نوع آخر تحجب الموضوعية وتتدخل فيها ، ألا أن قدرة الفكر في المجتمع المتقدم أكبر على معرفة ذلك والتحسس به والعمل على تقليل أثره • ولكن سرعان ماتتكون قوالب فكرية جديدة وهكذا • أن عملية ذوبان قوالب فكرية وتكوين قوالب فكرية جديدة أكثر سرعة في المجتمع المتقدم منها في المجتمع المتخلف الا أن الظاهرة موجودة في الحالتين •

أذن فقدرة العقل البشري على التفكير المستقل المتحرر من المؤثرات تحدها عوامل ذاتية بعضها ينبع من المصلحة الخاصة وما يمكن أن ندعوه بالانانية وبعضها ينبع من ميول الراحة والتبسيط والتيسير التي يجنح لها العقل على شكل قوالب يعمل من خلالها بدلاً من أن يعمل بصورة حرة مجردة • وفي كلا الحالتين يتعرض العقل لمؤثرات تحاول أبعاده عن رؤية الحقيقة وبذلك تفعل فعل العوامل المشوشة التي تمنع التركيز والرؤيا

الواضحة . وفي مجال توضيح الفروق بين الحالتين يمكن القول أن الانسان في الحالة الاولى يكون أكثر تحسسا ومعرفة لما يمنعه من التفكير الموضوعي من الحالة الثانية . وهنا أيضا لابد من التنويه بأن مسألة الوعي مسألة نسبية وليست مطلقة . فالانسان في أغلب الاحيان يدرك أسباب لاموضوعيته المتأتية عن أهواءه وأنانيته أكثر من تلك المتأتية عن القوالب والعادات الفكرية . وبعبارة أخرى أن درجة الوعي بالاولى في أغلب الحالات تكون أكبر من الوعي بالثانيـــة .

- ٤ -

السؤال المهـم الان هو كيف نكتشف ميول اللاموضوعيـة تمهيدا لمقاومتها ؟ ذلك هو السؤال العملي الذي بالاجابة عليه نستطيع تقديم بعض الفائدة المنهجية في تقويم عملية التفكير . وغني عن البيان أن أي جهد يبذل في سبيل مقاومة الميول اللاموضوعية أنما هو جهد في أتجاه صحيح يصب في الجهد العام للبشرية لمعرفة الحقيقة وتقويم الحياة على أساسها . هل يستطيع الانسان فعلاً أن يفعل شيئا من أجـل مقاومة ميول اللاموضوعية في نفسه وبالتالي الحيلولة دون أنحراف عملية التفكير ؟ أنني أعتقد أن شيئا من ذلك ممكن .

الخطوة الاولى في سبيل ذلك هي المعرفة بوجود ميول اللاموضوعية أي تحسسها في داخل الانسان . فالانسان قد يكون راغبا فعلاً في معرفـة الحقيقة المجردة وأن يعالج الموضوع المطروح عليه بتجرد وتكوين الـرأي الصحيح أزاءه الا أنه يجابه ميولا أنحرافية ودوافع مشوشة فهل من سبيل لمقاومتها أو على الاقل تقليل أثرها ؟ الخطوة الاولى هي المعرفة بوجودها من دون شك . فالانسان قد يكون مدركا لميول اللاموضوعية الا أن علاقتها بعملية التفكير قد لاتكون مفهومة لديه . وفيما يلي بعض الملاحظات التـي ربما تكون مفيدة في هذا الخصوص :

أولاً : على الانسان الراغب في مقاومة ميول اللاموضوعية أن يفحص أنفعالاته الداخليــة ومشاعره عندما يعرض الموضوع عليه • أن عوامــل اللاموضوعية التي تعرضنا لها لاتفعل مفعولها الامن خلال الانسان • أذن فعلى الراغب بالتعرف على مدى قربه من الموضوعية في تناول أي موضوع أن يتولى فحص مشاعره الداخلية • ومن المؤشرات الهامة في ذلك هي أن يرى فيما أذا كان الرأي المطروح أمامه يثير في نفسه أنفعال الغضب[1] • أن الغضب أنفعال عاطفي وظهور هذا الانفعال دليل على ان صاحبه أخذ يتعامل مع الرأي المطروح عليه عاطفيا لاعقليا • أن الحقيقة يجب الاتغضب أحدا الا أذا كان لديه ميل لعدم قبولها • أن التعامــل الموضوعي مــع الرأي يعني منطقيا أن الانسان يجب أن يرى الرأي المطروح عليه بحياد تام فأذا كان صحيحا عليه أن يقبله لانه يمثل الحقيقة • وعندها لامجال للغضب لان الغضب يستتبع منطقيا ميول الرفض ورغبة عدم القبول • ولماذا يغضب الانسان عندما يطرح عليه رأي أذا لــم يكن يحس بعواطف ذاتية أزاءه ؟ أن أنفعال الغضب في أغلب الاحيان مؤشر لمن يريد أن يتعرف على حقيقة مشاعره الداخلية وفحص طريقة تفكيره أنه يتعامل مــع الموضوع من منطلق الميول المسبقة لعــدم القبول في حين أن الحقيقة ليست موضوعا قابلا للقبول أو عدمه فهي الحقيقة والانسان الموضوعي لابد أن يقبلها تلقائيا أن كان يتوخوها حقــا •

ثانيا : وهناك مؤشر مفيد جدا في بعض الحالات الا وهو التعرف على علاقة الرأي بالذات • فأذا أراد الانسان أن يعرف مدى موضوعيته في بحث موضوع ماعليه أن ينتبه أولا الى السؤال التالي : هل أن الموضوع المبحوث عندما عرض عليك أثار في نفسك المقارنة بين حالة نفسك وحالة الموضوع

(١) لبرتراندرسل ملاحظة هامة حول ذلك .

B . Russell unropuler Essays , Unwin Paperbacks . London , P . 116 ‘ 117

المطروح ؟ هل أنك عندما كونت الرأي فكرت بأثره على مصالحك الخاصة ؟ هل فكرت عندما كونت رأيك بالمنفعة مهما كان نوعها التي سيجلبها لك أو بالضرر مهما كان نوعه الذي سيجنبك أياه ؟ وأذا كان ذلك قد حدث فهل حدث بسرعة أم ببطىء ؟ وبعبارة أخرى كلما كان تكوين الرأي مقرونا بتفكير سريع بالمنفعة أو الضرر الشخصي الذي ينتج عنه بذلك المقدار يتعرض الرأي الى اللاموضوعية •

أن الانسان يستطيع التعرف على مدى موضوعيته في تكوين الرأي عن طريق معرفة ماذا دار في نفسه وبماذا فكر ؟ فكلما كان حضور الذات قويا وسريعا كلما كان الرأي متأثرا بعوامل أنانية وبهذا القدر تكون موضوعيته قد تأثرت سلبا • أن هذا القول لايعني بالطبع الاستنتاج الساذج وهو أن الرأي لايكون سليما الا أذا كان ضد مصلحة الذات • أن هذا الاستنتاج مخطوء ولا يصلح أن يكون مقياسا • المقصود هو : بما أن الموضوعية تتطلب البحث المجرد عن كل مالايتعلق بجوهر الموضوع وبمعزل عن المؤثرات الاخرى بما فيها الذات فأن أقتران تكوين الرأي بحضور المشاعر الذاتية من شأنه أن يعرض الرأي لاحتمال اللاموضوعية • أن الذات هي منبع الاهواء والرغبات والعواطف كما أسلفنا لذلك فالنظر للامور من خلالها يعرض الرأي للابتعاد عن الموضوعية •

ثالثا : هناك أيضا مؤشر الخوف • أن الرأي الذي يثير في النفس الخوف من أي نوع كان يعني أنه قد مس الذات وحرك الشعور بما هو خاص • والخوف بحد ذاته وبما يخلق من أنفعالات عاطفية واستثارة للعاطفة يعني أن الامر المطلوب أتخاذ رأي بشأنه يتعلق بطريقة ما بالكيان الذاتي • فالانسان قد لايشعر بتحرك الجانب الذاتي فيه بشكل مباشر صريح عند طرح موضوع يتطلب أتخاذ رأي بشأنه وبالتالي لايشعر بأنه متعلق بمصالحه الا أنه قد يفعل ذلك بشكل غيرمباشر وذلك بأستثارة شعور الخوف • وشعور الخوف

كما قلنا في أساسه متصل بشعور الذات • أن الخوف على أنواع فهناك الخوف المادي وهناك الخوف أزاء قيم المجتمع أو الدين أو الاخلاق وهناك الخوف من فقدان شيء أو الفشل في الحصول على شيء وهناك الخوف من مجرد الخطأ الـخ • ومهما يكن نوع الخوف فأن مجرد ظهوره في النفس عند طرح موضوع يتطلب أتخاذ رأي دليل غير مباشر على تحرك الذات • وهنا أيضا كلما كان الشعور بالخوف قويا وكلما كان مباشرا سريعا كان أحتمال الابتعاد عن الموضوعية أكبر •

وفي التجارب العملية في الحياة غالبا ما يلعب الخوف دور المشوش في تحقيق الصواب في الرأي وفي العمل فكما أن الخوف عند المقاتل يزيد من أحتمالات الخطأ في التصويب على الهدف كذلك يفعل الخوف مفعوله السلبي في تكوين الرأي • أن الوصول للحقيقة في التفكير يتطلب موقفا ذهنيا مجردا ومحصنا من المشاعر الذاتية سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة •

هذه بعض المؤشرات التي تساعد من يتوخى الموضوعية على معرفة موقفه الفكري والمعرفة هي الخطوة الاولى في طريق معالجة الانحراف وتوازن التفكير • لذلك فمن كان يتوخى الموضوعية والتجرد في تفكيره عليه أن يفحص مابداخله أولا ليتعرف على حقيقة وضعه الفكري ، هل هو موات أم غير موات لتكوين رأي موضوعي • هل أنه في وضعه الحاضر وبناء على مايحس به من مشاعر وأنفعالات متجه نحو الحقيقة أم أن التيارات الموجودة في نفسه الان تدفع في أتجاه الابتعاد عن رؤية الحقيقة المجردة ؟ •

– ٥ –

السؤال الذي يرد عادة بعد الحديث عن التشخيص هو هل هناك مايمكن عمله لمقاومة ميول اللاموضوعية ؟ هل يستطيع الانسان الراغب بالحقيقة أن يعمل شيئا أزاء ميول اللاموضوعية بعد أن يتعرف على وجودها ؟ فيما يلي مناقشة أولية لبعض الافكار التي ربما تكون نافعة في هذا المجال • وسأتناول

مناقشة مسألتين هما الاستعداد الشخصي والعمل الارادي • وفيما يتعلق بالمسألة الاولى سأتناول أمرين هما :

أولا : باديء ذي بدء علينا أن نسلم بأن قضية الموضوعية التي تعني التعلق بالحقيقة والرغبة في الوصول اليها مسألة في نهاية الامر مشتقة عند كل أنسان من الصفات الشخصية التي يتسم بها بغض النظر عن مناقشة من أين تأتي وكيف تأتي تلك الصفات وكيف تتطور • والصفة الشخصية المقصودة هنا أخلاقية هي مبدأ العدالة والانصاف وأحترام الحقيقة • فالافراد من دون شك يتفاوتون في مدى أحترامهم للعدالة والانصاف واحقاق الحق وقول الحقيقة وتلك صفات خلقية تعتمد على مدى قوة الجانب الروحي في الفرد • أقول ذلك لان الوصول للحقيقة يتطلب أولا وقبل كل شيء أن يكون الانسان راغبا بذلك أي أنه يحترم الحقيقة ويضعها كقيمة عليا فوق أعتبارات ومصالح الذات • أن نقطة البداية هذه أذا لم تكن موجودة فلا يصح بعدها أي شيء • أي أن الانسان لايتوخى الموضوعية الا أذا كان يريدها حقا ويسعى من أجل تحقيقها لذلك نجد في الحياة العملية أن الفرد الذي يكون هذا الجانب الروحي فيه قويا هو الفرد الذي يقوى على قول الحق لانه يمتلك قوة داخلية تعينه على مقاومة ميوله الذاتية ومصالحه الخاصة ، وتساعده على مقاومة مشاعر الخوف من النتائج • وبذلك تعمل هذه القوة الروحية الداخلية على ضبط النفس وموازنة أنفعالاتها والتغلب على العاطفة • تلك هي نقطة البداية التي يستند اليها كل جهد لمقاومة ميول اللاموضوعية توخيا للحقيقة أو الاقتراب منها على الاقل •

ثانيا : في تاريخ الفكر صراع مستمر بين موقفين في المعرفة موقف التعصب الذي يخرج الخطأ من الحساب ويدعي معرفة الحقيقة الكاملة دفعة واحدة وموقف يرى أن الحقيقة تعرف بالتدريج لذلك فأحتمال الخطأ أو النقص موجود • وبغض النظر عن ماهية الحقيقة فأن كلاً من النظرتين يسعى لمعرفة الحقيقة الا أن الاول يأخذ موقف الجزم والكمال وأمكانية المعرفة

مرة واحدة لذلك يؤدي هذا الموقف منطقيا الى رفض أحتمال وجود الخطأ أو النقص طالما أن الحقيقة قد عرفت بكاملها لذلك فلا مجال أو لاجدوى من سماع آراء أخرى • أما الموقف الثاني فطالما أنه يرى أن المعرفة تكتسب بطريقة منهجية كالطريقة العلمية المعروفة وأنها عملية مستمرة تتكشف من خلالها الحقيقة بالتدريج وأن التطور البشري هو التجسيد العملي لذلك فأن مايبدو الحقيقة اليوم قد لايكون كذلك غدا لذلك فأن أحتمال الخطأ دائما موجود الامر الذي يتطلب التأني والانفتاح على الاراء الاخرى وسماعها والوقوف منها موقفا أيجابيا نظرا لانها تحمل أحتمال وجود شيء من الحقيقة فيها • ومن ذلك يتضح أن الموقف الاول لايساعد على التوخي الموضوعي في البحث في حين أن الموقف الثاني يساعد على ذلك • فبمقدار مايكون الموقف الفكري للانسان قائما على أساس هذه النظرة بذلك المقدار يكون أقرب الى موقف التروي والتأمل في تكوين المواقف • أن النظرة العلمية أن صح التعبير القائمة على الاخذ بالتطور البشري وعدم القطع بمعرفة كامل الحقيقة من شأنها أن تسلح الانسان بصفات تساعد على توخي الموضوعية فهو مثلا لايحكم على الاشياء بمظاهرها أو كما تبدو اليه لاول وهلة لانه يعرف أن النظرة العلمية تضع في الاحتمال أن تكون حواس الانسان قاصرة عن رؤية الحقيقة ، كما هو حال الناظر لعصا مغطس نصفها في الماء فيراها معوجة في حين أن حقيقتها غير ذلك • والنظرة العلمية تسلح الانسان بمعرفة مفيدة عن مزالق العقل البشري وأمكانيات أخطاءه في تقييم الظواهر الامر الذي يستتبع عملية الاختبار وشروطه ومنهجيته ••• الخ مما هو معروف عن الطريقة العلمية في أكتساب المعرفة • كما أن النظرة العلمية تضع في الحساب أن التطور عملية مستمرة لذلك فما يبدو أنه الحقيقة اليوم من نظريات قد لايكون كذلك في المستقبل كما حدث فعلا في تطور العلوم •

ورب سائل يسأل وماهو السبيل لتكوين هذا الموقف المساعد على الموضوعية ؟ والجواب على ذلك هو أن بعضه يأتي من الاستعداد الشخصي

وبعضه من أكتساب المعرفة ذاتها • أن أحترام العلم وتقدير المنهج العلمي في البحث يتفاوت من شخص لاخر بسبب عوامل عديـدة لامجال لبحثها الان أو بالاحرى ليس بالمقدور تماما معرفة الاسباب التامة لتفاوتها من فرد لاخر • المهم هو القول بأن شيئا منها يعتمد عـلى الاستعداد الشخصي الذي تغوص جذوره في التركيب النفسي والروحي والثقافي للفرد ذاتـه •

ولكن بجانب الاستعداد كنقطة بداية فأن المعرفة العلمية أو المعرفـة بالنظرة العلمية نفسها أمر يساعد على تكوين هذا الموقف أي أن أكتساب المعرفة بحد ذاته عامـل يغذي نفسه • وهو أن الانسان أذا وضع في حسابه دائما عندما يكوّن رأيا أنـه من الممكن أن يكون عـلى خطأ فأنه يكتسب أستعدادا للتسامح وقبول آراء الاخرين وعـدم الجزم بأنه يعرف الحقيقة الكاملة • أن هذا الموقف بحـد ذاته وعن طريق الاستعداد لسـماع الاراء الاخرى والنظر اليها على أنها من المحتمل أن تكون صائبة.• أن ذلك بحد ذاته يساعد على الموضوعية • أن مجرد تهيأ الفرصة للاراء الاخـرى للنظر فيها ومجرد قبول النظر بالاحتمالات الاخـرى بحد ذاته يشكل مدخلا للنظرة الموضوعية وبعكسه يكون الانسان قد حبس نفسه في حدود آراءه وحجب عن عقله النظر في الاراء الاخرى الامر الذي يدفع في أتجاه اللاموضوعية •

وتجدر الاشارة الى أن الموقف العلمي هذا عامل يساعد على الشعور بوجود قوالب التفكير والتعرف على مفعولها في حجب الحقيقة أو الانحراف عنها •

– ٦ –

وبعد الحديث عن الاستعداد الشخصي والموقف الذهني والاخلاقي للفرد لابد من أيـراد بعض الملاحظات حول مايستطيع الانسان أن يعملـه لمساعدة نفسه عمليا ليتجنب ميول اللاموضوعية أو التقليل من آثارها على

الاقل • ماذا يستطيع الانسان الراغب في معرفــة الحقيقة أن يعمل لمساعدة نفسه في هذا المجال ؟

أولا : يجب أن نعرف أن الخطوة الاولى تتم داخل النفس وبعدهــا يأتي الموقف الخارجي • أولا علينا أن نعرف أن مايجب عمله يتعلق بالنفس في داخلها • والشيء الهام في هــذا المجال هو أن يتحدث الانسان مــع نفسه ويحاورها وبذلك يجعل عملية تكوين الرأي تتم بالحوار بين جهتين بين الانسان وبين نفسه أي أن يجعل من نفسه جهتين متقابلتين لا جهة واحدة • أن هذا الفصل والتقابل بين الانسان وبين نفسه من دون شك يساعد على تقوية الميل للموضوعية • فــأذا ماعرض علينا أمــــر لتكوين رأي علينا أن نشجع الحوار الداخلي والتقابل بين جهتين لا أن ندمج النفس بجهة واحدة تندفع لتكوين رأي سرعان ماتلقيه للخارج على أنه الموقف النهائي من الموضوع المطروح • وفي الحقيقة أن عملية تشجيع الحوار بين جهتين في داخل النفس يعني في النهاية الحوار بين ميول الــذات أو أنطباعات الذهن الاولى وبــين أستعداد الفرد للموضوعية الصادر من صفاته الشخصية وموقفه العقلي ، أي بين ميول اللاموضوعية وميول الموضوعية •

أذن علينا اولا أن نحــدث أنفسنا عن الموقف الــذي تعمل أهوائنا أو أنطباعاتنا على تكوينه هل هو مجرد يتوخى الحقيقة ؟ هــل هو نزيه خال من الرغبات والانانية ؟ هــل يمثل الحقيقة بذاتها ام انه مايبدو لنا كذلــك أو ماأعتدنا على أعتباره كذلــك أو ماأعتاد المجتمع على أعتباره كذلــك ؟ ومهما يــكن فالحوار مع النفســـس والكلام معها مفيد كأجراء وقائي •

أما عندما يغيب الكلام مع النفس والحوار الداخلي تصبح عملية تكوين الرأي معرضة أكثر لغلبة ميول اللاموضوعية وتصبح شبيهة بلعبة كرة المضرب يأتي الموضوع من الخارج فيجيب عليه الانسان بموقف سريع من جهة واحدة هي النفس بدون حوار داخلي وعندها يــكون من المنتظر أن تفعل الميول

الذاتية وقوالب التفكير فعلها في تكوين الرأي تقذفه النفس الى الخارج كجواب على الموضوع •

ثانيا : وفي مجال التطبيق العملي لكيفية تكوين الرأي في داخل النفس هناك أيضا مايمكن أن يقال • ومن الوسائل المساعدة على جعل الحوار الداخلي مفيدا هو في أجراء محاكمة عقلية يضع الانسان فيها نفسه في مكان الجهة الاخرى ويحاول أن يتخيل مايمكن أن يحصل له أو مايشعر به في تلك الحالة • أذا اردت أن تختبر مدى موضوعيتك أو عدالتك في موضوع ما فعليك أن تناقش الموضوع مع نفسك وتقول لها : لوكنت أنا في مكان الشخص الاخر فماذا كنت سأفعل أو ماذا كنت سأقول أم كيف كنت سأتصرف وحاول تركيب الموقف لاقصى ماتستطيع وأستمع جيدا الى نفسك وهي تجيب على هذه الاسئلة • أن الذي يساعدك في مثل هذه التجربة الداخلية هي أنها تجري بصمت وبدون معرفة الاخرين فهي مجرد حوار مع نفسك وليس أمام الاخرين • أن أصغاءك جيدا لاجابات نفسك على هذه الاسئلة عندما تكون في وضع تخيلي يساعد من دون شك على فهم موقف الاخرين ويعطيك شيئا من القوة الداخلية لمقاومة ميول اللاموضوعية في نفسك • قد تكون عملية التركيب التخيلي هذه صعبة وهي من دون شك لايمكن أن تعكس كامل الحقيقة لسبب واضح هو الفرق بين الحقيقة والتخيل الا أنه مع وجود هذا الفرق فالتجربة مفيدة ويجدر أستخدامها كوسيلة من وسائل تحقيق التوازن الداخلي وزيادة الوعي بميول اللاموضوعية الموجودة في النفس وفي الذهن •

ثالثا : هناك أيضا عامل الوقت الذي يجب أن نستفيد من مفعوله الايجابي • السرعة في تكوين الرأي عموما وفي أغلب الحالات لاتساعد على الموضوعية • أن مجرد مرور شيء من الوقت في عملية تكوين الرأي يساعد من دون شك على هدوء العاطفة وهبوط الانفعالات الذاتية الناتجة عن الصدمة الاولى أو التماس الاول بين الموضوع وبين النفس والذهن • أن الحوار

الداخلي تفسه يحتاج للوقت كما أن الذهن البشري قد يعمل بطريقة ماعندما يلامس الموضوع لاول مرة ولكنه قد يعمل بطريقة أخرى بعد مرور شيء من الوقت • أن عملية التفكير بذاتها وبكل ماتنطوي عليه من حوار وتذكر ومقارنة وتحليل تتطلب الوقت • أن شكل أستجابة الجهاز العصبي للمؤثرات الخارجية يطرأ عليه تغيير كلما مر وقت على لحظة التماس الاولى •

ونحن في تجاربنا العملية نعرف أن لهذه القاعدة شيء من الصحة فكثيرا مايحدث اننا نكون رأيا بقضية ماعندما تواجهنا ولكننا عندما نسمح لشيء من الوقت أن يمر نجد أن موقفنا الداخلي يطرأ عليه تغيير أو تعديل • فضلا عن أن عملية الحوار الداخلي وتقمص موقف الجهة الاخرى وفحص المشاعر والتعرف على الدوافع الذاتية والقوالب الفكرية كلها أمور تحتاج لشيء من الوقت • لذلك ولجميع هذه الاسباب يستحسن لمن يرغب في مقاومة ميول اللاموضوعية في نفسه أن يعطي عملية تكوين الرأي شيئا من الوقت وألا يعتبر السرعة في هذا المجال حسنة •

رابعا : هناك مسألة لاتقل أهمية في مساعدة النفس على مقاومة الميول اللاموضوعية هي مايمكن أن يطلق عليه الخبرة ببعديها الزماني والمكاني • والمقصود بالخبرة الزمانية هي معرفة التاريخ التي من خلالها يستطيع الانسان أن يطلع على تجارب الماضي والاطلاع على تجارب الماضي أمر يساعد من دون شك على توسيع الافق والمدارك والمعرفة بما حصل للانسان خلال الزمن في عملية مواجهة المواقف وكيفية التصرف أزاءها خاصة في مجال التفكير وتكوين الرأي • فمن خلال التاريخ نستطيع أن نعرف ماذا حصل للنظريات التي أدعت كل منها في حينه أنها قد توصلت لكامل الحقيقة • والتاريخ يوضح لمن يريد أن يعرف ماذا كانت تتيجة المواقف اللاموضوعية التي وقفها الافراد أو الامم وبعكسه ماذا كانت نتائج المواقف التي حاول فيها الافراد أو الامم مقاومة تلك الميول وتوخي الحقيقة المجردة عن الاهواء وعن عادات التفكير السائدة •

لذلك كان لدراسة التاريخ أهمية خاصة في تقويم الحاضر • ولعل من أهم النواحي التي تبرز فيها هذه الاهمية هي مجال التفكير •

ولاتقل أهمية عن الخبرة الزمانية الخبرة المكانية أي معرفة تجارب الاخرين في الوقت الحاضر في البلدان الاخرى • فالعملية الفكرية مستمرة في سائر أرجاء العالم وللانسان في هذا المجال تجارب مفيدة لمن يريد أن يطلع ويساعد نفسه للاستفادة منها • أن الاطلاع على أحوال المجتمعات الاخرى من خلال السفر والاختلاط والتفاعل الحي لاشك بأنه مفيد في توفير مادة لصور متعددة من المعاناة البشرية في مجال التفكير وتوضيح معالم الصراع المستمر بين ميول الموضوعية وميول اللاموضوعية • أن الاطلاع على الحالات المتعددة في البلدان الاخرى ومعرفة نتائجها وما تمخضت عنه وحالات الفشل والنجاح كلها أمور توفر مادة للمقارنة وأمثلة ومعلومات مفيدة عن نشاط الفكر البشري لذلك فالفرد عندما تتاح له فرصة الاطلاع على أحوال بلدان أخرى نجد أن نظرته الى مشاكل بلاده تأخذ شكلا في بعض الاحيان مغايرا لنظرته لها من داخل بلاده •

ان العقل البشري من أجل ان يعمل بنشاط يحتاج الى الاستثارة والتحفيز والاحتكاك بأفكار الاخرين عن طريق التعرف والاختلاط • ان عملية التعرض للافكار الاخرى من خلال الاطلاع على التطور الزمني ـ التاريخ أو من خلال البعد المكاني ـ اي التعرف على البلدان الاخرى ـ يوفر فرص التعرض للنشاط الفكري للاخرين في الماضي والحاضر • ومن خلال عملية التعرض يستطيع العقل البشري ان يحصل على عملية التفاعل والاستفزاز حيث تحصل عملية المقارنة وتوسيع المدارك والاطلاع على الامثلة ودراسة الحالات • وحصيلة كل ذلك هي الاطلاع والنشاط ومن كليهما يستطيع الانسان الراغب في مقاومة ميول اللاموضوعية الناتجة في الغالب عن المحدودية والانغلاق في اطار القوالب في التفكير ان يجد الادوات المساعدة على اختراق

جدران تلك القوالب والنفاذ لحقيقة الاشياء • ان ظاهرة تعمد المؤسسات العلمية في البلدان المتقدمة ان تقوم بنشاط واسع في مجال المناقشة والاحتكاك بأفكار الاخرين في البلدان الاخرى يكمن وراءها في الغالب الرغبة في تنشيط الفكر وأكتساب الخبرة وتوسيع المعرفة أكثر من تحقيق اهداف عملية مباشرة • ان عملية توسيع المعرفة وتنشيط الفكر قد تعتبر هدفا بحد ذاته الا وهو مقاومة الحدود التي تضعها قوالب التفكير المحلية على الرغبة في الوصول للحقيقة المجردة أي الموضوعية •

وفي الختام يتضح من كل ذلــك ان ميول اللاموضوعية النابعة من الانانية ورغبات الذات ومن القوالب التي يكونها العقل البشري بفعل الزمن والعيش بضمن الجماعة يستطيع الانسان ان يعمل شيئا لمقاومتها او للحد منها على الاقل • صحيح ان نقطة البداية في تقوية ميول الموضوعية تعود لصفات شخصية في الانسان الا انه يستطيع ايضا أن يعمل شيئا عمليا لتقوية استعداده الشخصي اي ان للارادة دور ما في تقوية ميوله للموضوعية •

ان قوة المقاومة للاموضوعية بعضها طبيعي ولكن بعضها الاخر مكتسب تلعب الارادة فيه دورا في تدريب العقل وتطويعه في اتجاه يساعد على تقوية ذلك الاستعداد • والمسألــة المركزية في عملية التدريب الاراديــة هذه هي اجراء حوار داخلي مع النفس واعطاء العقل شيئا من الوقت وزيادة خبرته في البعدين الزمني والمكاني • وبالطبع فــأن جميع مايمكن ان يعمله الانسان لايكون نافعا اذ لم يكن هو في صفاته الشخصية راغبا في معرفة الحقيقة اي راغبا في ان يكون موضوعيا •

# مُقوِّماتُ الدّولةِ العَربيّةِ قبلَ الإسلام

الدكتور جواد علي
( عضو المجمع )

لابد لظهور دولة في مكان ما من توفر مقومات ، يجب وجودها فيه لتساعد على ظهورها . مثل ارض ذات حدود ، وشعب يتكلم اكثره بلغة مشتركة ، ويعتقد بدين يؤمن به اغاب ذلك الشعب ، وتجمع بينه مصالح مشتركة تساعد على تكتل أبناء ذلك الشعب وتضامنه في السراء والضرّاء ، في السلم وفي الحرب ، ومن وجود قوة تدافع عن حدود تلك الدولة ، ومن وجود قوة اخرى تقوم بحفظ الأمن ، والردع المخالف ، وأخذ الحقوق المسروقة ممن سرقها وردها الى أصحابها الشرعيين ، ومن تنظيم الأسواق وأخذ حقوق الحكومة من المتمكنين ، ومن المتعاملين بالبيع والشراء ، والزرع ، لتتمكن بهذه « الجباية » من الانفاق على مستخدميها وعلى المحاربين وغيرهم ممن تكلفهم الحكومة بعمل في مقابل أجر يدفع له .

والدولة كناية عن حكومة تحكم وعن شعب يكون رعية لها . وعن آلهة تحمى الدولةو تدفع عنها الشرّ وكل مكروه . وهي لحولها وطولها فوق كل شيءٍ ، فوق الحكّام وفوق الرعية . يتوسل بها الملوك والسادات واحقر الناس « محقرم » لتمن عليهم بالخير والبركة والصحة والعافية .

وقد توفرت هذه المتطلبات في الدول العربية التي ظهرت قبل الإسلام ، بل وفي قبل الميلاد كما هو الحال في اليمن ، اذ عرفنا من نصوص المسند اسم اربع دول هي : معين . وقتبان وسبأ وحضرموت ، تنطبق عليها هذه الاوصاف المذكورة . ولكنها لم تنعت فيها بـ « دولت » ، أي « دولة » ، لا في أيام « المكوبين » ولا في أيام الملوك ، ولعلّ هذا بسبب قلة ما عندنا من نصوص سياسية أو تاريخية او اجتماعية ، يستعمل فيها عادة هذا النعت ، والمستقبل

وحده كفيل بتموييننا بنصوص تفيدنا في الكشف عن هذا النقص .

ويستثنى من قولي هذا نص وسم بـ (( Ra 47, 4 )) ، وردت فيه لفظة : « دولت » ، « دولة » بمعنى : « دولة ، مملكة » (١) . وورودها في هذا النص هو دليل قوي على استعمال أهل اليمن لها قبل الإسلام ، وعلى احتمال العثور في المستقبل على نصوص قديمة ترد فيها هذه اللفظة .

ولم اعثر في نصوص المسند على كلمة « حكومة » ، ولكن هناك لفظة قريبة منها ، وردت في النص الموسوم بـ : (( Ja 576, 11 )) هي لفظة : « محكم » ، وقد فسرها المعجم السبئي بـ : « حكم ، تسوية نزاعٍ ، فصل في خصومة » (٢) ، وفسرها : « جامه » ، بـ : (( ta quarrel with )) ، باعتبار ان الكلمة هي « محك » ، وأن معناها في العربية : « مَحَكَ ومَحِكَ » ، و « المَحْكُ : التمادي في اللجاجة عند المساومة والغضب ونحوه . وتماحك البَيِّعان » (٣) .

ولفهم المعنى الصحيح ، أو القريب من الصحة لهذه اللفظة لابد من مراجعة النص الذي يقول : « لمحكم بحبلم وها شمر ذريدن فنبل بعبر عذبه ملك اكسمن لنصرم بعلى ملك سبا » ، وقد فسر « جامه » النص على هذا النحو :

(( and after that Vamir, he of Raydan, Sent (Messengers) to them Concerning (his) quarel in (his) nevolt, and he, Vamir, he of Raydan, Sent (messengers) to (A-dbah, king of Aksuman (asking) for Support troops againnst the king of Saba ). (٤)

وفي هذا التفسير تصرف وشيء من البعد عن المراد ، والذي اراه أن يكون على هذا النحو : « للحكم بالعهد » . وهاشمر ذوريدان يرسل الى عذبة

(١) المعجم السبئي ( ص ٣٦ ) . (٢) الصفحة ٦٧ .

(٣) العين ( ٣ / ٦٨ ) ، ( محك ) .

(4) Ja 567, 11, Saba ., PP., 68.

ملك الاكسوم لنصر على ملك سبأ » ، « للحكم بالميثاق ، أما شمر ذوريدان فأرسل الى عذبة ملك الاكسوم للمساعدة على ملك سبأ » ، وهكذا .

واذا تركنا رأى « جامه » وقلنا ان أصل لفظة : « محكم » من « حكم » ، وأنها تعنى التحكيم . والمحكم والحكم وفق العهد المتفق عليه ، المعقود بين الطرفين قبل التقاتل ، فإن من الجائز أن نعثر في المستقبل على نصوص فيها لفظة : « حكومة » ، بالمعنى المفهوم عندنا في هذه الأيام .

وفي كتب اللغة : « قال الأعشى :

ولمثل الذي جمعتَ لريب الدهر يأبى حكومة المقتال

أي لا تنفذ حكومة من يحتكم عليك من الأعداء » (٥) .

ومقومات الدولة عناصر ثلاثة ، تكون رمزاً مميزاً لها وشعاراً : إله وشعب وأرض . والإله هو إله الشعب الذي يكون الدولة بالحكومة ، فـ « ود » هو إله « معين » المحامى عنها والحافظ لها ، والأب الحنون بالنسبة لها ، وملاذ كل معيني ، كبير كان « بهثم » (٦) ، او صغير كاصغر واحد من الناس » ، « قطن » (٧) . و « المقه » هو إله دولة سبأ ، أي : « شعب سبأ » ، الحاكم ، والذي منه كان « المكاوب » . وهم أقدم حكام سبأ ، ثم الملوك من بعدهم . وهو بالنسبة لسبأ إله السراء والضرّاء ، وإله النصر في الحروب ، وإله الخير والبركة في أيام الأمن والسلم . و « عم » ، هو إله « قتبان » ، و « حمير » ، و « سن » و « سين » إله دولة حضرموت .

وهذه الالهة الأربعة ، هي آلهة الدول الأربع الكبيرة ، وهناك ممالك صغيرة كانت لها آلهة خاصة بها كذلك ، كما كان لكل « قبيلة » « شعب » آلهة عبدتها مع آلهتها الكبرى » ولبعضها عمل خصص بها .

(٥) العين ( ٣ / ٦٧ ) ، ( حكم ) .
(٦) المعجم السبئي ، ( ص ٢٧ ) .
(٧) المعجم السبئي ( ص ١٢٧ ) .

واذكر من أسماء الآلهة المشتركة التي ترد كثيراً في النصوص ، اسم الإله : « عثتر » ، وهو إله معروف عند الساميين الشماليين ، مثل سكنة العراق ، والظاهر لذلك أنه من الآلهة السامية القديمة التي اشتركت العوائل السامية في عبادتها . وهو في نصوص المسند : « عثتر » (٨) ، وهو إله . وهو نفسه : « عثتر ذقبضم » (٩) ، و « عثتر شرقن » (١٠) ، و « عثتر ذيهرق » (١١) . والألفاظ الثانية هي نعوت لهذا الإله .

ويرد اسم « عثتر شرقن » ، « عثتر الشارق » ، « عثتر الشرقن » ، في نصوص التملك بكثرة ، تجعلك تستنبط منها أن هنالك صلة بينه وبين الملك والتملك ، فصكوك العقار مثلاً تجعل حماية هذا العقار بحماية هذا الإله ، وتتوسل به بأن ينزل عقابه بمن يحاول الاعتداء بأي شكل على هذا العقار ؛ بل من الغريب أنها جعلت « صكوك تملك المعابد » المخصصة لعبادة آلهة أخرى تحت حماية هذا الإله (١٢) .

ولـ « عثتر » صلة بالماء : ماء الأرض وماء السماء وهو المطر ، وعرف الري الموسمي بـ « سعى عثتر » : ري الخريف « خرف » وري الربيع : « دثا » وفي المساند : « سقى عثتر خرف و دثا سبأ » (١٣) واليه توجه الصلوات والأدعية والتوسلات بارسال المطر اليهم سني انحباسه وتوقفه عنهم ، ولهم كما لغيرهم من العرب في الجاهلية وفي الاسلام صلاة خاصة بالاستسقاء .

(8) RES 3551.

(9) RES 2771, 10, RES 27774, 5.

(10) RES 2747, 5, RES 2784, RES 2980, bis, 6 — 7.

(11) RES 2965, 2.

(12) Zur, 5., 93, RES 4475, RES 4479, RES 4501, RES 4577.

(13) Gl. 1762, Gl 1689, a, Gl 1680, b., Gl 1701, a, Gl 1773, b, Gl 1687, Gl 1704 b, Gl 1752.

وعلمنا قليل بـ « صيد عثتر » ، « صيد عثتر » ، وبـ « ذبح عثتر » ،(١٤) والظاهر أن الذبح كان نذراً ينذر لعثتر ، وأنه كان مرتبطا بشهر معين ، وقد كانوا يذبحون للآلهة الأخرى ، ولكن ليس كذبح عثتر في الكثرة ، ولعلّ : « ورخ صيدم» أي « شهر صيد » الوارد في النصوص هو شهر صيد عثتر.

ويلاحظ أن معظم « ذبح عثتر » هو لـ « عثتر ذقبض » ، « ذبح عثتر ذقبض »،و « عثتر ذقبضم » (١٥) ، مع العلم بوجود عدة نعوت أخرى له ، مثل : « عثتر شرقن » و « عثتر ذيهرق » ، و « عثتر ذ ذبن » (١٦) ، لم يقرن بها : « ذبح عثتر » ، فلابد وأن يكون هناك من سبب .

وثبت من نصوص المسند أن أهل العربية الجنوبية كانوا يحجون الى محجات ، « حج » ، « حجت » ، وأن أحد الالهة ، وهو الاله : « أنبى »، عرف بـ « بعل حجت» (١٧) ، أي : « رب الحج » وأن أحد الشهور عندهم اسمه : « ذحجتن » . أي : « ذو الحجة » (١٨) ، فاذا كان الأمر كذلك ، اذن يكون الحج عندهم في شهر ثابت مقرر معلوم .

ويشير النص الموسوم بـ (( Hal 149 )) الى حج قوم كانوا قد وصلوا « يثل » الى حجّ « ذسموى » . « وحجو ذسموى بيثل » (١٩) ، ولم يشر النص الى الشهر الذي حجوا فيه . فهل يعني هذا أن الحج كان الى كل إله من الآلهة . وانه بمعنى التقرب والقصد ، أو أنه كان حجاً ثابتا في شهر معين ثابت ؟

---

(14) RES 2778, RES 2962, 2, RES 3013. 3, RES 4177, qahtan 1. 166.
(15) Gl 1351, 4, Sam., IV, S., 35.
Rossini, P., 78, Nr:69,P., 79, Nr:70, 76, P., 83, Nr:77.
(16) Rossini, P., 49, Nr : 36, Rossini, 80, Nr : 71.
(17) RES 3540, 8.
(18) CIH 533, 4, CIH 548, 14, CIH 547, 6.
(19) Studi., I, S., 59, Hal 149 Rossini, P., 53. Nr : 44.

وللآلهة على رقاب اتباعها حقوق ، يجب تأديتها للمعابد ، منها الـ : « اكرب » ، أي : « قربة » ، و« قربات » ، تقرب العبد من ربّه ، كما تقرب الهدايا المتداولة بين الأصدقاء الصديق من صديقه . وفي جملة : « اكرب كترب » ، صلة بـ « كرب » « قرب » ، و« اكرب » ، ذبائح وضحايا تقـدم الى الآلهة ، وأما « كترب » ، فنذور وصدقات في صيغة المفرد ليتقدم بها الى آلهته (٢٠) فهي وفاء بنذر نذره إنسان على نفسه لإلهه إن انجز له ما سأله منه .

و « كبودت » نذر ينذره الإنسان على نفسه يقدمه لإلهه إن حقق له نذره(٢١) فهو دين على الناذر الوفاء به ان حقق له إلهه طلبه ، والإ عرض نفسه لغضب الآلهة (٢٢) لأنه ابتلع حقاً من حقوقها .

وفي هـذا النص : « ويوم صدق عميدع واخهسم كل ذدينسم » ، تعبير عن وفاء « صدق » «عميدع » وأخوه .... كل ديونهما »، بمعنى نذورهما المستحقة عليهما (٢٣) ، بتأديتهما له الى المعبد .

والفرع « فرع » « فرعم »،من القربات التي يتقرب بها العبدالى ربه، ومعناها : باكورة الحاصل ، أو الحاصل الأول ، والبكر (( Erstling )) ،(٢٤) وكانوا يتقربون بالفرع الىآلهتهم ، دليلاً على اخلاصهم لها ، وتذكيراً للآلهة لتمنّ على صاحب الفرع باليمن والبركات ، وانهم لا يقدمون أحداً على إله .

والعشور « عشورت » ، من الفروض المفروضة على الإنسان تجاه ربه . وأساسها تقديم عشر الحاصل الى الآلهة ، ثم صارت ضريبة ، تفرض على

(20) Studi., II, S., 40.
(21) Studi., II, S., 58.
(22) Studi., II, S., 65.
(23) Studi., II, S., 66, 172.
(24) Studi., II, S., 66.

التجارة والاتجار . « عشورت » . يعشرها « عشارون » (٢٥) ، وقد كانت معروفة في العربية الشمالية كذلك ، تدفع على الحدود عند « دور المكس» وفي الأسواق .

قال : « جابر بن حنى التغلبي :» :

وفي كل أسواق العراق إتـاوة    وفي كل ماباع امرؤ مكس درهم(٢٦)

وللآلهة اتباع ينتمون اليها ، ويعرفون بها ، وينتسبون اليها ، وقد عرفنا أسماء بعضها من الكتابات . مثل : « اهل عثتر » (٢٧) ، في معنى : « آل عثتر » . في العربية الشمالية ، وفيها دلالة على النسب والإنتماء الى القبيلة ، ومثل : « قهلت عثتر » ، أي « ملة عثتر » ، و « طائفة عثتر » ، و « جماعة عثتر » .

وفي معاجم اللغة : « القهل كالقره في قشف الانسان وقذر جلده . ورجلٌ متقهل لا يتعاهد جسده بالماء والنظافة . قال :

مُترهب متبتـل متقهـل    طاوى النهار وليله مايرقد (٢٨)

وقد يكون لهذا المعنى الوارد في هذا البيت صلة بـ « قهل » ، وبـ « قهلت»، و« متقهل » من حيث دلالته على التبتل والتزهد والتصوف والإنصراف عن الدنيا .

---

(25) Studi., II, S., 66.

(٢٦) كتاب العين ( ٥ / ٣١٧ ) ، ( مكس ) .

(27) GI 1000A, Rossini, P., 56, Nr : 49

المعجم السبئي ( ص ١٠٤ ) ، مجلة كلية الآداب ، بجامعة القاهرة ( ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥ م ) ، ( السنة السادسة عشرة ، ( جـ ١ ) ، ( ص ٩ وما بعدها ) ، ( النقش رقم ٤٠ ) ، دراسات يمنية ( عدد ٢ ) ، ( مارس ١٩٧٩ م ) ، ( ص ٨٦ ) .

RES 2967, 1.

(٢٨) العين ( ٣ / ٣٦٨ ) .

ولدينا نصوص قتبانية ورد فيها : « عم ذلبخ واربيم » (٢٩) ، ومعناها : « عم ذولبخ واربه » ، ويظهر من سياق الكلام أن المراد من « اربى » «ارب» طائفة وملة ، و « عم ذلبخ واربيم » ، إنما تعنى : « عم ذو لبخ وملته » ، « عم ذولبخ وشيعته » ، وتوضح جملة : « اربى عم ذلبخ وتانشسم وبنيم وبنتيم يعلو ذت محرتن » ، ومعناها : « جماعة عم ذىلبخ واقرباؤها من النساء وبنوهم وبناتهم بحسب هذا القانون » (٣٠) » ، هذا الرأي تمام التأييد ، كما ان النص : (( RES 3691 )) ، وهو قانون يشير الى أن « اربى عم ذلبخ» ، هم اشياع « عم » ، وطائفته ، وهم فئة اجتماعية دينية ربطت نفسها بـ « عم » .

وكانت هذه الدول مثل سائر دول أيامها ، ترى أنها لا تتمكن من فعل شيء إن خالفت أوامر آلهتها ، ولذلك كانت تسترضيها جهد إمكانها ، باداء الحقوق التي فرضتها الآلهة عليها ، وبدفع زكاة أموالها وتطهير نفسها ، تؤديها الى بيوتها : « بت » ، وبيت » ، « محرم » ، من نذور « من قربات » « هقنيت » ، ومن اوقاف وهبات « سلا » (٣١) ومن بواكير الحاصل ، «فرع » ، ومن غلات الاتجار الى غير ذلك من قربات زعم أن الآلهة أمرت بها ، أو أنها أوحت الى عبادها بفعلها تقرباً بها اليها ، وارضاءالها ، لتمن عليهم بما يريدونه من خير وبركة ومن ذرية صالحة وغلة زرع وناتج حيوان صحيح سليم .

والآلهة تحب انباءها ، وفي نص سبئى : « باخوة المقه وكرب ال وسبا » ، ومعناه واضح ظاهر ، هو : « باخوة المقه وكرب ال وسبا (٣٢) ، أو « بمؤاخاة المقه وكرب ايل وسبأ » ، أو « بتآخى المقه وكرب ايل وسبأ » ،

(29) RES 3688, 1.
(30) RES 3689, 4, RES 3692, 4, RES 3691, 5.
(٣١) الحرف الاول لاوجود له في عربيتنا ، وقد رمز اليه بحرف ( س ) ، لأنه اقرب من غيره اليه .
(32) Sab. Texta, I, S., 73, RES 2775, 2.

فـ « المقه » ، وهو إله سبأ ، له « اخوت » « أخوة » بعباده و« كرب ايل » وهو ملك سبأ يوم دوّن هذا النص وبـ « سبا » ، وهم « شعب المقه » ، وطبيعي أن يقدم النص اسم الملك على اسم « سبا » ، لأن الملوك ارفع منزلة وأعلى درجة من الـ « شعب » ، في نظر ذلك اليوم .

فدولة سبأ دولة مؤاخاة : مؤاخاة إله هو المقه وملك وشعب هو سبأ ، فهي عقد جَمَعَ ثلاثة متعاقدين في عقد واحد . وعلى المتعاقدين الوفاء بهذا العهد .

ونقرأ في نصوص أخرى : « ولد المقه وجرم حرهو وعبدهو » (٣٣) ، و « ولد المقه » هم « السبئيون » ، ومنهم جاءت العوائل الحاكمة في سبأ ، أما « جرم » ، فالرعية : رعية سبأ ، من أحرار « حرهو » ومن « عبيد » « عبدهو » ، وعلى هذا النحو تركب المجتمع في بقية حكومات اليمن قبل الإسلام ، من إله هو بمنزلة الأب للقبيلة ومن « انس » هم جماعة الناس ، وهم كما ورد في النصوص احرار وعبيد ولكلّ طبقة من الطبقتين درجات .

وفي نص معيني : « كل معنم حرم واجرم ومشكم وضبر وفقضتم » ، أي : « كل معيني : حر وأجير ومشك وضبر وفقضت » (٣٤) ، فنحن أمام جماعات أحرار ، هم المعينيون الخلص المتمكنون ، ثم من هم دونهم في المنزلة والدرجة .

وفي نصوص « لكربى قتبان » ، أن القتبانيين هم « ولدعم » ، و « عم » هو اله قتبان ، هذا هوالنص الموسوم بـ (( RES 3566 a )) : يقول : « شهر هلل بن يدع اب مكرب قتبن وكل ولد عم بكر انبى وحوكم ذامر وشمر قطر قين رشو عم رشو عمم ثنتم » (٣٥) ، وفي نص قتباني آخر : « شهر

---

(33) Rossini, P., 56, Nr : 49, وفقرة ٦ RES 3945, 6.

(٣٤) نقوش خربة معين ( الصفحة الخامسة ) ، النقش رقم ٥ ) .

(35) Heid ibn aqil, P., 46, Nr : Te 1176, RES 3540, a.

غيلن بن يدع اب مكرب قتبن وولد عم واوسن وكحد ودهسم وتبن بكر انبى وحوكم ذامر وشمر » (٣٦) ، و « ولدعـم » معناها : القتبـانيون ومن يتعبد لعم وممن هم في ولاية مملكة قتبان . والمكرب هو : « بكر انبى وحوكم ذامر » ، باعتبار أنه اول الناس وبكرهم واكبرهم منزلة ، وكانت «اوسان» و « كحد ودهس وتبن » تابعة في عهد : « شهر غيلن بن يدع اب » مكرب قتبان لحكم قتبان ، وادخالها في هذا النص هو دلالة على تبعيتها لمملكة قتبان وفقدانها استقلالها ، بعد ان كانت ممالك صغيرة وامارات .

ولا اظن أن القتبانيين كانوا يقصدون من « بكر انبى » ، أو من « ولدعم» أن « المكرب » كان يدعى أنه من نسل إله حقاً ، وأنه ولد من إله ومن زوجة إله ، فهو إله أيضاً . وانما المراد من هذا التعبير ومن أمثاله أن المنعوتين بهذه النعوت هم فوق رعيتهم في المنزلة والمكانة ، فمن ثم صار المكرب « بكر » « شعب » وبمنزلة الولد البكر للالهة .

وولي رجال الدين أمـر الأشراف على وارد الآلهة ، وهـو كبيـر ، حتى أن الأرض الوقف المسجلة باسم المعابد كانت تكاد تعادل ارض الملوك ، وما كان يباع في الأسواق من غلات باسم بيوت الآلهة ، كان كبيراً ، جعل المعبد بعد الحكومة في الثراء ، خاصة إذا كان رجل الدين ذكـيّا في أمور البيع والشراء والسوق . وقد عرف كبير رجال الدين ورأس المعبد . بـ « رشو » . وهو يقابل « افكل » و « افكلا » في العربية الشمالية وفي النبطية »(٣٧) ، و « كاهن » في العربيات الشمالية كذلك (٣٨) ، وأما الجمع فـ « ارشو » و « ارشوو » ، و « ارشوت » (٣٩) .

---

(36) Heid ibn aqil, P., 83, Tc A. Ephe., III, S., 272, 273, Ephe., I, S., 202, RES 3945, 16.

(٣٧) الاغانى ( ١٦ / ١٨٦ ) .

(٣٨) الاغانى ( ١٥ / ٧٦ ) .

(٣٩) المعجم السبئي ( ص ١١٨ ) .

ورد في نص وسم بـ (( Ja 550, 1 )) : « تبع كرب رشو ذت غضرن قين سحر » ، أي : « تبعّكرب كاهن ذات غضران قين سحر » (٤٠) ، وورد في نص آخر : « رشو المقه بعل اوم » ، أي : « كاهن المقه ربّ أوّام» و « اوم » هو معبد المقه الرئيس بـ « مريب » ، « مأرب » (٤١) .

وتؤدى لفظة : « شرع » معنى « كاهن » و « سادن » في عربيتنا ، فهي في مرادف « رشو » في السبئية ، ورد في نص : « شوع ودم » ، أي « كاهن ود » (٤٢) ، وقد فسرها « المعجم السبئي » بـ « تابع ، نصير ، شخص قائم بخدمة » (٤٣)، وفسرها « جامه » بـ (( Train )) أي قافلة أشياع ، وبـ « (( To Asist )) , (( help )) ، أي مساعدة (٤٤) ، وفسرت بـ (( Priester )) في ترجمة النص : (( RES 646 )) . .

ووردت لفظة : « قين » في مساند لها صلة بالمعابد ، وارتأى بعض الباحثين أنها في مصاف « رشو » ، وأنها كلمة أخرى مرادفة لها ، وفي معناها . وذهب بعض الى أن « قين » مكانة ومنزلة كبيرة في قصور الملوك ، أما « رشو » ، فإنها منزلة عالية في المعبد وأنها من المصطلحات الدينية لذلك (٤٥).

وورد في نص : « قين رشو عم » ، وفسر بـ « قين كاهن عم » ، و « عم » ، هو اسم إله « قتبان » (٤٦) ، ويفهم منه أن صاحب النص كان « قينا» لكاهن « عم » ، ولكن ورود لفظة « قين » في نصوص دينية ، تشير الى أنها وظيفة ادارية عالية ، من وظائف المعابد كما أنها وظيفة عالية في قصور الملوك .

---

(40) Ja 550, 1, Sabai, P., 9.
(41) Ja 703, 2, Sabai., P., 193.
(٤٢) نقوش خربة معين ( ص ٣ ) ، ( نقش ٤ ) .
(٤٣) المعجم ( ص ١٣٦ ) .
(44) Sabai., P., 448.
Studi., II, S., 22.
(٤٥) تاريخ العرب ( ص ١٣٩ ) .
(46) Ephe., II, S., 105, Studi., II, S., 23.

وقد فسّر « جامه » لفظة « قين » بـ (( administrator)) (٤٧) ، وفسرها المعجم السبئي على هذا النحو : « لقب مسؤول اداري ، وكيل»(٤٨)، وهو تفسير عام ، أما كتب اللغة ، فهي تذكر في الغالب معناها في العربيات الشمالية ، وهي : « القين : الحداد ، وجمعه قيون . والقين والقينة : العبد والأمة » (٤٩) .

وتفيد أقدم المساند الواصلة الينا أن نظام الحكم في العربية الجنوبية كان نظاماً دينيا ، وأن الحكم فيها كان لحكام يعرف واحدهم بـ « مكرب » ، وقد فسرها : « المعجم السبئى » بـ « لقب رئيس حلف قبلي في الفتـرة المتقدمة » ( ٥٠ ) ، وفسره كتاب : « التأريخ العربي القـديم » بـ « أمير الكهنوت » (٥١) ، أو « أمير القربات» ، وهو تفسير أراه بعيداً عن الصحة ، كما أن في التفسير الآخر بعض الوهم ، والذي اراه أن لفظة « مكرب » ، إنما تعنى : « مقرب » ، وأن « المقرب » ، هو المقرب بين الآلهة والناس ، والواسطة بينهما والشفيع . « والقرب ضد البعد ، والإقتراب الدنُّو ، والتقرب : التدنى والتواصل بحق أو قرابة .

والقُربان : ما تقربت به الى الله تبتغي به قربا ووسيلة » ، « وهذا قربان من قرابين الملك أي وزير » ، « وهم الذين يستنفع بهم الى الملوك » (٥٢) ، و « القربان : القرب الى الله تعالى : قوله سبحانه في سورة المائدة : « إذ قرّبا قربانا » (٥٣) . وان « كربت » (٥٤) ، بمعنى : « قربة » ، أي قربة

(47) Sabai., P., 447.

(٤٨) ( ص ١١٢ ) .
(٤٩) كتاب العين ( ٥ / ٢١٩ ) ، ( قين ) .
(٥٠) ( ص ٧٨ ) .
(٥١) ( ص ١٢٤ ) .
(٥٢) العين ( ٥ / ١٥٢ وما بعدها ) .
(٥٣) قاموس القرآن ( ص ٣٧٦ ) .
(٥٤) المعجم السبئي ( ٧٩ ) . Ja 567, 22, Ja 692, 10, Sabai., P., 439.

يتقرب بها الى إله .

وتوحي الآلهة بوحيها الى من يستوحيها من المكربين والملوك ، وقد يستوحيها الناس فتوحى اليهم ، بعد أن ينذر لها السائل ، ويكون هذا الوحي بالهام يلقى في القلب ، او بصوت يخرج من المكان المخصص للوحي في المعبد . وقد يكون الوحي على شكل « حلم » ينزل على الانسان وهو نائم ، فيفسره له مفسر الأحلام .

ولا يعد الإلهام والوحي والاحلام وسائلة الآلهة من الأساطير التي اختص بها العرب الجنوبيون دون غيرهم ، وانما هي من أساطير كل البشر ، ولازال الناس يعتقدون بها مع تقدمهم في الفكر حتى ان بعض قادة الجيش في الرومان وفي اليونان كانوا اذا خرجوا للحرب ، استخاروا إلهه عن وقتها ، وقد تخرج الاستخارة بالهجوم فيهجم القائد فرحاً مسروراً ، واذا به يجابه بهزيمة منكرة ، تكون عكس ما تكهن الكاهن به .

وفي نصوص المسند كتابات عديدة ، يشكر فيها صاحب الكتابة إلهه لأنه حقق له مطلبا له كما اوحى له به . او أجاب توسله وحقق له ما اراد . فالآلهة على اتصال بالانسان . وهي معه مادام هو معها وفي خدمتها .

وليس لدى العلماء علم بكيفية ظهور حكم حكومة الا « مكربين » . ولا باسم أول « مكرب » حكم في العربية الجنوبية ، ولا بآخر مكرب حكم فيها ، وكل مانعرفه ان « مكرب ال وتر » ، وهو ابن الا « مكرب » « ذمر على » (٥٥) ، كان مكرباً في سبأ ، وقد جاء نعته « مكرب » في النصوص المتقدمة المدونة في أول عهده ، اما في النصوص المتأخرة من أيامه ، فقد نعت نفسه فيها بلقب « ملك » واستنبطوا من ذلك أنه شرع في الحكم مكرباً ، ثم ختمه ملكاً ، نابذاً اللقب

---

(55) Zur, S., 38. f.

القديم ، لسبب رآه لم يذكره في كتاباته (٥٦) ، قد يكون استصغاره لهذا اللقب ، وتفضيله لقب « ملك » عليه .

وبهذا القرار ، مات لقب « مكرب » وظهر لقب : « ملك سبأ » ، وفصلت سلطة الالهة من الملوك ، لتسلم الى رجال المعبد ، وانحصر الحكم الدنيوي في الحاكم الدنيوي ، وهو الملك ، فجرى الحكم الكهنوتي على خط ، وجرى الحكم الدنيوي على خط ، بموجب أوامر إلاهية بالطبع ، فلا تعدٍّ ولا اعتداء ، ولا تحاسد وتباغض بين الحكمين — وتعاون المعبد مع القصر في الغالب .

وقد استمد العلماء علمهم بأخبار الـ « المكارب » من نصوص دونت في أيامهم ، بعضها نصوص دونتها « المكارب » أنفسهم في مختلف الامور ، مثل بناء جدران واسوار ومعابد ، وفي مراقبة التجارة والاتجار وفي ضبط المجتمع وصيانته من عبث العابثين ، باصدار القوانين في معاقبة المجرم ، والأخذ بيد المظلوم ، وأمثال ذلك ، مما أفادنا في تكوين رأي عن أحوال تلك الايام . وبعض تلك النصوص نصوص دوّنها كبار الموظفين وسادات الناس في امور متباينة ، أفادتنا كثيراً فى فهم أيام « المكربين » .

أما الموارد العربية ، موارد أهل الأخبار ، فهي لا علم لها بأخبار «المكربين» وعلمها بما بعد المكربين من ملوك ، علم ضعيف ، وليس لنا في الوقت الحاضر الأ دراسة هذه النصوص المكتشفة وتحليلها وربطها بعضها ببعض انتظاراً للمستقبل ، حيث تأخذ البعثات الاثرية بنبش مواضع الآثار لاستخراج ما هو مدفون فيها من كتابات .

من هذه النصوص النص الموسوم بـ : (( RES 3624 )) ، من نصوص « المكرب » : « يدع ال ذرح بن سمة علي » ، وهو على قصره ذو اهمية كبيرة للباحث الذي يريد ان يكوّن رأياً عن آلة الدولة في أول عهود الحكم

(56) Zur, S., 39. f.

السبئي ، وهذا نصه :

« يدع ال ذرح بن سمهعلي مكرب سبا جنا اوم بيت المقه يوم دبح عثتر وهوصت كل جوم ذالم وشيمم وذ جبلم وحمرم بعثتر وب هوبس وب المقة » (٥٧) .

وتفسيره : « يدع ايل ذرح بن سمهعلي مكرب سبأ ، سوّد اوّام بيت المقه ، يوم ذبح لعثتر ، واوصى كل جوم ذالم وشيمم وذوى الأحبال وحمرم ، بعثتر ويهوبس وبالمقه » يعنى أنه سوّر معبد « أوم » معبد المقه اله سبأ ، بعد ان أخذ آراء هذه الطوائف وغيرها ، فاستقر عليها ، وقام بتشييد السور .

وفي نص آخر : « كرب ال وتر بن ذمر على مكرب سبا جنا كتلم يوم هوصت كل جوم ذالم وشيمم وحيلم وحمرم » (٥٨)،أي أنه سوّر مدينة : « كتلم » « يوم أمر كل « جرم » قوم ذالم وشيمم والأحلاف وحمرم»(٥٩). وهو نص مشابه للنص المتقدم .

وعندنا نص يعرف بـ (( Garbini MM »، فيه :« يثع امر بين بن سمه على مكرب سبا جنا مريب حوكو يوم هعصت « هوصت » كل جوم ذالم وشيمم وذحبلم وحمرم » (٦٠) . ولفظة : « هعصت» هي قراءة مغلوطة لـ « هوصت » ، فيجب الانتباه الى ذلك .

ولدينا نص آخر وسمه العلماء بـ (( Ry 585 )) ، وهو للمكرب : سمهعلى ينف بن يدع ال » « مكرب سبا » (٦١) ، ونص وسمه علماء المسند بـ (( Ry 586)) ، وهو للمكرب : « كرب ال وتر بن ذمر على » ، مكرب

(57) Gl 484, RES 3624, Studi., II, S., 7.
(58) RES 3948, Studi., II, S., 7.
(59) Studi., II, S., 7. f.
(60) Mauer, S., 4, Garbini MM.
(61) Zur, S., 249.

سبا » ، والصيغة فيها واحدة ، وهي : « يوم هوصت كل جوم وذالم وشيمم وذحبلم وحمرم » ، غير أن النص : (( Ry 586 )) ، يبدأ فيه بعد الاسم على هذا النحو : « يوم الم عثتر ذذين وهنرهو بترح » (٦٢) .

وللمكرب : « يثع أمر بين بن سمه على » « مكرب سبا » ، نص آخر ذكر فيه أنه « جنا عررتم دعم » (٦٣) ، أي سوّر « عررتم دعم » ، أي « حصن دعم » وجاءت هذه الصيغة في نصٍ لـ « كرب ال وتر ين ذمر على» آخر مكربى سبأ وأول الملوك ، «الث هفطن كرب ال وتر بن ذمر على مكرب سبا بملكهو المقه ولـ سبا يوم هوصت كل جرم ذالم وشيمم وذحبلم وحمرم وذبح عثتر » (٦٤) ، ويفيدنا نص هـــذا النص أن « المكربين » كانوا قد حافظوا على نصه الى آخر ايامهم والى اوائل أيام الملكية في سبأ .

وهذا نص معيني يقول : « صدق بن ابيدع ملك معن بنى وسحدث رصفم بيت عثتر ذقبضم ورثد بيتن رصف عثتر شرقن وكل الالت اشعبم ذالم وشيمم وحبلم وحرم بن ذيسنكرس وبن ذى سفاس وبن ذيخرج وبن ذيعتكر ببتين رصفم بضرم وسلم يومى ارضم دسمهسم» (٦٥) . ومعناه : ان « صدق « صادق » ، « صديق » بن أبيدع » ملك معين ، بنى وجدّد رصاف معبد عثتر ذى قبض ، وجعل البيت : بيت « معبد » رصاف في رعاية عثتر شرقن ، الحافظ للمباني ، وفي حماية كل آلهة الشعوب : « ذالم وشيمم وحبلم وحمرم » ، لينتقم ممن يخربها او يعبث بها أو يخرجها من مكانها أو يعتكرها ، لم أيام حرب او سلم أيام ارض وسماء .

(62) Zur, S., 249.
(63) Mauer, S., 5.
(64) Gl 1000A, Gl 1000, B, Rossini, P., 55, Nr : 49.
(65) Rossini, P., 84, Nr : 78.

ويلاحظ أن هذا الدعاء الوارد في النصوص السبئية ، مدون أيضاً في نصوص معينية ، ففي هذا النص العائد الى « صدق بن ابيدع » ملك معين ، نجد : « وكل الالات اشعيم ذالم وشيمم وحبلم وحمرم » ، مما يدل على وجوده في المعينية ايضا ، وقد نجده في نصوص قتبان وحضرموت ايضاً . وعندي انه من ادعية العربية الجنوبية القديمة .

وتفهم هذه النصوص أن « المكربين » ، ثم الملوك من بعدهم ، كانوا إذا قاموا بمشاريع مهمة ، دعوا طوائف الناس اليهم ، للاستئناس برأيهم ، ولطلب مد المعونة اليهم من مادة بناء مثلا ومن رجال عمل ، للنهوض بتلك المشاريع ، وأن من الطوائف التي كان يؤخذ برأيها : « جوم » و « ذالم » و « شيمم » ، و « ذحبلم » ، و « حمرم » (٦٦) ، وهي فئات اجتماعية لا علم لنا عنها في الوقت الحاضر ، بسبب عدم وجود موارد لدينا فيها علم عنها . فأمرها إذن بيد المستقبل وبيد الحفريات التي سيقوم بها العلماء في موعد ارجو أن يكون قريباً .

وتؤدي لفظة : « جوم » « جو » معنى : « قوم » ، وجماعة (٦٧) ، و « كوم » في بعض اللهجات ، وفيها روح التكتل والتجمع . جاء في كتاب العين : « الجَوْم كأنها فارسية ، وهم الرعاة ، أمرهم ومقامهم ومجلسهم واحد » (٦٨) ، واللفظة عربية ولاشك ، لورودها في المسند ، وهي : « كوم » . في النطق ، وفي كتاب العين : « والكوم : العِظم في كل شيء »(٦٩) وفي هذا التفسير معنى قوم ، الذي هو تجمع عظيم .

(66) Gl 481, Mauer, S., 4.

(٦٧) المعجم السبئي ( ٥١ ) .
(٦٨) العين ( ٦ / ١٩٥ ) ، ( قوم ) .
(٦٩) العين ( ٥ / ٤١٨ ) ، ( كوم ) .

و « القوم » في تفسير علماء اللغة لها أيضاً : « الجماعة من الرجال والنساء جميعاً ، وقيل : هو للرجال خاصة دون النساء ، ويقوي من ذلك قوله تعالى : ( لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم . ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ) ، أي رجال من رجال ولا نساء من نساء . فلو كانت النساء من القوم لم يقل : ولا نساء من نساء ، وكذلك قول زهير :

وما أدرى وسوف أخال أدرى أقومٌ آل حصن أم نســاء ؟ .

وقوم كل رجل شيعته وعشيرته ، وروى عن أبى العباس : النفر والقوم والرهط هؤلاء معناهم الجمع لا واحد لهم ، من لفظهم للرجال دون النساء»(٧٠)

وفي القرآن : « كذبت قوم نوح المرسلين » ، معناه : « كذبت جماعة قوم نوح » و « قوم كل نبي رجال ونساء » (٧١) .

وتوحي لفظة : « جوم » « قوم »في نصوص المسند بأنها لا تريد قومية قائمة على أساس النسب والدم . وإنما تقصد تجمعاً وتكتلا يربط بين فئاته رابط مصلحة وعوامل اشتراك بأرض ، وعبادة آلهة . ففي جملة : « سبا وجوم » ، معنى : « سبأ وجوم » سبأ ، أي « سبأ وقومهم » ، وفي جملة : « ولد المقه وجوم » (٧٢) معنى : « سبأ وجوم » بالضبط ، فإن « ولد المقه» هم « سبأ » الخلص ، من شعب سبا » وأما « جرم » ، فهم اتباع سبأ ، وهم لفيف وأنماط قضت الضرورات أن تجعلهم في سواد حكومة سبأ ، فهم رعية سبأ ، دون أن يكونوا من عشائرهم في النسب والدم .

وسبأ ، هي الحكومة الحاكمة في سبأ ، وما تحتها من رعية وتبع هم : « اشعب سبا » ، « شعوب سبأ » ، أو « قبائل سبأ » بتعبير أصح ، ومن هنا

(٧٠) اللسان ( ١٢ / ٥٠٥ ) ، ( قوم ) ، ( أقول آل حصن أم نساء ؟ ) ، كتاب العين ( ٥ /٢٣١ ) « اقوم آل حصن ام نساء » ( قوم ) .

(٧١) اللسان ( ١٢ / ٥٠٥ ) ، ( قوم ) .

(72) Rossini, P., 56, Nr : 79.

نقرأ في المساند : « سبا واشعبن » و « سبا واشعبهمو »(٧٣) ، أي : « سبأ والقبائل » و « وسبأ وقبائلهم » ، « سبأ والشعوب » ، و « سبأ وشعوبهم »، وهم كلهم ليسوا من سبأ في نسب ، ولكنهم رعيتهم وقومهم ، فهم : « سبا» و « جوم سبأ » .

وأما جملة : « ذالم وشيمم وذ حبلم وحمرم » (٧٤) ، فتشير كل كلمة منها إلى طائفة ، أو جماعة دينية او اجتماعية ، من طوائف مجتمع اليمن قبل الإسلام فـ « ذالم » ، هم حزب « الم » ، وملة « الم » ، و « الم » كناية عن إله (٧٥) . كانت له « ملة » . عرفت بـ « ذالم » .

وقد فسر المعجم السبئي لفظة : « الم » بـ « أولم وليمة (دينية ) (لمعبود)، وبـ « وليمة ( دينية ) » ، وبـ « دار ضيافة ، قاعة ولائم » (٧٦) ، وهو معنى لا ينسجم مع السياق المعنوي للجملة .

أما « دار الضيافة . قاعة ولائم » ، فانها تفسير للفظة : « مالمت » التي فسرها بعض العلماء بـ (( Vorhalle )) ، في الألمانية أي : « صالة » و« ردهة»، الواردة في النص : (( RES 4635, 4 )). .

واما « الم » الواردة في النص : (( RES 4176, 8 )) ، والتي فسرها المعجم السبئي بـ : « وليمة دينية » ، فلم تفسر هذا التفسير في هذا النص المترجم الى الألمانية . والنص هو : « ولكذ ليفعل تالب بعشر الم » ، ومعناه : « وليتصرف تالب بِعُشْرِ الم » . وفرق كبير بين التفسيرين ، وواضح من هذا التفسير الثاني أن لـ « الم » . عُشْرٌ . « عشر الم » ، وأنه إله تعرف بعشره « تالب » . وهو إله .

(73) Gl 481, 2, Gl 904, Hal 51, 9, Studi., II, S., 10.
(74) Gl 481, Studi., II, S., 7, 9.
(75) Studi., II, S., 8.
(٧٦) المعجم السبئي ( ص ٥ ) .

ولفظة « شيم » بمعنى : « الحافظ » ، والراعي ، (( Patron Gemeinde ))
وهي من نعوت بعض الآلهة ، حتى اشتهرت بـ « شيم » ، وقد تكون اسم طائفة دانت لهذه الآلهة بالولاء بصورة خاصة (٧٧) .

والحبل في المسند وفي العربية العالية : « العهد » والميثاق ، وفي كتاب الله : « في سورة آل عمران : ( وضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس ) ، يعني العهد » ، (٧٨) فهؤلاء ؛ واعني بهم : « ذحبلم » ، هم طائفة بينهم عهود ومواثيق وحبال ، على المحافظة على العهد ، وعلى ما عقدوه بينهم وبينهم وبين غيرهم من حبال ، فهم بمنزلة « الأحلاف» عند أهل مكة .

وعلمنا بطائفة : « حمرم » قليل كذلك ، وقد فسر المعجم السبئي لفظة : « حمرم » بقوله : « نوع من عهد أو ميثاق ، حلف بين جماعات » (٧٩) ، والذي يتبين من موقع اللفظة في النصوص أنها تعنى طائفة جمعت بينها مصلحة جُسمت في عقد « حمر » بين أصحاب هذه المصلحة ، صيرتهم « شعبا » ، واحداً ، وهيأة سياسية واجتماعية واقتصادية ودينية واحدة .

وفي نص معيني : « بسم كل معنم حرم واجرم ومشكم وضبر وفقضم»(٨٠) وتفسيره : « باسم كل معين : حر وأجير ومشلك وضبر وفقض » ، فهو يشير الى فئات اجتماعية من قناة معين ، والأحرار هم المقربون والمكوّنون للطبقة الاولى العليا من طبقات المجتمع ، وهم المعبر عنهم في هذا النص بـ « حرم » أي الأحرار ، وهم أحرار في تصرفهم وفي تعاملهم ، يملكون الرقيق ،

(77) Studi., II, S., 7.

(٧٨) قاموس القرآن ( ص ١١٥ ) ، كتاب العين ( ٣ / ٢٣٦ ) ، ( حبل ) .

(٧٩) المعجم السبئي ( ص ٦٨ ) .

(٨٠) نقوش خربة معين ، خليل يحيى نامي ، القاهرة ، ١٩٥٢ م ( ص ٥ ) ، ( النقش الخامس ) .

ولا يملكهم الرقيق ، وهم أيضاً درجات ، تتناسب مع المكانة والقوة في العشيرة وسعة الملك والمال .

وأما « اجرم » ، فيراد بهم : « الأجراء » ، وهم الذين يشتغلون لغيرهم بأجر . يدفع لهم يتفق عليه ، فاذا انتهى العمل انتهى العقد ، وحلّ لهم ترك موضعهم الى موضع آخر ، فهم اذن أحرار في تصرفهم ، ولكنهم يؤدون الخدمات لغيرهم ، لضعف حالهم . وهم صنف خاص له رئيس ، يتكلم باسم أصحابه فيما يخص أمرهم ، ولهم كلمة في الحياة الاقتصادية لكونهم آلة مهمة في أبواب الانتاج .

وما نقرأه من أسماء بعد لفظة : « اجرم » ، فعلمنا به قليل جداً ، وقد ذكرت بعض هذه الأسماء في نصوص أخرى ، ولكنها وردت بها بصورة لا تعطينا فكرة واضحة عن المراد منها .

ولفظة : « ضبر » بمعنى : طائفة وجماعة من الناس ، وقطأن موضع ، وقد وردت في نص الملك : « شهر هلال بن يدع اب » ملك قتبان ، في القانون الذي اصدره في تنظيم التجارة والاتجار مع قتبان . حيث ذكر في جملة ما ذكره : « ضبر تمنع وضبر ولدعم » (٨١) ومعناه : « جماعة تمنع وجماعة ولدعم » . أو « ملأ تمنع وملأ ولدعم » ، وجاء في « كتاب العين » : « والضبر : الجماعة من الناس » (٨٢) . وهذا المعنى مطابق لما ورد في النص .

وجاءت أيام الملوك بعد ايام « المكربين » ، وكان آخر « مكرب » في « سبأ » ، هو « المكرب » : « كرب ال وتر بن ذمر على » ، وقد قدر وقت حكمه بحوالي السنة « ٤١٠ » قبل الميلاد (٨٣) . وقد غيرّ هذا المكرب لقبه

(81) RES 4337, 6.

(٨٢) ( ٧ / ٢٧ ) ضبر ) .

(83) H. V. Wissmann, Zur Geshichte und Jänderkunde, alt Südarabian, wien, 1964, S., 30, Gl 1000, A, b., alt. Texte, I, S., 19.

واستبدله بلقب : « ملك » واستمر من جاء بعده على حمل هذا اللقب ، وصارت سبأ مماكة ، يحكمها ملك بعنوان : « ملك سبأ » . ولم اعثر في نص من نصوص المسند على تعبير : « مملكة سبا » ، « مملكت سبا » ، وإنما وجدت أن لفظة : « سبا » تقوم بأداء هذا المعنى في النصوص ، كما أن « معن » و « قتبن » و « حضرمت » ، « حضرموت » ، تؤدي هذا المعنى كذلك .

ولا يعني هذا أن لفظة : « مملكت » « مملكة » كانت غير معروفة في العربيات الجنوبية ، فقد وردت في النص الموسوم بـ « شرف الدين ٣١ » ، جملة : « مملكت فرس » (٨٤) ، أي : « مملكة فارس » ، واستعمال لفظة : « ملك » علما لحكام الدول العربية الجنوبية ، ولحكام الفرس والروم ، « ملك رمن » (٨٥) ، هو دليل على وجود هذا المصطلح في المسند .

ونقرأ في نص « أبرهة » الحبشي ، الذي استبد بالأمر باليمن : «وكوصحهمو محشكت نجشين ووصحهمو محشكت ملك رمن وتنبلت ملك فرس ورسل مذون ورسل حرثم بن جبلت ورسل ابكرب بن جبلت » (٨٦) ، أي «ووصلهم مبعوث النجاشي الخاص ، ووصل اليهم مبعوث ملك الروم الخاص ، وسفير ملك الفرس ورسول المنذر ، ورسول الحارث بن جبلة ورسول ابو كرب بن جبلة » .

وهو نص يدل على وجود اعراف « دبلوماسية » ، وقواعد في الأدب السياسي ، واتصال للعرب الجنوبيين مع الدول التي كانت في ايامهم .

وعبر النص : « عنان ٣١ » عن منازل « تنوخ » بـ « ارض تنخ» (٨٧) ، وقد ذكرها مباشرة بعد قوله : « مملكت فرس » ، وقد راعى كاتب النص

---

(٨٤) شرف الدين (النص رقم ٣١) ، (جـ ٣ ص ٨٧) ، المعجم السبئي (ص٨٥) .
(85) Zur, 191, Rossini, P., 75, CIH 541, 89.
(86) CIH 541, Gl 618.
(٨٧) عنان ( ٣ / ٨٧ ) ، ( نقش ٣١ ) .

بذلك الظروف السياسية التي كانت سائدة في ذلك الوقت ، وزَعْم الفرس أن « تنوخ » تَبعٌ لهم . وأنها « مشيخة » والمشيخة دون الحكومة النظامية في الدرجة ولهذا لم يكتب « مملكت تنخ » .

والعادة في الحكم الملكي أن يكون الأمر بيد « ملك » واحد ، يرث الملوكية من أبيه ، فالملكية نظام وراثي في الغالب ، عندما يتوفى الملك يأخذ إبنه الاكبر مكانه ، ولكننا نجد في العربية الجنوبية ، حكم أب وابنه في وقت واحد ، وحكم اب وابنه وشقيق الملك الأب ، أي حكم ثلاثة في آن واحد . مع تلقب كل واحد منهم بلقب ملك ، كما نجد ملكاً يحكم والى جانبه أخوه يلقب مثله بلقب ملك .

وأركان الدولة الملكية ، ثلاثة : آلهة ، « شيمم » وملك ، وشعب . وتجدها مجسمة في هذا النص : « وبـ كل الالت معن ويثل وبـ ابيدع يثع ملك معن وشعبهم معن ويثل » (٨٨) ومعناه : « وبكل آلهة معين ويثل وبـ ابيدع يثع ملك معين ، وبشعبه معين ويثل » . كما تجدها واضحة صريحة في هذا النص « ورثد سطرسم الالت معن وغيل ودم وملك معن ومعنم »(٨٩) ، وتفسيره : « وأوقف هذا المسطور على آلهة معين وغيل ود وملك معين والمعينيين » ، وتجدها في نصوص أخرى (٩٠) . تفيد كلها أنّ الآلهة هي رأس الدولة والحافظة للحكم ، وأنها السلطة الأولى . تليها : سلطة الملوك ، ثم سلطة الشعب .

ويلي الآلهة في الترتيب . الملوك ، « املكن » . دلالة على أن سلطانها هو بعد سلطان الآلهة. وأنها الركن الثاني في اركان السلطة والحكم ويعرف الواحد منهم بـ « ملك » . وهي لفظة ترد في أغلب اللغات السامية مما يدل على شيوع الحكم الملكي عند الساميين .

(88) RES 2774, 6, Studi., II, S., 55, 56.
(89) RES 2789, Studi., II, S., 26.
(90) RES 2818.

وترد هذه اللفظة في نصوص المسند ، وبعدها اسم شعب الملك ، فنقرأ في النصوص المعينية جملة : « ملك معن » ، أي : « ملك معين » ، و« ملك سبا » ، و « ملك قتبان » ، و « ملك حضرموت » ، و« ملك اوسن » ، أي « وملك اوسان » . بقي هذا اللقب عند هذه الدول الى يوم انقراضها ، باستثناء «سبأ » ، فقد صار في حوالي السنة « ١٠٩ » أو « ١١٥ » قبل الميلاد على هذه الصورة « ملك سبا وذريدن » ، أي : « ملك سبأ وذو ريدان » ، و « ذوريدان» كناية عن « حمير » ، كما يرى ذلك العلماء ، ثم صار هذا اللقب على هذا النحو : « ملك سبا وذريدن وحضرموت ويمنت وأعربهمو طودم وتهمتم » ، وذلك بعد الميلاد .

فالملوك اذن : هم دون الآلهة في المنزلة والدرجة ، وسلطانهم دون سلطان الآلهة ، لأن مصير الإنسان بيد إلهه ، لا يستطيع أن يفر من غضبه ومن عقوبته ان خالف أمره أحد ، الملك والرعية في ذلك سواء . اذا خالف الملك أمر ربّه سلط عليه من ينتصر عليه في الحرب ، أو ارسل عليه المرض ، او أي مكروه آخر ، فهو لذلك يخاف ربّه ، خوف العاميّ عقاب ربّه .

وفي المساند شكر من ملوك لآلهتهم ، وتقديم نذور لها ، وإقامة معابد باسمها ، لأنها منت عليهم بالنصر ، أو عافتهم من مرض خطير اصيبوا به ، او اجابت توسلاتهم التي توسلوا بها اليها ، وما شاكل ذلك من مديح لها وثناء عليها ، وتوسل لديها بأن تستمر في منح صاحب « المسند » وآله مننها وفضلها عليه وعليهم ، فالملوك في حاجة الى الآلهة ، والآلهة سلطة لا سلطة فوقها ، وهي التي جعلت الملوك ملوكاً ، وليس للملوك إلا تقديم الطاعة للآلهة .

ومن هذا الرأي كان الملوك على وئام مع رجال الدين ، وكان من مصلحة رجال الدين مسايرة الملوك وتأييدهم ، وكان من عادة الملوك في هذا الباب أنهم اذا كسبوا حرباً ، واستولوا على ارض خصومهم ، استقطعوا جزءاً منها ،

ليحجر لإله المنتصر ، وتسجيله باسم معبده الذي يشرف عليه ويدير أمواله رجال الدين .

فدولة العربية الجنوبية اذن ، وإن كانت دولة ملكية ، لكنها بقيت دولة تستمد سلطانها وقوتها من آلهتها ، القوة المهيمنة على هذا العالم كله ، والمسيرة له ، والمعطية للانسان « انس » حياته وطعامه وشرابه .

واستعان الملوك بسادة « ابعل » رعيتهم في ادارة أمور الدولة ، بأخذ رأيهم في الأمور الهامة ، وقد حفظت الأيام لنا نصوصاً بالمسند في قرارات اتخذت على هذا النحو ، وأخبرتنا بعضها بأسماء أصناف كان يجمعها الملوك في مجلس لمناقشة قوانين وانظمة ومراسيم مهمة ، تهم الرأي العام ، واتخاذ قرارات بشأنها ، ومن هذه المجالس الـ : « مسود » (٩١) ، وهو مجلس الملأ ، من « الطين » ، و « المسخن » أصحاب الأملاك والمزارع ، والسادة : « ابعل » ، سادة المدن والأرياف ، وأمثالهم ، ولمنزلته هذه ولمكانته نعت بـ « منعن » ، « مسود منعن » (٩٢) ، أي : المسود المنيع ، العالي الشأن ، الرفيع المكانة .

ولحكومة « سبأ » « مسود » يعرف في النصوص بـ « مسود سبا » ، ولمعين مسود عرف بـ « مسود معن » (٩٣) ، ولقتبان «مسود» هو : «مسود قتبن» ، وهذه المجالس هي « المساود » العليا التي يحضرها الملك حين يتعلق الأمر الذي يناقشه المجلس بالدولة وبأمور الشعب . في مثل إصدار القوانين والأنظمة والمراسيم . واعلان الحرب . أما اذا كانت الأمور ليست على هذا المستوى

---

(٩١) ( qoxi ) الحرف الثاني لامقابل له في ابجديتنا ، ونطقه بين الزاى والسين ، وقد اصطلح العلماء على وضع حرف السين له .

(92) RES 2774, 2, Studi., II, S., 175, RES 2771, 4.

(93) Rossini, P., 81, Nr : 72.

وانما هي في أمور تخص نواحي خاصة من الحياة . فقد يبحثها الملك مع الطوائف والأصناف التي تتعلق بها تلك القضايا ، وتتخذ بذلك القرارات المناسبة.

من هذه : المجالس : المجالس التي ذكرت في القانون القتباني الذي أصدره الملك : « شهر يحل يهرجب بن هو فعم » ملك قتبان ، وهي : « جو قهلم وفقضتن وبتلن (٩٤) ، يعني : « جو قهلم » و « طائفة فقضتن » وجماعة « بتلن » ، وقد استشارها الملك حين عزم على وضع القانون واستشار « مسود قتبان » ، ولما أقرته هذه المجالس ، استشهد على صحة صدوره جماعة لتوثيقه وقد نشر هذا القانون وعمل به ، وبقي حياً . فترجم الى الألمانية ، ونشر تحت رقم : (( RES 3566 )) .

ونقرأ الجملة : « وقتبن مسودت وفقضتن وبتلن وردمن والملك ومضحيم ويهر وبكلمن ... والبكلتان ... »(٩٥) في القانون الجنائي الذي وضعه الملك « يدع اب ذبيان بن شهر » ملك قتبان ، بعد استشارته هذه الجماعات والقبائل في عقوبة : « القتل » ، القتل العمد ، والقتل الخطأ ، وفي الديات ، وفي تعقب القاتل للاقتصاص منه ويدل سياق ورود : « فقضتن وبتلم » في القوانين على ان المراد بهما طائفتان لهما صلة بالتشريع . وأما بقية الكلمات الواردة بعد « بتلن » ، فهي أسماء قبائل ، من قبائل دولة قتبان . شهدت وقائع جلسة تشريع هذا القانون واشتركت في المناقشة باعتبار أن هذا القانون سيشملها ، وان عليها تنفيذ أحكامه .

وقد ورد في بحث للاستاذ مطهر علي الأرياني . وهو من أهل اليمن وله دراسات عن « الكلمات اليمنية الخاصة » ، للتوصل الى أصلها اليمني القديم ، أن كلمة : « ب ت ل : بتل – بفتحتين – الأرض يبتلها حرثها

(94) RES 3566.
(95) RES 3878.

وآثارها . والمصدر أو اسم المعنى بتلة – بكسر الباء – وكذلك اسم الذات فهذا العمل يسمى بتلة » . « والبَتُول – بفتح فضم فسكون – هو الحارث ، والواقع أنه ليس كل حارث بتولاً ، فقد تخصص اسم البتول على من يعمل أجيراً عند أحد الملاك ، فيقوم بخدمة الثيران والعمل عليها في البتلة ، أي حرث الأرض خدمة لها » (٩٦) .

فهل يكون لـ « بتل » « بتلم » الواردة في نصوص المسند صلة بهذا المعنى المستعمل باليمن ، ويكون المراد منها صنف حُرّاث الأرض الذين يعملون أجراء عند ملاك الأرض . وقد كانوا صنفاً قائما بذاته مثل سائر الأصناف.

ووجدت مجالس مدن ، ربما شابهت مجالس البلديات في أيامنا هذه ، فقد كان لمدينة « صروح » صرواح عاصمة سبأ قبل « مريب » ، « مأرب »، مجلس ينظر في شؤونها يدعى : « مسود صروح » ، ورد في نص : « مسود صروح وشعبن صروح وبنهو وادومتهمو » (٩٧) ، أي : « مسود صرواح وأهل صرواح وابناؤهم ومواليهم » . فأهل المدينة كلهم لهم رأي في تمشية أمورهم وأحوالهم ، حتى « ادومتهمو » ، أي مواليهم لهم كلمة في هذه المدينة .

وليس في نصوص المسند ذكر لكيفية حصول الشخص على حق العضوية في هذا المجلس ، ولا في المجالس الاستشارية الأخرى . ولا إشارة فيها إلى وجود الانتخاب على طريقة التصويت ، ويظهر أن العضوية فيها كانت على اساس الوجاهة والمكانة والثراء وقوة الشخصية ، والزعامة ، وأن عدد اعضاء المجلس لم يكن ثابتاً . وأن القرارات كانت بالأكثرية ، واذا وافق الملك

(٩٦) مجلة الاكليل ، العدد الاول ، السنة الأولى ( كانون الثاني ١٩٨٠ م ) ، ص ( ٥٨ وما بعدها ) ، ( صنعاء ) . ( وزارة الاعلام والثقافة ) .

(97) Rossini, P., 226, Gl 1571, 3.

عليها ، اكتسبت الصيغة القانونية ورسمت بصورة أوامر ومراسيم وقوانين ، لتعلن للناس ، وليكون العمل بموجبها .

ويفهم من النصوص أن الأصناف من أصحا ب المهن والعمل ، والطبقات الأخرى كانت لها « مساود » ، أي مجالس خاصة بها ، هي لها محل الندوة والرأي ، وأن اللفظة في بعض النصوص تؤدى معنى : « مجلس » ، و« غرفة» ، فقد اشير الى وجود : « مسود » في بعض المقابر ، ووجودها في هذه المقابر هو لجمع شمل أقرباء الموتى وأصحابهم ممن يقصدونها لتذكر أحبائهم الذين دفنوا بها ، ويفيد النص : (( RES 3564 )) هذا المعنى أيضاً ، ففيه: « هوثرن مسودهمو ومذقنتهو » ، أي : « أسسوا مسودهم ومكان سجودهم»(٩٨) ، فالمسود هنا هو موضع تجمع واستقبال .

وفي تركة الكتابات العربية الجنوبية نصيب عدده ليس بكثير ولكنه ذو أهمية حضارية كبيرة ، اذ هو قوانين في تنظيم الحياة ، وتنسيق عمل الأسواق وفي حفظ الأمن والحياة العامة ، وفي معاقبة المجرمين ، وأخذ الدولة بحق المظلوم من الظالم . وفي اشاعة العدل وتحقيق الحق ، لأن الالهة تأمر بالعدل وتنهى عن الجور ، وجعات الإنسان « انس » العادل من اقرب الناس اليها ولنيل رحمتها ، « رحمت » (٩٩) ، والعدل اساس الملك .

و « القانون » هو « محر » و « محرن » و « محرتن » في القتبانية (١٠٠) ، وقد وصلت الينا جملة قوانين بهذه اللهجة العربية الجنوبية ، منها قانون الاتجار مع « قتبان » ، وعاصمتها : « تمنع » بصورة خاصة (١٠١) . ومنها القانون

(98) RES 3564 .

(99) Gl. 618, 1. CIH 541, 1 .

(100) Hofner, S., 158, CIH 563 † 950, Gl. 1602.

(101) RES 3566, RES .

الذي اصدره الملك : « يدع اب ذبين بن شهر » ملك قتبان ، في جريمة القتل (١٠٢) . فهو قانون جنائي .

وتؤدي لفظة : « هحر » ، معنى : أمر ، رسم ، وأما : « محر » فتؤدي معنى قانون وأمر ومرسوم (١٠٣) ، و « محرتن » في حالة جمع .

وهناك لفظة أخرى تؤدي معنى : « قانون » ، (( Laww )) , (( Edict )) هي لفظة : « حجك » ، والجمع : « احجلك » (١٠٤ ) ، وهي في مقابل : (( bqesetsy )) في الألمانية (١٠٥) . على رأي بعض المستعمرين . ويلاحظ النص الموسوم بـ (( RES 3854 )) قد استعمل هذه اللفظة في السطر الأول منه ، واستعمل : « ذ محرن » في السطر ين التاسع والعاشر منه .

وذهب بعض الباحثين الى أن لفظة : « حج » ، « حجكم » ، هي بمعنى : « قانون » ، و « أمر » و « قرار » (١٠٦) ، وان « بحج » بمعنى : « وفقاً لأمر » ، أو « وفقاً لقرار (١٠٧) » .

وأما : « فتحن » ، ومعناها : « الإعلان » والنشر ، ففسرت بـ : بلاغ ، ومرسوم واعلان (١٠٨) .

وتعدّ لفظة : « ثفط » من الألفاظ الداخلة في مصطلحات الشرع والقانون وقد فسرها المعجم السبئي بـ «قرار شرعي ، حكم شرعي» (( Legal decision )) (١٠٩)

(102) RES 3878, 4337.

(١٠٣) المعجم السبئي ( ص ٧٣ ) .

(104) RES 3854, 1, Sabai., P., 436, Ja 647, 13.

(105) RES 3854, 1.

(١٠٦) دراسات يمنية ( عدد ٢ ) ، ( مارس ١٩٧٩ م ) ، ( ص ٧٩ ، ٩٠ ) .
Beeston, Saboen Inscriptions, Oxford, 1937, P., 110.

(١٠٧) دراسات يمنية ، العدد المذكور ( ص ٩٠ ) .

(108) Studi., II, S., 62.

(١٠٩) ( الصفحة ١٥٠ ) .

وترد لفظة : « صدق » بمعنى : « صِدْق » كما في عربيتنا ، وتأتي بمعنى : « عدل » ، وتعني : « بصدقم » . معنى : « بعدل » ، بعدالة ، وتعني : « مصدق » سند ، وسند تمليك ، و « مصدقة » شهادة ، و « وثيقة » ، و « محضر » (١١٠) .

وتؤدي لفظة « ستوضا » في القتبانية معنى : « هوضا » ، « هوضان » ، في السبئية (١١١) ، ويراد بها « طريد » « الطريد » في عربيتنا ، وهو الذي يطرده قومه عنهم لكثرة جرائره وتخلصاً من المسؤولية التي تقع عليهم فيما اذا آووه وستروا عليه ، حيث ينتقم المنتقمون منهم إن لم يتبرؤا منه .

وتدون القوانين والأوامر والانظمة على الحجر او الخشب ، كما يفهم ذلك من هذه الجملة الواردة في قانون قتباني اصدره الملك : « شهر يجل يهرجب بن هوفعم » ملك قتبان ، حيث تقول : « ول يفتح ذن فتحن ومحرتن. بعضم او ابتم » ، ومعناها : « ولينشر هذا المنشور « القانون » والأمر على خشب او حجر » (١١٢) .

ولم تبين نصوص المسند عدد النسخ التي يجب ان يكتب بها القانون ، أو الصكوك والعهود والوثائق وسندات التملك وغيرها ، والظاهر أنهم كانوا يكتبون القوانين والأوامر العامة المهمة على الحجر ، لتثبيتها على جدر الميادين العامة ، ولاسيما الميادين الواقعة عند ابواب المدينة ليقف على مضمونها الناس، ويكون ذلك إعلانا عاماً ، فلا عذر لمن تعاقبه الدولة لخروجه عليها ، أما الأمور الخاصة ، فكانوا يكتبونها على الحجر أو الخشب ، وتسلم الى أصحاب الحق ، ولابد من الاحتفاظ بنسخ مكررة في خزائن الدولة للرجوع اليها عند الحاجة ، كما تفعل الدول في الوقت الحاضر .

(١١٠) المعجم السبئي ( ص ١٤١ ) . RES 3688, 10, RES 3689, 7 .

(١١١) المعجم السبئي ( ١٥٦ ) .

(112) RES 3566, 21.

ونظراً لسهولة تعرض الخشب الى التلف ، قل عدد النصوص المدونة على الخشب بالنسبة الى النصوص المدونة على الحجر .. وقد أتت النيران التي أججتها الحروب في المدن والقرى على النصوص المدونة على الخشب ، وقد كان من عادة المتحاربين تحريق منازل المهزومين ، كما أن الخشب لا يستطيع الثبات معرضاً لأعراض الطبيعة مدة طويلة . ويخبرنا « المكرب كرب ال وثر » ، آخر مكربى سبا . وأول ملوكهم أنه أمر بتدمير كتابات المنهزمين من اعدائه واحراقها (١١٣) ، فحطمت كتابات كثيرة كانت مدّونة على الحجر وأحرقت الواح الكتابة المدونة بالخشب ، وطمس بفعل هذا « المكرب الملك» شيْ لا يقدر بثمن من تأريخ ذلك العهد .

ولم يرد في النصوص كيفية الكتابة على الخشب ، ولكن بعض النصوص المتبقية تشير الى أن كتابتها تمت بطريقة الحفر ، أي ان الحروف ظهرت على الخشب بالحفر ، والخشب هو الواح في الغالب تحفر عليها الحروف . أما الكتابة بالحبر ، أي « المداد » (١١٤ ) ، فيظهر أنها كانت مستعملة ، وقد اخبرني المرحوم الدكتور : علي محمود الغول سنة «١٩٧٩م» وفي « عدن » أن لديه قطعة خشب عليها كتابة بالحبر . والكتابة بالحبر اطوع واسهل من الكتابة بالحفر . كما تفيد اخبار أهل الأخبار ان أهل اليمن كانوا يمتلكون الكتب ، ويكتبون على العسيب والأدم ، وكانت كتابتهم بالقلم وبالمداد .

وكتبوا على المعدن كذلك . مثل معدن الـ « البرنز » ، جاء في النص الموسوم بـ (( Ja 669, 6, 12 )) : «ومسدم صرفن»، ومعناه ؛ : « ومسند من البرنز » ، أي « وكتابة من الصرفان » ، وقد فسر « جامة » لفظة : « صرفن » بـ (( brasa )) ، أي : « برنز » ، وتذكر كتب اللغة أن الصرفان : الفضة .

(113) Gl 1000 A, B.

(١١٤) كتاب العين ( ٣ / ٢١٨ ) ، ( حبر ) ، ( ٨ / ١٦ ) ، ( مدّ ) .

وقد عثر على كتابات منقورة أو مسبوكة من المعدن (١١٥) .

ومن القوانين التي حافظ عليها الزمن القانون الذي نشر برقم : (( RES 3878 )) وهو في القتل والدية وفي الجهة التي يكون في يدها حق ايقاع العقوبة بالقاتل ، فهو قانون من قوانين الجنايات ، أمر باصداره الملك : « يدع اب ذبين بن شهر ملك قتبن » ، « يدع أب ذبيان بن شهر ملك قتبان » ، الذي حكم مملكة قتبان قبل المئة الثالثة قبل الميلاد . وقد استهله على هذا النحو :

« ..... وسحر يدع اب ذبين بن شهر ملك قتبن وقطبن مسودن(٢) وفقضتن وبتلن وردمن والملك ومضحيم ويحر وبكلمى ذتن (٣) وبكلنهن وكل اشعبم يملك يدع اب بن ماتمس وامس (٤) اخس اخس بن قتبن وذتن اشعبن ول يحرم سو انسن هوجن(٥)كنم بيثفطس وسحر وسعير وصرى ملكن بن تمنع (٦) وعكر برثم ومعبرم غير برثم بيسحرس وسعبر وصرى (٧) ملكن ....... يمت سو انسن مستعدون بنس بيكسا وحلت نفس. . (٨) موت او معبر بنفس مستعدون اسمعم (٩) ورخس ذمسلعت خرف غوث ال ذغف (١٠) هجرن تمنع دوعلن وشيرم (١١) و .... ث مم وهرج ملكن بن هجر اشعب عم وذم بيهرج فل (١٢) ارضم بم بيهرج نحقل بن اربع يوميتم جل يجتوه عد (١٣) (١٤) ... معبرن عربم بيصريم ملكن بنم بيعبر وحود وتعلم اي يد (١٥) شهر وتعلماي ايدو زيدم ذظرب .... » الى آخر بقية الشهود ، وهم كلهم من مشاهير مملكة قتبان .

وفي هذا النص خدوش أزالت منه بعض الحروف والكلمات ، وشوشت على القارىء ادراك المعنى بدقة وبضبط ، ولكن مواضع الخدش لا تؤثر والحمد لله على المعنى تأثيراً كبيراً ، ولم تتناوش الأماكن المهمة من مواد

---

(115) Ja 669, 6, 12, Sabai., P., 147.

القانون وبقي هيكله العام سليماً مفهوماً .

واليك تفسيره :

« ...... واصدر يدع أب ذبيان بن شهر ملك قتبان : ومسوده ، (٢) ومجلس « الفقضة » ، و « البتل » ، والقبائل : « ردمان » و « الملك » و«مضحيم» « مضحى » ، و « يحر » . و« بكلمي ذى ثتن »،(٣) و« البكليان » ، وكل « القبائل » التي يملكها « يدع اب » ، من : « مؤتمم وآمم » ، ( القرارات الآتية :

(٤) .... أي أخ من قتبان « قتل » أخاً من قتبان أو من قبائلها ، فليعاقب ذلك القاتل : « ول يحرم سو انسن » ، .

٥ — كما حُكم وأمر وقضي أن تدفع دية ، على حكم الملك وقانون تمنع .

٦ — من حال دون اعلان حكم ، أو نشر قرار دية لم ينشر ، أو خالف وعبث بأمر الملك .

٧ — يموت هذا الإنسان ، يموت كما يموت أي مجرم ، وابيحت نفسه . « وحلت نفسه » « وحلت نفس » .

٨ — ومن قتله فلا عقوبة عليه من قود او فدية فهو « معتدٍ » وحكم المعتدي « مستعدون » حكم حلال الدم . شهود « اسمعم » ، شهادات :

٩ — بشهر ذي مسلعت سنة « غوث ايل » .

١٠ — .... ف . مدينة تمنع ووعلان وشيرم .

١١ — ... قرر وأمر الملك استناداً الى قانون مدينة قبائل « عم » . من قتل .

١٢ — في ارض ، فيجب البحث عن القاتل ، فإن لم يعثر عليه ، يقدر حاصل الأرض لمدة اربعة أيام « نحقل » ، ثم ينتظر رأي الملك وقراره في القتل . وفي الفدية . ووقتته « وتعلماى » .

١٣ – يد « شهر » ، و « تعلماى » أيدى : وذكرت أسماء الموقعين المثبتين لصحة نص القانون وصدوره من الملك وبرأيهم (١١٦) .

وتبدأ القوانين عادة بالفاظ وجمل تشير الى أن الجمل الآتية هي أحكام وقوانين ومراسيم ، فيجب الانتباه اليها والعمل بموجب أحكامها ، مثل جملة : « هذا ما أمر وحكم . به » ، أو : « قضاء وحكم صدر ... » ، وقد سقطت من القانون المتقدم كلمة أو كلمتان وبقيت منها كلمة واحدة ذكر بعدها اسم الملك « يدع اب » ملك قتبان ، المشرع له ، والمجالس أو الهيئات التي اجتمعت وتداولت في تشريعه ، وكانت طريقة التشريع آنذاك وقبل الميلاد دعوة المجالس وأرباب الأصناف الى الاجتماع بالملك للمناقشة في الأمور المهمة للدولة ولوضع الحلول لها وفي جملتها سنّ القوانين .

ثم يدون ما اتفق عليه . ويكون نص القانون ، ثم يشار إلى من شهد مولد القانون ، من شهود ، وتدّون لفظة : « اسمعم » ، واشباهها دلالة على « شهود اثبات » القانون ، بمعنى : « سمع » و « مشهد » ، ويكتب أحيانا : « وتعلماى يد شهر » ، أي اسم الملك « شهر » كما في هذا القانون ثم «وتعلماى ايد » ، أي : « وعلمته أيدى الشهود » « ودونته ايدى الشهود » الذين يذكرون كما في هذا القانون ، بمعنى أنهم وقعوه بأيديهم ، فلاشك في أصالته .

واختتم القانون المرقم بـ (( RES 3688, 12. f. )) عند المستعربين بهذه الجملة : « وتعلماي يدشهر ونبطعم بن السمع بن حيبر تقدم ذتن اسطرن» : ومعناها : « ووقعته يد شهر ونبطعم بن السمع بن حيبر . تقدم حجة هذه السطور » (١١٧) .

(116) RES 3878, Gl 1397, Gl 1399, Rhodokanakis, die Inschriften Kohlan, S., 14 f.

(117) RES 3688, 12. f.

وتوضع القوانين والمراسيم والأنظمة في ابرز مكان من العاصمة ، والمدن ، وهي الميادين العامة التي يتجمع فيها الناس ، ويفهم من القوانين القتبانية أن الملوك كانوا يضعون قوانينهم عند : « باب ذسدد » ، حيث الميدان الواسع وعند « بيت » الإله « عم ذلبخ » في : « ذغيلم » ، ففي القانون الموسوم بـ (( 3691 )) ، وهو للملك : « شهر هلل يهنعم بن يدع اب » ملك قتبان : « ومحرمس ببيت عم ذلبخ بذغيلم وب خلفن ذسدو بتمنع ورخس ذتمنع خرف شهرم ذيجر » (١١٨) . وتفسيره : « ومحرم بيت عم ذى لبخ بذى غيلم وبباب ذسدو بتمنع بشهر ذى تمنع سنة شهر ذيجر » .

وقد اختتم أحد النصوص بهذه الكلمات : « ول يصتدقون حجكم سحرسم املكن قتبن » (١١٩) وتفسيرها : « وليُعمل بسنن وقوانين ملوك قتبان » .

وتؤرخ القوانين بالشهر والسنة . وقد دوّن هذا القانون بشهر : « ذى مسلعت » من سنة « غوث ايل » (١٢٠ ) ، من تقويم قتبان .

وفي هذا القانون رأي في القبيلة ، فقتبان كلهم « شعب » واحد أي « قبيلة » واحدة في اصطلاحنا ، وهم عائلة واحدة ، أفرادها أخوة ، « اخس» ، احدهم أخ للاخر . وعلى الاخ الأخذ بيد أخيه . ولذلك عبر عن قتباني قتل قتبانيا . بتعبير : « اخس اخس بن قتبن » ، أي : « أخ قتل أخاً له من قتبان» ، ثم دوّن بعد الجملة جملة : « وذتن اشعبن » أي « وتلك القبائل التابعة لقتبان » فاعتبر حكم القاتل والقتيل من تبعة قتبان تبعاً لأحكام القتل الذي يقع في قتبان .

وفي عرف العرب القديم ، أن القتل الذي يقع داخل القبيلة ، يختلف حكمه عن القتل الذي يقع بين أبناء قبيلتين أو اكثر ، من حيث الأخذ بالقصاص

(118) RES 3691, 8, RES 3693, 3.
(119) RES 3693, 3, C.
(120) RES 3878, 9.

أي القود ، أو أداء الدية ، أو التغريب ، وهو الحكم على الخارج على النظام ، بترك بيته ، والهجرة الى مكان آخر ، يقبل فيه ، وقد يرفض قبوله ، فعليه البحث عن موضع آخر يقبله وعليه وحده تقع تبعة حماية نفسه من تتبع أهل الثار له ، اذ أن الطريد لا يجد له من يحميه ، فعلى نفسه تقع مسؤولية حماية نفسه من طلاب الأخذ بالثأر ، لاسيما اذا كان ممن « حل دمه » ، « حلت نفسه » ، فاذا قتله قاتل فلا يقتل قاتله ولا يطالب بالدية ، ولا يعاقب على فعله هذا ، لأن دمه حلال ، « حلال الدم » .

و « التغريب » ، هو تهجير من وطن الى ارض غربة ، « غربت » ، « نكرت » ، وهو في الواقع رادع قوي يخيف الضال من الاستمرار في ضلاله ، كما أن فيه بعض الأمل في اصلاح نفسه ، وفي التكفير «كفر » عن ذنبه ، وفيه عقوبة نفسية تجعل المغَرَّب قلقا خائفا دائما من تعقب أصحاب الثأر له .

وفي القانون اشارة الى التغريب من « قنع » وذلك بالاستناد الى تفسير المادة الخامسة من القانون التي فسرت على هذا النحو : « كما قد أمر الملك واصدر حكمه وابعده عن تمنع » (١٢١)،وهو تفسير غير موثوق ، ولكن « التغريب » معروف عقوبة لمن يطرده قومه تبرءا من سوء تصرفه .

وقد استعمل القانونجملة : «ول يحرم سوانسن هرجن »في السطر الرابع من النص ، ومعناها : « وليعاقب هذا الانسان القاتل » ، ولفظة « يحرم» ، وهي من جذر « حرم » ، لفظة : عويصة في هذا الحكم ، فالعقوبات أنواع وليس في الحكم نص ظاهر بنوع معاقبة « هذا الإنسان القاتل » ، ولكن القياس والاستنباط بالرأى يدلان على أن هذه العقوبة هي العقوبة المسنونة عند العرب وعند غيرهم ، وهي عقوبة القصاص . وعلى هذا فيمكن تفسير هذه الجملة على هذا النحو : « وليقتل هذا الإنسان القاتل » .

---

(١٢١) الثقافة الجديدة ، السنة السادسة ، العدد الرابع ، ابريل ١٩٧٧ م ( ص ١٥ ) ، ( عدن ) .

والقتل في هذا النص صريح بأنه القتل « العمد » ، وحكمه : القصاص أو الدية إن حصل التراضي بين أهل القاتل وأهل القتيل على تعويض القصاص بدفع الدية لأهل المقتول .

وليس في هذا القانون رأى في « القتل الخطأ » ، وحكم « القتل الخطأ» غير حكم « القتل العمد » بالطبع . وهو معروف في شرائع الجاهليين ، ونجد ذكره في قوانين أخرى ، وحكومات لها قوانين ومجالس تشريع لا يعقل أن تجهل التمييز بين القتلين .

وسبب اغفال « القتل الخطأ » في هذا القانون ، هو أن الملك لم يشرعه لغرض بيان أحكام القتل وأنواع القتول ، والعقوبات الواجب فرضها على القتلة ، وانما شرعه بالاستعانة بفتاوى المجالس المدونة في مقدمة القانون وكذلك القبائل التابعة لقتبان ، لأن حوادث حدثت فاقتضى اتخاذ رأي قانوني فيها ، فهو في معالجة الحالات المدونة في هذا القانون حسب ، وليس من واجبه تسجيل كل قضايا ومسائل الجنايات . ومن ثم اهمل ذكر « القتل الخطأ » .

وحق الدم بأيدي الملوك . فالملك هو وليّ رعيته ، وهو من ثمّ وليّ دمهم . بهذا نص عليه في القانون . بمعنى ان القصاص هو من واجب الدولة ومن يقوم بأمرها . وليس لأهل القتيل شرعية قتل القاتل بحق الأخذ بالثأر . وهو رأي حضري يدل على ادراك لنظرية : « الحق » ولواجب الدولة المتمدنة ، ولحقوق العشيرة في الاخذ بحقها فيما لا يتعارض وسلطان الحكومة .

وهذا رأي قانوني متطور . يشير الى وجود مشرعين حصنوا بدروع متينة في التمييز بين الأحكام ، وفي صنع التشريع ، من الصعب على الأعرابي فهمه ، لانه طبع على ان الاخذ بالحق ومنه « الأخذ بالثأر » هو من واجب أهل القتيل وآله . وانه حمل ثقيل . ولكن من الواجب عليهم حمله بأنفسهم فلما ظهر الاسلام ،وجعل أمر الدم وأخذ الحقوق من مغتصبيها من حق الدولة

صعب فهم ذلك على الأعراب ، وتضايقوا من سحب حق « الأخذ بالثأر » من أيديهم ، ومع تحريمه فان العواطف الجياشة تتغلب أحياناً على المنطق ،

فيتعقب آل القتيل حتى اليوم آل القاتل . لقتل القاتل أو أقرب الناس اليه ، يفعلون ذلك حتى إن قامت الحكومة نفسها باعدام القاتل ، ذلك لان قتلهم هم وبأيديهم القاتل أو اقرب الناس اليه ، فيه دليل على شرفهم واعتزازهم . وعلى مكانة الدم في مجتمعهم ، الذي اعزوه بأيديهم لا بأيدي الحكومة .

وفي المادة السادسة وما بعدها من القانون ان من اراد مناصرة القاتل ، بتدخله لمنع نشر أمر الملك في حق القاتل ، أو تسبب في إخفائه ، أو هروبه ، أو عطل أمراً بهذا أوامر الملك ، فإن هذا الرجل يعتبر مجرماً كالأصيل ، وحكمه الذي يحكم به هو الموت ، واذا قتله أحد ، فدمه حلال ، ويجب الا يخشى من معاقبة أحد له ، لانه إنما قتل شخصاً محكوماً عليه بالموت .

وتناولت المادة الحادية عشرة وما بعدها حكم القتيل الذي يعثر عليه في أرض لايعرف من قتله بها ، وتركت أمر الحكم الى الملك للحكم في هذا القتل الغامض ، ويترك أهل الأرض مدة أربعة أيام يتدبرون الحادث ، ثم يخيرون الناظر في أمر القتل برأيهم ، ويناقشهم فيه ، ثم يحكم وفق ما وصل إليه اجتهاده .

وفي الفقه الإسلامي بحث قيم عن « القسامة » ، من القسم الذي يؤخذ من أهل المنطقة في أنهم لاعلم لهم ولا دراية بقاتل القتيل .

ولا توجد لدينا نسخ قوانين وأحكام بحق القتلة الأحرار الذين يقتلون العبيد ، فهل يقتل قاتل العبد ، إسوة بالقاتل الحرّ يقتل حرًّا عمداً ، أو يكتفى بدفع « دية » لمالكه ؟ وخشية الوقوع في ذالل العجلة اترك الكلام في هذا الموضوع الى فرصة آخرى قد يعثر فيها على نصوص قوانين ، فيها أحكام في هذا الباب.

ولكني اريد أن انبّه الى النص المنسوب الى الإله : « تالب ريام » ، والذي

وسمه العلماء بـ : (( RES 4176 )) . وهو نص طريف فيه اوامر واحكام بحقوق فيها حقوق تخص الإله نفسه ، وفيه باب في حكم رجلين قتلا عبداً ، فكان أمره دفع : « دعت » ، « دعة » . تقدم الى مالك العبد ، مقدارها : « ١٠٠ » « دعت » . « ومائن دعت » (١٢٢ ) . و« دعت » ، بمعنى : « وديعة » ، والجمع : « ودائع » ، أي تعويض ضمان . وقد فسرها المعجم السبئي بـ « « اعلان » و « اعلام » (١٢٣) ، مستنداً على هذا النص وعلى هذه الفقرة ، وهو تفسير لا ينسجم مع الكلام .

ثم جاءت جملة : « ومحر ارشوت ترعت وظبين عشرت خرفن » (١٢٤) بعد لفظة : « دعت » (١٢٤) . ومعناها : « وفي قانون كهنة ترعة وظبيان في عشر سنين » . وهي غامضة المعنى . وقد يكون مرادها تقسيم الدية التي فرضت على قتل العبد من فاعل مجهول على عشرة سنين ، يدفعها من استأجر العبد ، الى « ارشوت » رجال المعبد عن القاتل ، باعتبار أنه مجهول ، ولأنه استأجر العبد من المعبد .

والقوانين في ذلك الوقت . وفي جميع الدول اذ ذاك ، والى زمان غير بعيد ، كانت تعتبر الـ « عبد » . (( Slave )) ، في حكم السلع والأموال يباع ويشترى في الأسواق وفي غيرها . يباع مع الحيوان ، ويكون ملكا لمن اشتراه . واذا قتل انسانا حرّاً قُتل . اما اذا قتل حرّ ، فإن كان من عبيده فلا بأس عليه ، اذ هو ملك من املاكه ، يفعل به مايشاء ، وأما اذا كان القاتل ليس بمالكه ، فعليه دية تدفع لمالك العبد .

ونحن في هذا الموضع أمام عبد قتيل قاتلاه رجلان مجهولان ، فنزل الالهام من « تالب ريام » الى معبده ، بما افتى به .

---

(122) RES 4176, 12.

(١٢٣) ( ص ٣٥ ) .

(124) RES 4176, 12 f.

ويزيد عدد قوانين تنظيم السوق والتجارة ، عن عدد قوانين الجزائيات ، وفي جملة هذه القوانين القانون الموسوم بـ(( RES 4337 )) ، وهو في تنظيم التجارة في « تمنع » عاصمة قتبان ، وفي سوقها المسمى : « شمر » مركز التجار ، ومجمع الحوانيت ودور التجارة ، وعلى السوق ، « مشرف » ، يكون بمثابة : « صاحب السوق » في الاسلام يعرف بـ « عهر شمر » (١٢٥) ، ولفظة « عهر » ، من الألفاظ الدالة على مراكز رفيعة فهي رئاسة وسيادة قوم ، وورد « عهر فيشن » ، « عهر فيشان » ، بمعنى : « سيد فيشان » ، وقد حتم القانون على التجار أن يتاجروا نهاراً ، وأن يتركوا العمل ليلاً ، (١٢٦) ، ليتسنى لجباة السوق من أخـذ حق الحكومة من الاتّجار . وجعل الهيمنة والتوجيه للسوق بيد الملك ، وصنع القانون الجمع بين البيع بالمفرد وبين البيع بالجملة ، مراعاة لمصلحة التجار الصغار ، كما وضع شروطا في البيع خارج السوق للأعراب وللغرباء حماية لهم من الغش في البضاعة وفي الثمن ، وفرض عقوبات نقدية على المخالفين لأحكام القانون .

ولدينا مرسوم وسمه المستعربون بـ (( RES 3910 )) ، أصدره الملك : « شمر يهرعش بن ياسر يهنعم » ، في تنظيم التعامل ببيع وشراء الحيوان الماشي ، الذي يباع في الأسواق ، وهو من ملوك « سبأ وذو ريدان » ، ومن رجال ما بعد الميلاد . وجهه وأمر باتباعه وبالعمل بموجبه (٢) ، لادمهمو شعبن سبا ابعل هجرن حرب واسرر هو لكل شامت واقيظ (٣) يشامنن وستقظن بن انسم وابلم وثورم وبعوم ويعرم وشامت بمنمو ذيشامن عبدم فبعد امتم وبعرم (٤) وشامتم فليكنن معدهو احد ورخم وذى هجبان بعرن عشرت يمتم فاو عشرى ابلم فاو (٥) ثورم فاو بعرم فليهبن عسبهو سعتن ذيسبان بعليهو وبان يمتن بعرم بعم ذيشامنهو (٦) ويجزن سبعم يومم فبرام مهشامن

(125) RES 4337, 16, 17, 22.

(١٢٦) المادة العاشرة من القانون .

بن موتهو وبطلتهو ول يفين لمهشامن شرعهو ومنحو (٧) ذيهرابن ويهربن ورقم ودعتم فاو يهراشن زادم فاو مارت ( سارت ) طمرم عبدم فاو امتم » (١٢٧) .

ومعناه : « هذا ما أمر به وحتم وأوجب وشَرَّعَ « هجرن » الملك : شمر يهرعش ، ملك سبأ وذى ريدان ابن ياسر يهنعم ، ملك سبأ وذو ريدان : رعيته : شعب سبأ ، سادة « ابعل » مدينة مأرب « هجرن مرب » ، وأوديتها ، « واسررهو » . كل شارٍ ومقايض يشترى ويتقايض : بانسان وبابل وبثور وبعر .

وأي مشترٍ يشترى عبداً أو أمة ، او بعراً فليكن ميعاده « معدهو » في تمام الشراء شهراً واحداً .

ومن يرجع « ذيهجبان » بعراً بعد«بعدن » عشرة أيام من الشراء ، أو يرجع ابلا أو ثوراً أو بقراً بعد عشرين يوماً من الشراء ، فعليه تعويض البائع عن أجر « عسب » الاستفادة من الحيوان طيلة « سعتن » هذه المدة .

ومن مات عنده بعرٌ بعد مضى سبعة أيام على شرائه ، برأت « فبرام » ذمة البائع من موته « موتهو » ، وليفي المشتري للبائع بكل حقه «شرعهو » .

ومن اتفق وتعاقد على عمل ووضع ذهباً « ورقم » او ودائع « دعتم » ، أو كفالة « زادم » ، أو أي ملك : عبد أو أمة .... » .

والنص ناقص ويالالأسف ، وقد سقطت كتابة منه بعد لفظة : « امتم » أمة ، فحرمنا من الوقوف على بقيته .

وللقوانين وجميع المراسيم واوامر التشريع حرمة لذا فعلى الرعية احترامها والعمل بموجبها فهي من « حري » الآلهة . أي من وحي الآلهة ، تلهم المعبد

(127) Rossini, P., 43, Nr : 52, Ryck, 5, Le Museam vol., XI, (1927), PP., 165.

أو الملوك بمضمون القانون ، ويصاغ في الواح تعرض على الناس للعمل بموجبها (١٢٨) . فمخالفتها اذن مخالفة لأوامر الآلهة .

فالتشريع ، إذن عمل موحًى به من الآلهة ، لحفظ الحقوق واشاعة العدل ومن يعتدي على حكم القانون يكون كمن يتعمد مخالفة أحكام وأوامر الآلهة .

وتتولى الشرطة حماية القانون ، بالقبض على المعتدي ، ويعبر عنهم بـ « قبضي » (١٢٩) في لغة المسند ، أي القبضة ، ويقارب هذا المعنى معنى اللفظة « حصق » ، فهؤلاء هم (( Prison Keapers )) ، في تفسير « جامه » ، أي : « سجانون » (١٣٠ ) . أما « المعجم السبئي » فقد فسرّ لفظة « حصق » بـ « قافلة عتاد جيش » (١٣١) .

ومن أهم واجبات الدولة حماية حدودها والدفاع عن نفسها من طمع الأعداء فيها ، وضبط الأمن الداخلي . ويكون ذلك بـ « جيش » ، نظامي يساعده مقاتلون يقدمه سادات المجتمع ، ورجال يساقون الى القتال حين تظهر الحاجة اليهم .

والمقاتلون النظاميون هم « اسد » ، وفي النصوص : « اسد ملكن » ، أي « جنود الملك » « مقاتلو الملك » . و « اسد املكن » ، بمعنى : « جنود الملوك » (١٣٢) . و « جند الملوك » .

وفي نص من النصوص المحفورة على الصخر في حصن « انودم » ، « جندلن انودم » ، المعروف موضعه بـ « عقلة » ، في الوقت الحاضر ،(١٣٣)

(128) RES 3689, 1.

(١٢٩) المعجم السبئي ( ص ١٠٢ ) .

(130) Ja 577, 15, Ja 586, 22 — 23, Ja 644, 20 — 21.

(١٣١) ( ص ٧٣ ) .

(132) RES 3951, 2.

(133) Jamme, The Uqlah Texts, P., 59.

نقرأ : « ربشمس خير اسدن بن يدع ال بين ملك حضرموت » (١٣٤) ، ومعناه : « ربشمس خير الجنود » ، أو : « ربشمس قائد الجنود » ، أو « خير الشجعان » ، فهذا نعت نعت به الملك : ملك حضرموت نفسه .

ويقال الجيش : « جيش » في لهجات المسند . والجمع : « اجيش » ، كما في هذه الجملة : « بضبيا ضبا بعليهمو ملكن الشرح يحضب واجيش وغزوى هيسر لضبا بعليهمو » (١٣٥) ، ومعناها : « بقتال قاتلهم به الملك الشرح يحضب والجيوش وكتيبتي الغزو التي ارسلها عليهم لحربهم » ، ويتبين من هذه الجملة أن لفظة « جيش » تعني : القوة المقاتلة النظامية . أي قوة مدربة وعليها ضباط ، يشرفون على الجنود ، وعلى تهيئتهم للقتال ، وأن لفظة « غزوى » التي تعني : « غزو » ، يراد بها مقاتلون غير مدربين . أي يجمعون حين الحاجة ويبعثون لغزو العدو . ولهذا ترجم المستعربون لفظة : « جيش » بـ (( Heer )) في الألمانية ، وبـ (( Armee )) وبـ (( Troop )) في الانكليزية (١٣٦) .

وفسرّها : « المعجم السبئي » بـ (( unit )), (( detachement )) ، وبـ « مفرزة » و « كوكبة » في العربية (١٣٧) .

وفسر « الخليل بن احمد الفراهيدي : الجيش على هذا النحو : « الجيش : جند يسيرون لحرب ونحوها » (١٣٨) .

وأما الـ « خمس » ، فبمعنى : « الجيش » كذلك ، وهي بهذا المعنى في لعربية الفصحى كذلك اذهى « الخميس » ، وقد ذهب بعض المستعربين

(134) Ibid., P., 59, Ja 997.
(135) Ja 577, 14, Saba., P., 77.
(136) Saba., P., 82.

(١٣٧) ( ص ٥٢ ) .
(١٣٨) العين ( ٦ / ١٥٨ ) ، ( جيش ) .

الى أن الـ « خمس » ، بمعنى : « اهل الخمس » (١٣٩ ) ، وهم المتنقلة ، أو الرحل ، أو الذين من نسل العبيد ، فهم ليسوا من « شعب » أي من قبيلة ولا من أعراب : « اعرب » ، وهذا رأي بعيد عن الصواب متكلف .

أما علماء العربية ، فرأوا أن « الخميس » بمعنى : « الجيش » (١٤٠) و « الجيش العظيم » .

وقد أطلقت لفظة : « جيش » على محارب الاعراب كذلك ، مما يدل على أنها لا تعني : جيشاً نظامياً حسب ، فقد ورد في نصٍ : « بن جيش همت اعربن » (١٤١) . أي : « من جيش هؤلاء الأعراب » .

وكان السبئيون قد الفوا قوة من « اعربن » الأعراب ، استفادوا منها في مهمات خاصة درّبوهم عليها ، حتى صاروا « تمهرت » ، أي « مهرة » « مدربون » ، على القتال . وجعلوا عليها مسؤولا بدرجة « كبر » « كبير » كان أحدهم : « سعـــد تالب يتلف بن جدنم كبر اعرب ملك سبا وكدت ومذحجم وحرمم وبهلم وزيدال وكل اعرب سبا وحميرم وحضرمت ويمنت » (١٤٢) . ونجد ذكر « اعربن » في نصوص عديدة .

والحرب هي « ضر » في لهجة العرب الجنوبيين ، والجمع « اضرر »(١٤٣) أي « حروب » . ووردت لفظة «حرب» ، و «حربت» في بعض النصوص(١٤٤) أما لفظة : «ضبيا» ، فتعني : غزاة » ، (( Feldmiigen )) ، (١٤٥) . وتؤدي

(139 Saba., P., 40, Ja 562, 8.

(١٤٠) كتاب العين ( ٤ / ٢٠٤ ) ، ( خمس ) .

(141) Gl 1177, 5, Saml., VII, S., 15, 20.

(142) Ja 665, 1 — 12., Sabai., PP., 169.

(١٤٣) المعجم السبئي ( ص ٤٢ ) .

(١٤٤) المعجم السبئي ( ص ٦٩ ) . RES 4138, 4.

(145) RES 438, 4. RES 438, 4.

لفظة : « ضبات » معنى : « معركة » « حملة » (١٤٦) ، وتؤدي لفظة : « مطوي » معنى : « غارة » ، وحملة وزحف (١٤٧) .

ولا يعني هذا أن لفظة « حرب » لم تكن معروفة في المسند ، فوجود لفظة « حرب » ، بمعنى حارب وقتال ، يدل على أن اللفظة هي بمعنى : « حرب» كذلك ، وان « حربت » ، بمعنى « حروب » ومعركة (١٤٨) .

ومن وظائف الجيش القضاء على التمرد والعصيان ، ويعبر عن الثورة والعصيان ، بلفظة : « قبلت » (١٤٩) ، وتعني قتال كذلك (١٥٠) . وتعني لفظة : « قسد » معنى : « يثور » ، و« قسدت » معنى : « ثورة » وعصيان وفتنة (١٥١ ) . وفسرّ « جامة » جملة : « بحبل حبلو بعد سلم وجزم جزمو» ، بـ

because of the revolt they Preperated after the Peace and the oath they swore ))

ففسر : « حبل » بـ « ثورة » ، ويمكن تفسيرها : بـ « فتنة » ، وهو تعبير ادق من تعبير : « ثورة » .

وفسرّ « المعجم السبئي » . لفظة : « احزب » ، بـ « أحزاب ، جماعات مسلحة من الأحباش أو غيرهم من أهل تهامة » (١٥٢) ، أما « جامة » ففسّر « حزب » بـ (( fighting Band )) (١٥٣) ، ووردت لفظة : « حزب »

(١٤٦) المعجم السبئي ( ص ٤٠ ) .

(١٤٧) RES 4138 ' 4 . المعجم السبئي ( ص ٨٨ ) .

(١٤٨) المعجم السبئي ( ٦٩ ) .

(١٤٩) المعجم السبئي ( ص ١٠٣ ) .

(150) Ja 644, 4, 13, Sabai., 146.

(151) Ja 577, 13, Ja 667, A. B., Sabai., P., 447.

(١٥٢) ( الصفحة ٧٥ ) .

(153) Sabai., P., 436.

في القرآن الكريم بمعنى جند ، وحزب ، وجماعة تنتمي الى دين ، وتجمع لمحاربة جمع مثل جمع : « الأحــزاب الذين تجمعوا لمحاربة رسول الله (١٥٤) فاللفظة عامة لا خاصة بطائفة معينة .

وتؤدي لفظة : « اعصد » (١٥٥)، معنى : « عصابة » ، « lyanzo » ، وتعني لفظة : « غزو » المعنى نفسه الذي نفهمه منها في عربيتنا ، وتعني لفظة : « غزوى » « غزوتان » ، أي في حالة التثنية . والجمع « غزتم » (١٥٦) وفسّر « المعجم السبئي » لفظة : « غزوى » بـ « غزاة ، كوكبة غزاة » (١٥٧) ، وأشار الى مصدره وهوالنص : (( Ja 577, 14 )) ، وفي التفسيربعض الوهن ، فالنص يقول : « واجيش وغزوى هيسر لضبا بعليهمو ويهرجـو بن شعبن نجرن .... » ، ومعناه : « والجيوش والكتيبتين اللتين ارسلها لقتالهم ، قتلتهم اياهم ، وقتلت من قبيلة نجران ... » ، فغزوى إذن في حالة تثنية وليست في حالة آحاد .

وللفظة : « سبا » ، معان عديدة ، من جملتها معنى : « غارة » و « غزوة » و « حملة » ، كما أن من معانيها أخذ : « سبى » . (١٥٨) . وبهذا المعنى وردت لفظة : « سبات » ، أي : « حملة » « غـارة » ، (( Campaign )) ، (( Encounter )) . و « السبى » ، هم الذين يسبــون في أثنــاء هـذه الغارات و « سبيــا » ، بمعنى : « حمــلات » ، و « حمــلات حربيــة » ، ((Kriegomyiigen)) (١٥٩)

---

(١٥٤) قاموس القرآن ( ص ١٢٦ ) .

(١٥٥) المعجم السبئي ( ص ٢١ ) .

(155) Ja 574. 5, 575, 3, 4, Sabai., P., 60, 64.

(156) Sabai., P., 445, Ja 586, 14, 15, 19, Ja 739, 7.

(١٥٧) ( ص ٥٥ ) .

(١٥٨) المعجم السبئي ( ص ١٢٢ ) . Sabai., P., 442.

(159) RES 4138, 4.

وترد لفظة « هغر » ، بمعنى : « أغار » في المسند ، (١٦٠) ، كما في هذه الجملة : « بيوم هغرو عليهمو » (١٦١ ) ، ومعناها : « يوم أغاروا عليهم » .

وتؤدى لفظة : « يحض » معنى : أغار على ارض عدوّ ، كما تعنى غزوة ، والجمع : « بحضت » (١٦٢) . وفسرها « جامه » بـ « مباغتة » (( Sudden attack. )) وبهجوم عنيف (١٦٣) .

و « خرجت » من جذر « خرج » ، وتؤدى معنى : « خروج » ، خروج الى حرب ، وخروج عن الطاعة ، و « عصيان » ، خرارج كما تؤدى معنى : « حملة » ، « خرجة » ، و « غارة » ، وثورة (١٦٤) ((Rebellion ))

وقد فسر « المعجم السبئى » ، لفظة « خرجت » بـ « دعوى قضائية » ، مستنداً في هذا التفسير على النص : (( Ja 712, 7 )) ، وراجعت الموضع من النص . فوجدته لا يتصل بهذا التفسير بصلة . وفي المعجم بعض تفاسير لا تنطبق مع النص (١٦٥) .

وفسر « حامه » لفظة : « مقرن » بـ(( Military expedition )) (١٦٦) وغالبية الجيش من المشاة ، ويقال لهم : « رجلن » ، « رجلى » ، أي « رجالة » ، « مشاة » (١٦٧) لأنهم يقاتلون على ارجلهم ، ويؤلفون الغالبية من المقاتلين . أما الفرسان . « افرس » ، فهم أقل عدداً بالطبع من المشاة ، وهم من صنف الركبان « ركين » ، « ركب » ، « ركبت » ، وأثرهم في

(160) Ja 665, 24.

(161) Sabai., P., 433, Ja 577, 11 — 12.
Ja 578, 10.

(١٦٢) المعجم السبئي ( ص ٢٧ ) .

(163) Ja 576, 10, 11, Sabai., P., 428.

(164) Sabai., P., 437, Ja 712, 7.

(١٦٥) المعجم السبئي ( ص ٦٢ ) .

(166) Ja 578, 39, Sabai., P., 441.

(167) al — uqlah, P., 37.

المعارك أقوى واشد من أثر المشاة . لما لهم من عنصر الحركة في قتالهم العدو(١٦٨)

ورد في نص : « ومتع بن همت احضرن أســم ركبم وثلثت رجلم وبنهو فهوصلو جيشهمو وهغرو عدى دهر » (١٦٩) ، ومعناه : « واستنقذ من تلك « الحواضر » المنازل راكبا واحــداً وثلاثة مشاة ، وبه تواصل جيشهم وأغاروا على دهر » . فـ « رجل » بمعنى « راجل » ، « ماش » ، أي مفرد « مشاة » على وزن « فاعل » .

وعلى خيل الملك رجل يعرف بالمسند بـ « تلي افرس ملكن » ، بمعنى : « متــولى افراس الملك » (١٧٠) . وفي بعض النصوص : « اتلــوت افرس ملكن » ، أي « متولوا أفرس الملك » ، في صيغة الجمع (١٧١) . ووظيفة هؤلاء الاشراف على خيول الملك ، وتدريبها على دخول ميادين القتال ، وتدريب الفرسان على القتال ركبانا ، وعلى التفنن في الكرّ والفر ، للتغلب على الأعداء .

وعلمنا قليل بدرجات واسماء ضباط الجيش، لعدم ورود شيء عن هذا التنظيم في المساند . وفي بعض المساند لفظة : « مقتو » ، في معنى ضابط كبير (١٧٢) ، وبهذا المعنى ترد لفظة « مقتوى » والجمع ؛ : « مقتت »(١٧٣) أما لفظة : «قدم» ،فتؤدي معنى : « آمر » و«مقدم»(١٧٤) (( Commander )) .

(١٦٨) المعجم السبئي ، ( ص ٤٦ ، ١١٧ ) .

(169) Ja 665, 23 — 24.

(١٧٠) ريدان ( ص ١٨ ) .

(171) Ja 584, 3, Sabai., P., 90.

(172) Ja 673, 1, Ja 661, Sab., P., 441.

(173) Sabai., P., 441.

(174) Sabai., P., 447.

و« قــدم » ، هــو قائد ، مقدم في الجيش، فهــو من ضبّاطه (١٧٥) (( Commander )) وأما لفظة : « اسود » الواردة في النص : (( Ja 665, 31 )) بصيغة التثنية ، فانها تعني : « قيادة » قيادة قــوة ، وهي لا تعبــر عن درجة خاصة من درجات الرتب العسكرية .

وليس لنا علم كافٍ بأسلحة اليمن القديمة بلهجات المسند ، لقلة مالدينا من نصوص في هذا الباب ، وقد عرفت سيوف اليمن عند العرب الشماليين وتباهوا بها ،ولابد من أن تكون صناعتها في اليمن قديمة وبها معدن جيد صالح لصنع السيوف الجيدة .. ولكننا لم نتمكن حتى الان من الحصول على نصوص بالمسند فيها وصف لصناعة السيوف ، وقائمة بأسماء السيوف ومصادر صنعها . واسعارها .

والسلاح هو « سلح » في بعض النصوص (١٧٦) ، وهو ما يتسلح به الإنسان للدفاع عن نفسه .

وورد اسم الرمح في النصوص ، وهو « رمح » (١٧٧) وهو في الواقع من أقدم اسلحة الإنسان . ويطعن به ، يطعن به الحيوان في الصيد وفي أحوال من الدفاع عن النفس ، كما يطعن به الانسان . وهو سلاح الركبان ، كما هو سلاح المشاة . و « الرماحة » صناعة الرماح (١٧٨) .

واستعملت الخناجر والسكاكين والقضب والعصى والحجارة في حروب ذلك الوقت . وقد عرف « الخنجر » بـ « شزب » ، في المسند ، والجمع : « اشزب » (١٧٩) . واستعانوا بالدرق في الدفاع عن النفس في صدّ ضربات

(١٧٥) المعجم السبئي ( ص ١٠٣ ) .
Ja 681, 3, Ja 816, 1 — 2, Sabai., P., 447.

(١٧٦) المعجم ( ص ١٢٦ ) .
(١٧٧) المعجم السبئي ( ص ١١٧ ) .
(١٧٨) كتاب العين ( ٣ / ٢٢٦ ) ، ( رمح ) .
(١٧٩) المعجم اللغوى ( ص ١٣٧ ) .

السيوف ورمى الحجارة ، واشتهر نوع من أسلحة الدفاع عندهم عرف بـ « الدروع السلوقية » ، نسبة الى مدينة « سلوق » ، في اليمن ، وقد عرفت بوجود الذهب والفضة والحديد بها (١٨٠) .

وتؤدى لفظة : « محصن » ، معنى : « تحصينات » (١٨١) ، وذلك من جذر « حصن » ، ومنه لفظة : « حصن » ، للموضع الذي يتحصن به . وفسر « جامة » لفظة : « جندلن » الواردة في عدد من نصوص « العقلة » بـ (( fortrers )) بينما هي تعني في العربية : «الصخرة» «صخرة» ، وهي في النصوص : « ادجندلن انودم » (١٨٢) . فيكون المعنى : « الى قلعة انودم » ، أو « الى صخرة انودم » ، وفي كتاب العين : « الجندل الحجارة قدر ما يرمي بالمقذاف » (١٨٣) » . والتفسير العربي أصح ، لأن موضع « جندلن انودم» ليس « مصنعة » ، ولا حصناً عملته الأيدي العاملة ، وانما هو مجموعة صخور ناتئة بارزة ، مكونة موضعاً حصيناً ، يصلح أن يكون منتزهاً ، وموضعاً يجتمع فيه للمناسبات ، مثل التلقب بلقب ملك عند تولي ملك حضرموت العرش ، أو الصيد ، فكان يحضر الملك ، ومعه عدد من الضيوف .

وتحصنوا بالمصانع ، والمصنعة : « مصنعت » ، بمعنى حصن ، وقلعة ، و « مصنعة » من جذر « حصن » بمعنى : « حصين » والجمع : « مصنع » ، أي : « مصانع » (١٨٤) .

ورابط المرابطون من جنود الحماية في « مقرنت » ، للحماية والحراسة ومنع عدو من التقرب من الجيش . و « قرن » بمعنى خدم في « المقرنة »(١٨٥).

(١٨٠) صفة جزيرة العرب ( ص ٧١ ) .
(١٨١) المعجم السبئي ( ص ٧٣ ) ، ( محصن ) .
(182) al — uqlah, P., 40.
(١٨٣) ( ٧ / ٢٠٦ ) ، ( جندل ) .
(١٨٤) المعجم السبئي ( ص ١٤٣ ) .
(١٨٥) المعجم السبئي ( ١٠٧ ) .

أي كان قد استخدم فيها .

و « محفد » ، بمعنى : « الحفد » أي : « برج » ، (( Tower )) .

والجمع : « محفدت » ، اي محافد ، وفي نص يعود عهده الى أيام المكربين : « وجنا مريب محفدت بلقم » ، أي : « وبنا محفد مأرب بالبلق » (١٨٦) . وفسرت لفظة : « محفدت » بـ : (( Türme )) في الألمانية (١٨٧) .

وفسر « المعجم السبئي » لفظة : « عر » « عرر » بـ « جبل ، قلعة » مدينة في جبل ، صفا ، صخر ، صلد راسخ في الارض » ، وفسرها بـ : « تدمير ، اتلاف » كذلك (١٨٨) . وفسرها « جامة » بـ (( Citadel )) ، وبـ (( Acropolis )) . (١٨٩)

واشتهر موضع : « عر مويت » « عرن مويت » ، « عر ماوية » ، بـ « حصن الغراب » (١٩٠) . مما يثبت أن المراد من « عر » ، الحصن ، (( burg )) وهو معنى قائم حتى الآن .

ويرسل الجيش في تقدمه على العدو « هقدم » ، مقدمة : «مقدمت» ،(١٩١) « مقدمة » لتقصي أخبار العدو ، واشغاله الى وصول القسم الاكبر المقاتل من العسكر . وهو في قتاله والتحامه في العدو ، ميمنة وميسرة وقلب ومؤخرة .

وترد لفظة : « مصر » في أخبار الحروب والقتال ، وقد فسرها « جامة » بـ (( expeditionary Corps )) . وترجمت بالألمانية بـ (( Grenytruppen )) (١٩٢) وهي في « كتاب العين » : « والمصر كل كورة تقام فيها الحدود

(١٨٦) المعجم السبئي ( ٦٦ ) . Die Mauer, S., 15, RES 3943, 4.

(187) RES 3943, 4.

(١٨٨) ( ص ٢٠ ) .

(189) Ja 575, 4, Ja 578, 8, Ja 615, 4, 5, Ja 631, 24.

(190) CIH 621, RES 2633, Beiträge, S., 32.

(١٩١) المعجم السبئي ( ص ١٠٣ ) .

(192) Ja 576, 6, Sabai., P., 72.

وتغزى منها الثغور ، ويُقسم فيها الفيء والصدقات من غير مؤامرة الخليفة . وقد مصر عمرسبعة أمصار منها : البصرة والكوفة ، فالأمصارعند العرب تلك . وقوله تعالى : « اهبطوا مصراً » من الأمصار ، ولذلك نوّنه ، ولو أراد مصرَ الكورة بعينها لما نوّنَ ، لأن الاسم المؤنث في المعرفة لا يجرى»(١٩٣) .

ويفهم من مراجعة المواضع التي وردت فيها اللفظة في المساند ، أن المراد بها فرق عسكرية ، وأنها تعنى تنظيمات وكتل في الجيوش الكبيرة ، على رأس كلّ فرقة ضابط مسؤول عنها .

ومن تنظيمات الجيش تنظيم يقال له : « سرويت » و« سروت» ، بمعنى « سرية » في عربيتنا . وقد فسرها « المعجم السبئي » (١٩٤) بـ «سرية قتال» .

ويؤسر المغلوب وتسبى النساء ، وقد وردت لفظة : « اسر » و « اسرهمو» في بعض النصوص بمعنى : « أسر » و « أسير » ، و « اسراهم » ، وفسّر «جامة» اللفظة بـ (( to enchain )) , (( fetter )) (١٩٥) ، أي تكبيل ، وفي كتب اللغة : « أسر : أسر فلان فلاناً : شدّه وثاقا ، وهو مأسور ، وأُسِرَ بالإسار ، أي : بالرباط » (١٩٦) . ويكون الأسير ملك لآسره ، يستخدمه في بيته أو يعهد اليه أي عمل يشاء ، ليس له الاعتراض عليه لأنه في ملك مالكه ، وله حق بيعه في الأسواق ، على قوانين تلك الأيام .

واذا أبق الأسير حق لصاحبه قتله ، ولا حق لأحد من منعه من قتله لأنه ملك يمين ، وللمالك اليمين التصرف بملكه كيف يشاء .

---

(١٩٣) (٧ / ١٢٣ ) .

(١٩٤) ( ص ١٢٨ ) .

(195) Ja 565, 22, Sabai., P., 169 f., 171.

(١٩٦) كتاب العين ( ٧ / ٢٩٣ ) ، ( أسر ) .

# الأندلس وما جاورها

## قبل الفتح الإسلامي وفي ايامه ، وفتح الأندلس ، وعبرة الفتح ، وحضارة المسلمين في الأندلس

اللواء الركن محمود شيت خطاب

( عضو المجمع )

## الموقع والحدود

### ١ - الأندلس

**آ - الموقع :**

تقع شبه الجزيرة الأيبيريَّة ( الأندلس)، في الجنوب الغربيّ من القارة الأوروبيَّة ، تفصلها عن جنوبيّ فرنسة جبال البُرْت ( البُرْتات (Pyrenees وتُعرف بالاسبانيّة (Pirineos) (١) ، حيث تتصل الأندلس بالأرض الفرنسيّة . ويفصلها من الجنوب عن إفريقيَّة مضيق جبل طارق ، الذي يبلغ عرضه من الشّرق إلى الغرب ( ١٣ - ٣٧ كم ) (٢) .

وتقع على المضيق بعض مدن المغرب الأقصى في الشمال الأفريقيّ ، ويفصل المضيق بين الأندلس والمغرب الأقصىّ ، ويصل هذا المضيق المحيط الأطلسيّ والبحر المتوسط .

---

(١) تسمى هذه الجبال احيانا : البرانس ، وهى تسمية خاطئة ، لأن جبال البرانس تقع شمالى قرطبة ، وتعرف أيضاً بجبال المعدن (Sierra de Almadén) ، انظر : جغرافية الأندلس وأوروبا ( ٨٥ و ١٢٩ ) والروض المعطار ( ١٤٢ ) ونفح الطيب ( ١ / ١٤٣ ) ودولة الاسلام فى الأندلس ( ١ / ٥٣ و ٨٢ ) وتاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس - حسين مؤنس ( ٢٦١ و ٤٨١ ) والتاريخ الاندلسى (٣٥ ) .

(٢) الاستبصار فى عجائب الأمصار - مجهول المؤلف ( ١٣٨ ) .

وتقع سواحل الأندلس الشماليّة والشماليّة الغربيّة على المحيط الأطلسي عند خليج بَسْكاى ( بَسْقَاية Biscay) الذي تقع عليه مدينة خيخون (Gijon) . وتقع سواحلها الغربية على المحيط الأطلسيّ ، الذي يُعرف عند بعض المؤلّفين المسلمين : البحر الأخضر (٣) ، أو البحر المحيط (٤) ، أو البحر المحيط الرُّوميّ (٥) أو البحر المظلم (٦) أو بحر الظلمات (٧) ، أو بحر الظلمة (٨) أو أقيانس (٩) .

وتقع شواطيء الأندلس الشرقيّة والجنوبيّة الشرقيّة على البحر الأبيض المتوسِّط ، الذي يسمى أيضا : البحر الرّوميّ (١٠) ، أو البحر الشاميّ(١١)، أو بحر تيران (١٢) .

**ب ـ مصطلح الأندلس ومدلوله :**

أصل مصطلح الأندلس ، مأخوذ من اسم قبائل الوندال (Vandals)

---

(٣) الروض المعطار (٢٨) ونفح الطيب ( ١ / ٢٧٦ ) و ( ٣/١٨٩ ، كأنه يطلقه على خليج بسكاى .

(٤) جغرافية الأندلس وأوروبا ( ٦٦ و ١٤٣ و ١٥٦ ) والروض المعطار ( ٢٦ و ٢٨ و ٥٥ و ٥٦ و ٦٤ و ٦٧ و ٨٣ ) ومقدمة ابن خلدون (١ / ٤٢٧) وتاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط (١٢٨ و ١٦٢ و ١٦٥) نص ابن الشباط ، ونفح الطيب ( ١ / ١٣٧ ) .

(٥) الذخيرة فى محاسن اهل الجزيرة ـ ابن بسام الشنترينى ( ١ / ١٣٠ ) .

(٦) الروض المعطار ( ٢ ) وجغرافية الأندلس وأوروبا ( ١٦٩ ) .

(٧) الروض المعطار ( ٢٨ ) .

(٨) تاريخ الأندلس ( ١٣٠ ) نص ابن الشباط ، والروض المعطار ( ١٢٧ ) .

(٩) تاريخ الأندلس ( ١٣٠ ) نص ابن الشباط ، والروض المعطار ( ٢٨ ) .

(١٠) الروض المعطار ( ٢٨ و ٦٢ و ٨٣ ) ومقدمة ابن خلدون ( ١ / ٤٢٧ و ٤٦٤ ) ونفح الطيب ( ١ / ١٣٢ ) .

(١١) جغرافية الأندلس وأوروبا ( ٦٦ و ١٤٣ و ١٥٦ و ١٧٩ و ١٨٠ ) والروض المعطار ( ٢ و ٢٦ و ١١٥ و ١٢٦ و ١٢٨ ) وتاريخ الأندلس ( ١٢٨ ) نص ابن الشباط ، ونفح الطيب ( ١/١٣٥ ) .

(١٢) جغرافية الأندلس وأوروبا ( ٦٨ ) ونفح الطيب ( ١ / ١٣١ ) .

التي تعود إلى أصل جرماني ، احتلّت شبه الجزيرة الأيبيريّة حوالي القرن الثالث والرابع الميلاديين وحتى القرن الخامس الميلادي ، وسميت باسمها : فاندلسيا (Vandalusia) أي : بلاد الوندال ، ثم نُطقت بالعربية : الأندلس .

اما مدلول هذا المصطلح فقد اطلق المؤرخون والجغرافيون الاندلسيون أحياناً على كلّ شبه الجزيرة الأيبيريّة – إسبانيا والبرتغال اليوم والتي يسمّونها أيضاً : الجزيرة الأندلسية . ثمّ استعمل للدّلالة على كلّ المناطق التي سكنها المسلمون وحكموها من شبه الجزيرة الأيبيريّة (١٣) .

وحدود الأندلس أيام الخلافة الأندلسية . تشمل كلّ البرتغال تقريباً . وأكثر إسبانيا الحالية . وكانت الأندلس تمتدّ جنوب الخط الوهميّ الذي يصل بين نهر دُوَيْرُهْ (Duero) في الغرب حتى مدينة بَرْشَلُونَة (Barcelona) في الشرق . مع ارتفاع إلى الأعلى في الوسط ، ويفصل هذا الخط بين إسبانيا النصرانيّة في الشمال . وبين الأندلس الأسلامية في جنوبه (١٤) .

وحين يُذكر مصطلح الأندلس . يُقصد به أيضاً ، زيادة على ما سبق ، المنطقة الأسلاميّة التي شملها الأسلام . سلطاناً وسكّانا ، من شبه الجزيرة الأيبيريّة ، وعلى الأغلب في شمولها أيام الخلافة الأندلسيّة ، أو شاملة لكلّ شبه الجزيرة كما ذكرنا قبل قليل .

وتُطلق اليوم كلمة : أَنْدَلُشِيَا (Andalucia) بالأسبانيَّة ، على المنطقة الجنوبيّة من إسبانيا . وهو اصطلاح إداريّ ، لا يُمثّل المعنى التاريخيّ المُبَيَّن لمصطلح الأندلس .

وبعض الأسماء الخاصة بالأمكنة والمدن في شبه الجزيرة الأيبيريّة ذات أصل أندلسيّ . منقول إلى الأسبانية . أو إنّه إسبانيّ نُقل إلى العربيّة . وهناك

(١٣) جغرافية الأندلس واوروبا ( ٥٩ ) والروض المعطار ( ٤ – ٦ و ١٩ ) ونفح الطيب ( ١ / ١٣٣ ) ودولة الاسلام في الأندلس ( ١ / ٢٧ و ٥٠ ) .
(١٤) التاريخ الأندلسي ( ٣٧ ) .

عدد من الأسماء يتّسم بطابعه الأندلسيّ ، وكلّ اسم في الأسبانيّة – حالياً – مسبوق ب (أل ) التّعريف ، دليل على أندلسيّته أو تأثّره بالأندلسيّة .

وكانت ولا تزال تقوم في إسبانيا مدن وقواعد أندلسيّة ، بعضها كبرى، تحتفظ بآثار العمران الأندلسيّة ، مثل : قُرْطُبَة ، وإشْبِيلِيَة ، وغُرْناطة ، وطُلَيْطُلة ، ومالَقَة ، وغيرها (١٥) .

٢ ـ المدن :

ستذكر المدن بالنسبة لورودها في : قادة فتح الأندلس ، لابالنسبة لأهميتها .

١ ـ جزيرة طريف : Tarifa :

جزيرة صغيرة في بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) ، وهي جزيرة صغيرة محصّنة ، يربطها بشبه جزيرة الأندلس حالياً جسر بحريّ .

ومدينة طريف ، ميناء أندلسي ، يقع في منطقة قادس ، عند النقطة الجنوبيّة القصوى من شبه الجزيرة ، تبعد عن جبل طارق (٢١) ميلاً .

وأطلق اسم القائد الفاتح طريف بن مالك على الجزيرة والمدينة (١٦) .

٢ ـ الجزيرة الخضراء : Algeciras :

مدينة أمام سَبْتَة من برّ الأندلس الجنوبيّ ، تقع في منطقة قادس ، على بُعْد ستة أميال إلى الغرب من جبل طارق ، وقد أعاد المسلمون تأسيسها سنة ( ٩٥ هـ – ٧١٣ م ) ، وظلت الجزيرة الخضراء مدينة عربية حتى استولى عليها الفونس السادس حاكم قشتالة سنة ( ١٣٤٤م ) بعد حصار دام عشرين شهراً ، وشاركت في هذا الحصار جماعات صليبيّة جاءت من مختلف أنحاء اوربا . وقد استخدم العرب البارود في هذا الحصار لأوّل مرّة في تاريخ الحروب

(١٥) التاريخ الاندلسي ( ٣٧ – ٣٨ ) .

(١٦) انظر تقويم البلدان ( ١٦٦ و ١٨٨ ) ، وانظر دائرة المعارف البريطانية .

الأوربية . وهي مدينة طيبّة نزهة ، توسّطت مدن الساحل ، وأشرفت بسورها على البحر ، ومرساها أحسن المراسي للجواز ، وأرضها أرض زرع وضرع ، وبخارجها المياه الجارية والبساتين النّضيرة ، ونهرها يعرف بوادي العسل ، وهي من أجمع المدن لخير البر والبحر (١٧) .

**٣ ـ طُلَيْطِلة : Toledo :**

وتلفظ أيضاً : طُلَيْطُلَة ، وهي عاصمة الأندلس ، تقع في شرقي مدينة وليد ، على جبل عالٍ ، وهي من أمنع البلاد وأحصنها ، ولها نهر يمرّ بأكثرها . وهي مدينة قديمة جداً ، ومنها إلى نهاية الأندلس شرقاً نحو نصف شهر ، وكذلك إلى البحر المحيط بناحية شلب وهو نهاية الأندلس الغربية ، وتحدق الأشجار بطليطلة من كلّ جهة ، وفيها أشجار أنواع من الثمر . ونهر طليطلة ينحدر إليها من عند حصن هناك ، يقال له : باجة ، ويعرف نهر طليطلة به فيقال : نهر باجة (١٨) .

**٤ ـ قَرْطاجَنَة الجزيرة : Cartagena :**

مدينة أمام سبتة من برّ الأندلس الجنوبيّ ، وهي مدينة طيّبة نزهة توسّطت مدن الساحل ، وأشرفت بسورها على البحر ، تعرف بقرطاجة الخلفاء ، قريبة من آلش ، من أعمال تدمير ، وكانت عملت على مثال قرطاجة التي بأفريقيّة (١٩) .

(١٧) تقويم البلدان ( ١٧٢ ـ ١٧٣ ) ومعجم البلدان ( ٣ / ٩٩ ) ، وانظر دائرة المعارف البريطانية .

(١٨) تقويم البلدان ( ١٧٦ ـ ١٧٧ ) ومعجم البلدان ( ٦ / ٥٦ ـ ٥٧ ) وجغرافية الأندلس واوروبا ( ٨٦ ـ ٨٨ ) والحلل السندسية ( ١ / ٣٦٣ ـ ٤٧١ ) .

(١٩) معجم البلدان ( ٧ / ٥٣ ) والمشترك وضعاً ( ٣٤٢ ) وجغرافية الأندلس واوروبا ( ١٣٥ ) .

٥ ـ بَنْبَلُونَة : Pampeona:

مدينة أندلسيّة في غربيّ الأندلس ، خلف جبل الشارة ، وتعتبر من مدن الجزء الثالث من أجزاء الأندلس ، كما تعتبر عاصمة بلاد نافار (Navarre) ، وتقع نافار شرقي مملكة ليون ، محاذية لجبال البُرْت التي تفصل بين إسبانيا وفرنسة ، وسكانها من البشكنس (٢٠) (Basques).

٦ ـ قُرْطُبَة : (Cordoba :

تقع غربي النهر الكبير الذي عليه إشْبِيلِية ، وقرطبة شرقي إشبيلية ، وهي في جنوبي طُلَيْطِلَة ، وطليطلة عن قرطبة في الشمال والشرق على سبعة أيام ، ودور قرطبة ثلاثون ألف ذراع ، وهي أعظم مدائن الأندلس . وهي مدينة حصينة بسور ضخم من الحجر ، ولها سبعة أبواب . ومن مشاهير أعمال قرطبة كورة القصير ، وهو حصن في شرقي قرطبة على النهر ، وكذلك من أشهر أعمال قرطبة حصن المدوّر ، وهو المعقل العظيم المشهور ، وكذلك حصن مراد ، وهو في غربيّ قرطبة ، ومن أعمال قرطبة كورة غافق وكورة إسْتِجَّة والقنطرة التي عند قرطبة وعلى نهرها ، من أعظم آثار الأندلس وأعجبها (٢١).

٧ ـ شَقَنْدَة : Secunda :

هي حيّ الرّبض ( الضاحية ) جنوبي قُرْطُبَة في الضفة الأخرى من نهر الوادي الكبير ، وكان هذا الرّبض يُعرف باسم : شَقُنْدُة ، معرّب عن اللاتينيّ (٢٢) .

---

(٢٠) تقويم البلدان ( ١٨٠ ـ ١٨١ ) وجغرافية الأندلس وأوروبا ( ٦٢ و ٧٩ ) .

(٢١) تقويم البلدان ( ١٧٤ ـ ١٧٥ ) وآثار البلاد وأخبار العباد ( ٥٥٢ ) ومعجم البلدان ( ٧ / ٦٣ ـ ٥٤ ) وجغرافية الأندلس وأوروبا ( ١٠٠ ـ ١٠٦ ) ونفح الطيب ( ١/٤٥٥ ـ ٥٢٣ ) والمسالك والممالك للاصطخري (٣٥) .

(٢٢) جغرافية الأندلس وأوروبا ( ١٣٩ ) .

٨ ـ شَذُونَة : Medina — Sidonia :

مدينة بالأندلس ، تتصل نواحيها بنواحي موزور من أعمال الأندلس ، وهي منحرفة عن موزور إلى الغرب مائلة إلى القبلة ، تشتهر بأطيب العنبر العربي الوردي (٢٣) ..

٩ ـ إستِجَة : Acija :

اسم لكورة بالأندلس ، متصلة بأعمال ريَّة ، بين القبلة والمغرب من قرطبة ، وهي كورة قديمة واسعة الرّساتيق والأراضي ، على نهر سَنْجَل وهو نهر غرناطة ، بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ ، وأعمالها متّصلة بأعمال قرطبة (٢٤) .

١٠ ـ قادِس : Cadiz :

جزيرة في غربيّ الأندلس ، تقارب أعمال شَذُونَة ، طولها اثنى عشر ميلاً . قريبة من البر ، بينها وبين البرّ الأعظم خليج صغير قد حازها إلى البحر عن البر (٢٥) .

١١ ـ مُرْسِيَة : Murcia :

مدينة محدثة إسلاميّة ، بُنيت في أيام الأُمويين الأندلسيين ، ومرسية في شرقي الأندلس تشبه إشْبِيْلِيَة التي في غربيّ الأندلس ، بكثرة المنازة والبساتين ، وهي على الذراع الشّرقيّ الخارج من عين نهر إشبيلية ، ومرسية من قواعد شرقي الأندلس ، ولها عدة منتزهات منها : الرَّشَاقة ، والزّقات ، وجبل إيل ، وهو جبل تحته البساتين وبسط تسرح فيه العيون . ومن أعمال مرسية : مُوْلَة وهي في غربي مرسية ، ومن أعمال مرسية مدينة أريولة ، ومن أعمالها قرية الحِرِلَّة وهي حسنة المنظر (٢٦) .

(٢٣) معجم البلدان ( ٥ / ٢٤٤ ) وجغرافية الأندلس وأوروبا ( ١٢٥ و ١٢٧ ) .
(٢٤) معجم البلدان ( ١ / ٢٢٤ ) وانظر جغرافية الأندلس وأوروبا ( ٦٤ ) .
(٢٥) معجم البلدان ( ٧ / ٤ ـ ٥ ) .
(٢٦) تقويم البلدان ( ١٧٨ ـ ١٧٩ ) ومعجم البلدان ( ٨/ ٥٤ ـ ٢٥ ) .

١٢ ــ شَرِيْش : Xeres - Jerez :

مدينة كبيرة من كورة شَذُونَة ، وهي قاعدة هذه الكورة ، وأصبح المسلمون يسمونها : شَرَش (٢٧) .

١٣ ــ المَدْوَر : Almodouar :

اسم حصن حصين مشهور بالأندلس ، يقع بالقرب من قُرطبة ، لهم فيه عدّة وقائع مشهورة (٢٨) .

١٤ ــ إشْبِيلِيَة : Sevilla, Seville :

مدينة تقع على شرقي نهرها الأعظم وجنوبيه ، وهي في غربيّ قرطبة ، ومن قواعد المسلمين في الأندلس . ولها ، خمسة عشر باباً ، وهي من غربيّ الأندلس وجنوبيّه ، وبين إشبيلية وقرطبة أربعة أيام . وطول منطقة إشبيلية من الغرب عند مصب نهرها في البحر المحيط إلى الشرق إلى أعلى النهر حتى حدود منطقة قرطبة نحو خمسة مراحل ، وعرضها من الجزيرة الخضراء وهي على ساحل الأندلس الجنوبي إلى منطقة بطليوس في الشمال نحو خمسة أيام ، وهي مدينة قديمة ، ومعنى اسمها : المدينة المنبسطة. وهي مدينة عظيمة كبيرة ، قريبة من البحر ، يطلّ عليها جبل الشرف ، وهو جبل كثير الزيتون والفواكه ، ويزرع في هذه المدينة القطن . (٢٩) .

١٥ ــ مَالَقَة : Malaga

مدينة أندلسية عامرة من أعمال ريّة ، سورها على البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية ، وتقع جنوبي قرطبة . بينهما خمسة أيام ، وتقع على بحر الزقاق

(٢٧) معجم البلدان ( ٥ / ٢٦٠ ) .

(٢٨) معجم البلدان ( ٧ / ٤١٧ ) .

(٢٩) تقويم البلدان ( ١٧٤ ــ ١٧٥ ) ومعجم البلدان ( ١ / ٢٥٤ ) وجغرافية الأندلس وأوروبا ( ١٠٧ ــ ١١٦ ) .

جنوبيّ الأندلس ، وهي كثيرة الفواكه وأهمها التين واللوز (٣٠) .

١٦ - اِلبِيرَة : Elvira :

اسم كورة كبيرة بالأندلس ، واسم مدينة أيضاً ، سمِّيت الكورة باسمها ، متصلة بأراضي كورة قَبْرَة بين القبلة والشرق من قرطبة ، بينها وبين قرطبة تسعون ميلاً ، وأرضها كثيرة الأنهار والأشجار ، وفيها عدّة مدن ، منها : قَسْطِيلْيَة وغَرْنَاطَة وغيرهما . وفي أرضها معادن ذهب وفضّة وحديد ونحاس ومعدن حجر التوتيا ، في حصن يقال له : شلوبينية ، وفي جميع نواحيها يُعمل الكتان والحرير الفائق (٣١) .

١٧ - غَرْنَاطة : Granada :

مدينة في نهاية من الحصانة ، ومملكتها إلى الجنوب والشرق من قرطبة ، وبينها وبين قرطبة نحو خمسة أيام ، وهي في نهاية النزاهة ، وتشبه دمشق وتفضّل عليها بأنّ مدينتها مشرفة على غوطتها ، وهي مكشوفة من الشمال ، وينصب أنهارها من جبل الثلج الذي هو من جنوبيها ، وتنخرق فيها الأنهر وعليها الأرحى داخل المدينة ، ولها قلعة عالية شديدة الامتناع ، ولها أشجار وثمار ومياه مسيرة يومين تقع تحت مرأى العين لا يحجبها شيء ، واسم نهرها : نهر قَلُوْم ، ويعرف الآن بنهر حدارة (٣٢) .

١٨ - تدْمِير : Tudmir :

كورة بالأندلس ، تتصّل بأحواز كورة جَيَّان ، وهي شرقيّ قرطبة ، ولها معادن كثيرة ومعاقل ومدن ورساتيق ، وبينها وبين قرطبة سبعة أيام للراكب القاصد ، وتسير العساكر أربعة عشر يوماً (٣٣) .

---

(٣٠) معجم البلدان ( ٧ / ٣٦٧ ) وتقويم البلدان ( ١٧٤ - ١٧٥ ) والروض المعطار ( ١٧٧ ) و جغرافية الأندلس وأوروبة ( ١٢٨ ) .

(٣١) انظر معجم البلدان ( ١ / ٣٢٢ ) و ( ٢ / ٣٣٠ ) و ( ٧ / ٨٨ ) .

(٣٢) تقويم البلدان ( ١٧٤ - ١٧٥ ) ومعجم البلدان ( ٦ / ٢٨٠ ) .

(٣٣) معجم البلدان ( ٢ / ٣٧١ - ٣٧٢ ) .

**١٩ ـ أوْرْيُولَة : Orihuela :**

مدينة قديمة من أعمال الأندلس من ناحية تُدْمِيرْ ، بساتينها متّصلة ببساتين مُرْسية (٣٤) .

**٢٠ ـ جَيَّان : Jaen :**

مدينة لها كورة واسعة بالأندلس ، تتصّل بكورة إلْبِيْرَة مائلة عن إلبيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قُرطبة ، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً ، وهي كورة كبيرة تجمع قُرى كثيرة وبلدانا ، وكورتها متصلة بكورة تدمير وكورة طليطلة ، وهي في نهاية المنعة (٣٥) .

**٢١ ـ جِلِّيْقِيَّة : Galicia :**

بلدة قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمالي الأندلس في أقصاه من جهة الغرب ، ومصب نهرها في المحيط (٣٦) .

**٢٢ ـ اسْتِرْقَة : Astorga :**

من مدن جليقيّة قرب ساحل المحيط ، وهي التي يسميها ياقوت : أسْتُوْرِيس (Asturies) ، ويذكر أنّهـا حصن من أعمـال وادي الحجـارة ، أحدثه محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام الأُموي ،(عمّره) في نحر العدو ، ولا تزال أسوار استرقة ماثلة (٣٧) .

**٢٣ ـ طَلَبِيْرَة : Talavera de la Reina :**

مدينة كبيرة بالأندلس ، من أعمال طليطلة ، وهي قديمة البناء ، على نهر

---

(٣٤) معجم البلدان ( ١ / ٣٧٣ ) .

(٣٥) تقويم البلـدان ( ١٧٤ ـ ١٧٥ ) ومعجم البلـدان ( ٣ / ١٨٥ ـ ١٨٦ ) وجغرافية الأندلس وأوروبا ( ٦٤ ) .

(٣٦) معجم البلدان ( ٣ / ١٣١ ) وتقويم البلدان ( ١٨٤ ـ ١٨٥ ) وجغرافية الأندلس وأوروبا ( ٧١ ـ ٧٣ ) و ( ٧٤ ـ ٧٩ ) و ( ٨٠ ـ ٨١ ) .

(٣٧) معجم البلدان ( ١ / ٢٢٥ ) والحلل السندسية ( ٢ / ٥٨ ـ ٥٩ ) وقادة فتح المغرب ( ٢٦٨/١ ) .

تاجُه ، تقع غربي طليطلة (٣٨).

**٢٤ ـ أكْشُونُبَة : Ocsonoba :**

مدينة بالأندلس ، يتصل عملها بعمل لشبونة ، وهي غربي قرطبة ، تقع جنوبي البرتغال حيث مدينة فارو (Faro) الحالية (٣٩) .

**٢٥ ـ قَرْمُونَة : Carmona :**

كورة بالأندلس ، يتصل عملها بأعمال إشبيلية ، غربي قرْطبة ، وشرقي إشبيلية . قديمة البنيان ، بينها وبين اشبيلية سبعة فراسخ ، وبينها وبين قرطبة اثنان وعشرون فرسخاً ، وأكثر ما يقول الناس : قَرْمونة ، وقد ذكرها ياقوت باسم : قَرْمُونِيَة (٤٠) .

**٢٦ ـ رَعواق : Alcalá Guadaira :**

وردت هذه المدينة في المصادر العربية بصيغ مختلفة : رعوان ، زعواق . رَعْواق . ويبدو أنَّ الصواب هو رَعْواق ، وهي : قلعة جوادايرا ، وهي في منطقة قَرْمُونَة (٤١) .

**٢٧ ـ لَبْلَة : Niella :**

قصبة كورة بالأندلس كبيرة ، يتَصل عملها بعمل أكْشُونُبَة ، وهي شرق أكشونبة وغرب من قرطبة . بينها وبين قرطبة على طريق إشبيلية خمسة أيام : اربعة واربعون فرسخاً . وبين إشبيلية اثنان واربعون ميلاً ، وهي

(٣٨) معجم البلدان ( ٧ / ٥٣ ) وابن الأبار ( ٢ / ٢٥٧ ) والروض المعطار ( ١٢٧ ) وآثار البلاد ( ٥٤٥ ) وصفة المغرب والأندلس للأدريسي ( ١٨٧ ) وجغرافية الأندلس واوروبا ( ٨٩ ) .

(٣٩) معجم البلدان (١ / ٣١٧ ) ، وفيه وردت : اكسبونية ، وانظر الحلة السيراء (١ / ٦٢ ) و ( ٢ / ٢٠٣ ) وجغرافية الأندلس وأوروبا ( ١٢٥ ) .

(٤٠) معجم البلدان ( ٧ / ٦٢ ) وجغرافية الأندلس وأوروبا ( ٦٤ ) .

(٤١) انظر فجر الأندلس ( ٩٢ ) .

بريّة بحريّة ، غزيرة الفضائل والثمر والزروع والشجر ، ولأدمها فضل على غيره ، ولها مدن ، وتُعرف بلبلة الحمراء (٤٢) .

٢٨ ـ بَاجَة : Beja :

مدينة من أعمال الأندلس ، تتَصل بنواحي ماردة ، وهي ضمن اثنتي عشرة مدينة قاعدتها ماردة (٤٣) .

٢٩ ـ مَارِدَة : Mérida :

كورة واسعة من نواحي الأندلس ، متَصلة بحوز فِرّيش بين الغرب والجوف من أعمال قرطبة ، إحدى القواعد التي تخيرّتها الملوك للسكنى من القياصرة والرُّوم ، وهي مدينة رائقة كثيرة الرخام عالية البنيان فيها آثار قديمة حسنة ، تقصد للفرجة والتّعجب ، بينها وبين قرطبة ستة أيام ، ولها حصون وقرى ، وماردة قاعدة الكورة لاثنتي عشرة مدينة أندلسيّة (٤٤) .

٣٠ ـ لَقَنْت : Alicante :

مدينة من مدن تدمير التي صالح عليها عبدالعزيز بن موسى بن نُصَيْر ، وهي سبع مدن ، وأساسها حصنان من أعمال ماردة : لقنت الكبرى ، ولقنت الصغرى ، وكلّ واحدة تنظر إلى صاحبتها (٤٥) .

٣١ ـ قَشْتَالَة : Castile — Castilla :

إقليم عظيم بالأندلس ، قصبته طليطلة (٤٦) .

٣٢ ـ سَرَقُسْطَة : Zaragoza :

مدينة أندلسية ، واسمها تعريب للاسم الروماني : قيصرأجستا (Augusta -

(٤٢) معجم البلدان ( ٧ / ٣١٩ ) وجغرافية الأندلس وأوروبا ( ٦٤ ) .
(٤٣) معجم البلدان ( ٢/٢٥ ـ ٢٧ ) والمشترك وضعاً والمفترق صقعاً (٣٣) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٣) .
(٤٤) معجم البلدان ( ٧ / ٣٦٠ ) وجغرافية الأندلس وأوروبا ( ٦٣ ) .
(٤٥) معجم البلدان (٣٣٦/٧) وافتتاح الأندلس (٩) وفجر الأندلس (٩٢ و ١١٥).
(٤٦) معجم البلدان ( ٧ / ٩٣ ) .

Seasar) لأنّ أغسطس قيصر هو الذي أسّسها سنة ( ٢٣ ق . م ) على أطلال المدينة الأيبيرية القديمة التي كانت تعرف عند الايبيريين باسم: سلدوبا (Salduba) وهي أطيب البلاد ، تقع على نهر : ( إبْرُهْ ) الذي ينصبّ في البحر الأبيض المتوسط بساحل طَرطوشة (٤٧) .

**٣٣ ـ وَشقَة : Huesca :**

بليدة بالأندلس ، وتعدّ من الثغر الأعلى من ثغور الأندلس مع لارِدَة(٤٨).

**٣٤ ـ لارِدَة : Lerida :**

مدينة مشهورة بالأندلس من الثغور ، وفي شرقيها جبل البرت الفاصل بين الأندلس وفرنسة ، وهي من المدن القديمة (٤٩) .

**٣٥ ـ طَرَكونَة : Tarragona :**

بلدة بالأندلس متصلة بأعمال طَرْطوشة ، وهي مدينة قديمة على شاطيء البحر ، وهو بين طرطوشة وبَرْشَلُونَة ، بينها وبين كلّ واحدة منهما سبعة عشر فرسخا .

وطرّكونة موضع آخر بالأندلس ، من أعمال لَبْلَة (٥٠) .

**٣٦ ـ بَرشَلونَة : Barcalona :**

مدينة أندلسية مشهورة ، قريبة من طَرْطوشة (٥١) ، وهي في البرتغال عاصمةً لها في الوقت الحاضر .

---

(٤٧) معجم البلدان ( ٥ / ٧١ ) ونصوص عن الأندلس لابن الدلائى ( ٢١ ـ ٢٣ ).

(٤٨) معجم البلدان ( ٨/ ٤٢٣ ) ونصوص عن الأندلس ( ٢٤ ) وجغرافية الأندلس واوروبا ( ٩٠ ) .

(٤٩) معجم البلدان ( ٧ / ٣١٣ ) وتقويم البلدان ( ١٨٠ ـ ١٨١ ) .

(٥٠) معجم البلدان ( ٦ / ٤٤ ) .

(٥١) تقويم البلدان ( ١٨٢ ـ ١٨٣ ) وجغرافية الأندلس واوروبا ( ٩٦ ـ ٩٩ ) .

**٣٧ ـ امايَة : Amaya :**

أحد مدن الأندلس ، وهي إحدى مدن الجزء الثالث ، التي من مدنها برشلونة وبَنْبُلُونَة (٥٢) ، في منطقة بلاد البرتغال حالياً

**٣٨ ـ لِيُون : Leon :**

مدينة بالأندلس في شمالي سَمُّوْرَة بانحراف إلى الشرق ، وهي على نهر يصبّ في نهر سَمُّوْرَة ، وهي أجمل مدن الجلالقة ، ومن ليون إلى ساحل بحر الظلمات ( المحيط ) أربع مراحل غرباً ، وهي من جِلِّيْقِيَّة (٥٣) .

**٣٩ ـ بَلَنْسِيَة : Valencia :**

مدينة تقع على بحيرة ، يصبّ فيها نهر يمرّ على شمالي بلنسية ، وهي في شرقي الأندلس ، وتقع في أحسن مكان ، وقد حُفّت بالأنهار والجنان ، فلاترى إلاّ مياها تتفرّع ، ولا تسمع إلاّ أطياراً تسجع ، وهي على القرب من بحر الزقاق ، وتقع شرقي مرسية وغربي طرطوشة . ومن مشاهير منازهها الرصافة ، ومنية ابن عامر ، ومن أعمالها مدينة شاطبة ، وهي حصينة ، وجوّها صقيل لا يُرى فيه ما يكدّره ، وبلنسية اسم كورة أيضاً (٥٤) .

**٤٠ ـ اَرْبُونَة : Narbonne :**

مدينة في شمال شرقي قرقشونة ، تقع على الساحل الفرنسي الجنوبي(٥٥).

**٤١ ـ قَرْقَشُونَة : Carcassonne :**

بلدة جنوبي فرنسة ، قريبة من حدود إسبانيا الشمالية ، تبعد عن قرطبة

---

(٥٢) جغرافية الأندلس وأوروبا (٦٢) .

(٥٣) تقويم البلدان ( ١٨٤ ـ ١٨٥ ) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٧٥) .

(٥٤) معجم البلدان ( ٢ / ٢٧٩ ) وتقويم البلدان ( ١٧٨ ـ ١٧٩ ) وجغرافية الأندلس وأوروبا ( ٦٢ و ١٢٢ ) .

(٥٥) تقويم البلدان ( ١٨٢ ـ ١٨٣ ) .

خمسة وعشرين يوما (٥٦) .

٤٢ ـ بَلانة : Villena :

ووردت : بَلَنْتِلَة (Valentola) في مرجع آخر . وبلانة : إحدى مدن كورة تُدْمِيْر التي تتصل بأحواز كورة جَيَّان ، وهي شرقي قرطبة (٥٧) . أما بلنتلة فقرية قديمة كانت على مقربة من بليدة (Alcantarilla) الحالية ، على خمسة كيلو مترات من مرسية (٥٨) . وأرجح أنّها بلانة ، لأنها داخلة ضمن المدن السبع التي صالح عليها عبدالعزيز بن موسى تدمير بن غبدوش (٥٩) وليس من المعقول أن يصالح تدمير على قرية ، لكثرة القرى وانتشارها ، وهي تابعة للمدن التي صُولح عليها .

٤٣ ـ مُولَة : Mula :

إحدى مدن كورة تُدمير التي صالح عليها عبدالعزيز بن موسى تدمير (٦٠).

٤٤ ـ بِسقَرَة : (Bigastre) :

بسقرة أو بسكرة . إحدى مدن كورة تدمير السبع التي جرى الصلح عليها (٦١) .

٤٥ ـ إلة : Ello :

إحدى مدن كورة تدمير السبع التي جرى الصّلح عليها (٦٢)

---

(٥٦) معجم البلدان ( ٧ / ٥٩ ) وتاريخ غزوات العرب فى فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ( ١٤ ) .

(٥٧) معجم البلدان ( ٢ /٣٧١ ـ ٣٧٢ ) .

(٥٨) فجر الأندلس ( ١١٥ ) نقلاً عن سافدرا .

(٥٩) انظر التفاصيل فى : فجر الاسلام ( ١١٤ ـ ١١٥ ) .

(٦٠) معجم البلدان ( ٢ / ٣٧١ ـ ٣٧٢ ) وجغرافية الأندلس واوروبا ( ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ ) .

(٦١) معجم البلدان ( ٢ / ٢٧١ ـ ٣٧٢ ) .

(٦٢) معجم البلدان ( ٢ / ٢٧١ ـ ٣٧٢ ) .

٤٦ ـ لُوْرَقَة : Lorca :

مدينة بالأندلس ، من أعمال تدمير ، وهي إحدى المدن السبّع التي جرى الصّلح عليها (٦٣) . .

٤٧ ـ يَابُرَة : Ebvora :

بلد أندلسيّ . يقع في غربي الأندلس ، في منطقة البرتغال الحالية (٦٤) .

٤٨ ـ شَنْتَرِيْن : Santarem ... Sanlarein :

مدينة متّصلة الأعمال بأعمال باجة ، في غربيّ الأندلس ، ثم في غربيّ قرطبة ، على نهر تاجة ، قريب من انصبابه في البحر المحيط ، وهي حصينة ، بينها وبين قرطبة خمسة عشر يوماً ، وبينها وبين باجة اربعة أيام (٦٥) .

٤٩ ـ قُلُمْرِيَة : Coimlra :

مدينة في الأندلس (٦٦) ، تقع في غربيّ الأندلس ، في البرتغال الحالية .

٥٠ ـ اَشْتُورِش : Asturias :

هي المنطقة الواقعة إلى أقصى الشمال الغربي لشبه الجزيرة الأندلسيّة ، وهي القسم الثاني من أقسام جِلِّيْقِيَّة الأربعة ، سميت بهذا الاسم ، وهو اسم وادٍ لأهلها يقال له : آشترو ، منه شرب جميع بلادهم (٦٧) .

٥١ ـ اَشْبُوْنَة = لشبونة : Lisbon :

مدينة أندلسية ، قاعدة مملكة على البحر المحيط ، في غربي إشبيلية وشماليها ، وهي مدينة قديمة تقع في غربي باجة ، ومن أشبونة إلى البحر ثلاثون ميلاً ، وهي كثيرة البساتين والفواكه والثمار . (٦٨) .

---

(٦٣) معجم البلدان ( ٧ / ٣٤٢ ) وجغرافية الأندلس وأوروبا ( ١٢٧ ) .
(٦٤) معجم البلدان ( ٨ / ٨٤٩ ) وجغرافية الأندلس وأوروبا ( ٦٣ ) .
(٦٥) معجم البلدان ( ٥ / ٣٠٠ ) وتقويم البلدان ( ١٧٢ ــ ١٧٣ ) .
(٦٦) معجم البلدان ( ٧ / ١٥١ ) .
(٦٧) جغرافية الأندلس وأوروبا ( ٧١ ــ ٧٢ ) .
(٦٨) معجم البلدان ( ١ / ٢٥٣ ) وتقويم البلدان ( ١٧٣ ــ ١٧٤ ) .

٥٢ ـ بَطَلْيُوْس : Badjoz :

مدينة كبيرة بالأندلس ، من أعمال ماردة على نهر آنة ، غربي قرطبة ، بينها وبين قُرطبة ستة أيام ، وهي مدينة إسلامية محدثة ، ومن أعمالها المشهورة مدينة يابرة (٦٩) .

٥٣ ـ مدينة وَلِيْد : Valladolid :

هي من أحسن مدن الأندلس ، ولها أكثر من ثلاثة أنهر ، وهي في جنوبي جبل الشارة الذي يقسم الأندلس بنصفين ، وتقع غربي طليطلة (٧٠) .

٥٤ ـ المَرِيَّة : Almeria :

مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس ، وكانت هي وَبجّانة بابي الشرق ، منها يركب التجار ، وفيها تحل مراكب التجار ، وفيها مرفأ ومرسى للسّفن والمراكب . يضرب ماء البحر سورها ، ويُعمل فيها الوشي والديباج فيجاد عمله . وهي مسوّرة على حافة بحر الزقاق ، وأسوارها عالية ، وقلعتها منيعة شامخة ، وهواؤها معتدل (٧١) .

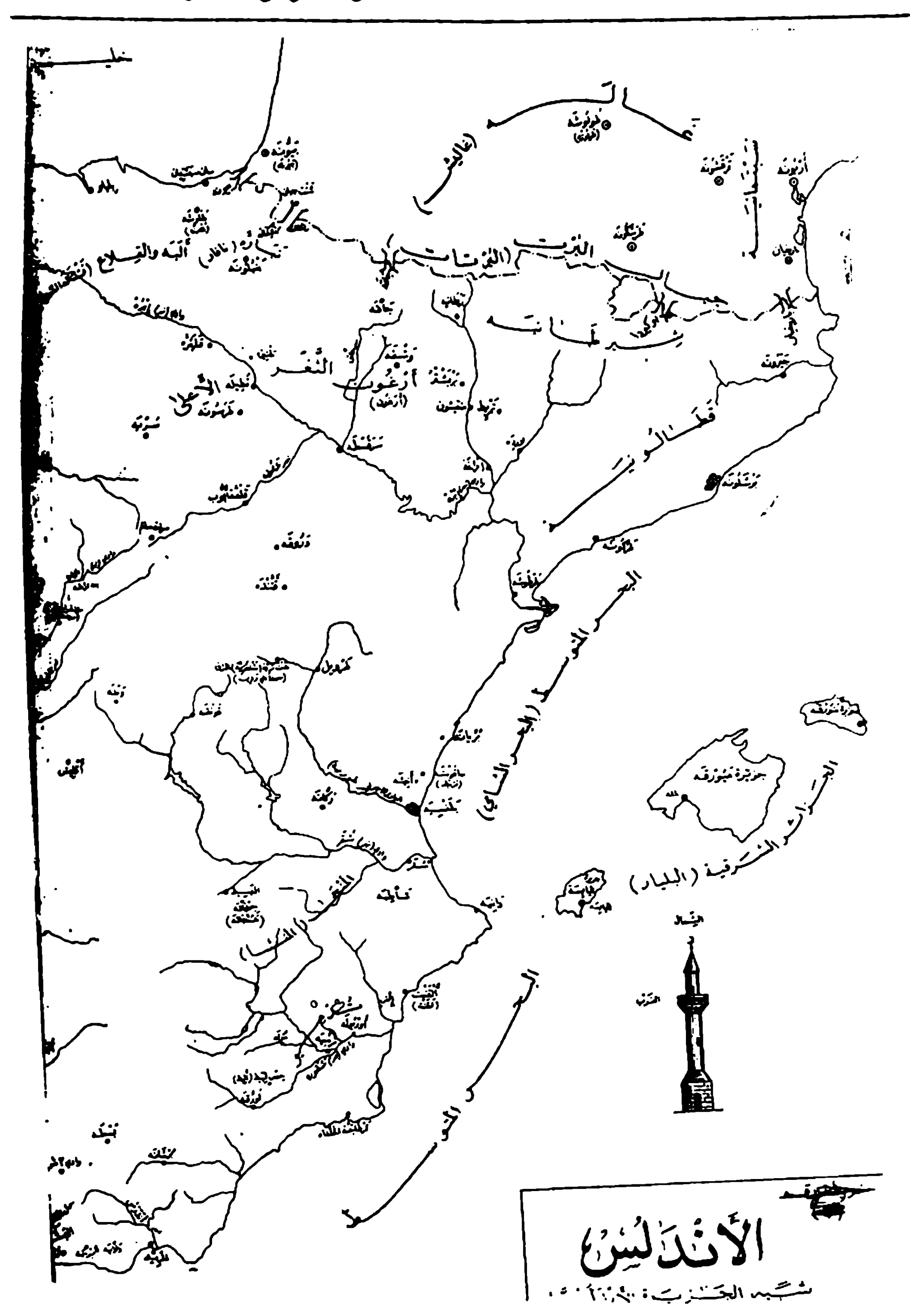
٥٥ ـ وادى الحجارة = مدينة الفَرَج : Guadalajara :

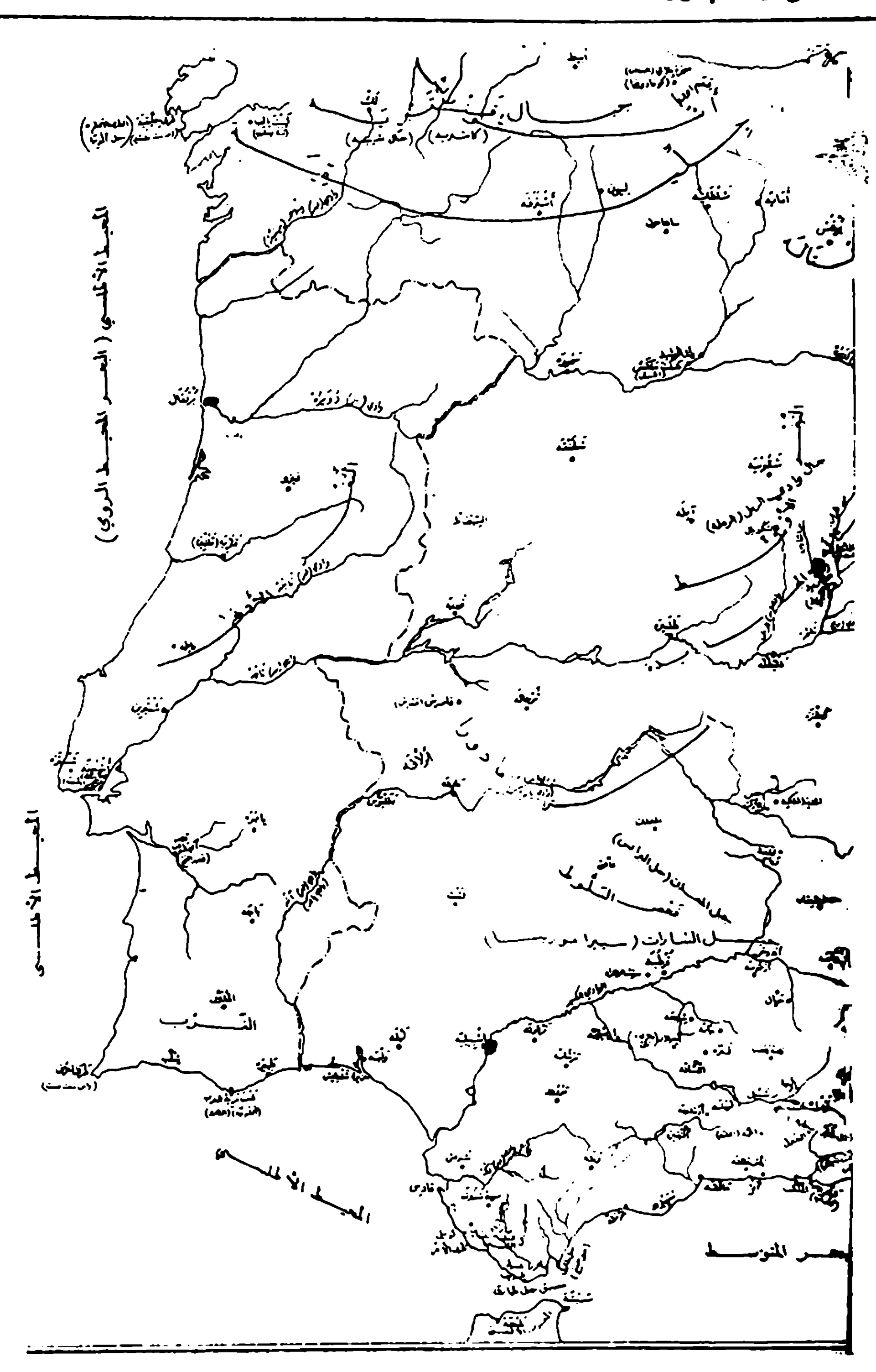
مدينة بالقرب من مدينة سالم . وهي في شرقي طليطلة ، وفي شرقيها مدينة سالم (٧٢) . ويقال لنهرها : وادي الحجارة ، ولها مدن بينها وبين طليطلة . وهي بين الجوف والشرق من قرطبة (٧٢) .

٥٦ ـ مدينة سالم : Medinaceli :

مدينة بالأندلس . تتصل بأعمال بارُوْشَة ، وهي قاعدة الثّغر الأوسط من شرقي الأندلس . وكانت من أعظم المدن وأشرفها وأكثرها شجراً وماء ،

(٦٩) معجم البلدان ( ١ / ٢١٧ ) وتقويم البلدان ( ١٧٣ ـ ١٧٤ ) .
(٧٠) تقويم البلدان ( ١٧٤ ـ ١٧٥ ) .
(٧١) معجم البلدان ( ٨ / ٤٢ ) وتقويم البلدان ( ١٧٤ ـ ١٧٥ ) .
(٧٢) معجم البلدان ( ٧ / ٣٥٥ ) وتقويم البلدان ( ١٧٨ ـ ١٧٩ ) .


الأندلس
البحر المتوسط (البحر الشامي)
الجزائر الشرقية (البليار)
جزيرة ميورقة
أرغون
الثغر الأعلى
بلنسية
طرطوشة
برشلونة
الشمال
الجنوب


المحيط الأطلسي
الغرب
المتوسط

وكان طارق بن زياد لما افتتح الأندلس ألفاها خرابا ، فعمرت بالأسلام ، وهي مدينة جليلة (٧٣) .

٥٧ ـ دَانِيَة : Dania :

مدينة بالأندلس ، من أعمال بلنسية ، في غربي بلنسية ، على البحر ، وهي مدينة عظيمة القدر ، كثيرة الخيرات ، ومن أعمالها : يُكْتَتْران ، وحصن بَيْران ، ولها رساتيق واسعة ، كثيرة التين واللّوز والعنب (٧٤) .

٥٨ ـ تَطِيلَة : Tadela :

مدينة في الأندلس ، في شرقي قرطبة ، تتصل بأعمال أَشقَة ، تقع في جنوبي جبل الشَّارة ، وهي من الثغور المقاربة لمدينة سالم ولسرقسطة ، وأرضها طيبة للزرع وهي محدثة ، اختطت في أيام الحكم بن هشام بن عبدالرحمن ابن معاوية ، فهي قد بنيت في أيام بني مروان على الأندلس ، وهي من المدن الجليلة بثغر الأندلس الشرقي (٧٥) .

٥٩ ـ طَرْطُوشَة : Tort osa :

مدينة بالأندلس ، تتصل بكورة بلنسية ، وهي شرقي بلنسية وقرطبة ، قريبة من البحر ، وتقع شرقي النهر الكبير الذي يمرّ على سرقسطة ويصب في بحر الزقاق ، على عشرين ميلاً من طرطوشة (٧٦) .

٦٠ ـ شَنْتَ يَاقَب : Santiago

قلعة حصينة في الأندلس ، في الشمال والغرب من مدينة ليون ، وهي على البحر ، وحولها أنهار تنزل من جبل في شرقيها ، وهي من قلاع الجلالقة ، وأصبحت مدينة جليلة (٧٧) .

---

(٧٣) معجم البلدان ( ٥ / ١١ ) وتقويم البلدان ( ١٧٨ ـ ١٧٩ ) .
(٧٤) معجم البلدان ( ٤ / ٢٨ ) وتقويم البلدان ( ١٧٨ ـ ١٧٩ ) .
(٧٥) معجم البلدان ( ٢ / ٣٩٢ ) وتقويم البلدان ( ١٨٠ ـ ١٨١ ) .
(٧٦) معجم البلدان ( ٦ / ٤٢ ) وتقويم البلدان ( ١٨٠ ـ ١٨١ ) .
(٧٧) معجم البلدان ( ٥ / ٣٠١ ) وتقويم البلدان ( ١٨٢ ـ ١٨٣ ) .

٦١ ـ سَلَمَنْكَة : Salmanca :

مدينة أندلسيّة ، على شمالي نهر قُلُمْرِيَّة ، وبينها وبين مدينة قلمرية قاعدة غليسية مرحلتان ، وقلمرية شرقي سلمنكة .

٦٢ ـ قُورِيَة : Coria :

مدينة في الأندلس ، تقع جنوبي جبل الشارة ، وهي من نواحي ماردة ، في نصف الطريق بين ماردة وسمُورة (٧٨) .

٦٣ ـ بَرْغَش : Burgos :

وردت باسم : برعش في معجم البلدان ، وبرغش في تقويم البلدان ، وأكثر المراجع ـ وخاصة المحدثة ، تذكرها : برغش . تقع في غربي بنبلونة ، وهي قاعدة قشتالة ، ودار صناعة السلاح المعمول في تلك المنطقة ، وهي في شمالي جبل البرت (٧٩) .

٦٤ ـ قَسْطَلُونَة : Castellon :

وردت قَسْطِيلْيَة في معجم البلدان ، ووردت قستليون ، ووردت كما في أعلاه في المراجع المحدثة . وهي مدينة أندلسية تقع شرقي برشاونة(٨٠).

٦٥ ـ أسْتُورِيس : Asturias :

حصن في الأندلس ، من أعمال وادي الحجارة ، أحدثه محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأُموي ، وعمّره في نحر العدو (٨١) .

٦٦ ـ أبَدَة : Ubeda :

اسم مدينة بالأندلس ، من كورة جيّان ، تعرف بأُبَّدة العرب ، اختطها

---

(٧٨) معجم البلدان ( ٧/ ١٨٢ ) وتقويم البلدان ( ١٨٤ ـ ١٨٥ ) .
(٧٩) تقويم البلدان ( ١٨٤ ـ ١٨٥ ) وانظر معجم البلدان ( ٢ / ١٢٨ ) .
(٨٠) معجم البلدان ( ٢ / ٨٨ ) وتقويم البلدان ( ١٨٤ ـ ١٨٥ ) .
(٨١) معجم البلدان ( ١ / ٢٢٥ ) .

عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك، وتمّمها ابنه محمد بن عبدالرحمن (٨٢) .

**٦٧ ـ بَيّاسَة : Baeza :**

مدينة كبيرة بالأندلس ، معدودة في كورة جيّان ، بينها وبين أُبَّدَة فرسخان ، وزعفرانها هو المشهور في بلاد الغرب (٨٣) .

**٦٨ ـ بَرْبُشْتَر : Brebastro :**

مدينة عظيمة في شرقي الأندلس ، من أعمال بَرْبطانية ، ولها حصون كثيرة ، منها : حصن القصر ، وحصن الباكة ، وحصن قصر مينوقش ، وغير ذلك (٨٤) .

**٦٩ ـ بَرْبَطانِيَة : Boltania :**

مدينة كبيرة في الأندلس ، يتصل عملها بعمل لاردة ، وكانت سَدّاً بين المسلمين والرُّوم ، ولها مدن وحصون ، وفي أهلها جلادة وممانعة للعدو ، وهي في شرقي الأندلس . ويسميها صاحب نفح الطيب : كورة برطانية ، بياء واحدة ، لا بيائين ، وهو الأقرب للأصل الأسباني ، وهو يذكر بأنّها كورة، فيقول : كورة برطانية ، وقد اطلق اسم المدينة على الكورة (٨٥) .

**٧٠ ـ بُبَشْتَر : Bobastro :**

حصن منفرد بالامتناع ، من أعمال ريّة بالأندلس ، بينه وبين قرطبة ثلاثون فرسخاً ، وربما أشبعوا الباء الثانية فنشأت ألفا ، فقالوا : بباشتر (٨٦) .

---

(٨٢) معجم البلدان ( ١ / ٧٣ ) .
(٨٣) معجم البلدان ( ٢ / ٣١٨ ) .
(٨٤) معجم البلدان ( ٢ / ١٠٧ ) .
(٨٥) معجم البلدان ( ٢ / ١٠٧ ـ ١٠٨ ) ونفح الطيب ( ١ / ١٣١ و ١٣٣ و ١٦٧ و ١٩٧ و ٣٣٧ ) و ( ٤ / ٤٤٩ ) والحلل السندسية ( ٢ / ١٨٤ ) .
(٨٦) معجم البلدان ( ٢ / ٥٤ ) .

٧١ ـ بَقِيْرَة : Viguera :

مدينة في شرقي الأندلس ، معدودة من أعمال تُطيلة ، بينهما أحد عشر فرسخاً . وبقيرة أيضاً ، حصن من أعمال ريّة (٨٧) .

٧٢ ـ بَرْمِنَتَش : Bermudo :

إقليم من أعمال بطليوس من نواحي الأندلس (٨٨) .

٧٣ ـ قَبْرَة : Cabra :

كورة من أعمال الأندلس . تتصل بأعمال قرطبة من قبليّها ، وهي أرض زكية ، تشتمل على نواحٍ كثيرة ورساتيق ومدن ، وهي مخصوصة بكثرة الزيتون . وقصبتها : بَيَّانة (٨٩) .

٧٤ ـ بَيَّانَة : Bayonne :

قصبة كورة قَبْرَة ، وهي كبيرة حصينة على ربوة ، يكتنفها أشجار وأنهار ، بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلا (٩٠) .

٧٥ ـ قَلَهُرَّة : Calahorra :

مدينة من أعمال تُطيلة ، شرقي الأندلس (٩١) .

٧٦ ـ قلعة أيوب : Colatayud :

مدينة عظيمة ، جليلة القدر بالاندلس بالثغر ، ينسب إليها فيقال : ثغريّ ، من أعمال سرقسطة ، بقعتها كثيرة الأشجار والأنهار والمزارع ، ولها عدة حصون . وبالقرب منها مدينة : لبلة (٩٢) .

---

(٨٧) معجم البلدان ( ٢ / ٢٥٣ ) .
(٨٨) معجم البلدان ( ٧ / ١٥٤ ) .
(٨٩) معجم البلدان ( ٢ / ٢٦ ) .
(٩٠) معجم البلدان ( ٢ / ٣١٩ ) .
(٩١) معجم البلدان ( ٧ / ١٥٣ ـ ١٥٤ ) .
(٩٢) معجم البلدان ( ٧ / ١٤٨ ـ ١٤٩ ) .

٧٧ ــ **قلعة رَباح : Calatrabva :**

مدينة بالأندلس ، من أعمال طليطلة ، تقع في غربي طليطلة ، ولها عدة قرى ونواحٍ ، ويسمونها : الأجزاء ، أي الأقاليم ، والجزء هو الأقليم في المصطلحات الاداريّة الأندلسيّة (٩٣) .

٧٨ ــ **جبل طارق : Gibraltar :**

ويُطلق عليه أيضاً اسم : جبل الفتح ، ولجبل طارق قصب السّبق بنسبته إلى طارق بن زياد ، إذ كان أوّل ما حلّ به مع المسلمين من بلاد الأندلس عند الفتح ، وهو مقابل الجزيرة الخضراء ، وقد تجوّن البحر هناك مستديراً حتى صار مكان هذا الجبل كالناظر للجزيرة الخضراء (٩٤) .

٧٩ ــ **المنكَب : Almunacar :**

بلد على ساحل جزيرة الأندلس ، من أعمال إلبيرة ، بينه وبين غرناطة أربعون ميلا (٩٥) .

٨٠ ــ **الشَوْذَر : Jodar :**

مدينة بين غرناطة وجيّان بالأندلس (٩٦) .

٨١ ــ **مَجْرِيْط : Magerit :**

بلدة بالأندلس (٩٧) .

٨٢ ــ **مِيرْتلة : Mertola :**

حصن من أعمال باجة ، وهو أحمى حصون الأندلس وأمنعها ، من الأبنية القديمة ، على نهر آنا : (٩٨) .

(٩٣) معجم البلدان ( ٢ / ٢٢٠ ) و ( ٧ / ١٥٠ ) .
(٩٤) نفح الطيب ( ١ / ١٥٩ ــ ١٦٠ ) .
(٩٥) معجم البلدان ( ٨ / ١٨٤ ) .
(٩٦) معجم البلدان ( ٥ / ٣٠٦ ) .
(٩٧) معجم البلدان ( ٧ / ٣٨٨ ) .
(٩٨) معجم البلدان ( ٨ / ٢٢٤ ) .

٨٣ - مُنْتَشُوْن : **Monzon** :

حصن من حصون لاردة بالأندلس قديم ، بينه وبين لاردة عشرة فراسخ وهو حصين جداً (٩٩) .

٨٤ - مُنْت لُوْن : **Mentileon** :

حصن بالأندلس ، من نواحي جَيّان (١٠٠) .

٨٥ - تُرْجِيلَة : **Trujillo** :

مدينة بالأندلس من أعمال ماردة ، بينها وبين قرطبة ستة أيام غرباً ، وبينها وبين سمُّورة ستة أيام (١٠١) .

٨٦ - شَنْتَمَرِيّة الشَّرق : **Santa Maria de Albarracin** :

مدينة في الأندلس تقع قرب فروع نهر إبْرُه Ebro إلى الشرق من مدينة شَنْتَبَرِيّة Santaber شمال شرق مدريد . (١٠٢)

٨٧ - شَنْتَمَرِيّة الغرب : **Santa Moriaa de Algarbe** :

مدينة تقع جنوبي البرتغال ، وهي حالياً مدينة فارو (١٠٣) . Faro.

٨٨ - شَنْتَبَرِيّة : **Santaber** :

مدينة أندلسية تقع غربي مدينة شَنْتَبَرِيّة الشرق (١٠٤) .

٨٩ - طَلُوْزة : **Toulouse** :

ويسميها قسم من المؤلفين العرب : تولوز وتولوشة ، وطولوشة ، وهي

---

(٩٩) معجم البلدان ( ٨ / ١٧١ ) .
(١٠٠) معجم البلدان ( ٨ / ١٧١ ) .
(١٠١) معجم البلدان ( ٢ / ٣٧٦ ) .
(١٠٢) الحلل السندسية ( ٢/١٠٠ ) وابن الأبار ( ٢/١٠٢ وجغرافية الأندلس وأوروبا ( ٦٩ ) .
(١٠٣) الروض المعطار ( ١١٤ ) والآثار الأندلسية ( ٣١٤ ) وجغرافية الأندلس وأوروبا ( ٦٩ ) .
(١٠٤) جغرافية الأندلس وأوروبا ( ٦٩ ) .

مدينة طواوز في جنوبي فرنسة (١٠٥) . وتسميها قسم من المراجع العربية طَرَسُونَة ؛ وطَرَسُونَة هذه ، من مدن تطيلة ، ولا علاقة لها بطلوزة (١٠٦)

**٩٠ ـ شَاطِبَة : Xatiba — Jatiba :**

مدينة في شرقي الأندلس ، وشرقي قرطبة ، وهي مدينة كبيرة قديمة ، ويعمل فيها الورق الجيّد ، ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس (١٠٧) .

**٩١ ـ طُرُش : Torrox :**

ناحية بالأندلس ، تشمل على ولاية وقرى (١٠٨) .

**٩٢ ـ بُرْذِيل : Beaurdeaux :**

مدينة في جنوبي غربيّ فرنسة (١٠٩) .

**٩٣ ـ الأرض الكبيرة :**

اصطلاح جغرافي أندلسي ، يطلق على الأرض فيما وراء جبال البُرْت ، وقد يشمل المنطقة التي خلف هذه الجبال حتى القسطنطينية كلّها او بعضها(١١٠)

---

(١٠٥) تاريخ غزوات العرب للأمير شكيب أرسلان ( ١٣ ) .

(١٠٦) معجم البلدان ( ٦/٤١ ) والروض المعطار (١٢٣) والحلل السندسية ( ٢ / ١٧٢ ) وجغرافية الأندلس وأوروبا ( ٩١ ) .

(١٠٧) معجم البلدان ( ٥ / ٢١٤ ) .

(١٠٨) معجم البلدان ( ٦ / ٤١ ) .

(١٠٩) الروض المعطار ( ٤١ ) وآثار البلاد واخبار العباد ( ٥٧٩ ) والحلل السندسية ( ١ / ٥٦ ) ونفح الطيب ( ١ / ١٢٨ ) .

(١١٠) طبقات الأمم ( ٦٣ ــ ٦٤ ) لصاعد الأندلسي ، وأوضح المسالك ( ٣٨ وجه و ٤٦ وجه ) لسباهي زادة وجغرافية الأندلس وأوروبا ( ٦٧ ) ، ولا يبدو من الصواب ، أن الكتاب المسلمين ، كانوا يستعملون اصطلاح : الأرض الكبيرة للأشارة الى قَلَوْرِيَّة ـ (Alabria) جنوبى ايطاليا ، كما يقول فى مواقف حاسمة ( ٩١ ) وكرد على فى الحضارة الأسلامية والعربية ( ١ / ٢٧٤ ) .

**٩٤ ـ المنارة : برج هَرِقْل : Torre de Hércules :**

والمنارة هي برج هِرَقل الذي لا يزال قائماً حتى اليوم في مدينة لاكرونيا La Coruna الواقعة على المحيط الأطلسي (١١١) .

**٩٥ ـ بَرْبَشْتَر : Berbastro :**

بربشتر من بلاد بَرْبطانِيَة الأندلسية ، وحصن بربشتر على نهر إِبْرُه ، وبربشتر من أمّهات مدن الثغر الفائقة في الحصانة البائنة في الأمتناع ، ولها حصون (١١٢) .

**٩٦ ـ أُقْلِيش : Aclés :**

مدينة بالأندلس ، من أعمال شَنْتَبَرِيَّة ، وقال الحميدي : بليدة من أعمال طليطلة (١١٣) .

**٩٧ ـ قُونْكَة : Ceuenca :**

مدينة بالأندلس ، من أعمال شَنْتَبرِيَّة (١١٤) ، وهي غير بعيدة عن طليطلة . وكان العرب قد عمروها (١١٥) .

**٩٨ ـ البَسِيطَة : Albacete :**

مدينة تقع في الجانب الشرقي من طليطلة ، وهي كاسمها في بسيط من الأرض ، وتنقسم إلى قسمين : المدينة القديمة ، والمدينة الجديدة ، والجديدة في أسفل القديمة (١١٦) .

---

(١١١) جغرافية الأندلس وأوروبا ( ٦٧ ) .
(١١٢) جغرافية الأندلس وأوروبا ( ٩٢ ـ ٩٥ ) .
(١١٣) معجم البلدان ( ١/٣١٣ ) والحلل السندسية ( ٢/٤٥ ـ ٤٨ ) .
(١١٤) معجم البلدان ( ٧ / ١٨٦ ) .
(١١٥) الحلل السندسية ( ٢/٤٨ ) .
(١١٦) الحلل السندسية ( ٢/٤٨ ) .

٩٩ ـ شَنْتَجَالَة : Chinchilla

مدينة على مقربة من البسيطة ، وهي معروفة جداً في أيام المسلمين ، وموقعها على مسافة (٢٩٨) كيلو متراً من مجريط ، ولها حصن مرتفع على رابية تعلو مائتي متر ، وبجانب هذا الحصن كهوف كثيرة مسكونة ، وهناك من يلفظها : شَنْتَجِيْل (١١٧) .

١٠٠ ـ ليون : Leon :

من المدن الشهيرة في الأندلس ، ولها مقاطعة يقال لها : مقاطعة ليون . وهي من المدن القديمة ، وكنيستها الجامعة من أبدع محدثات الأسلوب القوطي في البناء ، وفيها آثار تدل على عظمتها السالفة (١١٨) .

١٠١ ـ طَلَمَنْكَة : Salamanqua :

بلدة متوسطة في شمالي الأندلس ، وكانت قاعدة ليون ، وقد اختطّها محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام (١١٩) .

١٠٢ ـ زَمُوْرَة : Zamora :

مدينة في الأندلس ، تقع على مسافة ستين كيلومتراً من طلمنكة ، مبنيّة فوق صخرة عالية ، يجري تحتها الوادي الجوفيّ ، وكانت من قديم الزّمان قلعة منيعة (١٢٠) .

١٠٣ ـ كُوْرُنِيَّة : Corigna :

مدينة أندلسية ، وهي مركز لمقاطعة بهذا الاسم ، واقعة على لسان من الأرض ، بين جونين من البحر ، أحدهما إلى الشرق اسمه : الباهية ، والآخر

(١١٧) الحلل السندسية ( ٢/٤٩ ) .
(١١٨) الحلل السندسية ( ٢/٥١ ) .
(١١٩) معجم البلدان ( ٦/٥٥ ) والحلل السندسية ( ٢/٥١ ـ ٥٤ ) .
(١٢٠) الحلل السندسية ( ٢/٥٥ ـ ٥٧ ) .

إلى الغرب اسمه : اورزان . وكان للبلد حصون مهملة الآن، وهي مدينة قديمة ، وكانت في أيام المسلمين تابعة لقرطبة (١٢١) .

**١٠٤ ـ الحَمَّة : Alhama :**

على مسافة (٢١٩) كيلومتراً من مجريط إلى الشرق ، وعلى مقربة من أريزة ، توجد الحُمَّة ، حَمّة أراغون ، فيها مياه معدنية سخنة ، ومن ذلك اسمها : الحَمَّة (١٢٢) .

**١٠٥ ـ اراغون : Aragon :**

مملكة إسبانية في شمالي الأندلس ، على نهر اْبرُهْ ، وهي مقاطعة سرقسطة ، ومساحتها (١٧٤٢٤) كيلو متراً مربعاً . ومقاطعة وشقة ومساحتها (١٥١٤٩) كيلومتراً مربعاً ومقاطعة ترول (١٢٣) .

**١٠٦ ـ نبارة : Navarre :**

مملكة إسبانية في شمالي الأندلس . على نهر إِبْرُهْ ، مجاورة لمملكة أراغون . وهذه المملكة القديمة ، أصبحت مقاطعة إسبانية تحمل هذا الاسم في الوقت الحاضر . مساحتها (١٠٥٠٠) كيلومتر مربع (١٢٤) .

**١٠٧ ـ تَرْوِل : Teruel :**

مدينة تقع على مسافة (١٣١) كيلومتراً من قلعة أيوب ، وهي جنوبي قلعة أيوب . وهذه المدينة هي مركز جنوبي أراغون ، وموقعها على وادي الأبيار . وفيها آثار أسوار من القرون الوسطى ، وفيها قناة معلّقة ، وهي إلى الشرق من مملكة بلنسية القديمة (١٢٥) .

---

(١٢١) الحلل السندسية ( ٢/٥٩ ــ ٦١ ) .
(١٢٢) معجم البلدان ( ٢/٣٤٤ ) والحلل السندسية ( ٩٠ ــ ٩٣ ) .
(١٢٣) الحلل السندسية ( ٢/٦٨ ) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٥٧) .
(١٢٤) الحلل السندسية ( ٢/٦٨ ــ ٦٩ ) .
(١٢٥) الحلل السندسية ( ٢/١٠٠ ) .

**١٠٨ ـ جَرِيقة : Gerica :**

بلدة على نهر المجر ، بالقرب من مدينة تِرول (١٢٦) .

وهذه المدن الأندلسية التي ذكرتها ، هي التي يتردّد ذكرها في الفتوح ، وفي المعارك التي جرت بين المسلمين والأسبانيين بعد ذلك ، شرحتها بأيجاز ، وأشرت إلى المصادر التي اقتبست منها تلك الشروح المبسّطة ، التي تفيد المؤرّخ في تتبّع حوادث الفتوح والمعارك . وقد تعمّدت أن تكون الشروح مختصرة مبسّطة ، حتى ابتعد عن الأطالة ، دون أن أحرم المؤرخ من تهيئة المعلومات الضرورية له ، لفهم حوادث الفتوح والمعارك .

ومع ذلك ، فالمصادر البلدانية العربية وغير العربية ، متيسِّرة جداً ، لمن أراد التوسّع .

وقد أغفلت ذكر قسم من المدن الأندلسية ، لأنّ ذكرها لا يرد في الفتوح والمعارك ، فيما اطلعت عليه ؛ فأذا اطلع غيري على أسماء مدن وردت في مصادر ومراجع قديمة أو حديثة لم أطلع عليها . فبأمكانه استشارة مصادر البلدانيين العرب والمسلمين ، حيث سيجد فيها ضالته بأذن الله .

ومعذرة إن كنتُ قصّرت ، فذلك ما استطعت أن أقدّمه ، وفوق كلّ ذي علم عليم .

## ٣ ـ الثغور الأندلسيّة

الثّغر ، وجمعها ثغور : كلّ موضع قريب من ارض العدو يُسمى ثَغْراً ، كأنّه مأخوذ من الثُّغرة ، وهي الفُرجة في الحائط (١٢٧) .

والثَّغر ما يلي دار الحرب ، وموضع المخافة من فروج البلدان . والثّغر :

---

(١٢٦) الحلل السندسية ( ٢/١٠٠ ) .

(١٢٧) معجم البلدان ( ٣ / ١٦ ) .

الموضع الذي يكون حدّاً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفّار ، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد (١٢٨) .

والثغور : أطراف البلاد التي يخشى عليها خطر الغزو برّاً أو بحراً ، وأطلق العرب كلمة الثغور على المدن الحصينة ، لاسيّما التي كانت تقع بالقرب من حدود الدولة الأسلامية المجاورة لبلاد الأعداء (١٢٩) .

واستعمل الأندلسيون اصطلاح الثُّغور ، للدلالة على حدودهم المجاورة لأسبانيا المسيحيّة ، فكانت في الأندلس ثلاثة ثغور :

**آ ـ الثغر الأعلى :**

ويشمل سَرَقُسْطَة ، عاصمة هذا الثّغر ، ولارِدَة وتُطِيْلَة ووَشْقَة وطُرْطُوْشَة وغيرها .

وكان هذا الثّغر يواجه بَرْشَلُوْنَة ومملكة نافار ، وتمثّله اليوم مملكة أراغون Aragon (١٣٠)

**ب ـ الثغر الأوسط :**

وكان يواجه مملكتي ليون وقشتالة ، وكانت عاصمته أوّل الأمر مدينة سالم ، ثم أصبحت العاصمة مدينة طُلَيْطُلَة .

**جـ ـ الثغر الأدنى :**

ويشمل المنطقة الواقعة بين نهري دُويره وتَاجُه ، ومن مدن هذا الثّغر : قُوْرِيَة وقُلُمْرِيَّة وشَنْتَرِيْن وماردَة (١٣١) .

---

(١٢٨) لسان العرب ( ٥ / ١٧١ ) .

(١٢٩) أحمد عطية ـ القاموس الأسلامي ( ١ / ٥٣٨ ) ـ القاهرة ـ ١٣٨٣ هـ .

(١٣٠) الآثار الأندلسية (٧٨) والحلل السندسية ( ١/٢٠٦ ) و ( ٢/١١٤ ) . وجغرافية الأندلس واوروبا ( ٩٤ ـ ٩٥ ) .

(١٣١) المقتبس ( ٦٨ و ٢١٨ ) ودولة الاسلام ( ١ / ٢٢٨ و ٣٣٥ ) وجغرافية الأندلس واوروبا ( ٩٤ ـ ٩٥ ) و .
Lévi - Provencal, Histoire de L' Espagne Musulmane, I, P. 209, 111, PP. 55 58.

وقد كان رباط الثّغر أيام فتح الأندلس ، يشمل أربونة وماحولها ، باعتبارها أقصى ولاية في الأندلس المسلمة ، مما يلي أرض الفرنج . فلما سقطت أربونة بيد النّصارى ، ارتدّ ثغر الأندلس إلى ما وراء جبال البرنيه ، فأصبح الثغر يُطاق على ولاية سرقسطة وما جاورها حتى برشلونة والبحر شرقاً ، وهذا هو : الثغر الأعلى،ويشمل المدن المحصّنة التي ذكرناها قبل قليل ، وكان يقابل : أراغون من ولايات إسبانيا النصرانية الحديثة . كما سميت طليطلة وأعمالها بالثغر الأوسط ، لمجاورتها لمملكة ليون (جِلِّيْقِيَّة) النصرانية (١٣٢) .

وهكذا ، كلما تقدم المسلمون في فتوحهم ، تقدّمت ثغورهم لتكون بتماس مباشر بالعدو الغازي ، دفاعاً عن البلاد المفتوحة وسكّانها المسلمين . وكلمّا انحسر مدّ الفتوح وخسر المسلمون ثغورهم الأمامية المتقدّمة ، تراجعت ثغورهم ، فأصبحت المدن التي لم تكن ثغوراً بعد انحسار مدّ الفتوح ثغوراً جديدة ، لتكون أيضاً بتماس مباشر بالعدو الغازي ، حتى جاءت أيام خسر فيها المسلمين الأندلس ، وأصبحت مدن السّاحل الأفريقي المواجهة للأندلس النصرانية ، ثغوراً جديدة للدفاع عن المغرب وإفريقية .

وقد اهتم ولاة الأندلس وخلفاؤها بتحصين المدن وإنشاء القلاع وإقامة الأسوار وإنشاء مدن جديدة محصنة وبخاصة في شمالي الأندلس ، كما ذكرنا في الحديث عن المدن ، شيئاً يدّل على ذلك ، وقد فتح المسلمون الأندلس بأرادة القتال في جهادهم الأسلامي : فكانوا يقاتلون بأخلاقهم المحاربة لا بالعَدد أو العُدَد ، فلما تخلوّا عن إرادة القتال في الجهاد ، وتنكروا لأخلاقهم المحاربة ، وركنوا إلى الانحلال والانحراف ، خسروا كلّ شيء ، ولم تُغن عنهم حصونهم شيئاً ، وهذا هو الدرس البليغ الذي ينبغي إن نتعلمه من فتوح الأندلس ، ومن جلاء المسلمين عنها .

---

(١٣٢) دولة الأسلام ( ١ / ٢٢٨ ) .

## ٤ ـ جبال الأندلس

شبه جزيرة الأندلس ، عبارة عن هضبة ، تخترقها شرقا وغربا سلاسل من الجبال . يوازي بعضها بعضاً . وتتخلّلها أودية ضيّقة ، تنساب فيها الأنهار (١٣٣) .

ومن جبالها المشهور بالعظم ، جبل إلِبيرَة ، وهو جبل الثلج ، متصل بالبحر الأبيَض المتوسط من جهة الشرق، ومنتظم بجبل ريّه ولاصق بالجزيرة الخضراء مع البحر . ويذكر ساكنوه أنهم لايزالون يرون الثلج نازلاً فيه شتاءً وصيفاً . وهذا الجبل يُرى من أكثر بلاد الأندلس ، ويُرى من عَدْوَة البحر ببلاد البربر (١٣٤) . وجبل الثلج هو جبال نيفادا (Névado) أو جبل شَلِير ، وأصل هذه اللفظة هو سولوريوس (Solarius) (١٣٥) ، وهو يُطل على مدينة غَرْنَاطة (١٣٦) ، وطول الجبل يومان ، وعلوّه في غاية الارتفاع (١٣٧) . وفي هذا الجبل أصناف الفواكه العجيبة ، وفي قراه المتصلة به يكون أفضل الحرير والكتّان الذي يفْضل كتّان الفيّوم(١٣٨).

ومن جبالها ، جبل البُرْت ويسمى أيضاً : جبل البرنات أو البرنية (Pyrenees) . وهو الحدّ الفاصل بين إسبانيا وفرنسة ، ومبتدؤه من بحر

(١٣٣) اسمذار ـ الجغرافية العمومية (٢٨٩) ـ القاهرة ـ ١٣٢٧هـ .

(١٣٤) جغرافية الأندلس وأوروبا ( ٨٤ ـ ٨٥ ) وانظر نفح الطيب ( ١ / ١٤٨ ) .

(١٣٥) الحلل السندسية ( ١/٣٦ ـ ٣٧ ) ، وكلمة (Solarius) اللاتينية تعني : الشمس ، لانعكاس أشعة الشمس على ثلوجه . أما سيرا نيفادا ، فتعني : الجبال الثلجية ، انظر الهامش (٣) من نفح الطيب ( ١ / ١٤٨ ) .

(١٣٦) نفح الطيب ( ١ / ١٧٧ ) .

(١٣٧) الحلل السندسية ( ١/١٢٩ ) .

(١٣٨) جغرافية الأندلس وأوروبا ( ٨٥ ) ، والفيوم : ولاية غربية بمصر بينها وبين الفسطاط أربعة أيام ، انظر معجم البلدان ( ٦ / ٤١٤ ) .

الأبيض المتوسط المجاور لمُرْطوشَة ، ومنتهاه إلى البحر الغربيّ بين الأَشْبُونَة وجِلِّيقِيّة (١٣٩) ، وطوله أربعون ميلا (١٤٠) .

وارتفاع جبل البرت يتدرّج من المكان الذي يقال له : رون (Rhune) ( ٣٤٠٤ ) أمتار ، وهي أعلى قمة في الجبال المسماة بالجبال الملعونة ( (Maidits) وفي جميع السلسلة . وهناك قمم أقلّ ارتفاعاً مثل قمّة : آني (Anie) التي علوّها (٢٥٠٤) أمتار ، وقمّة : ( أو ساو ( Ossau) وعلوّها(٢٨٨٥) متراً ، وقمّة (بَلاطس Balaitous) وعلوّها (٣١٤٦) متراً ، وذروة : ( فينمال ( Vignemale) وعلوّها ( ٣٢٩٨ ) متراً ، وذروة : ( الجبل الضائع ( Mont Perdin) وعلوها ( ٣٣٥٢ ) متراً ، وقمّة : ( بوزانس (Posets) وعلوّها ( ٣٠٦٧ ) متراً .

أما المعابر في جبل البرت ، فهي تعلو بحسب علوّ الجبال ، وتكثر عقابها ، ويمرّ السائر فيها بكثير من كثبان الثلوج ، ومن المعابر معبر : ( مركادو Marcadau) ارتفاعه ( ٢٥٥٦ ) متراً (١٤١) وفيه عدّة معابر أخرى .

وهناك جبل الشّرف ، الذي يُطلّ على إشْبِيلِيَة ، وهو جبل كثير الشّجر والزيتون وسائر الفواكه (١٤٢) طوله من الشمال إلى الجنوب أربعون ميلاً ، وعرضه من الشرق إلى الغرب اثنا عشر ميلاً ، يشتمل على مائتين

(١٣٩) جغرافية الأندلس واوروبا (٨٥) ، ويسمى خطأ بجبال البرانس ، اذ أن جبال البرانس ( جبل المعدن (Sierra de ALmadén تقع شمالى قرطبة .

(١٤٠) الحلل السندسية ( ١/٢٦٧ ) .

(١٤١) الحلل السندسية ( ٢/١٠٨ ــ ١١١ ) .

(١٤٢) معجم البلدان ( ١ / ٢٥٤ ) .

وعشرين قرية ، قد التحفت بأشجار الزيتون واشتملت (١٤٣) .

وهناك عدّة جبال في الأندلس ، اقتصرنا على ذكر أهمها .

## ٥ – الأنهار

آ – نهر إبْرُهْ : Ebro :

يقع هذا النهر في شمال شرق شبه الجزيرة الأندلسيّة ، ويصبّ في البحر الأبيض المتوسط . عند مدينة طُرْطُوشَة ( Toytosa ) (١٤٤)، وكانت مملكة أراغون (Aragon) ونبارة (Nabara) يرتويان من هذا النهر . ولهذا النهر منبعان : أحدهما يقال له : هيجار (Higar) ، يتفجّر من جبل يقال له : كورد ( (Cardel) عليه الثلج صيفاً وشتاء ، وتنحدر منه مياه إلى الوادي الجوفيّ ، منحدرة إلى الغرب ، ومن مياهه ما ينحدر إلى الشرق ، وهي مياه هيجار التي تجرى مسافة ستة عشر كيلو متراً ، ثم تلتقي مع مياه إبره ، التي تنبع من غربيّ مكان يقال له : رينوزه (Reinosa) : وهذا الوادي يخرج من بحيرات صغيرة بين تلك الجبال المتفرعة من جبال البُرْت . ثم تمد إبره عدّة أنهار . حتى يعدل ماؤه عندما يصل إلى ميراندة بعشرين ألف متر مكعب في الثانية . وعندما يصل إلى لوكرونى بواحد وثلاثين ألف متر مكعب في الثانية ، فأذا وصل تُطِيلَة صار يصب ( ٤٥٢٠٠ ) متر مكعب في الثانية . وهو يسقي عند تطيلة جانباً من بسيط أراغون الذي لولاه لكان أشبه بصحراء إفريقيّة (١٤٥) ، كما يسقي مدينة سرقسطة (١٤٦) . ومدينة ناجِرَة (١٤٧) . وهي مدينة في شرقي الأندلس

(١٤٣) الحلل السندسية ( ١ / ١٩٩ ) .
(١٤٤) جغرافية الأندلس واوروبا ( ٥٧ ) .
(١٤٥) الحلل السندسية ( ٢ / ٦٨ ) و ( ٢ / ١١٤ ) .
(١٤٦) الحلل السندسية ( ٢ / ١١٨ ) و ( ٢ / ١١٩ و ( ٢ / ١٢١ ) .
(١٤٧) الحلل السندسية ( ٢ / ١٧٧ ) .

من أعمال تُسطيلة (١٤٨) .

**ب ـ الوادى الكبير : Guadilquibir :**

ينبع نهر الوادي الكبير من الجبال الوسطى في الأندلس ، ويصب بحذاء بَـطَـلْـيَوْس **(Badajoz)** بقرب خليج قادس **(Cadix)** (١٤٩) .

**جـ ـ نهر تاجُه :**

ينبع من جبال البرت ، ويصب في المحيط الأطلسي ، وتقع عليه مدينة طُلَيْـطُلَـة (١٥٠) ، ومدينة طَـلَـبِيْرَة (١٥١) ، ولشبونة (١٥٢) ( إشبونة ( Lisbonne أو ( Lisboa). .

وهذا النهر يخرج من ناحية الجبال المتّصلة بالقلعة (١٥٣) والفنت ( البونت Alpuente). فينزل ماراً باتجاه الغرب إلى مدينة طليطلة ، ثم إلى طلبيرة (Talebera de la Reina)' ، ثم إلى المخاضة ، ثم إلى القنطرة (Alcantra)' ، ثم إلى قُنيطرة محمود ، ثم إلى مدينة شنترين **(Sanlaren)**' ، ثم إلى لشبونة ، فيصبّ هناك في البحر (١٥٤) .

**د ـ النهر الأبيض :**

ينبع من جبال البرت (١٥٥) ، ويمرّ بمدينة مُرْسِيَـة (١٥٦) ، ويمر هذا النهر بحصن أفرد **(Ferez)** ثم إلى حصن مُـوْلَـة **(Mula)** ثم إلى

---

(١٤٨) معجم البلدان ( ٨ / ٢٣٥ ) .
(١٤٩) الحلل السندسية ( ١ / ٢٨ ) .
(١٥٠) جغرافية الأندلس وأوروبا ( ٨٧ ) .
(١٥١) جغرافية الأندلس وأوروبا ( ٨٩ ) .
(١٥٢) الحلل السندسية ( ١ / ٩٢ ) .
(١٥٣) المقصود بها : قلعة كبريال ، وهى الى الشمال الغربي من : الفنت التي يسميها الأسبان : البونت (Alpuente) انظر الحلل السندسية ( ١ / ١٠٤ ) .
(١٥٤) الحلل السندسية ( ١ / ١٠٤ ) .
(١٥٥) الحلل السندسية ( ١ / ١١٦ ) .
(١٥٦) الحلل السندسية ( ١ / ١١١ و ( ١ / ١١٤ ) .

مرسية ، ثم إلى المَدُوْر ، إلى البحر (١٥٧) .

**و ـ المجمل :**

وهناك عدّة أنهر ، لامجال للدخول في تفصيلاتها ، ولكن لابأس من ذكر أسمائها فقط ومَن أراد التفصيل ، يرجع إلى المصادر المعتمدة حولها .

من هذه الأنهر ، نهر لارِدَة الذي فيه معدن الذهب (١٥٨) ، ونهر أرلنِسون (Arlençon) تراه أكثر السنة شحيحاً ، ولكن له فيضانات مدهشة ، ويسقى مدينة بُرْغُش (١٥٩) (Burgos) . ونهر أريسمة الذي يسقي مدينة شَغُوْبِيّةَ (١٦٠) (Ségovia) ، وهي من مدن قشتالة . ونهر برباط ، وهو الذي يمرّ بقرب الموضع المسمى اليوم : (Alola de Los Gazules) (١٦١) . ونهر بكة (Bacca) ، وبكة بالقرب من الطرف الأغرّ (١٦٢) ونهر بسيورقة الذي تقع على ضفته اليمنى : بلد الوليد (Volladolid) ، وهذه اللّفظة عربية محرّفة من : بلد الوالي ، وهكذا سمّاها العرب ، فأضاف إليها الأسبان حرف الدال ، فصار الأنسان يتوهم أنهّا بلدة بناها رجل يقال له : الوليد . وهي اليوم مركز مقاطعة بهذا الاسم (١٦٣) . ونهر بلون (Guadalellon) على بُعد ميل من مدينة جَيّان ، وهو نهر كبير ، عليه أرحاء كثيرة جداً (١٦٤) . ونهر بيداسوا (Bidassoa) ، وهو الحدود بين إسبانيا وفرنسة من جهة الشمال الغربي ، وهو يجري بين هنداي

(١٥٧) الحلل السندسية ( ١ / ١١٧ ) .
(١٥٨) جغرافية الأندلس واوروبا ( ١٢٩ ) .
(١٥٩) الحلل السندسية ( ١ / ٣٣٤ ) .
(١٦٠) الحلل السندسية ( ١ / ٣٦٠ ـ ٣٦١ ) .
(١٦١) الحلل السندسية ( ١ / ٨٢ ) .
(١٦٢) الحلل السندسية ( ١/٨٣ ) .
(١٦٣) الحلل السندسية ( ١/٣٣٨ ـ ٣٣٩ ) .
(١٦٤) الحلل السندسية ( ١ / ١٢٨ ) .

(Hendaye) وفونترابية (Fontarabie) ، وهنـاك جزيرة اسمـها : الحجل ، في وسط هذا النهر ، واتفقت فرنسة وإسبانيا من قديم الزمان على جعلها منطقة محايدة (١٦٥) . ونهر الوادي الجوّفي ، أي نهـر دورو (Douro) ، وأول منابع هذا النهر مكان يقال له : أوربيـون (Urbion) على علوّ (٢٢٥٥) متراً عن سطح البحر ، بين شارات دمندار (Demanda) وشارات سان لورانزو (Lorenzo) وشارات سيبوليرا (Cebollera) ، وهي التي تنحدر منها مياه نهر إبره أيضاً . وأصـل اسمه : دورو (Duero) مشتق من لفظة : دور (Dour) ، ومعناها : الغزارة . والنهر الجوفي هذا يجري على ارتفاع سبعمائة متر فوق سطح البحر ، فهو يسقي بسائط في غاية الاتّساع ، إلى أن يصل إلى بلد وليد ، التي هي على يمينه وفي أوّل مجراه ، ينحدر انحداراً خنيفاً حتى يصل إلى الحدود بين إسبانيا والبرتغال ، فهو ينصبّ هناك بحريّة شديدة ، في مضايق تجعل منه نهراً هائلاً ، ويصير مجراه في غاية العمق ، وفي بعض الأماكن ترتفع ضفافه مائتي متر عن سطح المياه ، وأحياناً تتقارب الضفتان تقارباً شديداً ، وينحصر الماء انحصاراً عجيباً . وتتكون من هذا الوادي شلاّلات ، لو استخدمت قوّتها الكهربائية لجاءت بالخوارق . ولكن عندما يدخل في بلاد البرتغال ينبسط في الأراضين ، ويعود هادئاً . وللوادي الجوفيّ أنهر تمدّه من اليمين ومن الشمـال ، منهـا : دوراتون (Duraton) ، وسيغة (Cega) . وأداجـة (Adaja) ، وزاباريتيال (Zapartiel) ، وطور ماس (Tormes). (١٦٦) ونهر حَـدرُه (Darro) الذي يشقّ مدينـة غرناطة إلى نصفين ، وعلى جنوبيهـا وادي الثلـج المسمى : شنيـل (Xenil) (١٦٧) ومبـدأه من

(١٦٥) الحلل السندسية ( ١ / ٣٢٨ ) .

(١٦٦) الحلل السندسية ( ١ / ٣١٨ – ٣١٩ ) .

(١٦٧) الحلل السندسية ( ١ / ١٢٩ و ٢١٥ ) .

جبل شيلر وهو جبل الثلج . ونهر نرفيون (Nervion) الذي تقع عليه بلدة بيلباو (Bilbao) قاعدة مقاطعة بسكاي (١٦٨) . ونهر شَقْر (Rio Jucar) الذي تقع عليه مدينة بَلَنْسِيَة في جنوبيّ الأندلس (١٦٩) ، ونهر شَقْر (١٧٠) هو الذي فيه جزيرة شَقْر ويقع عليه حصن قلبيرة (Cullero) (١٧١) . ونهر الملاّحة التي تقع عليه مريّة بليش ، ويسميها الأسبان (Torredel Marre) ، وهذا النهر يأتي من ناحية الشمال ، فيمر بالحَمّة ، ويصل بأحواز حصن صالحة (Saliha أو Zalia) وقد خُرِّب بعد جلاء العرب عن غرناطة ، فيقع في هذا النهر جميع مياه صالحة ، وتنزل إلى قرية الفشاط (Al - Fachat) ، وتصبّ هناك في غربيّ حصن مرية بلّش في البحر (١٧٢) . ونهر ملبال ، وقلعة ملبال تقع على نهر ملبال ، وهو نهر مدينة فرنُجلوش (Hornachuelos) ، ويؤدي هذا النهر إلى حصن المدور إلى قرطبة (١٧٣) . ونهر منديق (Mondego) ، الذي تقع عليه مدينة قُلُمْرِيَّة ، وهي في نهاية الحصانة ، وجرية على غربيّها ، ويتّصل جرى هذا النهر إلى البحر ، وعلى مصّبه حصن مُنْت مَيُوْر (Montemayor) ولها على النهر أرحاء (١٧٤) ونهر ميل الذي تقع عليه مدينة المنكب (Almunécar) وهي مدينة حسنة متوسطة كثيرة

---

(١٦٨) الحلل السندسية ( ١ / ٢٣١ ــ ٢٣٢ ) .

(١٦٩) الحلل السندسية ( ١ / ٣٠ و ١٠٩ و ١١٠ و ٣١٩ ) .

(١٧٠) الحلل السندسية ( ١ / ٣٠ ) .

(١٧١) الحلل السندسية ( ١ / ١٠٩ ــ ١١٠ ) .

(١٧٢) الحلل السندسية ( ١ / ١٢٣ ) .

(١٧٣) الحلل السندسية ( ١ / ١٣٥ ــ ١٣٦ ) .

(١٧٤) الحلل السندسية ( ١ / ٩١ ــ ٩٢ ) . وجزيرة شقر : جزيرة في الأندلس ، انظر معجم البلدان ( ٥ / ٢٨١ ) .

مصايد السمك ، وبها فواكـه جمّـة (١٧٥) . ونهـر مينو (Minha) ، وهو ينحدر إلى المحيط الأطلسي وينصبّ فيه (١٧٦) ، ونهر شنقورينة المشتق من نهر شَـقَـر ، ويصبّ في البحر الأبيض المتوسط(١٧٧) ، ونهر وادي يانـَة (Guadiana) الذي يصب في المحيط الأطلسي ، وهو نهر ماردة وبطليوس ، وعليه حصن مارتُـلة (Martolo) المشهور بالمنعة والحصانة ونهر يانة نهر كبير ، ويسمى النهر الغؤر ، لأنّـه يكون في موضع يحمل السفن ، ثم يغور تحت الأرض ، حتى لايوجد منه قطرة ، فسُمّي الغؤر لذلك ، وينتهي جريه إلى حصن مارتلة ، ويصبّ في قريب من جزيرة شلطيش . وهذا النهر يمرّ بقرية يانة (Ana) إلى قلعة رَباح ، ثم يسير منها إلى حصن أرَنْـدَة (Aranda) ومنه إلى ماردة ، ثم يمرّ بمدينة بطَـلْـيَوْس ، فيصير منها إلى مقربة من شريشة (Xeres de Estramadura) وهي غير شريش البلدة المشهورة بقرب إشبيلية التي ينسب إليها الشريشيّ شارح مقامات الحريري ثم يصير النهر إلى حصن مارتلة ، فيصبّ بالبحر المظلم ( وهو المحيط الأطلسي ) ، ويمرّ بالأصل في بدايته بقشتالة الجديدة (١٧٨) . ونهر شطوبر (Chetubar) على اسم مدينة بهذا الاسم تقع عليه ، وهو نهر كبير تصعد فيه السُّفن والمراكب السفرية كثيراً (١٧٩) . ونهر آرغة (Araga) ، الذي تقع عليه مدينة بَـنْـبُلُـوْنَـة ، وينبع من جبال البرت ومن تلك الجبال ينبع بهر جِلّق

(١٧٥) الحلل السندسية ( ١ / ١٢٢ ) ، ومدينة المنكب : بلد على ساحل جزيرة الأندلس ، من أعمال إلبيرة ، بينه وبين غرناطة أربعون ميلاً ، انظر معجم البلدان ( ٨ / ١٨٤ ) .

(١٧٦) الحلل السندسية ( ١ / ٢٨ ) .

(١٧٧) الحلل السندسية ( ١ / ٣٠ ) .

(١٧٨) الحلل السندسية ( ١ / ٢٨ و ٨٦ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٩ و ٣١٩ ) .

(١٧٩) الحلل السندسية ( ١ / ٨٨ ) .

(Gallego) الذي يمرّ بأراضي سَرَقُسْطَة ويتّصل بنهر إبرُه (١٨٠) .

والخلاصة ، أن قسماً من المؤرخين قالوا : طول الأندلس ثلاثون يوماً ، وعرضها تسعة أيام ؛ ويشقها اربعون نهراً كباراً ، وبها من العيون والحمامات والمعادن مالايُحصى . وفيها ثمانون مدينة من القواعد الكبار ، وأزيد من ثلاثمائة من المتوسّطة ، وفيها من الحصون والقرى والبروج مالايُحصى كثرةً ، حتى قيل : إن عدد القرى التي على نهر إشبيلية اثنا عشر ألف قرية ، وليس في معمور الأرض صقع يجد المسافر فيه ثلاث مدن وأربعاً في يومه إلاّ بالأندلس . ومن بركتها أن المسافر لا يسافر فيها فرسخين دون ماء أصلاً(١٨١).

كما يقول ابن حوقل عن الأندلس : « .... تغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر ، والرّخص والسّعة في الأحوال ... »(١٨٢) .

وكما يقول الرازي عنها : « ... طيّبة التربة ، مخصبة القاعة ، منبجسة العيون الثرّار ، منفجرة بالأنهار الغزار .. » (١٨٣) .

إنّ الأندلس ، لكثرة أنهارها وعيونها ، كانت كثيرة الخيرات ، خصبة كثيرة الزروع والأشجار ، جيدة الفاكهة والثمار ، تدر على الزرّاع أجود الحاصلات الزراعية ، وعليهم وعلى السكان مايحتاجون إليه مما تنبت الأرض .

**السكّان :**

من الأمثال المضروبة في اوروبة . أن جبال البُرْت ( البُرْتات) أو كما

---

(١٨٠) الحلل السندسية ( ٢ / ١١٦ ) ، ويقرأ نهر آرغة بنهر أرقا ، انظر الحلل السندسية ( ٢ / ١٣٤ و ١٧٤ ) .

(١٨١) الحلل السندسية ( ١ / ٢٦٠ ) ، وانظر نفح الطيب ( ١ / ٢٠٨ – ٢٠٩ ).

(١٨٢) صورة الارض ( ١٠٤ ) ، انظر نفح الطيب ( ١ / ٢١١ ) .

(١٨٣) انظر نفح الطيب ( ١ / ١٤٠ ) .

يطلق عليها قسم من العرب : جبال البرانس (١٨٤) (Pyrénees) ، هي الحدّ الفاصل بين أوروبة وإفريقية . ويقولون : إذا تجاوزت معابر جبال البُرْت ، فاعلم أنّك قد دخلت إفريقية (١٨٥) .

والواقع أنّ هناك اختلافاً في الجغرافية الطبيعية بين الأندلس من جهة وأوروبة من جهة ثانية ، أما من ناحية السكّان ، قبل الفتح الأسلامي ، فلاشكّ في أنّ أهل الأندلس أوربيون من ناحية سلالتهم ، ولكنّ اختلاطهم بالبربر والأمم السّامية الأخرى ، قروناً طويلة ، جعل منهم أمّة وسطاً بين الشرق والغرب ، إذ يذهب كثير من المؤرخين الأجانب ، إلى أنّ الأيبيريين الذين هم سكّان إسبانيا الأولون ، هم والبربر من أصل واحد . ويستدلّون على ذلك بالتّشابه بين ذات الأمتين ، من ذلك مارواه سترابون من أنّ المرأة كان لها المقام الأول عندهم إلى زمن الرومانيين ، وهذه العادة معروفة الآن عند الطوارق من البربر في صحراء إفريقية ، كما أنّ السليتين جاءوا من أوروبة الوسطى فاختلطوا بالأيبيريين ، كما أنّ قرطاجنّة أرسلت إلى اسبانيا مهاجرين كثيرين من إفريقية ، وقبل قرطاجنّة كان الفينيقيون قد عمروها ، وهكذا كان سكّان إسبانيا عناصر غربيّة تأتي من شمال جبال البُرْت ، وعناصر شرقية تأتيها من جنوبي مضيق جبل طارق (١٨٦) ، وتختلط هذه العناصر بالسكان الأصليين .

(١٨٤) تسمى هذه الجبال احيانا : البرانس ، والظاهر أنها تسمية خاطئة ، لأن جبال البرانس تقع شمالى قرطبة ، وتعرف أيضاً بجبال المعدن (Sierra de Almadén) ، انظر جغرافية الأندلس وأوروبا ( ٨٥ ) و ( ١٢٩ ) والروض المعطار ( ١٤٢ ) ونفح الطيب ( ١ / ١٤٣ ) ودولة الأسلام فى الأندلس ( ١ / ٥٣ و ٨٢ ) وتاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس ( ٢٦١ ) والتاريخ الأندلسى ( ٣٥ ) .

(١٨٥) الحلل السندسية( ١ / ٢٤ ) .

(١٨٦) نفح الطيب ( ١ / ١٣٣ ) .

ثم إنه طرأ على إسبانيا جاليات يونانية – وبخاصة في أيام الأسكندر المقدوني الذي كان له جهود في فتح مضيق الزقاق أو بحر المجاز او مضيق جبل طارق (١٨٧) ، وقد نزلت الجاليات اليونانية في أقسام إسبانيا الشرقية (١٨٨) وتلاها جاليات رومانية غلبت على جميعها، وفي أثناء ذلك دخلها عدد كبير من يهود .

وبعد أن دخلها السليتيون واللاتينيون واليونان واختلطوا بسكانها الأيبيريين ، وجاء القرطاجنيون والفينيقيون ويهود من السلالات الآسيويّة ، واختلطت هذه المجموعات البشريّة ببعضها ، جاءنا موجات بشرية أهمها الفندالس والقُوط الذين ملكوها وكانوا الطبقة السائدة فيها عندما فتحها المسلمون (١٨٩) .

واسم الأندلس مأخوذ من قبائل الوندال (Vandals) التي تعود الى أصل جرماني . احتلّت الأندلس حوالي القرن الثالث والرابع الميلاديين وحتى القرن الخامس الميلادي . فسميت باسمها : (Vandalusio) : أي : بلاد الوندال (١٩٠) .

واحتل القُوط الغربيون الأندلس في أوائل القرن الخامس الميلادي ، وهؤلاء القوط الغربيون (Visigolhs) هم الذين طردوا الوندال (Vandals) إحدى القبائل الجرمانية المتبربرة من الأندلس ، فاستبدّ القوط بالحكم (١٩١) .

والقوط الغربيون ، قسم من القوط (Goths) ، وجماعة رئيسة من الجرمان . انفصلوا من القوط الشرقيين في أوائل القرن الرابع الميلادي ، وقد

(١٨٧) نفح الطيب ( ١ / ١٤٥ – ١٤٦ ) و ( ١ / ١٣٥ ) .
(١٨٨) الحلل السندسية ( ١ / ٢٥ ) .
(١٨٩) الحلل السندسية ( ١ / ٢٦ ) .
(١٩٠) التاريخ الأندلسي (٣٧) .
(١٩١) فجر الأسلام (٢) ودولة الأسلام في الأندلس ( ٢٧/١ – ٢٩ ) واوروبا العصور الوسطي – عاشور – ( ٨٨/١ ) .

توغلوا في شمالي إسبانيا ، ثم وسّعوا ممتلكاتهم الأسبانية على حساب الوندال ، وأخيراً أصبح تاريخ القوط الغربيين هو تاريخ إسبانيا ، واعتنقوا الكاثوليكية واندمجوا بالأسبان ، وكان آخر ملوكهم لُذَرِيق الذي هزمه طارق بن زياد (١٩٢) .

وكان البَشْكُنْس (Basques) وهم أمة عظيمة (١٩٣)، سكّان بلاد نافار (Navarra) التي كانت بَنْبَلُونَة (Panplona) عاصمة لها . وتقع نافار شرقي مملكة ليون محاذية لجبال البُرْت التي تفصل بين إسبانيا وفرنسة . وهم أمّة مستقلة بنفسها ، وأصل اسم هذه الأمة هو الباسقو نغادوس (Vascongados) ومنه اشتق اسمها الحالي : الباسك أو الباسكس (Les Basques)، ومنهم مَن يتكلّم الأسباني أو الأفرنسي ، ولكن أكثرهم لا يتكلّمون بغير لغة البَشْكُنْس، وهم من أشدّ أمم الأرض استمساكاً بقوميتهم واحتفاظاً بخصوصيّتهم ، يزعمون أنّهم أقدم أمّة في أوروبة ، ولانزاع في أنّهم هم بقايا الشعب الأيبيري القديم ، والثمالة الخالصة المحصنة التي لم تدخل عليها شائبة من ذلك الشعب الأيبيري القديم . وهم أشداء جبليون ، موثقو الخَلْق ، تغلب عليهم السُّمرة ، إلا مَن كان منهم في أعالي الجبال ، فيَغلب عليهم اللّون الأشقر ، شُمّم الأنوف ، محدّدوا الأذقان ، شعورهم مائلة إلى السّواد ، لهم زيّ خاص بهم لايعرفون سواه ، بقيت منه حتى اليوم طاقية من الصوف يقال لها البوانا (Laboina) لايزالون يلبسونها على رؤسهم . وأما عاداتهم القديمة ، فمنهم مَن تركها ، ومنهم مَن لايزال يعضّ عليها بالنواجذ حتى اليوم ، فتجدهم يستعملون محاريثهم القديمة ، وعجلات تجرّها البقر ، وعليها نير

---

(١٩٢) الموسوعة العربية الميّسرة ( ١٤٠٧ ـ ١٤٠٨ ) ، وانظر نفح الطيب ( ١٣٧/١ ـ ١٤٠ ) .

(١٩٣) جغرافية الأندلس وأوروبا ( ٧٩ ) .

مزخرف مغطىّ بجلد ضان . وعندهم نوع من الرقص في أعيادهم ومواسمهم يسمّونه أوريسكو (١٩٤) ، يجرونه على صوت مزمار صغير يسمى : دولسينيه (١٩٥) ، مع قرع الطبول .

والبشكنس من أشدّ أمم الأرض حباً للحريّة وأنفة من قبول الضيم ، وكما كانوا يردّون غارات المسلمين من الجنوب ، كانوا يردّون غارات الفرنج من الشمال ، وكانت مواقع بلادهم الجبلية ، تساعدهم على ردّ غارات تلك الأمم ، فأنّ مساكنهم أكثرها في الجبال ، تحيط بها الأوعار ، والأرض كما يقال تقاتل مع أهلها (١٩٦) . وهم الذين أوقعوا بجيش شارلمان عند سَرَقُسْطَة بعد أن عجز عن أخذها . ولم يخضع البشكنس للملوك ليون وملوك نبَارة وملوك قشتالة . إلا على شرط احترام هذه الدول لعاداتهم وتقاليدهم . وكانت لهم امتيازات يقال لها : فُيُورس (Fueros) ، ولم تزل امتيازاتهم هذه محفوظة (١٩٧) .

وعلى وجه الأجمال . فأنّ السلالة الآريّة هي الغالبة في القسم الشمالي الغربيّ من إسبانيا ؛ لذلك فأن أجسامهم أقوى وعضلاتهم أصلب من سكّان وسط الأندلس وجنوبيها . ومن السلالة الآرية القشتاليون ، الذين يعتبرون أنفسهم من سكّان البلاد الأصليين . ومثل القشتاليين في الحميّة أهل أراغون وأهل مقاطعة مُرْسِيَة . أما سكّان المقاطعات الجنوبية من الأندلس ، فيغلب على أهلها الذكاء والجمال والسرور وحبّ الترف ، لأنّهم مزيج من شعوب شتى (١٩٨) .

(١٩٤) اوريسكو : Aurrésceu.
(١٩٥) دولسينيه : Dulsinya.
(١٩٦) تساعد المدافع على الدفاع ، وتعرقل هجوم المهاجم .
(١٩٧) الحلل السندسية ( ١ / ٣٢١ ـ ٣٢٢ ) .
(١٩٨) عن جوسه ـ جغرافية اسبانيا والبرتغال ، نقلا من الحلل السندسية ( ١ / ٢٥ ـ ٢٦ .

إنّ موقع إسبانيا الجغرافي ، وخصوبة أرضها ، وغزارة مياهها ، وطيب جوّها ، جعلها مطمح كثير من الأقوام جماعات وأفرادا ، وملتقى كثير من الشّعوب الغزاة تارة والمهاجرين تارة أخرى ، مما هيّأ لها أسباب امتزاج تلك الشعوب ، وجعلها شعباً واحداً ، يعيش في منطقة جغرافية واحدة ؛ إذا اختلفت في جذورها ، فهي لا تختلف في بنيتها الراهنة بعد امتزاجها وانصهارها في شعب واحد ، هو الشعب الأسباني ، في بلاده إسبانيا .

## الموارد الاقتصاديّة

**١ ـ المناخ العام :**

قال أبو عُبَيدة البكري : « الأندلس شاميّة في طيبها وهوائها ، يمانيّة في اعتدالها واستوائها ، هنديّة في عِطْرِها وذكائها ، أهوازيّة في عظم جبايتها ، صينيّة في جواهر معادنها ، عَدَنيّة في منافع سواحلها ، فيها آثار عظيمة لليونانيين أهل الحكمة وحاملي الفلسفة (١٩٩) .

وقال لسان الدين بن الخطيب : « ... خصّ الله تعالى بلاد الأندلس من الرَّيْع وغَدَق السُّقْيا ، ولذاذة الأقوات ، وفَرَاهَة الحيوان ، ودرور الفواكه ، وكثرة المياه ، وتبحّر العُمران ، وجودة اللِّباس ، وشرف الآنية ، وكثرة السِّلاح ، وصّحة الهواء ، وابيضاض ألوان الأنسان ، ونُبل الأذهان ، وفنون الصنائع ، وشهامة الطباع ، ونفوذ الأدراك ، وإحكام التمدّن والاعتمار بما حُرِمَهُ الكثير من الأقطار مما سواها » (٢٠٠) .

---

(١٩٩) أبو عبيد البكرى ( ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ) صاحب المسالك والممالك ، انظر ترجمته فى : الأندلس واوربا ( ٢٩ ـ ٤٧ ) ، وانظر هذا النص فى الروض المعطار ( ٣ ) والمنتقى من فرحة الأنفس ( ٢٨١ ) ونفح الطيب ( ١ / ١٢٦ ) .

(٢٠٠) نفح الطيب ( ١ / ١٢٥ ـ ١٢٦ ) .

وقال أبو عامر السَّالِمِيّ (٢٠١) ، في كتابه : ( درر القلائد وغرر الفوائد ) . « الأندلس من الأقليم الشّاميّ ، وهو خير الأقاليم وأعدلها هواءً وتُرابا ، وأعذبها ماء ، وأطيبها هواء وحيواناً ونباتا ، وهو أوسط الأقاليم ، وخير الأمور أوسطها » (٢٠٢) .

وقال الرازي (٢٠٣) : « الأندلس بلد كريم البقعة ، طيِّب التربة ، خصب الجناب ، مُنْبَجِس بالأنهار الغزار والعيون العِذاب ، قليل الهوام ذات السُّموم . معتدل الهواء والجوّ والنّسيم ، ربيعه وخريفه ومَشْتاه ومصيفه على قدر من الاعتدال ، وسِطهٍ من الحال ، لايتولّد في أحدها فصل يتولدّ منه فيما يتلوه انتقاص ، تتّصل فواكهه أكثر الأزمنة ، وتدوم متلاحقة غير مفقودة . أما السّواحل منه ونواحيه فيبادر بباكوره ، وأما الثّغر وجهاته والجبال المخصوصة ببرد الهواء ، فيتأخر بالكثير من ثمره ، فمادة الخيرات بالبلد متمادية في كلّ الأحيان ، وفواكهه على الجملة غير معدومة في كلّ أوان ... » (٢٠٤) .

---

(٢٠١) أبو عامر السالميّ : محمد بن احمد بن عامر ، كان اديباً مؤرّخاً حافظا ، صنّف في الحديث والآداب والتواريخ مصنّفات كثيرة مفيدة ، وكتابه : درر القلائد وغرر الفوائد ، في اخبار الأندلس وامرائها وطبقات علمائها وشعرائها ، وقف منه ابن عبدالملك على السفرين الأول والثاني ، انظر ترجمته في التكملة ( ٤٩٠ ) والذيل والتكملة الورقة ( ٣ ) من مخطوطة المتحف البريطاني ، نقلاً من الفقرة (٢) من الصفحة ( ١/١٢٦ ) من كتاب نفح الطيب .

(٢٠٢) نفح الطيب ( ١ /١٢٦ ) .

(٢٠٣) احمد بن محمد الرازى : من كبار المؤرخين والجغرافيين الأندلسيين فى ظل حكم بنى امية في الأندلس ، وهو جدّ الرازى الذى يعتمده ابن حيّان فى المقتبس ، انظر جذوة المقتبس ( ٩٧ ) .

(٢٠٤) نفح الطيب ( ١ / ١٢٩ – ١٣٠ ) .

ووصف المناخ من المؤلِّفين الأندلسيين القدامي ، لا يقتصر على وصف المناخ حسب ، بل يشمل المنتوجات الزراعية والحيوانية أيضاً ، فهو من هذه الناحية مفيد للغاية في بحث الموارد الأقتصادية للأندلس ، وعلى كلّ حال فالعلاقة وثيقة بين المناخ والموارد الأقتصادية للبلد الواحد كما هو معروف .

إنّ جوّ الأقاليم الوسطى من الأندلس ، هدف لشدة القيظ في فصل الصيّف ، وكثرة البرد في الشتاء ، وذلك لبعدها عن المحيط الأطلسيّ ، وقلّة تأثيره فيها ، وقلما تنزل فيها الأمطار (٢٠٥) ، ولكن الأقاليم الشمالية باردة ، لأنها جبليّة ، وتصلح أن تكون مصايف متميِّزة صيفاً لطيب هوائها وغزارة مياهها . أما الأقاليم الساحلية ، فمناخها هو مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط اعتدالاً في هوائها وفصولها السنوية الأربعة ، وهي مصايف جيدة لطيب جوِّها وكثرة فواكهها .

**٢ ـ الموارد الزراعيّة والحيوانية :**

من خواص طُليطلة ، أنّ حنطتها لا تتغيّر ولا تتسوّس على طول السنين، يتوارثها الخلف عن السلف (٢٠٦) . ومن الواضح أنّ هناك مبالغة في وصف استمرارية بقاء هذه الحنطة دون غيرها من أصناف الحنطة ، فالأندلسيون غالباً مغرقون في الثناء على الأندلس ، وكلّ فتاة بأبيها معجبة ، ولكن يبدو أنّ الأندلسيين أكثر إعجاباً ببلادهم من غيرهم .

ويزرع في الأندلس الشّعير والذرّة والأرز والعدس والفول والبصل والفوم ، والعنب والحمضيّات والتين ، والزبيب والتُّوت ، والبنجر وأنواع الخضر ، والتفاح والموز والبرقوق والكمثرى والمشمش والتين الشّوكيّ والخوخ والرمان وقصب السكّر . وترعى دودة القزّ أوراق شجر التوت ، كما يزرع الكتان .

---

(٢٠٥) الجغرافية العمومية ( ٢٨٩ ) .
(٢٠٦) نفح الطيب ( ١ / ١٤٣ ) .

ومعظم سكّان الأندلس ، يعملون في الزراعة ، ومهنة أكثرهم الفلاحة ، وأشهر الزروع في الأندلس الكروم والفواكه ، وتربىّ قطعان الأغنام والمعز والأنعام كثيراً (٢٠٧) ، وتكثر فيها الخيول والبغال والحمير ، وتربى الدواجن في المزارع بخاصة وفي البيوت أيضاً ، وتستغل مياه الأنهر والبحار لصيد الأسماك .

وفيها من العطور النباتيّة أنواع ، فيوجد في ناحية دَلاية (٢٠٨) من إقليم البشرة (٢٠٩) : عود الألَنْجُوْج (٢١٠) ، وهو عود الطيب ، أو العود الهندي ، أو النَّد ، أو أَلُوَّة (٢١١) ، وهو شجر من فصيلة المازَرْ يونيات وفصيلة الألَنْجوجيات ، له عود راتينجيّ إذا حُرق سطعت له رائحة جميلة ، وكثيراً ما يخلطون عود هذا النبات بعود نبات آخر من فصيلة القرنيات (٢١٢) ، والألَنْجُوْج من كلمة يونانية أصلها سنسكريتي (٢١٣)، ويعمل من هذه العود البخور الطيِّب ، لا يفوقه العود الهندي ذكاء وعطرَ رائحة ، وقد سِيق منه إلى خَيران الصقلبيّ (٢١٤) صاحب المَرِيَّة ، وأن

(٢٠٧) الجغرافية العمومية ( ٢٨٩ ) ، وانظر نفح الطيب ( ١ / ٢٠٠ ) .
(٢٠٨) دلاية Dalias بلـد قريب من المريـة من سواحل بحر الاندلس ، انظر التفاصيل فى معجم البلدان ( ٤ / ٦٧ ) .
(٢٠٩) البشرة : او البشرات ، او البشـــارات (Alpujarras) هى منطقة جبال سيرا نفادا ، انظر الفقرة ( ١ ) من الصفحة ( ١٤١ ) من كتاب نفح الطيب .
(٢١٠) هو Aquilaria ، انظر : معجم الشهابى فى مصطلحات العلوم الرياضية ( ٣٧ ) .
(٢١١) المخصص لابن سيد ( ١١ / ١٩٨ ) .
(٢١٢) اسم هذا النبات العلمى : Aloexyon agallochum وقد اعاننى على شرح العطريات الدكتور جابر الشكرى .
(٢١٣) معجم الشهابى فى مصطلحات العلوم الرياضيّة ( ٣٧ ) .
(٢١٤) خيران الصقلبى : من أوائل الفتيان الذين اعلنوا استقلالهم بعد انهيار الدولة الاموية بالاندلس على اثر الفتنة البربرية سنة ٣٩٩ هـ ، واتخذ المرية مركزاً له ، انظر اعمال الأعلام ( ٢١٠ ــ ٢١٥ ) .

أصل مَنْبَتِه كان بين أحجار هنالك ، وبأكْشُونبة (Ocsonoba) جبل كثيراً ما يتضوع ، ريحه ريح العود الذَّكيّ إذا أرسلت فيه النار. وببحر شَذُونَة يوجد العَنْبَر (٢١٥) الطيِّب الغربيّ ، وفي مُنْتَت ليُون (Mentileon) المَحْلَب ، واسمه العلمي : (Cerasus nahaleb): (٢١٦) ، وهو شجر من الفصيلة الوردية ، وله عدّة أنواع .

ويوجد بالأندلس القُسْط الطيِّب (Aromate) (٢١٧) ، وهو عود يتبخر به (٢١٨) ، كما يوجد السُّنْبُل الطيب ، وهو جنس من النباتات العشبيّة المُعَمَّرة ، من الفصيلة الناردينيّة ، أزهارها على شكل عناقيد أو سنابل بيضاء أو حمراء أو ورديّة ، وجذورها غلاظ ، تستعمل لأغراض طبية (٢١٩) ، وهو من النباتات الطيِّبة الرِّيح (٢٢٠) .

والجَنْطيانة ، تُحمل من الأندلس إلى جميع الآفاق ، وهو عُقار رفيع (٢٢١)

---

(٢١٥) العنبر : مادة صلبة ، لا طعم لها ولا ريح الا اذا سحقت أو احرقت ، يقال : انها روث حيوان بحرى .

(٢١٦) معجم الشهابى ( ١٢٣ ) .

(٢١٧) معجم الشهابى ( ٤٢ ) .

(٢١٨) الافصاح ( ١٦٥/٢ ) .

(٢١٩) معجم الشهابى فى المصطلحات الزراعيّة ( ٧٦٦ ) ، واسم السنبل العلمى :(Valériana) وهى مقتبسة من اليونانية .

(٢٢٠) الأفصاح ( ١١٦٤/٢ ) .

(٢٢١) الجنطيانة : سمى باسم ملك من ملوك اليونان ، انظر كتاب القانون فى الطب ( ٢٨٣ ) ، وهو صنف من أصناف النبات ينبت فى الجبال ، يفيد الكبد والطحال وينفع من عرق النسا ، انظر كتاب المعتمد فى الأدوية (٧٥) ، وجذوره مرّة غير قابضة ، خافضة للحرارة ، منبهة ، منشطة للهضم ، أجودها الأصفر ، انظر تذكرة ارمانيوس ( ٩٨ ) . ولهذا النبات ذكر فى معجم تاج العروس ، فليرجع اليه من اراد .

. والمُرّ (٢٢٢) الطيِّب بقلعة أيُّوب (٢٢٣) ، وأطيب كهرباءالأرض (٢٢٤) بشَنْتَرِيْنَة ، درهم منها يعدل دراهم من المجلوبة .

وأطيب القِرْمِز (٢٢٥) ، قرمز الأندلس . وأكثر ما يكون بنواحي إشْبِيْلِيَة ولَبْلَة وشَذُوْنَة وبَلَنْسِية . ومن الأندلس يُحمل إلى الآفاق (٢٢٦) .

وزعفران طُليطلة هو الذي يعمّ البلاد ، ويتجهّز به الرِّفاق إلى الآفاق ، وكذلك الصّبغ السّماوي (٢٢٧) .

وفي بحر الأندلس ، بجهة الغرب ، يخرج العَنْبَر الجيِّد المقدّم على أجناسه في الطيب والصبر على النار (٢٢٨) ، هذا بالأضافة إلى وجوده ببحر شَذُوْنَة ، كما ذكرنا ذلك قبل قليل .

---

(٢٢٢) المرّ : اسمه العلمى هو (Myrrha) ،وهو اشجار كبيرة الحجم ، كثيرة الأنواع ، طيّبة الرائحة ، وهى من الأشجار البابليّة ، والاسم البابلىّ : مرّ . ورد فى النصوص البابلية القديمة ، واسمه الأجنبى كاسمه البابلى ، الذى نقله الأوربيون عن عرب الأندلس ، وانظر ماجاء فى معجم الشهابى فى المصطلحات الزراعيّة ( ٤٨٣ ) .

(٢٢٣) قلعة أيوب ( (Caltayud) ) : وهى بقرب مدينة سالم ، بينها وبين دروقة عشرون ميلاً . وهى مدينة عظيمة جليلة القدر فى الأندلس من اعمال سرقسطة . انظر التفاصيل فى معجم البلدان ( ٧ / ١٤٨ ــ ١٤٩ ) .

(٢٢٤) كهرباء الأرض : مادة صمغية ، توجد عند سواحل البحر بالأندلس ، والنوع الأندلسى منها اصفر واصلب من الشرقىّ ، وتدخل فى تحضير بعض الأدوية ، انظر الفقرة ( ٩ من نفح الطيب ( ١/١٤١ ) .

(٢٢٥) القرمز ( (Cochineale) : وهو انواع كثيرة الفراشات وهى فراشات لها شهرة كبيرة فى تاريخ الأصباغ ، اذ تستخرج منها اصباغ كثيرة ، تعرف باسم : القرمزيّات ، فيقال : لون قرمزى ، وصبغ قرمزى ، لونه احمر قان .

(٢٢٦) انظر جغرافية الأندلس واوروبا ( ١٢٤ ــ ١٢٦ ) ونفح الطيب ( ١ / ١٤٠ ــ ١٤٢ ) .

(٢٢٧) نفح الطيب ( ١ / ١٤٣ ) .

(٢٢٨) نفح الطيب ( ١ / ١٤٠ ) .

والمقدَّم في الأفاوِه المفضّل في أنواع الأشْنَان ، لا ينبت في شيء من الأرض إلاّ بالهند والأندلس (٢٢٩) .

وبنواحي المنتلون يكون البَرْبَارِيْس (٢٣٠) العجيب (٢٣١) . ومن الواضح جداً ، أنّ المؤلفين الأندلسيين بخاصة ، ركزوا على المزروعات العطريّة والانتاج العطري لبلادهم ، مما يدلّ على اهتمامهم بالعطور أولاً ، وهذا يشير إلى اهتمامهم بكماليّات التَرف ، ورغبتهم فيه ، واتّجاههم إليه ، وهذا الترف كان من عوامل خسارة الأندلس ، فمن الصعب على المترف أن يقاتل كما يقاتل الرجال ، لأنّه يحب الحياة ويخاف الموت .

**٣ ـ المعادن والأحجار الكريمة :**

يكون حجر الّلازَوَرْد (٢٣٢) الجيد بناحية لَوْرَقَة من عمل تُدْمِيْر ، وقد يوجد في غيرها . وعلى مقربة من حصن لُوْرَقَة من عمل قُرطبة معدن البِلّور (٢٣٣) ، وقد يوجد بجبل شميران ، وهو شرقيّ يبره . والحجر

(٢٢٩) جغرافية الأندلس واوروبا ( ١٢٥ ـ ١٢٦ ) ، والأَشنان شجر من الفصيلة الرَّمرامية ، ينبت فى الأرض الرملية ، ويستعمل هو اورماده فى غسل الثياب والأيدى .

(٢٣٠) البرباريس ، ورد فى آثار البلاد واخبار العباد للقزوينى ( ٥٠٣ ) : الانبرباريس ، وهو اسم من أسماء هذا النبات ، ومن أسمائه : امِيرْ باريس ، أمير باريس ، الى غير ذلك ، واسمه العلمى : (Berberis): انظر معجم الشهابى فى مصطلحات العلوم الزراعية ( ٦٨ ) ، وفيه أَمْبَر باريس ، أنْبَر باريس ، وهو من الفصيلة البرباريسيّة ، كثيرة التويجات ، من ذوات الفلقتين ، تزرع للزينة .

(٢٣١) جغرافية الأندلس واوروبا ( ١٢٦ ) .

(٢٣٢) اللازورد : من الأحجار الكريمة ، لونه ازرق سماوىّ او بنفسجىّ ، يستعمل للزينة ، واجوده ماكان فيه خطط حمر ذهبتية ، واسمه (Lapislazuli, Lazurite).

(٢٣٣) البِلّوْر = البَلّوْر : حجر ابيض شفاف ، وهو (Rock Crystal).

البجَادِيّ (٢٣٤) : يوجد بناحية مدينة الأشبونة ، في جبل هناك يتلألأ فيه ليلاً كالسراج . والياقوت الأحمر (٢٣٥) موجود بناحية مُنْت ميور في كورة مالَقَة ، إلاّ أنّه دقيق جداً لا يصلح للاستعمال لصغره . ويوجد حجر يشبه الياقوت الأحمر بناحية بَجّانَة (٢٣٦) . بخندق يُعرف بقرية ناشرة أشكالاً مختلفة كأنّه مصبوغ ، حسن اللون صَبُور على النار . وحجر المغناطيس الجاذب للحديد ، يوجد في كورة تُدْمِيْر . وحجر الشّاذنة (٢٣٧) بجبال قُرطبة كثير ، ويُستعمل في ذلك التذاهيب . وحجر اليهودي (٢٣٨) في ناحية حصن البونت (٢٣٩) ، وهو أنفع شيء للحَصاة . وحجر المرقشيثا

---

(٢٣٤) البجادى والبيداجىّ : حجر كريم يشبه الياقوت ، أحمر اللون تعلوه بنفسجيّة ، وهو البزادى أيضاً وهو (Garnet).

(٢٣٥) الياقوت : حجر من الأحجار الكريمة ، وهو اكثر المعادن صلابة بعد الماس ، ويتركب من اكسيد الألمنيوم ، ولونه فى الغالب شفاف مشرّب بالحمرة أو الزرقة او الصفرة ، ويستعمل للزينة ، واحدته او القطعة منه : ياقوتة ، والجمع : يواقيت .

(٢٣٦) بجانة : مدينة كانت من أهم مدن ارش اليمن ، اى الأقليم الذى نزل عليه بنو سراج القضاعيون ، وكانوا يأخذون ارشه ، وهى قريبة من المرية ، بينهما ستة أميال . قال ابن سعيد : محدثة بنيت فى عهد بنى امية . وفى معجم البلدان : مدينة بالأندلس من اعمال كورة إلبيرة خربت ، وقد انتقل أهلها الى المرية ، انظر معجم البلدان ( ٢ / ٦١ ) .

(٢٣٧) الشاذنة : حجر يستعمل فى مداواة العين وخشونة الأجفان ، انظر الفقرة ( ٦ ) من نفح الطيب ( ١٤٢/١ ) ، والشاذنة : اكسيد حديدى طبيعي ، يعدّ اهمّ معدن للحديد ، انظر الصحاح فى اللغة والعلوم ( ١ / ٦٥٤ ) ، ويبدو أن التذاهيب هى خشونة الأجفان مرضاً ، يداوى بالشاذنة .

(٢٣٨) احجار اليهودي : احجار صغيرة تحتوى على أملاح قلوية كالبوتاسيوم والصوديوم ، ويسمى ايضاً حجر الدم ، ويستعمل لتداوى الحصاة ، انظر احياء التذكرة ( ٢٤٥ ) وعجائب المخلوقات للقزوينى ( ٢٦٤ ) .

(٢٣٩) حصن البونت (Alpuente) : شمالى بلنسية .

(٢٤٠) الذهبية في جبال أُبَّذَة (٢٤١) لانظير لها في الدنيا ، ومن الأندلس تحمل إلى جميع الآفاق لفضلها. والمغنيسيا في الأندلس كثير ، وكذلك حجر الطَّلق (٢٤٢) ويوجد حجر اللؤلؤ بمدينة بَرْشُلُونَة ، إلاّ أنّه جامد اللّون . ويوجد المرجان بساحل بَيْرَة من عمل المرِيّة (٢٤٣) ، أقلّ ما لُقط منه في أقلّ من شهر نحو ثمانين ربعاً. ومعدن الذّهب بنهر لاردة يُجمع منه كثير ويجمع أيضاً من ساحل الأشبونة . ومعادن الفضّة في الأندلس كثيرة في كورة تُدْمير وجبال حَمَّة بَجانة (٢٤٤) ، وبأقليم كرتش من عمل قُرطبة معدن فضّة جليل . وبأكشونبة معدن القصدير

(٢٤٠) المرقشيثا (Marcassite): كان القدماء يطلقونه على البُوريطس ايضاً ، وهو مثله مركب من كبريتور الحديد ، ولكنهما يختلفان شكلاً . ومعنى الكلمة : الحجر الصلد . وفى مفردات الطب ، أنّ منه أصنافاً ، منها الذهبى والفضى والنحاسيّ والحديدى ، وكل صنف يشبه مانسب اليه ، انظر معجم متن اللغة ( ٥ /٢٨٥ ) والصحاح ( اللغة والعلوم ( ٢ / ٤٩١ ) .

(٢٤١) ابذة (Ubeda): الى الشمال الشرقى من بياسة ، بينهما سبعة أميال .

(٢٤٢) الطّلق (Talc) : هى سليكات المنغنسيوم المائيّة ، ويوجد فى الطبيعة ، وينطحن على شكل مسحوق ابيض ، يستخدم فى تحضير المساحيق ، انظر الصحاح فى اللغة والعلوم ( ٢ / ٤٧ ) . وهى حجر برّاق ، يتحلل اذا دقّ الى طاقات صفار دقاق ، ويشبه الشبّ اليماني ، واذا ألقى فى النار لم يحترق ، لذلك كانوا يطلون به المواضع التى قد تصيبها النار ، لكي لاتحترق ، انظر الفقرة (١٠) من نفح الطيب (١/١٤٢).

(٢٤٣) آ ــ بيرة : بليدة قريبة من ساحل البحر بالأندلس ، ولها مرسى ترسى فيه السفن مابين مُرسية والمِريّة ، انظر معجم البلدان (٢/٣٣٠).
ب ــ المرية (Almeria) : مدينة بنيت أيام عبد الرحمن الناصر ، وازدهرت فى أيام المرابطين ، واشتدّ فيها الرخاء ، وتقع على الساحل الشرقى الى الجنوب من بجانة ، انظر التفاصيل فى معجم البلدان ( ٨ / ٤٢ ــ ٤٣ ) .

(٢٤٤) حمة بجانة : بشرقى بجانة ، على جبل شامخ فيه معادن غريبة ، وفيه الحمة العجيبة الشأن ، انظر الروض المعطار ، نقلاً عن الفقرة (٢) من نفح الطيب ( ١ / ١٤٣ ) . والحَمّة لغة : العين الحارّة يُستشفى بها الأعلاّء والمرضى .

لانظير له ، يشبه الفضّة ، وله معادن بناحية إفرنجة وليون ، ومعدن الزئبق في جبل البرانس ، ومن هناك يتجهّز به إلى الآفاق . ومعادن الكبريت الأحمر والأصفر بالأندلس كثيرة ، ومعدن التُوْتِيا الطبيّة بساحل إِلْبِيرَة بقرية تسمى : بَطِرْنَة (٢٤٥) ، وهي أزكى توتيا وأقواها في صبغ النحاس ، وبجبال قرطبة توتيا ولَيست كالبطرنيّة . ومعدن الكحل المشبّه بالأصفهاني بناحية طُرْطُوْشَة (٢٤٦) ، يحمل منها إلى جميع البلاد . ومعادن الشّبوب (٢٤٧) والحديد والنحاس بالأندلس أكثر من أن تُحصى (٢٤٨) .

وأعظم معدن للذهب بالأندلس في جهة شَنْت ياقُوه (٢٤٩) ( شنت

(٢٤٥) آ – التوتيا = التوتياء حجر يكتحل به ، وهو معرّب ، انظر الصحاح في اللغة والعلوم ( ١ / ١٤٧ ) ، وهي معدن صلب ابيض ضارب الى الزوقة ، يلين بالاحماء ويطرّق ، وهو الزنك والخارصين ، ويتخذ منه الكحل . ويستعمل لتغطية سطوح البيوت القليلة الانحدار ، ويطلى به الحديد فيقيه الصدأ ، وربما استعملوا بعض املاحه سماداً وسيطا ، انظر معجم متن اللغة ( ١ / ٤١٣ ) .
ب – البيرة (Elbira) : كورة كبيرة من الأندلس ، ومدينة متصلة بأراضي كورة قبرة ، بين القبلة والشرق من قرطبة ، بينها وبين قرطبة تسعون ميلاً ، وفيها عدة مدن منها قسطيلية وغرناطة ، انظر معجم البلدان ( ١ / ٣٢٢ – ٣٢٣ ) .
جـ – بطرنة : قرية من قرى بلنسية ، انظر المغرب ( ٢ / ٣٥٥ ) .

(٢٤٦) طرطوشة (Tortosa) : مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية ، وهي شرقي بلنسية وقرطبة ، قريبة من البحر ، انظر معجم البلدان ( ٦ / ٤٢ – ٤٣ ) .

(٢٤٧) الشبوب : جمع شبّ ، وهو معدن يشبه الملح والنوشادر ، وهو كبريتات الأمونيا والبوتاس ، وهو بلورات بيض طعمها قابض (Alun) ، وأما الشب الأزرق فهو كبريتات النحاس ، انظر متن اللغة ( ٣ / ٢٦٤ ) والصحاح في اللغة والعلوم ( ١ / ٦٤١ ) .

(٢٤٨) جغرافية الأندلس وأوروبا (١٢٤ – ١٣٠) ونفح الطيب (١/١٤٠ – ١٤٣) .

(٢٤٩) شنت ياقو = سنت ياقوه = سنت ياقوب = سنت يعقوب (Santiago de Compostela) : في اقصى الشمال الغربي من الأندلس ، بمنطقة جليقية ، وفيها كنيسة مقدّسة يحجّون اليها ، وهي قلعة حصينة ، انظر معجم البلدان ( ٥/٣٠١ ) .

ياقوب ) قاعدة الجلالقة (٢٥٠) على البحر المحيط . وفي جهة قُرْطُبَة الفضّة والزئبق . والنحاس في شمال الأندلس كثيرة ، والصُّفْر الذي يكاد يشبه الذّهب ، وغير ذلك من المعادن المتفرّقة في أماكنها .

والعَيْن الذي يخرج منها الزاج ((٢٥١) في لَبْلَة مشهورة ، وهو كثير مفضّل في البلاد منسوب . وبجبل طليطلة جبل الطَّفْل (٢٥٢) الذي يجهّز إلى البلاد ، ويُفضّل على كلّ طَفْلٍ بالمشرق والمغرب .

وبالأندلس عدّة مَقاطع للرُّخام ، وفي جبل قُرطُبة مقاطع الرُّخام الأبيض الناصع والخمريّ . وفي ناشِرة مقطع عجيب للعُمُد ، وببَاغة من مملكة غَرْناطة مقاطع للرُّخام كثيرة غريبة مُوَشّاة في حمرة وصفرة ، وغير ذلك من المقاطع التي بالأندلس من الرخام الحالك المُجزَّع (٢٥٣) .

وحصى المريّة يُحمل إلى البلاد ، فأنّه كالدرّ في رَوْنَقه ، وله ألوان عجيبة ، ومن عادتهم أن يَضَعوه في كيزان الماء .

---

(٢٥٠) الجلالقة : سكان جِلّيقِيّة التى تمتدّ من نهر دَويره (Duero) جنوباً حتى الساحل الشمالى لشبه جزيرة الأندلس ، ومن الساحل الغربىّ لها حتى قَشْتالة (Ca stile — Castilla) انظر المادة ( ١ ) من جغرافية الأندلس وأوروبا ( ٧١ ) .

(٢٥١) الزاج : ملح معروف ، يقال له الملح اليمانى ، انظر معجم متن اللغة ( ٣ / ٧٥ ) . والزاج الأبيض : كبريتات الخرصين . والزاج الأزرق : كبريتات النحاس .

(٢٥٢) الطَّفْل (Shale) : :الطين يتصلب على هيئة رقائق بتأثير ضغط مافوقه من الصخور ، بحيث يسهل فصلها ، وهى مادة اذا اضيف اليها الماء تكوّنت منها طينة تقبل التشكّل ، ومن مثلها ـ تجعل الأوانى الفخارية . وأساس تركيب الطفل هو سليكات الألمنيوم المائى ، تختلط بها بعض الشوائب كالحديد وغيره ، انظر معجم الصحاح ( ٢ / ٤٣ ) . وهو طين أصفر تصبغ به الثياب ، وبائعه الطّفال ، انظر معجم متن اللغة ( ٣ / ٦١٧ ) .

(٢٥٣) المجزّع : كلّ ما اجتمع فيه سواد وبياض .

وفي الأندلس ، من الأمنان التي تنزل من السّماء ، القِرمِز الذي ينزل على شجر البَلّوط ، فيجمعه الناس مِن الشّعر (٢٥٤) ويصبغون به ، فيخرج منه اللّون الأحمر الذي لاتفوقه حمرة (٢٥٥) .

وليست الأمنان التي تنزل من السّماء من الأحجار ولا من المعادن ، كما أنهّا ليست من الموارد الزراعية ، وقد وضعها صاحب نفح الطيب في هذا المكان ، فآثرنا أن نضعها حيث وضعها ، خاصة وهي تمسّ الأصباغ ، وقد كان لقسم من المعادن التي ذكرتها فائدة للأصباغ أيضاً ، ولعلّ هذه الصِّلة هي التي حدث بصاحب نفح الطيب ، أن يضعها في هذا المكان .

وسألت أحد علماء الزراعة عن المَنّ ، فذكر أنّ نوعاً من الحشرات تفرزه على أوراق الأشجار ، وعلى الصخور أيضاً ، فمنه ما يُصنّع ويؤكل ، ومنه ما يصنع ليكون من الأصباغ ، فلا ينزل المَنّ من السّماء ، بل يفرز من بعض أنواع الحشرات ، وتبقى الحقيقة في أنّ هذا المَنّ الأندلسي صبغ قرمزي ، ويبقى مكانه مع الأصباغ المعدنية التي ذكرناها .

إنّ الأندلس غنيّة بالأحجار والمعادن ، وتعتبر من أغنى الأقطار في أحجارها ومعادنها ،

## ٤ ـ المصنوعات الأندلسيّة والتّصدير :

أ . اختصّت المريّة ومالَقَة ومُرْسِية بالوشي المذهّب الذي يتعجّب من صنعه أهل المشرق إذا رأوا منه شيئا .

وفي تَنْتالة من عمل مُرْسِية تُعمل البُسُط التي يغالى في ثمنها بالمشرق . ويُصنع في غرناطة وبَسْطَة من ثياب اللباس المحرّرة ، الصّنف

(٢٥٤) الشّعرا = الشّعراء : الأرض أو الروضة الكثيرة الشجر .
(٢٥٥) نفح الطيب ( ١ / ٢٠٠ ـ ٢٠١ ) .

الذي يُعرف بالمُلَبَّد (٢٥٦) المختم بالألوان العجيبة .

ويصنع في مُرْسِية من الأَسِرَّة المرصّعة والحُصرُ الفتّانة الصّنعة وآلات الصُّفر والحديد ، من السّكاكين والأمقاص المذهبّة ، وغير ذلك من آلات العروس والجنديّ ما يَبْهر العقل ، ومنها تجهّز هذه الأصناف إلى بلاد إفريقيَّة وغيرها . ويُصنع بها وبالمريّة ومالقة والزّجاج الغريب العجيب وفخّار مُزَجّج مذهّب . ويُصنع بالأندلس نوع من المفصّص المعروف في المشرق بالفُسَيْفِساء ، ونوع يبسط به قاعات ديارهم يعرف بالزُّلَيْجِيّ (٢٥٧) يشبه المفصّص ، وهو ذو ألوان عجيبة يقيمونه مقام الرّخام الملوّن الذي يصرفه أهل المشرق في زخرفة بيوتهم كالشّاذَرْوان (٢٥٨) ، وما يجرى مجراه .

ب . وأما آلات الحرب من التّراس والرِّماح والسرّوج والألجم والدروع والمغَافِر (٢٥٩) ، فأكثرهم الأندلس كانت مصروفة إلى هذا الشأن والسيوف

(٢٥٦) الملبّد : التلبيد (Milling) بالحمض (Acid) إحدى عمليات تجهيز المنسوجات الصوفية ، وفيه يعالج النّسيج فى وسط حامضى فيلبّد ، كعملية تلبيد القبّعات والطرابيش وبعض انواع المنسوجات الصوفية كالجوخ ، فيكون هذا النسيج مُلبّدا ، انظر الصحاح فى اللغة والعلوم ( ٢ / ٤٢٩ — ٤٣٠ ) .

(٢٥٧) الزليجى : هو مايسمى بالأسبانية (Azaulejo) ، وهو نوع من الآجر مدهون بدهان ملوّن كالقاشانى ، بالأبيض والأسود والأزرق والأصفر والأخضر ، وما يركّب من هذه الألوان ، وغالبه الازرق الكحلى ، وربّما اتّخذت منه الوزارات بحيطان الدور ، انظر صبح الأعشى (١٥٦/٥) ومعجم متن اللغة ( ٣ / ٤٨ ) .

(٢٥٨) الشاذروان : صِفَة حول البناء متّصلة به ، كشاذروان الكعبة المشرفة . اوهو ماترك من عرض أساس البناء خارجاً ، ويسمى التأزير ، انظر معجم متن اللغة ( ٣ / ٢٩٤ ) .

(٢٥٩) المغافر : جمع مِغْفَر ، وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ، يلبس تحت القلنسوة .

البرذليّات مشهورة بالجودة ، وبرذيل آخر بلاد الأندلس من جهة الشمال والمشرق . والفولاذ في إشبيلية إليه النهاية ، وفي إشبيلية من دقائق الصنائع ما يطول ذكره (٢٦٠) .

جـ . وتصدّر الثياب والبُسُط والأسرّة والحُصُر وآلات الصُّفر والحديد والأسلحة ومواد البناء الفنيّة إلى إفريقيّة بخاصة ، كما تصدّر العطور الفاخرة ، والمواد الزراعية التي لاتتلف بسرعة كالحبوب إلى إفريقيّة أيضاً وإلى المشرق وأوربا ، وبخاصة العطور .

وقد كان التّبادل التّجاري بين الأندلس وإفريقيّة نشطاً جداً قبل الفتح ، وكانت بواخر التجّار تجري بين الموانىء بنشاط كبير ، وقد استعان المسلمون ببواخر التجار التي كانت تعمل بآشراف يُلْيَان للعبور من إفريقيّة إلى الأندلس . فنقلت سرية طَرِيْف بن مالك الأستطلاعية إلى الأندلس ، كما نقلت قوّات طارق بن زياد أيضاً ، لكي تؤمِّن قوّات المسلمين مباغتة كاملة لقوّات القُوْط في الأندلس ، باعتبار أنّ السفن التجارية تعبر باستمرار بين إفريقيّة والأندلس ، ولايلفت عبورها الأنظار ، وسيرد تفصيل ذلك في سيرة طريف وطارق .

كما يوجد السَّمُّور (٢٦١) في البحر المحيط بالقرب من ساحل الأندلس ، ويعمل من وَبَرِه الفِراء الرفيعة ، كما يُجلب من جهة جزيرة بَرْطَانِيَة (٢٦٢)

(٢٦٠) نفح الطيب ( ١ / ٢٠١ – ٢٠٢ ) .

(٢٦١) السَّمُّور : دابة تشبه السِّنّور ، تتخذ من جلودها الفراء الغالية الأثمان ، انظر معجم متن اللغة ( ٣ / ٢٠٧ ) .

(٢٦٢) جزيرة برطانية : هناك مدينة بربطانية (Boltania) فى شرقى الأندلس ، وهى كورة ايضا ، وهى ليست على المحيط الأطلسى . والمقصود هنا : الجزيرة البريطانيّة ( انكلترا ) ، انظر البيان المغرب ( ٢ / ١ ) ونفح الطيب (١/١٩٧) والروض المعطار ( ٣ ) ، وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٨) الفقرة (١) .

إلى سَرَقُسْطَة ويُصنَع بها كما يصنَع بقرُطبة (٢٦٣) ، ويصدّر إلى فرنسة وأوروبا ، لأنّ الفرو يباع في المناطق الباردة ، ولا تحتاجه المناطق الحارة . كما يصدّر إلى شمالي إفريقيّة والمشرق ، لرغبة المترفين والأغنياء باقتناء ألبسة فراء السَّمُور للتباهي به .

والقَنْلِيَة (٢٦٤) حيوان أدقّ من الأرنب وأطيب في الطعم وأحسن وبراً ، وكثيراً ما تُلبس فراؤها ، ويستعملها أهل الأندلس من المسلمين والنصارى ، ولا توجد في برّ البربر الأفريقى منها إلاّ ما جُلب منها إلى سَبْتَة فنشأ في جوانبها ، وقد صُدِّرت إلى تونس حاضرة إفريقيّة (٢٦٥) ، وإلى غيرها من الأصقاع الأفريقيّة .

وبِغال الأندلس فارهة ، وخيلها ضخمة الأجسام ، حصون للقتال لحملها الدروع وثقال السِّلاح والعدِو في البرّ الجنوبيّ (٢٦٦) ، ويصدّر منها إلى أوروبة وإفريقيّة لكثرتها ، وقد استفاد المسلمون الفاتحون منها أيام الفتح بالغنائم ، حتى فاضت عن حاجتهم إليها ، كما سيرد تفصيله في فتح طارق بن زياد .

ويمكن القول : إنّ الأندلس غنيّة بمواردها الزراعيّة والحيوانية والمعدنية ، جعلت السكّان يعيشون برغد ورفاهيّة ونعمة ، فأذا فاضت منتوجاتهم الزراعية والحيوانية والصناعية عن حاجة سكّانها ، ووجدوا للفائض عن حاجتهم السُّوق المناسب ، صدّروا تلك المنتوجات .

---

(٢٦٣) نفح الطيب ( ١ / ١ / ١٩٧ ) .

(٢٦٤) القنلية : حيوان شبيه بالأرنب ، ويسمى بالأيطالية (Coniglio) انظر نفح الطيب ( ١ / ١٩٨ ) الفقرة (٤) .

(٢٦٥) نفح الطيب ( ١ / ١٩٨ ) .

(٢٦٦) نفح الطيب ( ١٩٩/١ ) .

وقد كان موقف المسلمين الفاتحين أيام الفتح ، من الناحية الأدارية ، موقفاً متميزّاً ، بل كان موقفهم الأداري أفضل من موقف الفاتحين في الجبهات الأخرى شرقاً وغربا ، ولا نعلم أنّ المسلمين الفاتحين في أيام الفتح ، حرموا من مادّة من مواد القضايا الأدارية ، وبالعكس فأنهم كانوا في سعة ونعمة وخير ، وقد حمل موسى بن نصير إلى دمشق معه مغانم لاتقدر بثمن ، مما يدلّ على أنّ الأندلس كانت بخيرٍ أيام الفتوح .

# كتب المئات
# في الأدب العربي القديم والحديث

بقلم :

**الاستاذ كوركيس عواد**

( عضو المجمع )

**تمهيـــد :**

حظيت اللغة العربية ، بضروبٍ شتى من التأليف • يدخل في ذلك : علوم الدين ، واللغة والأدب ، والتراجم والسِيَر ، والتاريخ والبلدان وسائر فروع المعرفة التي تَوَفَّرَ على التأليف فيها . عصراً بعد عصر ، مئات العلماء ، حتى أضحى الإلمامُ بأسماء تلك المصنَّفات جميعاً ، أمراً في غاية الصعوبة ، إن لم يكن متعذّراً .

وكان مما عُنِيَ به الباحثون الأقدمون والمُحْدَثون ، أنهم صنّفوا كتباً عديدة ، انفرد كلٌّ منها بأخبار « قَرْنٍ » واحد من الزمان ، والمـراد بالقرن مائة سنة كما لا يخفى .

لقد أُتيح لنا ، أن نقف بالذات ، على جملةٍ صالحة من تلك المؤلفات التي أفردها أصحابها لقرنٍ واحدٍ من الزمان .

ولنا أن نقول إنّ طائفةً من تلك التآليف القديمة ، لم يُكتَب لها البقاء ، اذ امتدّت اليها عوامل الفناء والضياع ، فأخفت معالمها ، وأضحينا لا نملك اليوم من أمرها إلا عنواناتها التي بقيت شاهداً على سابق وجودها في الازمة الغابرة.

لقد اجتمعت لدينا من ذلك . أسماءُ طائفةٍ صالحة منها ، يصحّ أن يقوم من الإلمام بأسمائها وتبيان صفاتها ، هذا البحث الذي نضعه اليوم بين أيدي المَعْنِيين بشؤون التراث العربي : في ماضيه الزاهر ، وحاضره الذي يكمل ذلك الماضي

استوعب هذا البحث . أسماء جملة صالحة من المؤلفات التي ضاع جانبٌ غير قليلٍ منها ، وانتهى الينا جانبٌ آخر .

رتّبنا تلك المؤلفات بأجمعها ، ترتيباً زمنياً ، وفقاً لمئات السنين التي تناولَتْها ، مبتدئين من المائة الأولى للهجرة ، فما بعدها ، حتى المائة الرابعة عشرة للهجرة .

وأعقبناها بملحقٍ يضمّ أسماء مؤلفاتٍ تناول كلٌّ منها أخبارَ أكثرِ من قرنٍ ، كأن يكون مؤلفوها قد تناولوا بالبحث في كل منها . أخبارَ قرنين متعاقبينِ من الزمان أو أكثر .

وقد سِرْنا في إيراد ذلك جميعاً على النحو الآتي :

١ ــ نوّهنا بالكتب التي اختصّت بأخبار قرنٍ واحدٍ من الزمان .

٢ ــ رتّبنا أسماء تلك الكتب وفقاً للسياقة الهجائية لعناوينها ، على حسب ما تقتضيه فنون الفهرسة .

٣ ــ ذكرنا في ازاء كلّ كتابٍ منها ، اسم مؤلفه ، وسنة وفاته ، ما أمكن ذلك .

٤ ــ أشرنا الى ما إذا كان الكتاب قد سلم من غوائل الدهر وانتهى الينا ، كلّه أو بعضه .

٥ ــ ألممنا بما يُعرف من مخطوطاته ، وعيّنّا مظانّها ، على قدر ما أسعفَتْنا به مصادرنا .

٦ ــ ولم تَفُتْنا الإشارة الى كون الكتاب قد طُبع .

٧ – إذا كان الكتاب يُعَدّ ضائعاً في عصرنا ، ذكرنا بعض المراجع القديمة التي نوّهت به .

٨ – وما فعلناه بالنسبة الى كتب « المئات الهجرية » ، فعلنا نظيره بالنسبة الى الكتب العربية التي اختصّ كل منها بقرنٍ « ميلاديّ » واحد ، أو أكثر .

٩ – وضعنا لكل كتاب ورد ذكره في ثنايا هذا البحث ، رقماً تسلسلياً عاماً ، مبتدئين بالرقم (١) ومنتهين بآخر الأرقام التي استوعبها البحث .

١٠ – ختمنا هذا البحث بفهرسٍ يحوي أسماء الأشخاص الوارد ذكرهم في تضاعيفه ، معتمدين فيه على « الأرقام التسلسلية » العامة التي تتصدّر موادّه .

١١ – اتّخذنا في ثنايا هذا البحث ، الرموز الآتية ، التماساً للاختصار ، وهي :

| | |
|---|---|
| ت | تُوُفّي ، المتوفّى سنة |
| ج | جزء |
| د | دكتور ، دكتورة |
| دت | دون تاريخ |
| ط | طبعة ( ط ١ – طبعة أولى ، ط ٢ – طبعة ثانية ، الخ ) |
| ط ر | طُبع بالرونيو |
| ظ | انظرْ |
| ع | عدد |
| م | سنة ميلادية |
| مط | مطبعة |
| المط | المطبعة |
| هـ | سنة هجرية |

★

## القرن الأول للهجرة

**١ ـ أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري .**
تأليف : د . ابتسام مرهون الصفار .( جامعة القاهرة ـ القاهرة ١٩٦٩ ) .

**٢ ـ الألبسة العربية في القرن الأول الهجري : دراسة اولية .**
تأليف : د . صالح أحمد العلي .
( بغداد ١٩٦٦ ) . مستل من « مجلة المجمع العلمي العراقي » (١٣
[ بغداد ١٩٦٦ ] ص ٤١ ـ ٦٢ ، ٤١٨ ـ ٤٢٥ ) .

**٣ ـ الأنسجة الاسلامية في القرن الأول الهجري .**
تأليف : د . صالح أحمد العلي . ( بيروت ١٩٦١) .

**٤ ـ التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري .**
تأليف : د . صالح أحمد العلي .
تعريب أطروحة أُجيزت للدكتوراه من جامعة أكسفورد .
(ط١ : مط المعارف ـ بغداد ١٩٥٣ ؛ ٣٥٦ ص .
ط ٢ : مط شركة التجارة والطباعة ـ بغداد ١٩٥٨ .
ط ٣ : دار الطليعة للطباعة والنشر ـ بيروت ١٩٦٩ ) .

**٥ ـ حركة الفتح الاسلامي في القرن الأول : دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الاسلامية .**
تأليف : د شكري فيصل . ت ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م .
ط ١ : ١٩٥٢ . ط٣ : دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٤ ؛ ٢٥٤ ص).

**٦ ـ الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري .**
تأليف : د . محمد حسين الزُبَيدي .
( المط العالمية ـ القاهرة ١٩٧٠ ؛ ٣٢٩ ص )

**٧ ـ الحياة الاجتماعية والفكرية في الكوفة خلال القرن الأول الهجري .**
أطروحة دكتوراه . تأليف : فاطمة هدى نجا .

( ظ : « أخبار التراث العربي » . ع . ٢ [ الكويت : تموز – آب ١٩٨٥ ]
ص ٢٥ ) .

**٨ – الفروسية في ادب القرن الأول .**

تأليف : عبادة حرزحبيب . ( رسالة ماجستير . مخطوطة مُعَدّة للطبع ) .

**٩ – المجتمعات الاسلامية في القرن الأول : نشأتها ، مقوّماتها ، تطوّرها اللغوي والأدبي .**

تأليف : د . شكري فيصل ، ت ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م .

( ط ١ : ١٩٥٢ . آ ٢ : بيروت ١٩٦٦ ) .

**١٠– مستوى الأسعار في القرن الأول الهجري .**

تأليف : د . صالح أحمد العلي . ( بغداد ١٩٥٢ ) .

## القرن الثاني للهجرة

**١٠ أ– اتجاهات الغزَل في القرن الثاني الهجري .**

تأليف : د . يوسف حسين بكّار .

( دار الأندلس – بيروت ١٩٨١ ؛ ٤٣٩ ص ) .

**١١– أثر الترجمة في الحضارة الاسلامية في القرن الثاني الهجري .**

تأليف : رشيد حميد حسن الجُمَيلي .

( رسالة ماجستير – جامعة بغداد . ط ر : بغداد ١٩٧٤ ؛ ٢٤٤ + ٣ ص ) .

**١٢– ادب متصوّفات البصرة في القرن الثاني الهجري .**

تأليف : عفاف إيراني . ( رسالة ماجستير مقدّمة الى كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية ) .

**١٢ أ– توثيق السنّة في القرن الثاني الهجري : اسسه واتجاهاته .**

تأليف : رفعت فوزي عبدالمطّلب . ( القاهرة ١٩٨١ ) .

**١٣– الحياة الأدبية في البصرة الى نهاية القرن الثاني الهجري .**

تأليف : د . أحمد كمال زكي . (مط دار الفكر – دمشق ١٩٦١ ؛ ٦٠٠ ص) .

**١٤ـ وصف الحيوان في الشعر العربي : القرن الثاني .**
تأليف : وفيقة عبدالمحسن الدخيل .
(رسالة ماجستير . ظ : « أخبار التراث العربي » . ع ٢١.الكويت : سبتمبر - اكتوبر ١٩٨٥ ، ص ٢٢ ) .

## القرن الثالث للهجرة

**١٥ـ اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري .**
تأليف : د . قحطان رشيد التميمي
(أطروحةدكتوراه: جامعةعين شمس-القاهرة .ط ر ١٩٧٦؛٤٦٣ ص ) .

**١٦ـ بغداد في القرن الثالث الهجري : دراسة في الحياة الاجتماعية .**
تأليف : مكية سلمان العبيدي .
( رسالة ماجستير - جامعة بغداد - بغداد ١٩٦٧ ؛ ٣٠٩ ص ) .

**١٧ـ ثلاثة شعراء من القرن الهجري الثالث : المفَجّع - ابن طباطبا - ابن علوية الاصفهاني .**
تأليف : د . محسن غياض . ( طبع في بغداد ) .

**١٨ـ الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء خلال القرن الثالث الهجري .**
تأليف : جهادية القره غولي .
( مط دار البصري - بغداد ١٩٦٩ ؛ ١٩٢ ص + ١٢ ص ) .

**١٩ـ الدراسات اللغوية في القرن الثالث الهجري ، مع تحقيق كتاب التقفية [ لابي بشر اليمان بن ابي اليمان ] البندنيجي . ت ٢٨٤ هـ .**
أطروحة دكتوراه ، تأليف : د . خليل ابراهيم العطية .
( القاهرة ١٩٧٣ ؛ ٦٠٢ + ٩٦ ص ) .

**٢٠ـ الراي العام في القرن الثالث الهجري .**
تأليف : د . عادل محيي الدين الالوسي .
( رسالة ماجستير : جامعة بغداد . ط ر . بغداد ١٩٧٣ ) .

**٢١ـ سامراء في ادب القرن الثالث الهجري .**
تأليف : د . يونس أحمد السامرائي .
( مط الإرشاد ـ بغداد ١٩٦٨ ؛ ٤٢٧ ص ) .

**٢٢ـ الشعر والشعراء في البصرة خلال القرن الثالث للهجرة .**
تأليف : د . أحمد جاسم النجدي .
(رسالة ماجستير : جامعة بغداد ١٩٧٢ ؛ ٣٤٨ ص ) .

**٢٣ـ شعراء بصريون من القرن الثالث الهجري : دراسة ونصوص ـ العطوي ، الجاحظ ، الحمدوي .**
تأليف : د . عبد الجبار المعيبد . ( مط الأرشاد ـ بغداد ١٩٧٧ ؛ ٢٣١ ص ) . منشورات مركز دراسات الخليج العربي .

**٢٤ـ شعراء الشام في القرن الثالث .**
تأليف خليل مردم بك ، ت ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م .
( مط البرق ـ دمشق ١٩٢٥ ؛ ١٣٢ ص ) .

**٢٥ـ الشعراء والكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري .**
تأليف : حسين صبيح العلاق . ( رسالة ماجستير ـ جامعة بغداد . ط ر : بغداد ١٩٧٤ ؛ ٥٢٩ ص . ثم طُبع في بيروت ١٩٧٥ ؛ ٥٩٠ ص ) .

**٢٦ـ من الاتجاهات الشعرية الجديدة في البصرة خلال القرن الثالث الهجري : ( الشكوى والسخرية ) .**
بقلم : د . أحمد جاسم محمد . ( ضمن كتاب : « اللغة العربية وآدابها في الخليج العربي » ٢ [ مط الإرشاد ـ بغداد ١٩٧٧ ] ص ٣٢ ـ ٧٨) .

**٢٧ـ نصوص النظرية النقدية في القرن الثالث الهجري .**
تأليف : د . جميل سعيد . ( النجف ١٩٧١ ) .

## القرن الرابع للهجرة

**٢٨ـ الابداع الأدبي عند نقاد القرن الرابع الهجري .**
تأليف : نايف عبدالله ذوابي . رسالة ماجستير . ( ظ : « أخبار التراث

العربي » . ع ٢٠ [ الكويت : تموز – آب ١٩٨٥ ] ص ٢٨) .

**٢٨ أ– اتّجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري [ من خلال يتيمة الدهر ] .**

تأليف : د . نبيل خليل ابوجاسم .

( دار الثقافة – الدَوْحَة ١٩٨٥ ؛ ٤٥٩ ص ) .

**٢٩– اتّجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة .**

تأليف : د . أحمد مطلوب . ( بيروت ١٩٧٣ ) .

**٣٠– تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري .**

تأليف : د . عبدالعزيز الدوري .

ط ١ : مط المعارف – بغداد ١٩٤٨ ؛ ٣٠٢ ص .

ط ٢ : دار المشرق – بيروت ١٩٧٤ ) .

العوامل الجغرافية التي تؤثر في تاريخ العراق . الزراعة . الصناعة . التجارة . الجهبذة والصيرفة . الضرائب . النظام النقدي . مستوى المعيشة .

**٣١– الجهبذة والصيرفة في العراق في القرن الرابع الهجري .**

تأليف : د . عبد العزيز الدوري . ( بغداد ١٩٤٣ ) .

**٣٢– الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري .**

تأليف المستشرق : آدم متز Adam Mez ، ت ١٩١٧ م .

نقله الى العربية : محمد عبدالهادي أبو ريدة .

( ط ١ : ١ – ٢ : مط لجنةالتأليف والترجمة والنشر – القاهرة ١٩٤٠ – ١٩٤١ ؛ ١٠ + ٤٥٤ + ٢٨١ ص . ط ٢ : ١ – ٢ : مط لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة١٩٤٧ ؛ يا + ٣٨٤ ، ٣٤٨ ص .

ط ٣ : منقّحة مهذّبة ١ – ٢ : مط لجنة التأليف والترجمةوالنشر – القاهرة ١٩٥٧ ؛ ٥٠٩ ، ٤٥٥ ص ) . ط ٤ : بيروت ١٩٦٧ .

**٣٢ أ– الدار المُعِزّية من اشهر مباني بغداد في القرن الرابع للهجرة .**

تأليف : كوركيس عواد . ( مجلة « سومر » ١٠ [ بغـداد ١٩٥٤ ] ص ١٩٧ — ٢١٧) . وقد أفرد هذا البحث في رسالة .

**٣٣ـ الدراسات اللغوية في العراق في القرن الرابع .**

تأليف : حمودي زين الدين . ( رسالة ماجستير . ظ « أخبـار التراث العربي » . ع ٢٠ [ تموز — آب ١٩٨٥ ] ص ٢٦ ) .

**٣٤ـ دوافع قرامطة البحرين في السيطرة على البصرة في القرن الرابع الهجري.**

تأليف : عبد الجبار ناجي . ( دار الطباعة الحديثة ــ البصرة ١٩٧٣ ؛ ٣٢ ص ) .

**٣٥ـ الشعر الشعبي في العراق في القرن الرابع الهجري .**

تأليف : د . حميد مخلف الهيتي .

(رسالة ماجستير ، قدمها الى جامعة بغداد ١٩٦٨ ) .

**٣٦ـ الشعر العربي واتجاهاته في القرن الرابع الهجري .**

تأليف : صاحب أحمد سبع الوائلي .

( رسالة ماجستير — جامعة بغداد . ط ر : بغداد ١٩٧٢ ؛ ٥٤٧ ص ) .

**٣٦ أـ العراق في القرن الرابع للميلاد بحسب وصف المؤرخ الروماني اميانوس مرشيلينوس .**

نقله الى العربية : فؤاد جميل (ت ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م ) ، وسالم الالوسي . ( مجلة « سومر » ١٧ [ ١٩٦١ ] ص ١٤٥ — ١٧٣ ) . ثم أفرد في رسالة .

**٣٧ـ المجالس المتصلة بالشؤون اللغوية في القرن الرابع في العراق .**

تأليف :

**٣٨ـ المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة .**

تأليف : عبداللطيف عبد الرحمن الراوي .

( رسالة ماجستير : كلية الاداب — جامعة بغداد ١٩٦٦ ؛ ٢٩٣ ص ) .

**٣٩ـ مكة في القرن الرابع الهجري .**

تأليف : محمد عمر رفيع .

( منشورات نادي مكة الثقافي — مكة ١٩٨١ ؛ ٣٩٠ ص + خارطة ) .

٤٠ـ **النثر الفنّي في القرن الرابع •**
تأليف : د . زكي مبارك ، ت ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م .
(١ — ٢ : مط دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٣٤ ؛ ٣٦٧ و ٣٩٩ ص).

٤١ـ **نوابغ الرُواة في رابعةِ المئات •**
تأليف : آغا بزُرْك . ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م . وهو حلقة من موسوعته المعروفة بعنوان : « طبقات أعلام الشيعة » . تحقيق ولدِه : علي نقي منزوي .
(دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع — بيروت ١٩٧١ ؛ مو + ٣٦٣ ص) .

## القرن الخامس للهجرة

٤٢ـ **ادب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري •**
تأليف : فايز عبدالنبي القيسي .
جاء في نشرة « أخبار التراث العربي » (ع ١٥ [ الكويت : أيلول — تشرين الأول ١٩٨٤ ] ص ٢٠ ) ، انّ المؤلف قد أنهى هذه الدراسة .

٤٣ـ **ازاحة الحلك الدامس ، بالشموس المضيئة في القرن الخامس •**
تأليف : اغا بزُرْك . ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م . ( ظ : « الذريعة الى تصانيف الشيعة » ١ [ ط ٢ : طهران ١٩٦٨ ] ص ٥٢٦ الرقم ٢٥٦٩ ) .
قال : « فيه وفيات علماء الإمامية وفضلائهم الذين كانوا في المائة الخامسة » .

٤٤ـ **اِشبيلية في القرن الخامس الهجري : دراسة ادبية تاريخية ، نشوء دولة بني عبّاد في اشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها ٤١٤ — ٤٦١ هـ •**
تأليف : د . صلاح خالص . ( بيروت ١٩٦٥ ) .

٤٥ـ **الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري •**
تأليف : فاضل الخالدي . (مط الإيمان — بغداد ١٩٦٩ ، ٣٥٠ ص ) .

٤٦ـ **خِطَط بغداد في القرن الخامس الهجري •**
ألّفه بالانكليزية : د . جورج مقدسي . نقله الى العربية : د . صالح أحمد العلي .
( مط المجمع العلمي العراقي — بغداد ١٩٨٤ ؛ ٩٣ ص ) . منشورات المجمع العلمي العراقي .

**٤٧ـ الشعر السياسي في القرن الخامس للهجرة .**
تأليف : قُصَيّ الحسين . أطروحة دكتوراه . ( ظ أخبار التراث العربى . ع ٢٠ [ تموز – آب ١٩٨٥ ] ص ٢٥ ) .

**٤٨ـ الشعر في بلاد الشام خلال القرن الخامس للهجرة .**
تأليف : عبد الكريم الأصيل .
(رسالة ماجستير – جامعة بغداد . ط ر : بغداد ١٩٧٤ ؛ ٢٠١ ص ) .

**٤٩ـ شعراء جند الأردن في القرن الخامس الهجري .**
تأليف : حسين أحمد الغوشي . (رسالة ماجستير . ظ : أخبار التراث العربي . ع ٢٠ [ تموز – آب ١٩٨٥ ] ص ٢٤ ) .

**٥٠ـ شعراء الشام في القرن الخامس الهجري .**
جاء في نشرة « أخبار التراث العربي » (ع ١٨ [ الكويت : آذار – نيسان ١٩٨٥ ] ص ٢٣ ) ، أنّ محمد فائز سنكري طرابيشي ، من حلب ، يعمل على تأليفه .

**٥١ـ العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري .**
تأليف : د . بدري محمد فهد . (مط الإرشاد – بغداد ١٩٦٧ ؛ ٤١٥ ص ) .
بحث تاريخي في الحياة الاجتماعية لجماهير بغداد .

**٥٢ـ ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري .**
تأليف : مصطفى محمد السيوفي . ( عالم الكتب – بيروت ١٩٨٥ ) .

**٥٣ـ النابس في القرن الخامس .**
تأليف : آغا بُزُرْك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .
وهو حلقة من موسوعته المعروفة بعنوان : « طبقات أعلام الشيعة » .
تحقيق ولدِهِ : علي نقي مُنزوي .
( دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع – بيروت ١٩٧١ ؛ ٦ + ٢٢٩ص) .

## القرن السادس للهجرة

**٥٤ـ انسان العيون في مشاهير سادس القرون .**
يُنسَب تأليفه الى أحمد بن محمد ، المعروف بابن أبي عُذَيبة ، ت ٨٥٦ هـ = ١٤٥٢ م . منه نسخة خطية في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية . وعنها نسخة مصورة في مكتبة المتحف العراقي . وراجع « الأعلام » للزركلي ( ١ [ ط ٤ ] ص ٢٢٨ — ٢٢٩ ) .

**٥٥ـ الثِقاتُ العُيُون في سادس القرون .**
تأليف : آغا بُزُرْك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م . وهو حلقة من موسوعته المعروفة بعنوان : « طبقات أعلام الشيعة » . تحقيق ولده : علي نقي منزوي . ( دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع — بيروت ١٩٧٢ ؛ و + ٣٦١ ص ) .

**٥٦ـ الحركة الفكرية في خراسان في القرن السادس الهجري .**
تأليف : د . منيرة ناجي سالم . ( أطروحة دكتوراه : كلية الآداب — جامعة بغداد . ط ر : بغداد ١٩٧٧ ؛ ٤٢٧ ص ) .

**٥٧ـ السياسة العباسية في القرن السادس [ للهجرة ] .**
تأليف : د . مصطفى جواد ، ت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩ م .
أطروحة الدكتوراه : جامعة السوربون — باريس . لم تُطبع .

**٥٨ـ الشِعر البصري في القرن السادس الهجري .**
بقلم : د . مزهر عبدالسوداني . ( ضمن كتاب : « اللغة العربية وآدابها في الخليج العربي » ٢ [ مط الإرشاد — بغداد ١٩٧٧ ] ص ٧٩ — ٩١ ) .

**٥٩ـ الشِعر العراقي في القرن السادس الهجري .**
تأليف : د . مزهر عبد السوداني . ( دار الطليعة للطباعة والنشر — بيروت ١٩٨٠ ؛ ٣٦٨ ص ) . مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام .
أطروحة دكتوراه : كلية الآداب — جامعة القاهرة سنة ١٩٧٦ .

**٦٠ـ شعراء العراق وأدباؤه في المائة السادسة للهجرة .**

تأليف : د . مصطفى جواد ، ت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩ م . ( بغداد ١٩٤٦ ) .

نُشرت بعض فصوله في مجلة « الغري » النجفية ، ضمن مجلدَيها السادس والسابع .

**٦٠ أ ـ عمارت القرن السادس الضخمة في الجانب الشرقي من بغداد خارج دار الخلافة .**

بقلم : د . مصطفى جواد . ( مجلة « سومر » ٢ [ بغداد ١٩٤٦ ] ص ٥٥ ـ ٧٦ ) . وقد أفرد في رسالة .

**٦٠ب ـ عمارات القرن السادس الفخمة في الجانب الشرقي من بغداد خارج دار الخلافة .**

بقلم : د . مصطفى جواد .

( مجلة « سومر » ٢ [ ١٩٤٦ ] ص ١٩٧ ـ ٢١٣ ) . وقد أُفرد في رسالة .

## القرن السابع للهجرة

**٦١ـ الأنوار الساطعة في المائة السابعة .**

تأليف : آغا بُزُرْك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .

وهو حلقة من موسوعته المعروفة بعنوان : « طبقات أعلام الشيعة » .

( دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ـ بيروت ١٩٧٢ ؛ و + ٢٣٠ ص ) .

**٦٢ـ البدر السافر وتحفة المسافر .**

تأليف : جعفر بن تغلب بن جعفر الأدفوي ، ت ٧٤٨ هـ ـ ١٣٤٧ م .

مخطوط في مجلدين : الأول في مكتبة الفاتيكان ، والثاني في مكتبة الفاتح باستانبول : الرقم ٤٢٠١ كُتب سنة ٧٩٠ هـ .

ترجم فيه بعض رجال القرن السابع للهجرة .

قال خير الدين الزِرِكْلي ( الأعلام ٢ [ ط ٤ ] ص ١٢٣ ) إنه « جدير بالنشر » .

**٦٣ـ الحركة العلمية في سبتة خلال القرن السابع .**

تأليف : اساعيل الخطيب . رسالة علمية لِنَيل دبلوم الدراسات العليا في دار

الحديث الحسنية بالرباط . ( ورد ذكرها في « أخبار التراث العربي » . ع ٢٢ [ الكويت : نوفمبر – ديسمبر ١٩٨٥ ] ص ٢٦ ) .

**٦٤ـ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة .**

تأليف : ابن الفُوَطي البغدادي ، ت ٧٢٣ هـ = ١٣٢٣ م .

تحقيق : د . مصطفى جواد ، ت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩ م .

( مط الفرات – بغداد ١٩٣٢ ؛ خ + ٥١٢ ص ) .

والنسخة المعتمَدَة في التحقيق فريدة ، مخرومة الأول .

ثم إنّ الدكتور مصطفى جواد ، بعد أن نشر الكتاب بسنوات ، تَبَيَّن له انه ليس بالحوادث الجامعة ، وانه ليس من تأليف ابن الفوطي ، لأَدِلة وافية سرد بعضها في مقدمة تحقيقه كتاب « تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب » لابن الفُوَطي ( ٤ [ القسم الاول : دمشق ١٩٦٢ ] ص ٦٢ – ٦٦ ) . فليراُجَع ذلك .

**٦٥ـ الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري .**

تأليف : د . محمد مفيد آل ياسين .

أطروحة دكتوراه ، مقدّمة الى كلية الآداب وهيئة الدراسات العليا في جامعة بغداد . ( ط ر : بغداد ١٩٧٥ ) .

ثم نُشرت بالطبع : ( الدار العربية للطباعة – بغداد ١٩٧٩ ؛ ٣٦٤ ص) .

**٦٦ـ خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري .**

تأليف : عبدالقادر رحيم الهيتي . ( جامعة القاهرة – القاهرة ١٩٧٥ ) .

**٦٧ـ رجال السِند والهند في القرن السابع .**

تأليف : أبي المعالى أظهر الهندي المباركبوري ( الهند ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م ) .

**٦٨ـ سِيَر الأولياء في القرن السابع الهجري .**

تأليف : صفي الدين الحسين بن جمال الدين الأنصاري الخزرجي .

تحقيق : مأمون محمود ياسين ، وعِفّت وصال حمرة .

( دار العلوم – دمشق ١٩٨٤ ) .

**٦٩ـ طبقة من أعلام بغداد في القرن السابع للهجرة .**
تحقيق : د . حسين علي محفوظ ، وكوركيس عواد .
( مط العاني ـ بغداد ١٩٦٣ ، ٢٢ ص ) . مستل من « مجلة كلية الآداب »
ـ جامعة بغداد . ع ٦ ، بغداد ١٩٦٣

**٧٠ـ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية .**
تأليف : أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبدالله الغبريني ، ت ٧١٤ هـ = ١٣١٥ م . وقد نُشر غير مرّة :
١ ـ عُني بنشره : محمد بن أبي شنب . ( الجزائر ١٣٢٨ هـ = ١٩١٠ ، ٢٣٦ ص ) .
٢ ـ حققه : عادل نويهض . ( بيروت ١٩٦٩ ؛ ٤٦٠ ص ) .
٣ ـ حققه : رابح بن أحمد بونار . ( الجزائر ١٩٧٠ ؛ ٣٦٥ ص ) .
ملاحظة : بُجّايَة : مدينة ساحلية وميناء في الجزائر .

**٧١ـ الغرّة الطالعة في شعراء المائة السابعة .**
تأليف : أبي عبدالله محمد بن علي بن هانيء السبتي ، ت ٧٣٣ هـ = ١٣٢٢م
ظ : نفح الطيب للمقّري . تحقيق : د . إحسان عباس ( ٦ [ دار صادر ـ بيروت ١٩٦٨ ] ص ٢٤٦ ) .

**٧٢ـ الغرّة الطالعة في فضلاء المائة السابعة .**
تأليف : ابن سعيد المغربي الأندلسي ، ت ٦٨٥ هـ = ١٢٨٦ م .
ظ : نفح الطيب للمقّري ( ٢ : ٢٩٥ ) . وكشف الظنون ( ٢ : ١١٩٨ ) .

**٧٣ـ الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة .**
تأليف : ابن سعيد المغربي الأندلسي ، ت ٦٨٥ هـ = ١٢٨٦ م .
حقّقه : ابراهيم الإبياري ، اعتماداً على نسخة خطية منه في مكتبة الاسكوريال . ( دار المعارف ـ القاهرة ١٩٤٥ ؛ ف + ٧ ل + ١٧٦ ص . ط ٢ : ١٩٦٧ ) . سلسلة « ذخائر العرب » الحلقة ١٤ .
وانظر في شأن هذا التأليف ، كتاب : « ابن سعيد الأندلسي : حياته

وتراثه الفكري والأدبي » لمؤلفه : محسن حامد العيادي . ( القاهرة ١٩٧٢ ؛ ص ٢٤٧ — ٢٥٠ ) .

**٧٤ـ نظم الدُرَر الناصعة في شعراء اهل المائة السابعة .**

تأليف : ابن الفُوَطي البغدادي ، ت ٧٢٣ هـ = ١٣٢٣ م . قال خير الدين الزركلي ( الأعلام ٣ [ ط ٤ ] ص ٣٤٩ ) انه يقع في عدة مجلدات . وراجع تعريفاً به ، في مقدمة تحقيق د . مصطفى جواد لكتابه « تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب » لابن الفُوَطي نفسه . ( الجزء الرابع — القسم الأول . ( المط . الهاشمية — دمشق ١٩٦٢ ؛ ص ٥٨ — ٥٩ ) .

## القرن الثامن للهجرة

**٧٥ـ الحقائق الراهنة في تراجم اعيان المائة الثامنة .**

تأليف : الشيخ آغا بزُرْك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .

( ظ : الذريعة ١ [ الطبعة الثانية ] الصفحة : و ، الرقم ٥ ) .

**٧٦ـ الدُرَر الكامنة ، في اعيان المائة الثامنة .**

لابن حَجَر [ العسقلاني ] ، ت ٨٥٢ هـ = ١٤٤٩ م .

١ — الطبعة الأولى : في ٤ مجلدات . ( حيدر آباد ١٩٤٥ — ١٩٥٠ ) .

٢ — الطبعة الثانية : حققها وقدم لها ووضع فهارسها : محمد سعيد جاد الحق ( ٥ مجلدات : مط المدني — القاهرة ١٩٦٦ — ١٩٦٧ ؛ ٥٢٩ ، ٥٢٣ ، ٤٩٦ ، ٣٧٦ ، ٢٨٨ ص ) .

**٧٧ـ الكتيبة الكامنة في مَن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة .**

تأليف : لسان الدين بن الخطيب ، ت ٧٧٦ هـ = ١٣٧٤ م .

١ — الطبعة الأولى : ( فاس ١٣٢٥ هـ ؛ ٦٤ ص ، فقط ، ولم يُطبع بكماله ) .

٢ — الطبعة الثانية : تحقيق : د . إحسان عباس . ( دار الثقافة — بيروت ١٩٦٣ ) .

## القرن التاسع للهجرة

**٧٨ـ الرياض اليانعة في اعيان المائة التاسعة .**
تأليف : يوسف بن حسن بن عبدالهادي ، الشهير بابن المِبْرَد الصالحي ، ت ٩٠٩ هـ = ١٥٠٣ م . وهو كتاب ضائع . ظ : معجم المؤرخين الدمشقين ، للدكتور صلاح الدين المنجّد ( بيروت ١٩٧٨ ؛ ص ٢٧٣ ، ٢٧٥)

**٧٩ـ الشعر الاندلسي في القرن التاسع الهجري : موضوعاته وخصائصه .**
تأليف : قاسم الحسيني
جاء في نشرة « أخبار التراث العربي » ( ع ٢١ [ سبتمبر – اكتوبر ١٩٨٥ ] ص ١٨ ) انه حصل بها على دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب بجامعة محمد بن عبدالله بفاس . وقد أعدّها تحت إشراف : د . عبدالسلام الهراس .

**٨٠ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع .**
تأليف : السخاوي ( محمد بن عبدالرحمن ، ت ٩٠٢ هـ = ١٤٩٧ م .
( طُبع في ١٢ مجلداً . القاهرة ١٣٥٣ – ١٣٥٥ هـ )

**٨١ـ الضياء اللامع ، في مَن ثوَى مِن عَباقرة القرن التاسع .**
تأليف الشيخ : آغا بُزُرْك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .
مخطوط . ذكره مؤلفه في موسوعته : « الذريعة الى تصانيف الشيعة » ( ١٥ [ طهران ١٩٦٥ ] ص ١٢٧ – ١٢٨ ، الرقم ٨٦١ ) .

**٨٢ـ نظم العِقيَان في اعيان الاعيان .**
وهو يتضمن تراجم مشاهير القرن التاسع للهجرة في مصر وسورية وسائر العالم الاسلامي .
تأليف : جلال الدين السيوطي ، ت ٩١١ هـ = ١٥٠٥ م .
تحقيق : د . فيليب حِتّي ، ت ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٨ م
( المط السورية الأمريكية – نيويورك ١٩٢٧ ؛ ٧٩ ص ، يليها الفهارس

الهجائية لأسماء المصنفات الوارد ذكرها في الكتاب ) .
وقد أعادت مكتبة المثنى ، نشر هذه الطبعة ، بالأوفسيت .

**القرن العاشر للهجرة**

**٨٣ـ احياء الداثر ، من مآثر القرن العاشر .**
تأليف الشيخ : آغا بُزُرْك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .
ظ : الذريعة ( ١ : ٣٠٨ الرقم ١٦٠٢ )

**٨٤ـ دوحة الناشر ، لمحاسن مَن كان بالمغرب مِن مشاهير القرن العاشر .**
تأليف : محمد بن علي بن عمر الحسني .
( رسالة طبعت على الحجر في فاس سنة ١٣٠٩ هـ = ١٨٩١ م ؛ ١٠٢ص)

**٨٤ أ ـ دوحة الناشر لمحاسن مَن كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر .**
تأليف : محمد بن عسكر الشفشاوني ، ت ٩٨٦ هـ = ١٥٧٨ م .
تحقيق : د . محمد حجي .
( ط ١ : الرباط ١٩٧٦ . ط ٢ : الدار البيضاء ١٩٧٧ ) .

**٨٥ـ السنا الباهر بتكميل النور السافِر في اخبار القرن العاشر .**
تأليف : جمال الدين محمد الشلّي الحضرمي ، ت ١٠٩٣ هـ = ١٦٨٢ م .
جعله ذيلاً على كتاب : « النور السافر » للعيدروس ( راجع هذه المادة).
مخطوط ، في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية ، في ٨٠٠ صفحة ، أضاف اليه أحمد تيمور فهارس هجائية في ٥١ صفحة . ( ظ : الأعلام الزركلي ٨ [ ط ٤ ] ص ٣١٤ ) .
وانظر : بروكلمان : GAL -, II. 383

**٨٦ـ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة .**
تأليف : نجم الدين محمد بن محمد الغَزّي ، ت ١٠٦١ هـ = ١٦٥١ م .
تحقيق : د . جبرائيل سليمان جَبّور . طُبع في مجلدات :
الأول : ( مط الجامعة الأميركية ـ بيروت ١٩٤٥ ؛ ر + ٣٢٣ ص ) ؛

الثاني : ( مط المرسَلين – جونيه : لبنان ١٩٤٩ ؛ ١٦٣ ص ) .
الثالث : ( مط الآباء البولسيين – حريصا : لبنان ١٩٥١ ؛ ٣٧١ ص ) .
وعن نسخ « الكواكب السائرة « المخطوطة » ، راجع : د . صلاح الدين المنجّد : معجم المؤرخين الدمشقيين . ص ٣٢٠ .

**٨٧– النور السافر عن اخبار القرن العاشر .**
تأليف : عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العَيْدَرُوس ، ت ١٠٣٨ هـ = ١٦٢٨ م ( ط ١ : القاهرة ١٢٩٠ هـ . ط ٢ : القاهرة ١٣٠٨ هـ . ط ٣ : نشره : محمد رشيد الصفّار . بغداد ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ ؛ ٥٠٨ ص ) .

## القرن الحادي عشر للهجرة

**٨٨– التحفة القادرية في التعريف بِشَرَفاء وَزّان .**
تأليف : عبدالسلام بن محمد بن عبدالله بن الخيّاط القادري الحسني المغربي الفاسّي ، ت ١٢٢٨ هـ = ١٨١٣ م .
مخطوط ، ذكره خيرالدين الزِرِكلي في « الأعلام » ( ٤ [ ط ٤ ] ص ٨ ] قال : « في ثلاثة أسفار ، منه نُسَخٌ في خزائن فاس . قال ابن سودة : أتى فيه على جلّ حوادث المئة الحادية عشرة ، بقلمٍ سيّال وحرية فكر » .

**٨٩– الجواهر والدُرَر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر .**
تأليف : عبدالرحمن بن محمد بن حمزة الحسيني الدمشقي ، ت ١١٠٠ هـ = ١٦٨٩ م . منه نسخة ، بخط المؤلف ، في مكتبة برلين ، برقم ٩٨٩٢ ، كتبها سنة ١٠٩٢ هـ = ١٦٨١ م . وعنها نسخة مصوّرة في خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق .
وراجع : د . صلاح الدين المنجّد : معجم المؤرخين الدمشقيين . (ص٣٢٧)

**٩٠– خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر .**
تأليف : المُحِبّي ( محمد أمين بن فضل الله ) ، ت ١١١١ هـ = ١٦٩٩ م .

( ١ ـ ٤ : المط الوهبية ـ القاهرة ١٢٨٤ هـ ؛ ٥٠٢ ، ٤٧٥ ، ٤٩٥ ، ٥١٢ ص ) . وقد أعادت « مكتبة خياط في بيروت » طبعه بالأوفسيت .

**٩١ـ ذيل الكواكب السائرة .**

تأليف : نجم الدين الغزي ، ت ١٠٦١ هـ = ١٦٥١ م .

وعنوان هذا الذيل : « لطف السَمَر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر » . ( راجع هذه المادة ) .

**٩٢ـ الروضة النضرة ، في علماء المائة الحادية عشرة .**

تأليف الشيخ : آغا بُزُرْك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .

(ظ : الذريعة ١ [ ط ٢ ] ص : و من المقدمة ، الرقم ٨ ) .

**٩٣ـ صفوة ما انتشر من اخبار علماء القرن الحادي عشر .**

تأليف : محمد الصُغيّر الإفراني المراكشي ، ت ١١٣٨ هـ = ١٧٣٢ م .

قال خير الدين الزركلي ( الأعلام ٤ : ٣١٨ ) انه « طُبع على الحجر بالقاعدة المغربية ، وليس عليه تاريخ الطبع ولا مكانه » .

وفي معجم المطبوعات العربية ليوسف أليان سركيس ( ص ١٦٦٨) انه طُبع في فاس ، د ت ؛ ٢٢٩ + ٧ ص .

**٩٤ـ عقد الجواهر والدُرَر في اخبار القرن الحادي عشر .**

تأليف : جمال الدين الشلي الحضرمي ، ت ١٠٩٣ ه = ١٦٨٢ م .

( مخطوط : في رامبور ( ١ : ٦٤١ [ ١٧٣ ] ، وفي بانكيبور (١٢ : ٨٠٧ ـ ٨٠٩) .

**٩٥ـ فوائد الارتحال ونتائج السفر في اخبار اهل القرن الحادي عشر .**

تأليف : مصطفى بن فتح الله الشافعي ، الحموي ، ثم المكي ، ت ١١٢٣ ه = ١٧١١ م . منها نسخة خطية في دار الكتب المصرية ، في ثلاثة مجلدات كبيرة ، برقم ١٠٩٣ . قال خير الدين الزركلي ( الأعلام ٧ [ ط ٤ ] ص ٢٣٨ ) : « اقتنيتُ تصوير نصفـها الثاني » . وفي دار الكتب نسخة ثانية بخطٍ حديث ( الرقم ٣١٨٧ ) .

**٩٦- لطف السَمَر ، وقطف الثمر ، من تراجم اعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر .**

تأليف : نجم الدين محمد بن محمد الغزي ، ت ١٠٦١ هـ = ١٦٥١ م .

جعله ذيلاً على كتابه : « الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة » .

لم يُطبع . منه نسخة خطية في مكتبة أحمد عارف حكمت بالمدينة المنورة ، في ١١٦ ورقة . وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية ، وأخرى في خزانة خيرالدين الزركلي ( ظ : الأعلام ٨ : ٣٣٣) .

**٩٧- نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي [ اي : الحادي عشر ] .**

تأليف : محمد الصُغيّر الأفراني المراكشي ، ت ١١٣٨ هـ = ١٧٢٦ م .

طُبع مرّتين :

١ - نشره المستشرق هوداس ، في انجي Angers سنة ١٨٨٨ م .

٢ - طُبع على الحجر في فاس ( د ت ؛ ٢٦٤ + ٨ ص ) .

**٩٨- نزهة النادي وطرفة البادي في أهل القرن الحادي [ أي : الحادي عشر ] .**

تأليف : عبدالسلام بن الطيب بن محمد القادري الحسني المغربي الفاسّي .

ت ١١١٠ هـ = ١٦٩٨ م .

ذكره الزركلي في الأعلام ( ٤ : ٦ ) وقال إنّ قطعة من أوله مخطوطة في الأحمدية بفاس .

## القرن الثاني عشر للهجرة

**٩٩- نفحات العنبر في تراجم فضلاء اليمن في القرن الثاني عشر [ للهجرة ] .**

تأليف : ابراهيم بن عبدالله بن اسماعيل الحُوثي اليمني ، ت ١٢٢٣ هـ = ١٨٠٨ م . ظ : الأعلام للزركلي ( ١ : ٥٠ ) قال انه مخطوط في ٣ مجلدات .

**١٠٠- تراجم أعيان المدينة المنوّرة في القرن ١٢ الهجري .**

لمؤلف مجهول . تحقيق : محمد التونجي .

( دار الشروق - جدّة ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ ؛ ١٥٨ ص ) .

**١٠١ـ تحفة الدهر ونفحة الزهر في اعيان المدينة من اهل العصر [ يقصد : القرن الثاني عشر للهجرة ] .**

تأليف : عمر بن المدرس عبدالسلام الداغستاني المدني .

مخطوط . ذكره الزركلي في الأعلام ( ٨ : ٢٩٤ ) وقال : « أطلعني عليه السيد عبيد المدني في المدينة المنورة » .

**١٠١ اـ تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري .**

تأليف : صالح النعيمات . رسالة قدمها الى كلية الآداب بالجامعة الأردنية في عَمّان وحصل بها على درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي . ( ظ : « أخبار التراث العربي » . ع ٢٣ [ الكويت : ينايير — فبراير ١٩٨٦ ] ص ٢٢ ) .

**١٠٢ـ ترجمة بعض العلماء والشعراء والأدباء الناشئين في بلدة الموصل الخضراء ، في تاريخ المائة الثانية عشرة من الهجرة .**

وهو مخطوط لا يُعرف مؤلفه . قوامه ٤٠ ص . ونُسخته في احدى خزائن دمشق ، وصفها عيسى إسكندر المعلوف ، في مجلة « لغة العرب » ( ٥ [ بغداد ١٩٢٧ ] ص ٧٠ — ٧٦ ) .

**١٠٣ـ الحوادث اليومية من تاريخ احد عشر وألف ومية .**

تأليف : محمد بن عيسى بن محمود بن كنان الصالحي الدمشقي ، ت ١١٥٣ هـ = ١٧٤٠ م . وهو تاريخ يومي لما جرى من الحوادث بدمشق سنة ١١١١ الى آخر سنة ١١٣٤ هـ . منه نسخة خطية في جزءين ، بمكتبة برلين . الرقم ٩٤٧٩ — ٩٤٨٠ . ظ : المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين ( ص ٣٤٣ ) .

**١٠٤ـ ذيل سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر .**

تأليف : محمد خليل المرادي ، ت ١٢٠٦ هـ = ١٧٩١ م .

ذكره الزركلي في الأعلام ( ٨ : ٣٠٨ ) بقوله : « جزء صغير مخطوط

بخط المؤلف ، لم يبيّضه . أطلعني عليه حسام الدين القدسي في القاهرة».
وراجع : المنجّد : معجم المؤرخين الدمشقيين ( ص ٣٧٣ - ٣٧٤ ) ، قال : وعن نسخة القدسي ، نسخة مصوّرة في التيمورية برقم ٢٤٠٩ .

**١٠٥- سَلْك الدُّرَر في اعيان القرن الثاني عشر .**

تأليف : محمد خليل المرادي ، ت ١٢٠٦ هـ = ١٧٩١ م .
طُبع في ٤ مجلدات ، كالآتي :
الأول : الاستانة ١٢٩١ هـ ؛ ٤٧٨ ص .
الثاني : الاستانة ١٢٩١ هـ ؛ ٣٣٠ ص .
الثالث : الاستانة ١٢٩١ هـ ؛ ٢٨٧ ص .
الرابع : مط بولاق – مصر ١٣٠١ هـ ؛ ٢٦٩ ص .
وقد أعادت مكتبة المثنى ببغداد ، نشره بالأوفسيت .

**١٠٦- شمامة العنبر والزهر المُعَنْبَر [ في تراجم ادباء القرن الثاني عشر ] .**

تأليف : محمد بن مصطفى الغلامي ، ت ١١٨٦ هـ = ١٧٧٢ م .
نشر : محمد رؤوف الغلامي ( ت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م ) خلاصتها ، في كتابه : « العَلَم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي » (ص ٢٦٥ — ٢٩٧ ) . وعُني د . محمد سليم النعيمي ( ت ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م ) ، بتحقيق الكتاب بكماله ، ونشره المجمع العلمي العراقي . ( مط المجمع العلمي العراقي – بغداد ١٩٧٧ ؛ ٥٣٨ ص ) .

**١٠٧- الكواكب المنتشرة ، في القرن الثاني بعد العشرة .**

تأليف الشيخ : آغا بُزُرْك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .
مخطوط . ( ظ : الذريعة ١ ، ط ٢ : المقدمة ، ص : و ، الرقم ٩ ، ١٨ : ١٨٠ — ١٨٢ ، الرقم ١٢٩٥ ) .

**١٠٨- الموصل في القرن الثاني عشر للهجرة .**

تأليف : سعيد الديوهجي . ( مخطوط ، نوّه به مؤلفه في الصفحة ٢٨٢ من

كتابه : « جوامع الموصل في مختلف العصور » ، المطبوع سنة ١٩٦٣ ) .

## القرن الثالث عشر للهجرة

**١٠٩ـ اعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري .**

تأليف : حسن السندوبي . ( القاهرة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ م . ) .

**١١٠ـ اعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع .**

تأليف : خليل مردم بك ، ت ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م .

قدّم له وعلّق حواشيه : عدنان مردم بك .

( لجنة التراث العربي – بيروت ١٩٧١ ؛ ٣٢٨ ص ) .

**١١١ـ تاريخ تراجم القرن الثالث عشر .**

تأليف : محمد سعيد بن محمد عطا الله بن محمد سعيد الأيوبي الدمشقي ، ت ١٣٣٥ هـ = ١٩١٦ م . راجع : د . صلاح الدين المنجّد : معجم المؤرخين الدمشقيين . ( بيروت ١٩٧٨ ؛ ص ٣٩٩ – ٤٠٠ ) .

**١١٢ـ تراجم اعيان القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر .**

تأليف : أحمد تيمور ، ت ١٣٤٨ هـ = ١٩٣٠ م .

( القاهرة ١٣٥٩ هـ = ١٩٤٠ م ؛ ١٦٣ ص ) .

**١١٣ـ حِلْيَة البشر في تاريخ القرن الثالث عشر .**

تأليف : عبد الرزاق البَيْطار ، ت ١٣٣٥ هـ = ١٩١٦ م . تحقيق حفيده : محمد بهجة البَيطار . ( ١ – ٣ : دمشق ١٩٦١ ) . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . ظ . المنجّد : معجم المؤرخين الدمشقيين . ص ٤٠١ .

**١١٣ أـ الدر المنتثر في تراجم فضلاء القرن الثالث عشر .**

تأليف : ياسين بن خير الله العمري .

منه نسخة خطية ناقصة الآخر ، في مكتبة عباس العزاوي ببغداد ، المنتقلة الى المتحف العراقي . راجع : د . عماد عبدالسلام رؤوف ، في مقدمة تحقيقه لكتاب : « زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية » . مط

الآداب – النجف ١٩٧٤ ؛ ص ٢٣ الرقم ٣ ) .

**١١٤- روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ١٢٠١ – ١٣٠٠ هـ .**

تأليف : محمد جميل بن عمر الشطّي ، ت ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م .

(مط دار اليقظة – دمشق ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م ؛ ٢٧٠ ص ) .

**١١٥- الشرب المحتضر والورد المنتظر مِن مَعِيْنِ القرن الثالث عشر .**

وهو في تراجم علماء مراكش في القرن ١٣ هـ . تأليف : جعفر بن إدريس الكتّاني ، ت ١٣٢٣ هـ – ١٩٠٥ م . ( فاس ١٣٠٩ هـ ؛ ٤٢ ص ) .

وانظر : الأعلام للزركلي ( ٢ [ ط ٤ ] ص ١٢٢ ) .

**١١٦- العِبَر في كشف أسرار القرن الثالث عشر .**

تأليف : محمد بن يوسف نجاتي .

(مط النهج القويم – القاهرة ١٣١٦ هـ = ١٨٩٨ م ) .

**١١٧- غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر ١٢٠٠ – ١٢٢٥ هـ .**

تأليف : ياسين بن خير الله الخطيب العمري ، الموصلي ، ت بعد ١٢٣٢ هـ = بعد ١٨١٦ م . تحقيق : د . محمد صِدّيق الجليلي ت ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م . ( مط أُمّ الربيعين – الموصل ١٩٤٠ ؛ ١٢٨ ص ) .

**١١٨- الغُرَر في وجوه القرن الثالث عشر .**

تأليف : عثمان بن سَنَد النجدي الوائلي ، ت ١٢٤٢ هـ = ١٨٢٦ م .

( مخطوط . ظ : الأعلام للزركلي ٤ [ ط ٤ ] ص ٢٠٦ ) .

**١١٩- فيض الملك المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي .**

تأليف : عبدالستار بن عبدالوهاب الدِهْلَوي ، ت ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦م.

(مخطوط . ظ : الأعلام للزركلي ٣ [ ط ٤ ] ص ٣٥٤) .

**١٢٠- الكِرَام البَرَرَة في القرن الثالث بعد العشرة .**

تأليف : آغا بُزُرْك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م . وهو قسمٌ من موسوعته في التراجم ، المعروفة بعنوان : « طبقات أعلام الشيعة » .

(١ – ٢ : المط العلمية – النجف ١٩٥٤ ؛ ٨٥٢ ص ) .

**١٢١ـ مجموعة تراجم علماء القرن الثالث عشر الهجري .**
تأليف : أحمد عارف حكمت ، ت ١٢٧٥ هـ = ١٨٥٨ م . قال خير الدين الزركلي ( الأعلام ١ [ ط ٤ ] ص ١٤١ ) : « لعلها بالعربية . اقتبس منها صاحب هدية العارفين » . وفي « مصادر الدراسة الأدبية » ليوسف أسعد داغر ( ٣(٢) [ بيروت ١٩٧٢ ] ص ٧٥٢ ) انه « لم يكتمل » .

**١٢٢ـ نواصع العِبَر في اعيان القرن الثالث عشر .**
تأليف : خليل مردم بك ، ت ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م .
( مخطوط . ظ : الأعلام للزركلي ٢ [ ط ٤ ] ص ٣١٥ ) .

**١٢٣ـ نَيْلُ الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر .**
تأليف : محمد بن محمد زبارة الحسني اليمني الصنعاني ، ت ١٣٨١ هـ = ١٩٦١م .
( ١ ـ ٢ : القاهرة ١٣٤٨ ـ ١٣٥٠ هـ ؛ ٨٨٠ ص ) . وانظر في شأنه ، ماكتبه عارف النكدي في «مجلة المجمع العلمي العربي» (١٠[ دمشق ١٩٣٠ ] ص ٥٠٨ ) .

## القرن الرابع عشر للهجرة

**١٢٤ـ احسن الأثر فيمن ادركناه في القرن الرابع عشر .**
تأليف الشيخ : محمد صالح الكاظمي . ( مط النجاح ـ بغداد ١٩٣٣ ؛ ٨٨ ص ) . تراجم جماعة من علماء الشيعة في العراق .

**١٢٥ـ الأدب التونسي في القرن الرابع عشر .**
تأليف : زين العابدين السنوسي التونسي . ( ١ ـ ٢ : تونس ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م ) . وانظر : الأعلام للزركلي ( ٦ [ ط ٤ ] ص ٢٦٣ ) .

**١٢٦ـ اعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة .**
تأليف : محمد علي المغربي .
(١ ـ ٢ : جدة : تهامة ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م ؛ ٣٤٨ ، ٤٣١ ص ) .
راجع تعريفاً وافياً به ، بقلم : يحيى محمود ساعاتي ( مجلة « عالم الكتب»

٥ [ الرياض : سبتمبر – اكتوبر ١٩٨٤ ] ع ٣ ؛ ص ٥٥١ – ٥٥٤) .
وما كتبه : د. علي جواد الطاهر ( مجلة « الفيصل » ع ١٠٦ [ ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ ] ص ١٠٩ – ١١٠ ) .

**١٢٧– الأعلام الشرقية في المئة الرابعة عشرة الهجرية ( ١٣٠١ – ١٣٦٥ هـ ) .**
تأليف : زكي محمد مجاهد . ( ١ – ٣ : القاهرة ١٩٤٩ – ١٩٥٥ ) .

**١٢٨– اعيان القرن الرابع عشر .**
تأليف : أحمد تيمور ، ت ١٣٤٨ هـ = ١٩٣٠ م .
نشره : حسن عبدالوهاب ، ت ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م .
( مجلة « الرسالة » ٢ [ القاهرة ١٩٣٤ ] ص ٩٠٣ – ٩٠٧ ، ٩٣٧ – ٩٣٩ ، ٩٧٨ – ٩٨٠ ، ١٠٢٢ – ١٠٢٥ ، ١٠٥٩ – ١٠٦٢ ، ١٠٩٧ – ١٠٩٩ ، ١١٤٢ – ١١٤٤ ، ١١٨١ – ١١٨٤ ، ١٢٢٣ – ١٢٢٥ ، ١٢٦٠ – ١٢٦٣ ، ١٣٠٤ – ١٣٠٥ ، ١٣٤٣ – ١٣٤٥ ) .
ثم أُفرد في كتاب طُبع في القاهرة سنة ١٩٤٠ ، بعنوان : « تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر » . وقد سبقت الإشارة اليه في الرقم ١١٢ ) .

**١٢٩– تراجم اعيان دمشق في نصف القرن الرابع عشر الهجري ١٣٠١ – ١٣٥٠ هـ .**
تأليف : محمد جميل بن عمر الشطّي ، المتوفى في دمشق سنة ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م . ( مط دار اليقظة – دمشق ١٩٤٨ ) .
وانظر : المنجّد : معجم المؤرخين الدمشقيين . ( ص ٤٢٨ – ٤٢٩) .

**١٣٠– الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري .**
تأليف : عفيف عبدالرحمن . ( ط ١ : دار الحرية للطباعة – بغداد ١٩٨١ . ط ٢ : دار العلوم للطباعة والنشر – الرياض ١٩٨٣ ؛ ٧٠٧ ص ) .

**١٣١- سِيَر وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة .**
تأليف : عمر عبدالجبار .
( ط ٣ : في سلسلة « الكتاب العربي السعودي » ١٩٨٤ ) .

**١٣٢- لاميّة نبلاء اليمن الذين ماتوا بالقرن الرابع عشر للهجرة .**
تأليف : محمد بن محمد بن يحيى زَبَارة ، ت ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .
ذكره خيرالدين الزركلي في « الأعلام » (٧ [ ط ٤ ] ص ٨٥ ) .

**١٣٣- نزهة النظر في تراجم اعيان القرن الرابع عشر .**
تأليف : محمد بن محمد بن يحيى زَبَارة ، ت ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .
ذكره الزركلي ( الأعلام ٧ : ٨٥) ، وقال : « بخطه ، ثلاثة مجلدات ، بوُشِر تحقيقها ونشرها » .

**١٣٤- نظم الدُرَر في رجال القرن الرابع عشر .**
تأليف : يونس الشيخ ابراهيم السامرائي .
( مخطوط . نوّه به في غلاف كتابه : « القبائل والبيوتات والأعلام في شمال العراق » المطبوع في بغداد سنة ١٩٨٥ ) .

**١٣٥- نقباء البشر في القرن الرابع عشر .**
تأليف الشيخ : آغا بُزُرْك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .
وهو حلقة من موسوعته المعروفة بعنوان : « طبقات أعلام الشيعة » .
( ١ - ٤ : المط العلمية ، ومطبعة الآداب : وكلتاهما في النجف ، ١٩٥٤ - ١٩٦٨ ؛ ١٦٧٨ ص ) .

## مصادر تتناول أكثر من قرنٍ هجريّ

**١٣٥ ا- اتحاف المطالع بوفيات رجال القرن الثالث عشر والرابع .**
تأليف : عبدالسلام بن سودة . ( مخطوطة المؤلف . ذكرها د . محمد حجي ، في كتابه : « فهرس الخزانة العلمية الصبيحية بسَلاَ » . منشورات معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٥ ؛ ص ٧٠٧ ) .

**١٣٦ـ التقاط الدُرَر ، ومستفاد المواعظ والعِبَر ، في اخبار اعيان اهل المئة الحادية والثانية عشرة .**

تأليف : محمد بن الطيّب بن عبدالسلام القادري الحسني ، من أهل فاس .

ت ١١٨٧ هـ = ١٧٧٣ م . ( مخطوط ) .

**١٣٧ـ البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع .**

تأليف : محمد بن علي الشوكاني ، ت ١٢٥٠ هـ = ١٨٣٤ م .

ضمّنه تراجم علماء جملة قرونٍ ، من القرن الثامن حتى منتصف القرن الثالث عشر للهجرة .

(١ ـ٢ : مط السعادة ـ القاهرة ١٣٤٨ هـ ؛ ٢٠ + ٥٢٨ ، ١٢+٣٧٦ ص)

**١٣٨ـ البيوتات الأدبية في كربلاء خلال ثلاثة قرون ١١٠٠ ـ ١٣٨٧ هـ .**

تأليف : موسى ابراهيم الكرباسي .

( مط أهل البيت ـ كربلاء ١٩٦٨ ؛ ٥٩٦ ص ) .

**١٣٩ـ تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الى الرابع عشر الهجري .**

تأليف : د . أبي القاسم سعد الله . ( ١ـ ٢ : الجزائر ١٩٨١ ) .

**١٤٠ـ تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، المعروف بِـ « الذيل على الروضتين » .**

تأليف : عبدالرحمن بن اسماعيل ، المعروف بأبي شامة ، ت ٦٦٥ هـ = ١٢٦٧ م . تحقيق : محمد زاهد الكَوْثَري ، ت ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م . وعزّت العطّار الحسيني .

(ط ١ : ١٩٤٧ . ط ٢ : دار الجيل ـ بيروت ١٩٧٤ ؛ ٣٧٢ ص ) .

**١٤١ـ التشبيه في القرون الأربعة الهجرية ، واثر القرآن وعلم الكلام فيه .**

تأليف : محمود شريف الخياط .

( جامعة القاهرة ـ القاهرة ١٩٦٥ ؛ ٢٩٦ ص )

**١٤٢ـ الجامع الأزهر لتراجم الأئمة الفضلاء الحلبيين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر .**

تأليف : مصطفى بن محمد طلس ، الحلبي ، ت ١٣٠٥ هـ = ١٨٨٧ م .

منه نسخة ، بخط المؤلف ، في ٣٧ ورقة ، في خزانة طلس . ظ : مجلة معهد المخطوطات العربية ( ١٧ : ١١ ) .
الأعلام للزركلي ( ٧ [ ط ٤ ] ص ٢٤٣ ) .

**١٤٣ـ الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع للهجرة .**
للدكتور محمد فهد . ( مط الارشاد ـ بغداد ١٩٧٢ ) .

**١٤٤ـ الحلة السيراء .**
تأليف : ابن الأبّار ( وهو : محمد بن عبدالله القُضَاعي ، ت ٦٥٨ هـ = ١٢٦٠ م . تحقيق : د . حسين مؤنس . ( ١ ـ ٢ : الشركة العربية للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٣ ؛ ٥٧ + ٣١٢ ، ٤٨٠ ص ) .
رتبه على سياقة المئات من السنين ، على النحو الآتي :

| | |
|---|---|
| ١ : ١٣ ـ ٣٢ | المائة الأولى من الهجرة |
| ٢ : ٣٢١ ـ ٣٣٥ | |
| ١ : ٣٣ ـ ١١٢ | المائة الثانية |
| ٢ : ٣٣٦ ـ ٣٦٥ | |
| ١ : ١١٣ ـ ١٩٦ | المائة الثالثة |
| ٢ : ٣٦٦ ـ ٣٨٧ | |
| ١ : ١٩٧ ـ ٣٠٨ | المائة الرابعة |
| ٢ : ٣٨٧ ـ ٣٩٣ | |
| ٢ : ٥ ـ ١٨٧ | المائة الخامسة |
| ٢ : ١٨٩ ـ ٢٧٧ | المائة السادسة |
| ٢ : ٢٧٩ ـ ٣٢٠ | المائة السابعة |

**١٤٥ـ الحياة الاجتماعية في العراق خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين .**
تأليف : د . مايحة رحمة الله .
( مط الزهراء ـ بغداد ١٩٧٠ ) . رسالة دكتوراه ـ القاهرة ١٩٦٨ .

**١٤٦ـ الحياة الأدبية في البصرة الى نهاية القرن الثاني الهجري .**

تأليف : د . أحمد كمال زكي . ( دمشق ١٩٦١ ) .

**١٤٧ـ الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة .**

تأليف : خليل داود الزور . ( دار الآفاق الجديدة للتأليف والترجمة والنشر – بيروت ١٩٨٠ ؛ ٢٢٥ ص ) .

**١٤٨ـ الحياة والموت في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين .**

رسالة ماجستير ، ألفها : هشام فاضل محمود الشيخ ، باشراف : د . طارق عبدالوهاب العوسج . ( ظ : نشرة « أخبار التراث العربي » . ع ٢١ [ الكويت : سبتمبر – اكتوبر ١٩٨٥ ] ص ٢٣ ) .

**١٤٨ أـ دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة ، مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات في بقاع أخرى من العالم الاسلامي .**

تأليف : د . ابراهيم جمعة ( دار الفكر العربي – القاهرة ١٩٦٩ ؛ ٢٩٢ ص ) .

**١٤٩ـ الدرّ المنتثَر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر .**

تأليف : علي علاء الدين الآلوسي ، ت ١٣٤٠ هـ = ١٩٢٢ م .

تحقيق : جمال الدين الآلوسي ، د . عبدالله الجبوري .

( دار الجمهورية – بغداد ١٩٦٧ ؛ ٢٥٧ ص ) .

**١٥٠ـ الروض العاطر في ما تيَسّر مِن اخبار القرن السابع الى ختام القرن العاشر .**

تأليف : موسى بن يوسف بن أحمد الأيوبي الدمشقي ، المتوفّى بعد سنة ١٠٠٠ هـ = بعد ١٥٩٢ م . منه نسخة خطية في مكتبة برلين ، الرقم ٩٨٨٦ . ظ : المنجّد : معجم المؤرخين الدمشقيين . ص ٣٠٢ – ٣٠٣ .

**١٥١ـ الروض الناضر في مَن اسمه عبدالقادر من أهل القرنين التاسع والعاشر .**

تأليف : عبدالقادر بن شيخ العيدروس ، ت ١١٣٨ هـ = ١٦٢٨ م .

( مخطوط . ظ : الأعلام للزركلي ٤ [ ط ٤ ] ص ٣٩ ) .

**١٥٢ــ الشافي من الألم في وفيات الأمم في القرنين الثامن والناسع .**
تأليف : شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، ت ٩٠٢ هـ = ١٤٩٧ م . ( ظ : الأعلام الزركلي ٦ : ١٩٥ ) .

**١٥٣ــ الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي ( من اواسط المئة الخامسة الى أواسط المئة السادسة للهجرة ) .**
تأليف : د . علي جواد الطاهر .
( جزآن . الأولى : مط المعارف ــ بغداد ١٩٥٨ ؛ ٢٤٨ ص .
الثاني . مط العاني ــ بغداد ١٩٦١ ؛ ٢٧٤ ص ) .

**١٥٤ــ الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري .**
تأليف : د . احمد عبدالستار الجواري .
( مط الكشاف ــ بيروت ١٩٥٦ ؛ ٣٢٩ ص ) .

**١٥٥ــ الشعر في الكوفة منذ أواسط القرن الثاني حتى نهاية القرن الثالث .**
تأليف : محمد حسين عيسى الأعرجي .
( رسالة ماجستير ــ جامعة بغداد . ط ر : بغداد ١٩٧٥ ؛ ٣٦٠ ص ) .

**١٥٦ــ شعراء من كربلاء من القرن السابع الهجري حتى مطلع القرن الرابع عشر .**
تأليف : سلمان هادي الطعمة . ( ١ ــ ٣ : مط الآداب ــ النجف ١٩٦٦ ــ ١٩٦٨ ؛ ٣٦٧ و١٢٨ و ١٣٦ ص ) .

**١٥٧ــ شعراء هَجَر من القرن الثاني عشر الى القرن الرابع عشر .**
تأليف : عبدالفتاح محمد الحلو . ( القاهرة ١٩٥٩ ) .

**١٥٨ــ عِقْد الدُرَر ، في ما وقع في نجد من الحوادث في اواخر القرن الثالث عشر واوائل الرابع عشر .**
تأليف : ابراهيم بن صالح ، المؤرخ النجدي ، ت ١٣٤٣ هـ ــ ١٩٢٥ م .
ذكره خيرالدين الزركلي في الأعلام ( ١ [ ط ٤ ] ص ٤٤ ) وقال : « انه طُبع ؛ له بقية مازالت مخطوطة في جزء ، قال المستشرق فِلْبي

إنه تسلمه من الأمير مساعد بن عبدالرحمن » . قلنا : إنّ المنشور منه ، طُبع في دمشق سنة ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م وهو يقع في ١٥٣ ص .

**١٥٩ـ العلاقات السياسية بين الدُوَل العباسية والأندلس في القرنين الثاني والثالث للهجرة .**

تأليف : عبدالجليل عبدالرضا الراشد .

( رسالة ماجستير : كلية الآداب بجامعة عين شمس ١٩٦٨ ) .

**١٦٠ـ الفِرَق الغالية في الدولة العباسية ، من القرن الثالث حتى القرن الخامس الهجري .**

تأليف : د . عبدالله سلّوم السامرائي . ( رسالة دكتوراه في التاريخ الاسلامي من جامعة عين شمس ١٩٧٠ ؛ ٢١٨ – ٨٤ ص ) .

**١٦١ـ فصول في الأدب الأندلسي حتى القرنين الثاني والثالث للهجرة .**

تأليف : حكمت علي الأوسي . ( بغداد ١٩٧٦ ) .

**١٦٢ـ قرامطة العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين .**

تأليف : محمد عبدالفتاح عليان .

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر – القاهرة ١٩٧٠ ؛ ٢٣٠ ص )

**١٦٣ـ الكُرْد في الينور وشهرەزور خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين .**

تأليف : حسام الدين علي غالب النقشبندي . بغداد ١٩٧٥ ؛ ٣٤٨ ص ) .

**١٦٤ـ لغات القبائل في نجد في القرنين الأول والثاني للهجرة .**

تأليف : محمد الشعلان . ( جامعة بغداد ) .

**١٦٥ـ لقط الفرائد .**

تأليف : ابن القاضي المكناسي ( أحمد بن محمد بن أبي العافية ) .

مخطوط في ٤٩ ص ، بخط مغربي ، في خزانة خير الدين الزركلي . وقد ذكره في « الأعلام » ( ٤ [ ط ٤ ] ص ٣٣٣) . جاء في أوله : « ... وبعدُ : فهذه وُرَيقات جمعتُ فيها مَن كان أول [ المائة ] الثامنة الى آخر العاشرة ... » .

**١٦٦ـ المِسك الأذفر : تراجم علماء بغداد في القرن الثاني عشر والثالث عشر .**
تأليف : محمود شكري الآلوسي ، ت ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٤ م .
( ط ١ : مط الآداب ـ بغداد ١٩٣٠ ؛ ١٨٣ ص . ط ٢ : تحقيق :
د . عبدالله الجبوري . الرياض : دار العلوم ١٩٨٢ ؛ ٥٣٩ ص ) .
راجع في شأنه ، ما كتبه : خالد محسن اسماعيل ( مجلة « عالم الكتب »
٥ [ الرياض : يناير ١٩٨٥ ] ع ٤ ؛ ص ٧٤١ ـ ٧٤٤ ) .

**١٦٧ـ معارف الرجال : في تراجم علماء وادباء وشعراء الشيعة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة .**
تأليف : محمد بن علي حرز الدين الكعبي النجفي ، ت ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦م
( ١ ـ ٣ : النجف ١٩٦٤ ) .
وراجع « الذريعة » للشيخ آغا بُزُرْك ( ١ : ١٩٢ ؛ الرقم ٤٥٦٠ ) .

**١٦٨ـ ملامح من النهضة العلمية في العراق في القرنين الرابع والخامس الهجريين .**
تأليف : د . محمد حسين الزُبَيدي .
( بغداد ١٩٨٠ ؛ ١٣٥ ص ) . منشورات اتّحاد المؤرخين العرب .

**١٦٩ـ ملحق البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع .**
تأليف : محمد بن محمد بن يحيى بن زَبَارة الحسني اليمني الصنعاني ،
ت ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م . ( طُبع في آخر المجلد الثاني من كتاب « البدر
الطالع » للشوكاني . القاهرة ١٣٤٨ هـ ؛ ٢٦٣ ص ) .

**١٧٠ـ نجوم السما في تراجم العلما في القرون الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر .**
تأليف : محمد بن علي بن صادق بن مهدي الكشميري اللكهنوي ، ت
١٣٠٩ هـ = ١٨٩١م . ( طُبع . ظ : الأعلام للزركلي ٦ [ ط ٤ ] ص ٣٠٠ ) .

**١٧١ـ النساء المتصوّفات في بغداد ، في القرنين التاسع والعاشر للهجرة .**
تأليف : د . مليحة رحمة الله .

( بغداد ١٩٦٣ ؛ ٣ + ٧٤ ص ) ي بالعربية والانكليزية .

**١٧٢ـ نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ، الى سنة ١٣٥٧ هـ .**
تأليف: محمدبن محمدبن زَبَارة الحسني الصنعاني ، ت ١٣٨١ هـ=١٩٦١م .
( ١ ــ ٢ : القاهرة ١٣٥٩ = ١٣٧٦ هـ ) .

**١٧٣ـ نشر المثاني لأهل القرنين الحادي عشر والثاني [ اي الثاني عشر ] .**
تأليف : محمد بن الطيّب بن عبدالسلام القادري ، ت ١١٨٧ هـ =١٧٧٣م
وهو مؤرّخ من أهل فاس . ( ١ ــ ٢ : فاس ١٣١٥ هـ ) .
نشره : نورمان سيكار Norman Cigar مع ترجمة انكليزية .
( مط جامعة أكسفرد ــ أكسفرد ١٩٨١ ؛ ٤٠٠ ص ) .
وحققه : د . محمد حجي وأحمد التوفيق ( جـ ١ ــ ٢ : الرباط ١٩٧٨ ــ ١٩٨٢ . جـ ٣ ــ ٤ : تحت الطبع ) .

**١٧٤ـ نشر النَوْر والزَهر في تراجم افاضل اهل مكة من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر .**
ويسمى ايضاً : **الدر الفاخر المكنون [ أو : الميمون ] في تراجم ــ اهل الخمسة قرون .**
تأليف : عبدالله بن أحمد ابن مِيرْدَاد المكي ، ت ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٤ م .
منه نسخة خطية في مجلدٍ ضخم ، في مكتبة الحَرَم المكي بمكة . ذكرها خير الدين الزركلي ( الأعلام ٤ [ ط ٤ ] ص ٧٠ ) .
ومنه نسخة بخط المؤلف ، في مكتبة عبدالوهاب الدهلوي بمكة .

**١٧٥ـ نصوص في النحو العربي من القرن الثاني الى القرن الرابع الهجري .**
تأليف : السيد يعقوب بكر .
( مط النهضة العربية ــ بيروت ١٩٧٠ ؛ ٥٦٧ ص ) .

**١٧٦ـ نصوص في النحو العربي من القرن السادس الى الثامن .**
تأليف : السيد يعقوب بكر . ( مط دار النهضة العربية ــ بيروت ) .

**١٧٧ـ نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث .**
تأليف : مصطفى صالح جطل . ( ١ ــ ٢ : جامعة القاهرة ١٩٧٥ )

**١٧٨ـ نظم الدُرَر ، في اختصار نشر النَور والزَهر في تراجم علماء مكة وافاضلها من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر .**

الأصل من تأليف : عبدالله بن أحمد ابن ميرداد المكي ، ت ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٤ م . وقد سبقت الاشارة اليه في الرقم ١٧٤ .

والإختصار هذا ، من تأليف : عبدالله بن محمد غازي الهندي ، ت ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م . منه نسخة خطية في مكتبة محمد نصيف بجدّة .

( ظ : الأعلام للزركلي ٤ [ ط ٤ ] ص ١٣٤ ؛ ٨ : ٣٤٦)

**١٧٩ـ النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة .**

تأليف : د . محمد جمال الدين سرور .

( مط الاعتماد ــ القاهرة ١٩٥٧ ؛ ١٦٠ ص ) .

**١٨٠ـ نور العيون في ذِكر جرْجَا في عهد ثلاثة قرون .**

تأليف : محمد بن محمد بن حامد الجرجاوي المراغي ، ت بعد ١٣٥٥ هـ ــ بعد ١٩٣٦ م .

مخطوط . ذكره خيرالدين الزركلي ( الأعلام ٧ [ ط ٤ ] ص ٨١) .

**١٨١ـ الوصف في شعر العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين .**

تأليف : د . جميل سعيد . ( مط الهلال ــ بغداد ١٩٤٨ ؛ ٥١٨ ص ) .

## القرن الرابع للميلاد

**١٨٢ـ بيزنطة والعرب في القرن الرابع الميلادي .**

تأليف : عرفات شهيد . ( واشنطن ١٩٨٤ ) .

**١٨٣ـ العراق في القرن الرابع للميلاد بحسب وصف المؤرخ الروماني اميانوس مرشيلينوس .**

ترجمة : فؤاد جميل ، ت ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م

( بغداد ١٩٦١ ؛ ٢٩ ص ) . مستل من مجلة « سومر » .

## القرن السادس للميلاد

**١٨٤ـ صفحة مشرقة من تاريخ الأدب السرياني في القرن السادس للميلاد .**

تأليف البطريرك : اغناطيوس زكّا عيواص . بغداد ١٩٧٨ ؛ ٢٦ ص ) .
مستلّ من « مجلة مجمع اللغة السريانية » ٤ [ بغداد ١٩٧٨ ] ص ٣٩ — ٦٤ ).

## القرن الحادي عشر للميلاد

**١٨٤ أـ قرطبة الاسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي = الخامس الهجري .**
تأليف : د . محمد عبدالوهاب خلاف . ( الدار التونسية للنشر ) .
يُصوِّر الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

## القرن الخامس عشر للميلاد

**١٨٥ـ رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي .**
ترجمة وتقديم : د . حسن حبشي .
( دار المعارف — القاهرة ١٩٦٨ ؛ ٢٩٧ ص ) .

## القرن السادس عشر للميلاد

**١٨٦ـ تاريخ الاصلاح في القرن السادس عشر .**
تأليف : ميرل دوبينياه . نقله الى العربية : د . كرنيليوس فَنْدَيْك ، ت ١٣١٣ هـ = ١٨٩٥ م . ( ١ — ٢ : المط الأميركية — بيروت ١٨٧٨ م ) .

## القرن السابع عشر للميلاد

**١٨٧ـ العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنيه .**
نقله الى العربية ، وعلّق عليه ، ووضع ملحقاته وفهارسه : بشير فرنسيس وكوركيس عواد . ( مط المعارف — بغداد ١٩٤٤ ؛ ١٨٤ ص ) .

## القرن الثامن عشر للميلاد

**١٨٨ـ شعر بغداد في القرن الثامن عشر .**
تأليف : عبدالجبار سالم عبدالكريم . رسالة ماجستير ، وضعها بإشراف : د . محسن غياض . ط . « أخبار التراث العربي » ع ٢١ [ معهد المخطوطات العربية . الكويت : سبتمبر — اكتوبر ١٩٨٥ — ذو الحجة — محرم ١٤٠٦ هـ ] ص ٢٣ ) .

**١٨٩ـ القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر .**
تأليف : د . عبدالأمير محمد أمين . ( بغداد ١٩٦٦ ) .

**١٩٠ـ الموصل في القرن الثامن عشر .**
تأليف : دومنيكو لانزا . نقلها من الإيطالية الى العربيــة : المطران الدكتور روفائيل بيداويد . ( ط ١ : مط النجم ـ الموصل ١٩٥١ ؛ ٧٨ ص ) . وقد طُبعت بعنوان : « الموصل في الجيل الثامن عشر » .
ط ٢ : المط الشرقية الحديثة ـ الموصل ١٩٥٣ ؛ ١٠١ ص ) .

## القرن التاسع عشر للميلاد

**١٩١ـ الآداب العربية في القرن التاسع عشر .**
تأليف الأب : لويس شيخو ، اليسوعي ، ت ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م .
طُبع في جزءين : الأول من سنة ١٧٠٠ ـ ١٨٧٠ .
ط ١ : المط الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٠٨ ؛ ١٣٦ ص .
ط ٢ : بيروت ١٩٢٤ ؛ ١٤٠ ص .
الجزء الثاني : من سنة ١٨٧٠ الى ١٩٠٠ .
ط ٢ : المط الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٢٦ ؛ ١٩٢ ص )

**١٩٢ـ احوال بغداد في القرن التاسع عشر .**
ألفّها بالانكليزية : السائح الأميركي وليم بيري فوك William Perry Fogg وقد طُبعت في لندن سنة ١٨٧٥ .
عُني المحامي عبّود الشالجي . بنقل قطعة منها تتعلّق ببغداد ، الى اللغة العربية . ( مط الرابطة ـ بغداد ١٩٦٠ ؛ ١٢ ص ) مستلّة من مجلة « سومر » ( ١٦ [ بغداد ١٩٦٠ ] ص ١٣ ـ ٢٤ ) .

**١٩٣ـ ادارة ولاية بغداد في القرن التاسع عشر .**
تأليف : د . يوسف عزالدين . ( بغداد ١٩٥٩ )

**١٩٤ـ أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر .**

تأليف : قسطاكي الحمصي ، ت ١٣٦٠ هـ = ١٩٤١ م .

( ط ١ : المط المارونية ــ حلب ١٩٢٥ ؛ ١٩٦ ص ) ( ط ٢ : بتحقيق : عبدالله يوركي حلاّق . مط الضاد ــ حلب ١٩٦٩ ؛ ٣١٤ ص )

**١٩٥ـ أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر .**

تأليف : أنيس زكريا النَصُولي ، ت ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م .

( مط طبّارة ــ بيروت ١٩٢٦ ؛ ١٤٢ ص ) .

**١٩٦ـ البحث اللغوي في لبنان في القرن التاسع عشر .**

تأليف : رياض قاسم . ( جامعة الاسكندرية ١٩٧٢ ؛ ٣٠٣ ص )

**١٩٧ـ تاريخ الترجة والحركة الثقافية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر .**

تأليف : د . جمال الدين الشيّال ، ت ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .

(دار الفكر العربي ــ القاهرة ١٩٥٠ ) .

**١٩٨ـ تاريخ القرن التاسع عشر في أوربا .**

تأليف : محمد قاسم ، وحسين حسني .

( مط دار الكتب المصرية ــ القاهرة ١٩٢٥ ) .

**١٩٩ـ التاريخ والمؤرخون في مصر في القرن التاسع عشر .**

تأليف : د . جمال الدين الشيّال . ت ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .

( ظ : الأعلام للزركلي ٢ [ ط ٤ ] ضص ١٣٦ ) .

**٢٠٠ـ تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر .**

تأليف : جرجي زيدان ، ت ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ م .

( مجلدان ، طُبعا غير مرة . :

ط ١ : دار الهلال ــ القاهرة ١٩٠٠ . ط ٢ : دار الهلال ــ القاهر ة ١٩٠٧

ط ٣ : دار الهلال ــ القاهرة ١٩١١

ط : ٤ منشورات دار مكتبة الحياة ــ بيروت ، د ت ؛ ٤٨٧ ، ٤١٤ص)

**٢٠١ـ التعاون والتنظيم الدولي في القرن التاسع عشر .**
تأليف : د . لُؤَي بحري . (بغداد ١٩٦٥ )

**٢٠٢ـ حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر .**
تأليف : جاك تاجر . ( دار المعارف ـ القاهرة ١٩٤٦ ؛ ١٥٩ ص )

**٢٠٣ـ الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤ ـ ١٩١٤ .**
تأليف السفير الفرنسي : بيير دي فوصيل . ترجمة : د . أكرم فاضل .
( دار الجمهورية للطباعة ـ بغداد ١٩٦٨ ، ١٧٩ ص ) .

**٢٠٤ـ خواطر الخيال واملاء الوجدان : محاولات في ادب القرن التاسع عشر.**
تأليف : محمد كامل حجاج . ( القاهرة ١٩٣٤ ) .

**٢٠٥ـ الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ، ومنزلته من الشعر في مصر والشام .**
تأليف : ابراهيم الوائلي . ( مط العاني ـ بغداد ١٩٦١ ؛ ٣١٦ ص ) .

**٢٠٦ـ الشعر العراقي : اهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر .**
تأليف : د . يوسف عزالدين . ( ط ١ : مط الزهراء ـ بغداد ١٩٥٨ ؛
٢٦٠ + ٤ ص . ط ٢ : القاهرة ١٩٦٥ ) .

**٢٠٧ـ الشعر العراقي في القرن التاسع عشر ، ومنزلته من الشعر في مصر والشـام .**
تأليف : ابراهيم الوائلي . ( مط الحكومة ـ بغداد ١٩٦٥ ؛ ٢٦ ص ) .

**٢٠٨ـ الشعر العربي في العراق وبـلاد العجم في العصر السـلجوقي ( من اواسط المئة الخامسة الى اواسط المئة السادسة للهجرة ) .**
تأليف : د . علي جواد الطاهر .
( مجلدان : الأول : مط المعارف ـ بغداد ١٩٥٨ ؛ ٢٤٨ ص .
الثاني : مط العاني ـ بغداد ١٩٦١ ؛ ٢٧٤ ص . )

**٢٠٩ـ الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري .**
تأليف : د . احمد عبد الستار الجواري .
( مط الكشّاف ـ بيروت ١٩٥٦ ؛ ٣٢٩ ص )

**٢١٠- شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي .**
تأليف : عباس محمود العقاد ، ت ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م
( ط ١ : القاهرة ١٩٣٧ . ط ٢ : القاهرة ١٩٦٥ ) .
تراجم طائفة من شعراء مصر في القرن التاسع عشر .

**٢١١- الصراع على كردستان : المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر .**
تأليف : ن . أ . خالفين . نقله الى العربية : أحمد عثمان أبو بكر .
( مط الشعب ـ بغداد ١٩٦٩ ؛ ١٦٨ ص ) .

**٢١٢- الكَيل والميزان والمقياس في المدن العراقية في القرن التاسع عشر .**
تأليف : شاكر صابر الضابط . ( بغداد ١٩٦٤ ) .

**٢١٣- لغة الشعر العربي في القرن التاسع عشر .**
تأليف : ابراهيم الوائلي . ( مط الإرشاد ـ بغداد ١٩٦٥ ؛ ٢٤ ص )

**٢١٤- مجالي الغُرَر لكتّاب القرن التاسع عشر .**
تأليف : يوسف صفير ( كان حياً سنة ١٣٤٤ هـ = ١٩٢٦ م . )
( بعبدا : لبنان ١٩٠٤ ؛ ٢٤٨ ص )

**٢١٥- المرأة في القرن التاسع عشر .**
تأليف : جول سيمون . نقله الى العربية : فرح أنطون ، ت ١٣٤٠ هـ ـ ١٩٢٢ م . الأصل بالفرنسية ، وعنوانه فيها :
Jules Simon, La Femme Au 19 Siecle.

**٢١٦- مصر في القرن التاسع عشر .**
تأليف : إدوار جوان نقله الى العربية : محمد مسعود ، ت ١٣٥٩ هـ ـ ١٩٤٠ م = ( القاهرة ١٩٣١م) .

**٢١٧- مصر في القرن التاسع عشر .**
تأليف : صالح جودت ، ت نحو ١٣٦٤ هـ = نحو ١٩٤٥ م .
( مط الشعب ـ القاهرة ١٩٠٤ ؛ ٨٠ ص ) .
ملخص حوادث مصر من سنة ١٨٠١ الى ١٩٠٠ م

**٢١٨ـ مَغَاوص الدُرَر في ادباء القرن التاسع عشر .**

تأليف : عيسى اسكندر المعلوف ، ت ١٣٧٥ هـ ــ ١٩٥٦ م .

( مخطوط . ذكره : يوسف أسعد داغر ، في « مصادر الدراسة الأدبية » ٣ [ القسم الثاني : بيروت ١٩٧٢ ] ص ١٢٥٢ كما ذكره خيرالدين الزركلي في « الأعلام » ٥ [ ط ٤ ] ص ١٠١ ) .

**٢١٩ـ من عبقريات نساء القرن التاسع عشر عند العرب .**

تأليف : يوسف يعقوب مسكوني ، ت ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م .

( ط ١ : بغداد ١٩٤٦ ؛ ط ٢ : مط المعارف ــ بغداد ١٩٤٧ ؛ ٢٥٠ ص )

**٢٢٠ـ نزعة الفكر الأوروبي في القرن التاسع عشر .**

تأليف : جون ثيودور مرتز . نقله الى العربية : اسماعيل مظهر ، ت ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م . ( القاهرة ١٩٢٣ ؛ ٩٠ ص ) .

**٢٢١ـ نظام الادارة في القرن التاسع عشر .**

تأليف : د . يوسف عزالدين . ( طُبع في بغداد ) .

**٢٢٢ـ نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر .**

تأليف : د . محمد مهدي البصير ، ت ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م .

( مط المعارف ــ بغداد ١٩٤٦ ؛ ٣٦٧ ص )

فيه تراجم جماعة من أدباء العراق في القرن التاسع عشر .

**٢٢٣ـ نهضة فرنسا العلمية في القرن التاسع عشر .**

تأليف : جون ثيودور مرتز . نقله الى العربية : اسماعيل مظهر ، ت ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م ( مط دار الكتب المصرية ــ القاهرة ١٩٢٥ ) .

**٢٢٤ـ نوابغ الأقباط ومشاهيرهم في القرن التاسع عشر .**

تأليف : توفيق إسكارُوس . ت ١٣٦١ هـ ــ ١٩٤٢ م

أ ١ ــ ٢ : القاهرة ١٩١٠ ــ ١٩١٤ ) .

## القرن العشرون للميلاد

**٢٢٥ـ الأدب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين .**

تأليف : د . عناد اسماعيل الكبيسي . ( النجف ١٩٧٢ ) .

**٢٢٦ـ الأزهر في القرن العشرين .**

تأليف : أمين الخولي ، ت ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ )

( رسالة طُبعت . ظ : الأعلام للزركلي ٢ [ ط ٤ ] ص ١٦ ) .

**٢٢٧ـ أعلام النهضة في القرن العشرين : حياة ونظرات وآراء نقدية في الكتّاب والشعراء .**

تأليف : نجيب مسعد . قـدّم له : محمود تيمور ، ت ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م . ( مط دير المخلّص – صيدا ١٩٥٠ ؛ ١٩٠ ص ) .

**٢٢٨ـ الأقباط في القرن العشرين .**

تأليف : رمزي تادرس . القاهرة ١٩١٠ ؛ ١٨٤ ص ) .

**٢٢٩ـ الأكراد في القرن العشرين .**

تأليف : محمد البريفكاني ( ج ١ : بغداد ١٩٦٨ ) .

**٢٣٠ـ بلاغة العرب في القرن العشرين .**

تأليف : محيي الدين رضا . ( ط ١ : القاهرة ١٩٢٤ . ط ٢ : المط الرحمانية – القاهرة ١٩٣٩ م . ١٩١ ص ) .

**٢٣١ـ بلاغة النساء في القرن العشرين .**

تأليف : فتحية محمد . ( القاهرة ؛ ١٦٠ ص )

**٢٣٢ـ تاريخ الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين .**

تأليف : الأدب لويس شيخو ، اليسوعي ، ت ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م .

( المط الكاثوليكية – بيروت ١٩٢٦ ؛ ٢٠٥ ص ) .

**٢٣٣ـ ثورة العرب في القرن العشرين .**

تأليف : أمين سعيد ، ت ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

( مط دار الهلال – القاهرة ، دت ؛ ٢٤٧ ص ) .

**٢٣٤ـ جزيرة العرب في القرن العشرين .**

تأليف : حافظ وهبة ، ت ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م ( القاهرة ١٩٣٥ ) .

**٢٣٥ـ الجيل الأول من شعراء القرن العشرين ٠**
تأليف : أنيس المقدسي ، ت ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م . ( طُبع )

**٢٣٦ـ الدرّ الثمين في [ اعيان ] ادباء القرن العشرين ٠**
تأليف : عيسى اسكندر المعلوف ، ت ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م .
ذكره خيرالدين الزركلي في الأعلام ( ٥ [ ط ٤ ] ص ١٠١ ؛ ٨ : ٣٠٤ ) . ومازال مخطوطا . وانظر في شأنه أيضاً ، « مصادر الدراسة الأدبية » ليوسف أسعد داغر ( ٣ (٢) [ بيروت ١٩٧٢ ] ص ١٢٥٢ ) .

**٢٣٧ـ الشعر والشعراء في العراق ١٩٠٠ ـ ١٩٥٨ ٠**
تأليف : أحمد أبو سعد . ( مط المعارف ـ بغداد ١٩٥٩ ؛ ٣٤٧ ص ) .

**٢٣٨ـ شعراء العراق في القرن العشرين ٠**
تأليف : د يوسف عزالدين . ( ج ١ : بغداد ١٩٦٩ ) .

**٢٣٩ـ شعراء العروبة في القرن العشرين ٠**
تأليف : د . عبدالله الجبوري .
( مخطوط ، يقع في عدة اجزاء . ظ : « الدر المنتشر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر » . بغداد ١٩٦٧ ؛ ص ٧٥ ، الرقم ٤٢ ) .

**٢٤٠ـ العالم في القرن العشرين ٠**
تأليف : لويس ل . شنايدر . نقله الى العربية : سعيد عبود السامرائي .
(بيروت ١٩٦٠ ) .

**٢٤١ـ المرأة في القرن العشرين ٠**
تأليف : جروان السابق .
( مط جوزيف سليم صيقلي ـ بيروت ، دت ؛ ٢٢١ ص )

**٢٤٢ـ معجم الكتاب السوريين في القرن العشرين ٠**
تأليف : عبدالقادر عَيّاش ، ت ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م .
( مخطوط ، مهيأ للنشر . ذكره خيرالدين الزركلي في « الأعلام » ٤ [ ط ٤ ] ص ٤٢ ) .

**٢٤٣- النبوغ اللبناني في القرن العشرين .**
تأليف : أنيس نصر .
( للجزء الأول [ مكتبة العصر الجديد - حلب ١٩٣٨ ] . ٣٥٠ ص ).

## مؤلفات تتناول بضعة قرون ميلادية

**٢٤٤- تطوّر الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي في القرنين التاسع عشر والعشرين .**
تأليف : د . داود سلّوم . ( مط المعارف - بغداد ١٩٥٩ ؛ ٢٢٨ ص ) .

**٢٤٥- التنافس بين الشركات التجارية الانكليزية في منطقة الخليج العربي والأقطار المجاورة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر .**
تأليف : د . عبدالأمير محمد أمين . ( بغداد ١٩٦٣ ) .

**٢٤٦- حركة التأليف باللغة العربية في الاقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .**
تأليف : د . جميل أحمد . ( دمشق ١٩٧٧ ؛ ٦٤٧ ص ) .

**٢٤٧- زعماء الأدب العربي العصري [ في القرنين التاسع عشر والعشرين ] .**
تأليف : أدهم الجندي . ( ١ - ٢ : دمشق ١٩٥٥ - ١٩٥٨ ) .

**٢٤٨- سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .**
تأليف : د . مديحة أحمد درويش .
( دار الشروق - جدّة ١٩٨٢ ؛ ٣٠٣ ص )

**٢٤٩- شخصيات عراقية .**
تأليف : خيري العمري .
( ج ١ : مط المعارف - بغداد ١٩٥٥ ؛ ١٦٠ ص ) .
فيه تراجم جمهرة من رجال السياسة والعلم والأدب في العراق ، في القرنين التاسع عشر والعشرين .

**٢٥٠- شعراء من كربلاء من القرن السابع الهجري حتى مطلع القرن الرابع عشر .**
تأليف : سلمان هادي الطعمة .

( ١ ـ ٣ : مط الآداب ـ النجف ١٩٦٦ ـ ١٩٦٨ ؛ ٣٦٧ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ص ) .

**٢٥١ـ علاقات بين الشرق والغرب ، بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر .**
تأليف : عبدالقادر أحمد اليوسف .
( بيروت ١٩٦٩ ) .

**٢٥٢ـ اللغة السريانية وائمتها في القرنين الرابع والخامس .**
تأليف : حنا توما جان .
( جونيه ١٩٤٥ ) .

**٢٥٣ـ معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠ ـ ١٩٦٩ .**
تأليف : كوركيس عواد .
( ١ ـ ٣ [ مط الارشاد بغداد ١٩٦٩ ] ٤٨٨ ، ٥١٢ ، ٧٠٤ ص ) .

## فهرس اسماء الاشخاص

**( ا )**



**( ب )**

# النقد البلاغي

الدكتور احمد مطلوب

( عضو المجمع ) كلية الآداب ـ جامعة بغداد

النقد عند القدماء هو تخليص جيد الكلام من رديئه ، او هو « علم جيد الكلام من رديئه » «١» . والبلاغة هي معرفة أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال ، ومعرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ، ومعرفة وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة «٢» . اي انها علم يدرس ثلاثة جوانب من الكلام هي : علم المعاني ويدخل فيه تركيب الكلام وتحليله وما يترتب على ذلك من معنى يحدده النظم . وعلم البيان ويشمل البحث في الصورة وتأثيرها في التعبير ، وعلم البديع ويضم الوان التحسين بعد ان تتسق العبارة ويتجلى المعنى بأروع تصوير .

وقد عرفت الأمم البلاغة والنقد وألفت فيها الكتب ووضعت الدراسات وكان لكل أمة اتجاه املاه ذوقها وطبيعة لغتها ، ووضع المعاصرون كتباً في هذا الموضوع وفرقوا بين البلاغة والنقد وقالوا ان « البلاغة ترشدنا بقواعدها الى الطرق والوسائل التي تجعل كلامنا نافعاً مؤثرا ، والنقد يضع لنا المقاييس العامة التي نقدر بها ما في الكلام من فائدة او قوة أو جمال » «٣» . أي أن البلاغة أقرب الى الناحية الفنية مادامت قواعدها تقود الى الابداع ، وانها اكثرما

---

(١) ينظر نقد الشعر ص ١٣ ـ ١٤ .
(٢) ينظر الايضاح ص ١٢ ، ٢١٢ ، ٣٣٤ .
(٣) الاسلوب ص ٧ .

تعنى بالاسلوب ، اما النقد فيأتي دوره بعد أن تتم عملية الابداع ويعرض الأدب على مقاييسه ليحكم له او عليه ، وانه يتناول المعاني والأساليب ولذلك كانت دائرته أرحب ميداناً . وليس هذا دقيقاً لان البلاغة — وان كانت ترشد الأديب — تشمل المعاني والأساليب ، وهي وسيلة من وسائل النقد ، اي تشاركه في الحكم وترشد الناقد مثلما ترشد الأديب في ابداعه . وهذه هي حقيقة العلاقة بينهما ولم يكن النقد عند العرب الاوائل ينحو منحى النقد الحديث الذي ظهرت فيه مذاهب واضحة المعالم وقواعد راسخة الأصول يوغل فيها الناقد فيأخذ ما يعزّز رأيه ويقوي دليله ، وانما كان يتخذ من البلاغة وسيلة للوصول الى الحكم السليم . ويتضح ذلك فيما عرض له القدماء مما يدخل اليوم في النقد كمسألة اللفظ والمعنى ، والاتباع والابداع ، والموازنة والتحليل . وهذه القضايا — وان كانت تحتل جانباً من النقد المنهجي عند الآمدي والقاضي الجرجاني — اتخذت من قواعد البلاغة اصولاً افضت بها الى رحاب النقد وميادين الأحكام .

فالنقد العربي بهذا المعنى قواعدُ بلاغية ولا يمكن معرفة الأحكام النقدية إلا من خلال أصولها ، ومن هنا جاء الفصل بين النقد والبلاغة افتعالاً لا يقرّه واقع النقد العربي ولا خصائص اللغة العربية ، اي ان البلاغة هي علم الاسلوب الذي أخذ يشيع في السنوات الأخيرة ويأخذ طريقه الى الدراسات النقدية . وقد كان القدماء صادقين مع انفسهم ومخلصين للغتهم حينما اهتموا بالاسلوب واتخذوه مقياسا في نقدهم ، وليس قول الجاحظ : « والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني ، وانما الشأن في اقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك ، فانما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير » «٤» ببعيد عن الواقع وهو ما عزّزه عبد القاهر في « دلائل الاعجاز » و « اسرار

(٤) الحيوان ج ٣ ص ١٣١ — ١٣٢ .

البلاغة » وبنى عليه نظرية النظم التي تعدّ أهم ماتوصل اليه النقد العربي القديم .

لقد اهتم القدماء بفنون البلاغة لانها تعرض للاسلوب ومضوا في دراستهم يتلمسون بناء العبارة وما فيها من صور ، ولذلك اقتصر كلامهم على الجملة او الجملتين . لان تحليل بنية الكلام لايتم إلا في ضوء ذلك .

ومن هنا لا يحقّ للمعاصرين أن يأخذوا على الأقدمين وقوفهم على العبارة وتحليلها والحديث عن بنائها وتركيبها وما فيها من صور ، لان تلك طبيعة تحليل الكلام ، ولا يفعل النقاد المعاصرون حينما يعرضون لمثل ذلك اكثر مما فعل الأقدمون . وهذا يعزّز موقف العرب من الدراسة النقدية ويظهر سماتها التي كادت تنحصر في تحليل العبارة والوقوف على ما فيها من صور ومحاسن بديعة . وقد بدأ هذا الاتجاه منذ عهد مبكر ولعل الكتب التي تعرضت لدراسة اسلوب القرآن الكريم حملت بذوره ، فمجاز القرآن لأبي عبيدة (– ٢٠٨ هـ ) ومعاني القرآن للفراء ( – ٢٠٧ هـ ) وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ( – ٢٧٦ هـ ) تؤكد هذا الاتجاه وتسنده . وأخذ هذا الاتجاه طابعا علميا حينما وضع الخليفة والشاعر العباسي ابن المعتز ( – ٢٩٦ هـ ) « كتاب البديع » ليُعلم « أن بشاراً ومسلماً وأبا نواس ومن تقيلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا الى هذا الفن ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سموا بهذا الاسم فأعرب عنه ودلّ عليه » و« أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين الى شيء من أبواب البديع » (٥) . وكان « كتاب البديع » ايذاناً بالدرس البلاغي النقدي المتمثل في كتاب « نقد الشعر » الذي وضعه قدامة بن جعفر ( – ٣٣٧هـ) بعد أن لم يجد « أحداً وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتابا»(٦) ، وأخذ من قواعد البلاغة اسسه وجعلها سبيلاً تفضي للوصول الى الأحكام .

(٥) البديع ص ١ ، ٣ .
(٦) نقد الشعر ص ١٣ .

وكان « نقد الشعر » منطلقا لتقنين أصول النقد والبلاغة لا « كتاب الصناعتين » لأبي هلال العسكري ( ـ ٣٩٥ هـ ) لان كل ما كتب بعده كان يتخذ من البلاغة أساسا في نقده وان سُميت المؤلفات كتباً نقدية او حملت أسماءً نقدية .

وكان كتاب « نقد الشعر » و « كتاب الصناعتين » قمة النقد البلاغي أو النقد المعتمد على فنون البديع . ونقف معهما كتب الاعجاز ولاسيما « اعجاز القرآن » لأبي بكر الباقلاني ( ـ ٤٠٣ هـ ) الذي تعرض لفنون البديع وتحدث عنها كمعاصريه . والبديع عنده باب من أبواب البراعة وجنس من أجناس البلاغة ، وان كان لا يرى في وجوهه ما يفسر الاعجاز ؛ لان « هذه الوجوه إذا وقع التنبيه عليها أمكن التوصل اليها بالتدريب والتعوّد والتصنع لها ، وذلك كالشعر الذي إذا عرف الانسان طريقه صحّ منه التعمل له وأمكنه نظمه » ولان « هذا الفن ليس فيه ما يخرق العادة ويخرج عن العرف ، بل يمكن استدراكه بالتعلّم والتدّرب والتصنّع له كقول الشعر ورصف الخطب وصناعة الرسالة والحذق في البلاغة وله طريق يسلك ووجه يقصد وسلم يرتقى فيه اليه ومثال قد يقع طالب عليه » (٧) . ولكن الباقلاني ـ على الرغم من ذلك ـ تحدث عن فنون البديع واتخذها مقياسا في نقده ، وتبعه كثير ممن جاء بعده ولعل ابن أبي الاصبع المصري ( ـ ٦٥٤ هـ ) كان من أبرزهم فقد خصّص أحد كتبه البلاغية والنقدية لبديع القرآن ، ووقف موقف الناقد البلاغي في في كتابه « تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن » .

ولم يبتعد النقاد عن هذا الاتجاه ، إذ وضعوا أمامهم فنون البلاغة عند كلامهم على قضايا النقد ، ولعل أبرز ما تعرضوا له « عمود الشعر » وهو كما قال المرزوقي ( ـ ٤٢١ هـ ) : « انهم كانوا يحاولون شرفَ المعنى وصحته ، وجزالةَ اللفظ واستقامتَه ، والاصابةَ في الوصف ـ ومن اجتماع هذه

---

(٧) اعجاز القرآن ص ١٦٢ ، ١٦٨ .

الاسباب الثلاثة كثُرت سوائر الامثال وشوارد الأبيات – والمقاربةَ في التشبيه ، والتحامَ أجزاء النظم والتئامَها على تخير من لذيذ الوزن ، ومناسبةَ المستعار منه للمستعار له ، ومشاكلةَ اللفظ للمعنى وشدةَ اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما . فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر ، ولكل باب منها معيار » (٨) . ومعظم هذه الأبواب فصول في كتب البلاغة ، ولذلك لم يبعد أبو القاسم الآمدي ( – ٣٧٠ هـ ) في « الموازنة » والقاضي الجرجاني (–٣٩٢ هـ ) في « الوساطة » عن هذا الاتجاه فكانت فنون البلاغة أهم أدواتهما النقدية عند تعرضهما لعمود الشعر والموازنة والمقايسة والسرقات . وكان المجاز والاستعارة والتشبيه والكناية والجناس والطباق والتقسيم وجمع الأوصاف والترصيع والاستهلال والتخلص والخاتمة والغلو والافراط ، تتردد في كتابيهما وأخذ دورها في العرض والموازنة والمقايسة والتحليل .

وكان الى جانب هذين الكتابين كتب أخرى تتحدث عن النقد مثل « حلية المحاضرة في صناعة الشعر » لابي علي الحاتمي (–٣٨٨هـ) ، و « المنصف » لابن وكيع ( – ٣٩٣ هـ ) ، و « الممتع » لعبدالكريم النهشلي القيرواني(–٤٠٣هـ)، و « العمدة » لابن رشيق ( –٤٥٦ هـ ) . و « البديع في نقد الشعر » لاسامة بن منقذ ( – ٥٨٤ هـ ) ، و « المثل السائر » لضياء الدين بن الاثير ( – ٦٣٧ هـ ) ، و « نضرة الاغريض في نصرة القريض » للمظفر العلوي ( – ٦٥٦ هـ ) و«حسن التوسل الى صناعة الترسل» لشهاب الدين الحلبي ( – ٧٢٥ هـ ) ، و « جوهر الكنز » لابن الاثير الحلبي ( – ٧٣٧ هـ ) . وهذه الكتب كلها تنزع منزعاً بلاغيا في تعرضها لقضايا النقد ، أي أن النقد العربي ظل مرتبطاً بالبلاغة ، وكان نقداً بلاغيا لولا بعض ما كان يندّ من وقفات تتعرض للصحة والخطأ ، والتناقض ، والابتكار والتقليد ، والدين والاخلاق ، والعلم والشعر ،

(٨) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٩ .

والصدق والكذب ، والقوة والوضوح . فالمدقق في كتب النقد والبلاغة يرى الاتجاه البلاغي واضحا ، وان الباحث مهما صنّف النقد القديم في اتجاهات يجد أن النقد العربي كان بلاغيا ، ولعل ذلك يرجع الى أسباب منها :

١ – ان اللغة العربية ذات خصائص متميزة وتفنن عجيب في الاداء والتعبير ، وان نظم عباراتها يدل على معنى يقصد اليه وان ذلك المعنى يتغير حينما يتغير نظم العبارة أو تركيب الكلام .

٢ – ان القرآن الكريم حفل بكثير من فنون البلاغة ، وكانت تلك الفنون ذات أثر عظيم في كلام العرب ، وقد لوّنته بصور بديعة وجدت سبيلها الى نفوس العرب فاذا بهم يأخذون بها ، واذا بها تظهر في كلامهم وتأخذ سبيلها الى بحوثهم ودراساتهم .

٣ – ان طبيعة تفسير القرآن الكريم والوقوف على ألفاظه وعباراته أدّى الى أن يسود هذا المنهج في الدراسات اللغوية والنحوية والنقدية ، أي أن تكون العبارة أساس الحكم النقدي .

٤ – ان العبارة او الجملة الواحدة او البيت الواحد كان مقياساً للحكم على الكلام ، ولذلك ترددت اقوالهم في أغزل بيت أو أمدح بيت أو أهجى بيت.

٥ – ان اهتمام العرب بالدراسات النحوية والوقوف على العبارة او الجملة دفع النقاد الى الوقوف على بناء الجملة وتلمس ما فيها من تصوير .

٦ – إن التحليل لا يكون إلا في الجملة أو العبارة وهذا جعل النقاد يحصرون أنفسهم فيه حينما بحثوا في الصور الفنية وتحدثوا عن جمال العبارة وتلمسوا رقة الاسلوب .

٧ – ان الشعر مادة كلام العرب ، ولم تكن الى جانبه قصة او رواية تقود الى النظرة الكلية والحكم العام على العمل الأدبي .

وقد تكون هناك أسباب غير هذه جعلت البحث البلاغي ينحصر في الجملة

أو العبارة ودفعت النقد الى أن يتبع هذا النهج ويتخذ من فنون البلاغة مقياسا . ومهما قيل فان النقد العربي مرتبط بالبلاغة ارتباطاً وثيقاً لانها أهم اركانه ولانها أهم سمات اللغة العربية التي حفلت بكل فن بديع . وابرز النقاد البلاغيين عبدالقاهر الجرجاني ( ـ ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ ) صاحب نظرية النظم ، وهو ـ على الرغم من ايمانه بان النظم « توخي معاني النحو » ـ ينحو منحى نقديا في كتابيه « أسرار البلاغة » و « دلائل الاعجاز » ويستمد مقاييسه من فنون البلاغة ويتخذها سبيلاً للحكم على الكلام . وقد ربط من خلال نظرية النظم البلاغةَ بالنقد وجعلهما فناً واحداً هو علم البيان الذي « لا ترى علما هو أرسخُ أصلاً وأبسقُ فرعاً وأحلى جنى وأعذبُ وِرْداً واكرمُ سراجاً » (٩) منه . وأرجع كل حسن ومزية الى النظم وهو « أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت ، فلا زيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها » (١٠) . وهذا هو علم المعاني الذي ظل مرتبطاً بالوان البلاغة والنقد الأخرى ، وظلت هي مرتبطة به وتنهل منه . فالاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز الأخرى من « مقتضيات النظم وعنها يحدث وبها يكون ؛ لانه لا يتصور أن يدخل شيء منها في الكلم وهي أفراد لم يُتوخَ فيما بينها حكم من أحكام النحو ، فلايتصور أن يكون ههنا فعل او اسم قد دخلته الاستعارة من غير أن يكون قد ألف مع غيره . أفلا ترى أنه إن قدّر في « اشتعل » من قوله تعالى : « واشتعل الرأسُ شيباً » أن لا يكون « الرأس » فاعلاً له ، ويكون « شيبا » منصوباً عنه على التمييز ، لم يتصور أن يكون مستعاراً . وهكذا السبيل في نظائر الاستعارة ، فاعرف ذلك » (١١) . والسرقة الأدبية لا تكون إلا من خلال النظم

(٩) دلائل الاعجاز ص ٤ .
(١٠) دلائل الاعجاز ص ٦٤ .
(١١) دلائل الاعجاز ص ٣٠٠ .

ولذلك لم يحكم عبدالقاهر عليها من خلال المعاني والالفاظ وانما بترتيب الكلام واخراجه في صورة جديدة . فبيت الشعر عند تغيير كلماته أو وضعها وضعا آخر تسقط نسبته الى الشاعر ، وقد يكون البيتان في معنى واحد ولكن يختلف أحدهما عن الآخر في صورته بخواص ومزايا وصفات كالخاتم والخاتم ، والشنف والشنف ، والسوار والسوار ، وسائر أصناف الحلى التي يجمعها جنس واحد ثم يكون بينها الاختلاف الشديد في الصنعة والعمل . وقد يكون المعنى شائعا معروفا ولكن الشاعر يخرجه إخراجاً بديعا ، فالناس تقول : « الطبع لا يتغير ، ولست تستطيع ان تخرج الانسان عما جُبل عليه ». وهذا معنى غُفْلٌ عاميٌّ معروف في كل جيل وأمة ، وحينما قال المتنبي :

يُراد مــن القلب نسيانُكم ... وتأبى الطباعُ عــلى الناقــلِ

خرج الكلام في أحسن صورة وتحوّل جوهرة بعد أن كان خرزة ، وصار أعجب شيء بعد أن لم يكن شيئاً (١٢) . وربط عبدالقاهر البديع بالمعنى وهو مما يصدر عن النظم ويرجع اليه .

لقد كان النقد والبلاغة عند عبدالقاهر فنا واحداً هو النظم ، يرجع اليه الأديب عند الابداع ويستند اليه الناقد عند إطلاق الأحكام ، وكان البلاغيون الآخرون نقاداً بهذا المعنى ، وكانت البلاغة عندهم وسيلة من وسائل النقد . ولكي تتضح الصورة لابدّ من عرض أمثلة للنقد القديم ، فالقاضي الجرجاني وازن بين أبياتٍ لأبي تمام وأبياتٍ لبعض الأعراب واتخذ من فنون البلاغة مقياسا . وأبيات أبي تمام :

دعني وشربَ الهوى يا شاربَ الكاس
فانني للذي حَسَّيْتَــه حــاسي

(١٢) ينظر دلائل الاعجاز ص ٣٢٤ .

لا يُوحِشَنَّكَ ما استعجمتَ من سقمي
فانّ مُنزِله من أحسن الناسِ
من قَطع ألفاظِه توصيلُ مهلكتي
ووصْل ألحاظه تقطيعُ أنفاسي
متى أعيش بتأميل الرجاء إذا
ما كان قَطْعُ رجائي في يَدَيّ ياسي

وقد قال القاضي : « فلم يَخلُ بيت منها من معنى بديع وصنعة لطيفة ، طابق وجانس ، واستعار فأحسن ، وهي معدودة في المختار من غزله . وحقّ لها ، فقد جمعت على قصرها فنونا من الحسن ، وأصنافا من البديع . ثم فيها من الإحكام والمتانة والقوّة ما تراه ، ولكنني ما أظنك تجد له من سَوْرَة الطرب وارتياح النفس ما تجده لقول بعض الأعراب :

أقول لصاحبي والعيسُ تهوي
بنا بين المنيفةِ فالضِّمارِ
تَمتعْ من شميم عَرار نجدٍ
فما بعد العشية من عَرارِ
ألا يا حبذا نفحاتُ نجد
وريا رَوْضِه غِبَّ القِطارِ
وعيشُك إذ يَحُلُّ القومُ نجداً
وأنت على زمانكَ غيرُ زارِ
شهورٌ يَنْقَضين وما شعرنا
بأنصافٍ لهنّ ولا سِرارِ
فأما ليلُهُنَّ فَخيرُ ليلٍ
وأقصرُ ما يكون من النهارِ

فهو كما تراه بعيد عن الصنعة ، فارغ الالفاظ ، سهل المأخذ ، قريب التناول . وكانت العرب انما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتُسَلِّم السبق فيه لمن وصف فأصاب ، وشبه فقارب ، وبَدَهَ فأغزر ، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته . ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة ولا تحفل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض » (١٣) . وهذا الحكم مستمد من فنون البلاغة ، وليس عمود الشعر إلا ضربا من ضروبها وسبيلا من سبلها . وقد فضّل القاضي أبياتَ الأعرابي لانها جاءت مطبوعة ليس فيها تجنيس أو مطابقة وليس فيها ما لجّ فيه الشعراء المولدون من فنون البديع ، وان صيغت صياغة أنيقة وصُوّر المعنى فيها أجمل تصوير .

ويعدّ ابو بكر الباقلاني من أبرز النقاد القدامى ومن ابرز البلاغيين الذين نظروا الى الكلام نظرة كلية واتخذوا من السورة القرآنية او القصيدة اساساً في العرض والتحليل . وانضح ذلك في تعرضه لمعلقة امرئ القيس وقصيدة البحتري التي مطلعها :

أهلاً بذلكِمُ الخيالِ المقبلِ
فعل الذي أهواه أو لم يفعلِ

وفي اتخاذه فنون البلاغة مقياساً مهماً في حكمه على ابيات القصيدتين وتعقبه لما فيهما من تشبيهات واستعارات أو خلوهما من المحاسن .

قال في بيتي البحتري :

من غادةٍ مُنِعَتْ وتَمنَعُ نيلَها
فلوأنها بُذِلَتْ لنا لم تَبْذُلِ
كالبدر غير مُخَيَلٍ ، والغصْنِ غير مميَّلٍ ، والدِّعْصِ غيرَ مُهَيَلِ

« فالبيت الأول — على ما تكلف فيه من المطابقة وتجشُّم الصنعة — الفاظه

(١٣) الوساطة ص ٣٢ ـ ٣٤ . الابداع : المجيء بالبديع .

أوفر من معانيه ، وكلماته اكثر من فوائده ، وتعلم أن القصد وَضْعُ العبارات في مثله . ولو قال : هي ممنوعة مانعة ، كان ينوب عن تطويله ، وتكثيره الكلام وتهويله . ثم هو معنى متداول مكرر على كل لسان . وأما البيت الثاني فأنت تعلم التشبيه بالبدر والغصن والدعص امر منقول متداول ، ولا فضيلة في التشبيه بنحو ذلك . وانما يبقى تشبيهه ثلاثة اشياء بثلاثة اشياء في البيت ، وهذا ايضاً قريب لان المعنى مكرر . ويبقى بعد ذلك شيء آخر وهو تعمله للترصيع في البيت كله إلا ان هذه الاستثناءات فيها ضرب من التكلف ؛ لان التشبيه بالغصن كاف . فاذا زاد فقال : كالغصن غير مُعَوَّج ، كان ذلك من باب التكلف خللاً وكان ذلك زيادة يُستغنى عنها ، وكذا قوله : « كالدعص غيرَ مُهَيَّل » لانه اذا انهال خرج عن ان يكون مطلق التشبيه مصروفاً اليه فلا يكون لتقييده معنى » «١٤» .

وكان عبد القاهر الجرجاني ينظر الى الكلام من خلال النظم ، والنظم عنده توخي معاني النحو . وهو ما سمي بعد ذلك « علم المعاني » أحد فروع البلاغة الثلاثة . فعبد القاهر لم يخرج عما الفه النقاد الاقدمون في تحليل العبارة والنظر اليها من خلال النظم . ومن بديع تعليقه قوله في ابيات البحتري :

بلونا ضرائبَ من قد نرى
فما إنْ رأينا لفتح ضريبا
هو المرءُ أبْدَتْ له الحادثا
تُ عزماً وشيكاً ورأياً صليبا
فكالسيف إنْ جئته صارخاً
وكالبحر إنْ جئته مستثيبا

« فاذا رأيتها قد راقتك وكثرت عندك ووجدت لها اهتزازاً في نفسك فعد فانظر في السبب واستقص في النظر . فانك تعلم ضرورة أن ليس إلاّ أنه

(١٤) اعجاز القرآن ص ٣٣٩ ــ ٣٤٠ .

قدّم وأخر ، وعرّف ونكر ، وحذف وأضمر ، وأعاد وكرر ، وتوخى على الجملة وجهاً من الوجوه التي يقتضيها علم النحو فأصاب في ذلك كله ثم لطف موضع صوابه وأتى مأتى يوجب الفضيلة . أفلا ترى أن أول شيء يروقك منها قوله : « هو المرء أبدت له الحادثات » ثم قوله : « تنقل في خلقي سؤدد » بتنكير السؤدد واضافة الخلقين اليه ، ثم قوله : « فكالسيف » وعطفه بالفاء مع حذفه المبتدأ ؛ لان المعنى لا محالة فهو كالسيف . ثم تكريره الكاف في قوله : « وكالبحر » ثم أن قرن الى كل واحد من التشبيهين شرطاً جوابه فيه ، ثم أن أخرج من كل واحد من الشرطين حالاً على مثال ما أخرج من الآخر ، وذلك قوله « صارخا » هناك و « مستثيبا » ههنا . لا ترى حسنا تنسبه الى النظم ليس سببه ما عددتُ أو ما هو في حكم ما عددت فاعرف ذلك » (١٥)

وقال عن الابيات المشهورة :

ولما قضينا من مِنًى كلَّ حاجةٍ
ومسّحَ بالأركان من هو ماسحُ
وشُدّت على دهم المهارى رحالُنا
ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا
وسالت باعناقِ المطيّ الأباطح

« هل تجد لاستحسانِهم وحمدِهم وثنائِهم ومدحِهم منصرفاً إلاّ الى استعارةٍ وقعت موقعَها وأصابت غرضها، أو حسنِ ترتيب تكامل معه البيانُ حتى وصل المعنى الى القلب مع وصول اللفظ الى السمع واستقرَّ في الفهم مع وقوعِ العبارة في الأذن ، وإلاّ الى سلامةِ الكلمِ من الحشو غيرِ المفيد والفضلِ الذي هو كالزيادة في التحديد وشيءٍ داخلَ المعانيَ المقصودةَ مداخلةَ

(١٥) دلائل الاعجاز ص ٦٧ ــ ٦٨ .

الطفيلي الذي يُستثقل مكانه والاجنبيٍّ الذي يكره حضورُه ، وسلامتِه عن التقصير الذي يفتقر معه السامع الى تطلُّب زيادةٍ بقيت في نفس المتكلم فلم يدلَّ عليها بلفظها الخاص بها واعتمد دليلَ حالٍ غيرِ مفصح أو نيابة مذكورٍ ليس لتلك النيابة بمستصلح » (١٦) .

ووازن ضياء الدين بن الاثير بين بيت بشار :

مَنْ راقبَ الناسَ لم يَظْفَرْ بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتكُ اللَّهِجُ

وبيتِ سَلْم الخاسر :

من راقبَ الناسَ مات هماً وفاز باللَّذة الجسورُ

واتخذ من البلاغة مقياسا فقال : « فالحكم بين هذين البيتين وبين أمثالهما من المعاني المتفقة إنما يقع في اللفظ خاصة وذلك يوجد في شيئين :

أحدهما : يتعلق بنظم الكلام الذي هو سبك الالفاظ بعضِها مع بعض .

والآخر : يتعلق بالايجاز الذي هو الاختصار .

فاما النظم فانّ له أوصافا اربعة :

الاول : منها أن تكون الالفاظ واضحةً بيّنةً ليست بغريبةِ الاستعمال .

الثاني : أن تكون الالفاظُ حلوةً في الفم سهلةً على النطق غيرَ مستثقَلة ولا مُستْكرهة .

الثالث : أن تكون كل لفظة من الالفاظ ملائمة لاختها التي تليها غيرَ نافرة عنها ولا مباينة لها .

الرابع : أن لا يكون في الالفاظ تقديم وتأخير يستغلق به المعنى فيجيء نظم الكلام مضطربا .

(١٦) اسرار البلاغة ص ٢٢ .

فهذه اوصاف اربعة تتعلق بالالفاظ ومتى عُرّيَ الكلامالمنظوم والمنثـور منها لم يكن فصيحا ، وان عُرّي عن شيء منها نقص منه جزء من الفصاحة . واذا نُظر الى هذين البيتين من جهة السبك وُجِدا سواءً فهما إذن متساويان من هذه الجهة . واما الايجاز فانه إذا نُظر اليهما من جهته وُجِدَ بيتُ سلم أوجزَ من بيت بشار لانه ثماني لفظات وذاك عشرة ، فهو إذن أفضل منه . ألا ترى أنهما تساويا من جهة السبك وفَضُل أحدُهما الآخرَ من جهة الايجاز ؟ وهذا الحكم جارٍ في كل ما يجري على هذا النهج من المعاني المتفقة » (١٧) . وهل التعرض للالفاظ ووضوحها وملاءمتها ، وللتقديم والتأخير ، والايجاز والاطناب إلاّ نقد بلاغي ؟ .

هذه الامثلة الاربعة لم تكن خاصة بلون من ألوان البديع ولم تَردِ عند بحث النقاد لها في فصول فنون البلاغة ومباحثها ، وانما جاءت في الموازنة بين النصوص ، فالقاضي الجرجاني وازن بين أبيات أبي تمام وأبيات بعض الأعراب ، والباقلاني نقد قصيدتين مشهورتين الاولى معلقة امرىء القيس والثانية لامية البحتري،وعبدالقاهر تحدث عن النظم وهو يوازن بين ما حسن نظمه وفسد نظمه ، وابن الاثير وازن بين بيتي بشار وسلم الخاسر . وهذه المواقف بعيدة عن الكلام على فن بلاغي بعينه ، ومعنى ذلك أن الناقد القديم لم يبتعد عن سبيل البلاغة لانها مادة نقده وركنُه الركين . وظل هذا الاتجاه واضحا في الدراسات النقدية عند المتأخرين ولم ينفك أحد منه ، أي أن ما كان نقداً صرفاً ارتبط بالبلاغة وفنونها .

وبدأ هذا الاتجاهُ بالظهور في السنوات الأخيرة من هذا القرن ، وأخذ النقد يميل الى تحليل العبارة والوقوف على طرائق التعبير ومابين الكلم من ارتباط وقد استفاد من الدراسات اللغوية الحديثة ولاسيما البنيوية التي سادت وطبعت

(١٧) الاستدراك ص ٥٨ ـ ٥٩ .

البحوث الانسانية بطابعها . ولا يخرج النقد على تحليل العبارة أي أنه عودة الى ما عرفه العرب في نظرية النظم وما تحدث عنه الباحثون في مسألة اعجاز القرآن الكريم ، إلا أنه أشد جرأة واقتحاماً لعالم الفن والأدب واكثر اهتماما بالشكل والتقنين . وتأثر النقد العربي الحديث بهذا الاتجاه وشاعت البنيوية واتخذها النقاد شرعة ومنهاجاً ، ولكنها قد تنحسر — بل بدأت تنحسر — وسيبقى النقد بعيداً عن الافصاح . ولو أن النقاد رجعوا الى أصول العرب في التحليل لوجدوا زاداً عظيما ولأقاموا نقدهم على أساس لغوي سليم وذوق عربي رفيع . وليس كالبلاغة العربية ما يعين على هذا النقد لانها تحليل للعبارة وايضاح للصورة وتحسين للكلام . ولابد للنقد من أن يأخذ منها أصوله لانه تحليل ، وأحد جوانب التحليل الوقوف على الاسلوب الذي يتميز به أديب عن آخر قبل أن تحلل الافكار وترصد الاهداف وتصدر الأحكام . أما ماشاع في السنوات الأخيرة فليس نقداً مهما روّج له أنصاره ، لانه يعتمد على الارقام وما كان الأدب رقما في تأريخ حياته الطويل وانما هو التعبير الصادق عن المشاعر والأحاسيس وتصوير للمعنى باسلوب تهش له النفس وتطرب . وقد يفقد أثره حينما يتعرض له النقاد بالشرح والتحليل فكيف إذا استحكمت في نقده الأرقام وجردته مما فيه من روح تغذي العقول وتهذب الأذواق .

إن النقد البلاغي يضم كلّ ما تعرضت له كتب النقد والبلاغة القديمة وكثيراً مما استجد في هذه الأيام . ولا بدّ للناقد من أن يكون عارفا تلك الأسس والأصول ليسير بخطى ثابتة . ولعل أهم ما ينبغي الوقوف عليه :

١ — الالفاظ : لان اللفظة المادةُ الأولى والاساسيةُ في بناء الجملة والعبارة والنص فاذا استثمر الأديب طاقتها وفجّرها كان مبدعا في أدبه ، واذا استغلها الناقد كان موفقا في حكمه . ولن يقلل من قيمة اللفظة ما ذهب اليه أصحاب نظرية النظم وعلى رأسهم عبدالقاهر لانه ليست كل لفظة تصلح للأدب الرفيع . وكان هذا الناقد نفسه يولي الالفاظ رعاية واهتماما ، وقد

قال بعد أن عرض نظريته : « واعلم أنّا لا نأبى أن تكون مذاقةُ الحروف وسلامتُها مما يثقل على اللسان داخلاً فيما يوجب الفضيلة وان تكون مما يؤكد أمر الاعجاز ، وانما الذي ننكره ونَفيل رأي من يذهب اليه أن يجعله معجزاً بــه وحــده ويجعلــه الأصلَ والعمــدةَ فيخرجُ الى مــا ذكرنـا من الشناعات » (١٨) . فعبد القاهر لم ينكر فصاحة الالفاظ وجرسَها وانما لايفسر الاعجاز بها . وكان العرب قد درسوا سحرها وتأثيرها منذ عهد مبكر ، ولعل الجاحظ ( ـ ٢٥٥ هـ ) كان من أقدمهم ، وجاء ابن سنان الخفاجي ( ـ ٤٦٦هـ) فأولى الألفاظ أهمية كبيرة ووضع لها شروطا حينما تكون مفردة وحينما تكون في الجملة ، وفتح السبيل لضياء الدين بن الاثير الذي أقام كتابيه «المثل السائر » و « الجامع الكبير » على فنين :

الاول : الصناعة اللفظية وهي في اللفظة المفردة وشروطها وفي الالفاظ المركبة وفي بعض فنون البديع وهي : السجعُ ، والتجنيسُ ، والترصيعُ ، ولزومُ مالايلزم ، والموازنةُ ، واختلافُ صيغ الالفاظ واتفاقُها ، والمعاظلةُ اللفظيةُ ، والمنافرةُ بين الالفاظ في السبك .

الثاني : الصناعة المعنوية وهي فنون البلاغة والنقد الاخرى كالاستعارة والتشبيه ، والتجريد ، والالتفات ، والتقديم والتأخير ، والايجاز والاطناب والكناية ، والمبادىء والافتتاحات ، والتخلص والاقتضاب ، والتناسب في المعاني ، والسرقات الشعرية .

وكان ابن الأثير دقيقاً في هذا التقسيم لان العبارة تركيب للالفاظ المفردة ولابدّ من معرفتها قبل الحديث عن العبارة وما فيها من تصوير وتأثير .

٢ ـ النظم : ويراد به تركيب العبارة وما يطرأ عليها من حذف وذكر ، وتقديم وتأخير ، وقصْر ، وايجاز واطناب وغير ذلك مما درسه القدماء في

(١٨) دلائل الاعجاز ص ٤٠١ .

« علم المعاني » أو ما سماه عبدالقاهر « النظم » . ودراسة هذه المسألة ضرورية لانها تتصل بتركيب العبارة ولاسيما التقديم والتأخير الذي يعطي الأديب حرية واسعة في التعبير واداء المعاني .

٣ — التصوير : ويُراد به كل ما أدخله القدماء في « علم البيان » كالتشبيه، والاستعارة . والكناية . وبعض ما أدخلوه في « علم البديع » مما له صلة وثيقة بالتصوير .

٤ — التحسين . وهو مايليق بالكلام من المحسنات اللفظية والمعنوية .

وليست هذه الفصول بعيدة عن النص الأدبي وروحه ، وانما هي مادتُه وأصل تشكيله . ولن يكون الأديبُ متميزاً إلاّ من خلال صياغته وقدرته على اختيار اللفظ المناسب والتركيب المعبر والتصوير المؤثر . ولن يكون الناقد ذا قدرة على التحليل والحكم وهو بعيد عن أصول فن القول وطرائق التعبير .

فالنقد البلاغي ليس بدعةً أو مرحلةً انتهت ، وانما هو جوهر الأدب مهما تنوعت فنونه واختلفت مذاهبه وتعددت أساليبه ؛ وسيبقى النقد قاصراً إن تجرد من البلاغة وتبقى أحكامه ذاتية إن ابتعد عن أصولها الممتدةِ في أعماق الزمن والنابعةِ من روح اللغة العربية وسحرِها العظيم .

المصادر :

١- الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان المسماة بالمآخذ الكندية من المعاني الطائية - ضياء الدين بن الأثير . تحقيق الدكتور حفني محمد شرف . القاهرة ١٩٥٨ م .

٢- أسرار البلاغة - عبدالقاهر الجرجاني . تحقيق هـ . ريتر . استانبول ١٩٥٤ م .

٣- الاسلوب - احمد الشايب . القاهرة ١٩٥٢ م .

٤- اعجاز القرآن - ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني . تحقيق السيد احمد صقر . دار المعارف - القاهرة .

٥- الايضاح في علوم البلاغة - محمد بن عبدالرحمن الخطيب القزويني . تحقيق لجنة من اساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الازهر . القاهرة .

٦- البديع - عبدالله بن المعتز . طبعة كراتشكوفسكي . لندن ١٩٣٥ م .

٧- الحيوان - ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . القاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٨ م .

٨- دلائل الاعجاز - عبدالقاهر الجرجاني . تحقيق محمد رشيد رضا . الطبعة الخامسة - القاهرة ١٣٧٢ هـ .

٩- شرح ديوان الحماسة - أبو علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي . تحقيق احمد أمين وعبدالسلام محمد هارون . القاهرهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م .

١٠- نقد الشعر - قدامة بن جعفر . تحقيق كمال مصطفى . القاهرة ١٩٦٣ م .

١١- الوساطة بين المتنبي وخصومه - القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي الطبعة الثالثة - القاهرة.

# الابلاغ والاعلام عند الشاعر العربي قبل الاسلام

الدكتور نوري حمودي القيسي
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

للكلمة وقع متميز وحالة مؤثرة تتوقف على اسلوب المخاطبة وتستأثر بقوة اللفظة وتأخذ بعدها في النفس من خلال التأثير المباشر والحالة المصاحبة والطريقة المعبرة . وقد ادركت الأمم وقعها وعرفت تأثيرها واستهدت بها وهي تتدرج في مسالك الحياة وتأخذ نصيبها في السلّم الحضاري فكان الاهتمام بها فناً من فنون القول والاعتناء بتركيبها لوناً من الوان البلاغة واختيار مفرداتها وقعاً محسوساً من ايقاعات التأثير المباشر حتى وجدنا اللغة في مراتب التطور لها أنساق وفي أحكام النقاد لها موازين وفي ضوابط البلاغة لها صور وتراكيب . ولابد ان تكون اللغة الشاعرة أو اللغة القادرة على التعبير هي أوقع في النفس واقرب الى المشاعر والصق بحاجة الانسان لانها تثير فيه الكوامن وتهزّ البواعث وتوحي بكل ما يعطي الانسان مبرر الحركة والتأثر وتشحذُ في نفسه عوامل الانفعال والتعامل مع الحدث . وتترك له خيارَ التحكم في العواطف وسبيل الانقياد لنوازع التأثير . لأن طريقة استخدامها تولدت عن حالة لها خصوصيتها في النفس. ولها وجدنا المقبول في التعبير بعدأن اكتملت زمناً . واستأثرت بالاهتمام تجربة . وادّت دورها الريادي عبرَ مراحل التجربة الانسانية ولعلّ وسائل التعبير التي عاصرت الانسان في كل حقبة كانت الوجه المقبول الذي حمله على اختيار المناسب منها ، واستخدام المؤثر في السلوك الذي ارتضاه لنفسه ، والالتزام بما يقوّي حجة الاقناع التي يهتدي

اليها وهو يحاول ايصال صوته والتعبير عن كوامنه والدفاع عن رأي امتدت قناعته الى قبوله والأخذ به ولابد أن يكون الصوت هو الحالة الاولى لذلك وارتفاعه هو السند الثابت في هذا الاتصال والقوة الدافعة والحجة المقنعة هي المحرك الذي يُعطي هذا الصوت تأثيره في السماع وارتضاءه في الاقنـاع والخضوع له في حالة المجابهة ، ومن غير المبرر في مثل هذه الدراسة ان نقف على كل وسائل الاتصال التي حاولها الانسان وعبر مسيرته الطويلة لأن امثال هذه الدراسة بحاجة الى دراسة واقع الشعوب والوقوف على عاداتها المختلفة ومعرفة الحالات التي واجهتها وهي وجوه لا تخضع لجانب واحد من جوانب المعرفة وانما تشترك فيها علوم وتلتقي في تحليلها نظرات وتنطلق في تقويم اسبابها مبررات . وقد حاولت ان اقف على حالة واحدة هي حالة الابلاغ التي استعملها الشاعر العربي قبل الاسلام والكيفية التي ارتأها لاعلاء صوته والاساليب التعبيرية التي اتفق عليها لايصال صوته الى مَن يريد ابلاغه . وهي محاولة ليست بيسره ولكنها تضع الخطوط الاولى لعلم الاتصال الذي اصبح من العلوم الحديثة في الأعـلام والمستخدمة في كثيـر من مسائل الحيـاة للتأثير المبـاشر وتأدية الاغراض المتـوخاة وتعبئة الجماهـير وتحقيـق الاهـداف التي تسعى

اليها الدول وترتضيها لنفسها وفق ما يعترضها من مواقف وقد وجدت ان مفهوم الرواية في الحياة العربية قبل الاسلام ودلالة هـذا المفهوم واستخدامه توضح الكثير مما يتصل بهذه الوسائل وهي تؤدي الاغراض نفسها وتنقل وجهات النظر المطلوبة وتتحسس المبررات التي تخالفها في هذا الاداء وتؤكد الدلالة اللغوية للفظة ( الراوية ) ان المعنى الحسي لها انحصر في الاستعمال بالأناء الذي يحمل الماء كالمزادة ، وتحدّد بالحيوان الذي يحمله ، والانسان الذي يستقي أو الذي يتعهد السقاية ، ثم اصبحت الروايا من الأبل هي الحوامل وواحدتها الراوية ، ثم سمي حامل الشعر والحديث والخبر والايام راوية من باب المجاز فقالوا : راوية للحديث والادب والشعر والاخبار والايام ثم صار

راوية الشعر من يحمل شعر الشاعر وينقله ويذيعه وفي قول النابغة الذبياني :

ألكني ياعُيَيْنُ اليكَ قولاً
ستَهديه الرواة اليك عني
قَوافيَ كالسِّلام إذا استمرتْ
فليس يَرُدُّ مذهبَها التظنّي
بِهنّ أُدينُ مَنْ يبغي أذاتي
مُداينةَ المُداين ، فَلْيَدَنِّي

والابيات تحدد ابلاغ الرسالة ( لعيينة ) وهو احد بني عبس وان الرواة سيحملون اليه شعر النابغة وقوافيه صلبة كالحجارة في قوتها وتأثيرها وشدتها ليدين بها من يُريد آيذائي ، ويوقف من يحاول التعرض بي وان ابلاغ هذه الرسالة لا تقف عند حدود الشخص ( المبلَّغ ) وانما تمتد الى كل الناس الذين يريد مخاطبتهم ، وكل الجماعات التي يوّد ان يعلم مبلغ قوته وتصميمه ودفاعه عن نفسه . ومن الطبيعي ان تكون الرواية عن طريق الاشخاص او الشعر او القبائل هي الوسيلة المقبولة والمهيئة في وسط تتباعد فيه المسافات وتقل وسائل الاتصال وينعدم ايصال الخبر بأية وسيلة غير هذه الوسائل وان الأنسان الذي يدرك اهمية الخبر وابلاغه والشاعر الذي يجد في القصيدة اشهاراً لما يريد ايصاله او الاعلان عنه – والقبيلة التي تريد ان تتحدث عن نفسها او تعلق انتصارها او ترغب في ابلاغ اخرين تهديدها كانت تجد في الشعر صيغة مألوفة وفي اساليبه مضموناً غير قابل للتعبير وفي نقله وفاءً لما تريد أن تعلن عنه .

عرف الانسان المديح منذ أن ادرك سرّ الحياة ، واستشعر الثناء لوناً يمنحه الاندفاع ويورثه الاعتزاز ويثير في نفسه أسباب التواصل فكانت الكلمةُ وسيلة التعبير ، واداة التوجيه ، وصوت التأثير في كل حركة أو ايماءة او اشارة وأصبح الادب بالوانه وفنونه وعاءً لاستيعاب

المشاعر ، وحكاية للسجل الحياتي للأمم وهي تطوي القرون وتبني الحضارة وتُشيد قواعد البناء ، وقد استطاعت فنون الأدب – وعند مختلف الأمم – أن تعبر عن المشاعر والأحاسيس وتوضح عن الخفايا التي تضيق بها احوال الناس ، وتكشف عن الزوايا التي ظلت في وثناياها كوامن التعامل حبيسة ، ومظاهر الاعجاب غير قادرة على الظهور ، وقدرات الخلق لا تجد لنفسها طريق الاشادة فتندثر معالم ، وتنسى اعمال جليلة ، وتهمل تضحيات جسيمة والأدب في كل وجه من هذه الوجوه يحمل لواء التعريف ويُخفى ابداع المعتدين ، ويحمي جرأة المؤمنين بقيم الحق ويدفع عن صور الأباء شوائب التزوير وهي حالات متناقضة تقتضيها أحوال وتيسرها أسباب وتواكبها مصالح وترتضيها مستلزمات .. واذا كانت هذه الفنون اسفاراً للتعريف بما لم تقف عليه احداث التاريخ او تُظهره وقائع الايام فان هذه الفنون قد اسهمت – الى حدّ بعيد – في التجنّي فاحاطت بالرعاية مَن لايستحقها ، ورفعت الى المقام الرفيع من هو ليس أهل له واضفت على العاجزين من الصفات مالايُشرف هذه الصفات أن تلحق بهم فاختلطت المفاهيم واضطربت المقاييس وتفاوتت الأحكام وأُخضعت ثقافات الناس لآراء وجدوا أنفسهم محكومين بها ، واعتمدوا مقولاتٍ عاشوا في ظلها ، وردّدوا اقوالاً لم تتيسّر الإ في نطاق المعارف التي حصروا انفسهم في دائرتها .

وتتضح بجلاء طبقة الشعراء الرواة الذين يختصون برواية شعر شاعر بعينه فيحفظون شعره ويتأثرون به ويحتذون طريقه ويقلدون اسلوبه حتى يصبُحوا تلاميذه في المحاكاة وسلسلته في الرواية ورهطه في الاتجاه والتأثير والنظم واما الرواة الأخرون من الشعراء فتختلف مناهلهم وتتحدد مشاربهم فينهلون من كل نبع ويحفظون من كل شاعر ولكنهم يحتفظون بخصائصهم ويحفظون منهجهم ويأخذون طريقهم المتميز في النظم واسلوبهم في التعبير وتبقى القبائل من القنوات الواسعة التي تروي شعر شعرائها وتحفظ أيام انتصارها

وهي تعتز بهذا الضرب الشعري الذي يُعطيها هُويتها في الفخر وسجلّها في المأثر وتاريخها في البطولات وتبقى ابيات بعض شعراء بكر بن وائل وهو يُعيّر بني تغلب لحفظهم قصيدة عمرو بن كلثوم صورة لما اخذت به هذه القبيلة نفسها وهي ترويها صغاراً وكباراً .

ألهى بني تَغْلب عن كُلّ مَكرمةٍ
قصيدةٌ قالها عمرو بن كُلْثُومِ
يَرْوُونَها ابداً مُذْ كان أوّلُهُمْ
يا للرِّجالِ لشعرٍ غير مَسْئُوم

وتزخر كتب الادب باسماء الرواة الذين نقلوا الينا الشعر العربي واسهموا في نشره وحافظوا عليه من الضياع وهو ينتقل من عصر الى عصر ويُتداول من مكان الى مكان حتى عصر التدوين بعد ان استقرّت الامصار واصبحت الحاجة قائمة لتدوين الايام والشعر والاخبار والمغازي والسير .. (١) ولكن يبقى الشعر في المقام الاول لسرعة انتشاره وصدق تعبيره وسلامة ضبطه بالقافية وقربه الى نفس العربي وهو يتغنى به ويطرب لسماعه وتداوله في اوساطهم فهو ديوان أمجادهم واحسابهم وسجل مفاخرهم ومآثرهم ومستودع عواطفهم وأحاسيسهم وصوت وجدانهم وعواطفهم لما تلمسوه فيه من قدرة على التعبير ، حتى كانت مقولة الجاحظ وهو يتحدث عن تخليد الامم لمآثرها فيقول (٢) فكلّ امة تعتمد في استيفاء مآثرها ، وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب وشكل من الاشكال . وكانت العربُ في جاهليتّها تَحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون ، والكلام المقفّى ، وكان ذلك هو ديوانها ،

(١) ينظر كتاب مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية للدكتور ناصر الدين الاسد من ٢٢٢ ــ ٢٨٣ .

(٢) الجاحظ . الحيوان / ٧١ ــ ٧٢ .

بعد أن وجدت في هذا الديوان كل ما يُعطيهـا من الحقّ في البقـاء والدفـاع والاستمرار والتواصل والتعبير عن طبيعة الحياة والوصف لما يعتريها من أحوال وتمر به من مواقف وتلتزم به من مواثيق وقيم وتحافظ عليه من مبادىء وتقاليد . فأفردتْ للشعر تآليف وقيلت بحقه اقوال وجمعت مطولاته مصنفات ومختارات ومجاميع » .

اما ابن رشيق فقد وجد الشعر اكبر علوم العرب ، وأوفر حظوظ الادب ، وأحرى أن تقبل شهادته ، وتُمتثل ارادته لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن من الشعر لحكمة » وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه « نعم ماتعلمته العرب الابيات من الشعر يُقدّمها الرجل أمام حاجته ، فيستنزل بها الكريم ، ويستعطف بها اللئيم مع ما للشعر من عظم المزّية ، وشرف الأبيه ، وعز الانفة وسلطان القدرة (٣) وكتب عمر بن الخطاب( رضي الله عنه ) الى ابي موسى الاشعري مُرْ مَنْ قبلك بتعلّم الشعر ، فانه يدل على معالي الاخلاق ، وصواب الرأي ، ومعرفة الانساب (٤) . وقد يكون الأبلاغُ نصيحة يود الشاعر نشرها ، أو حكمة يريد اهداء الناس لاتباعها ، او نذيراً يرى الشاعر ضرورة الاستماع اليه كما كانت ابيات عمرو بن الاطنابة (٥)

ألا مَنْ مُبلغٌ الأحـلاف عنّي
فقـد تُهْدَى النّصيحةُ ، للنّصيحِ
فإنّكُمُ ، ومـا تُزْجُونَ نحـوي
من القَوْلِ ، المُرَغّى ، والصَّريحِ
سَيَنْدَمُ بَعْضُكمُ ، عَجَلاً ، عليه
وما أثرى اللّسانُ الى الجُروحِ

(٣) ابن رشيق : العمدة ١/ ٤ .
(٤) ابن رشيق : العمدة ١٥/١ .
(٥) الاخفش الصغير . كتاب الاختيارين / ١٥٩ .

أبتْ لي عِفتّي ، وأبى بَـلائي
وأخذي الحَمْدَ بالثَّمَنِ الربيحِ
وإعطائي ، على المكروه ، مـالي
وضَرْبي هـامةَ البَطلِ المُشيح
بِذي شُطَبٍ ، كلون الملحِ ، صاف
ونفسي ، ما تَقِرُّ ، عـلى القبيح
وقولي ، كلَّما جَشأت وجـاشت
مكانَكِ ، تُحْمَدي ، أو تستريحي
لأَدْفعَ ، عن مأثرَ صـالحـات
وأحمي ، بَعْدُ ، عن عِرضٍ ، صحيحِ

فقد ذكر ان معاوية بن ابي سفيان كان يقول : يجب على الرجل تأديب ولده ، والشعرُ اعلى مراتب الادب . وقال : اجعلوا الشعر اكبرَ همكم ، واكثر دأبكم ، فلقد رأيتني ليلة الهرير بصفين ، وقد أتيت بفرس اغرّ ، مُحجَّل بعيد البطن عن الارَض ، وأنا أريد الهرب لشدة البلوى ، فما حملني على الاقامة الا ابيات عمرو بن الأطنابة وذكر الابيات (٦) .

وقال الزبير بن بكار : سمعت العمري يقول : رَوّوا اولادكم الشعر فانه يَحُلُّ عُقدةَ اللسان . ويشجعّ قلب الجبان ، ويُطلق يَدَ البخيل ، ويحض على الخلق الجميل (٧) . فالشعر تعبيرٌ عن كل وسيلة تُسهم في خلق الحالة المطلوبة . وصوت يحمل الانسان على الاقتداء بما يعيد النفس الى الوضع الذي تصبح فيه نقية صادقة ، وعلم له مدلولاته الحية في نمط الحياة الانسانية .. وقد استطاع الشعر أن يخلّد اعلاماً لولاه لظلت بعيدة عن الذكر ،

---

(٦) ابن رشيق : العمدة ١/١٥ ـ ١٦ .
(٧) ابن رشيق : العمدة ١/١٧ .

حتى اصبحت مثلاً سائراً ، واثراً باقياً لا تبلى جدتها ولا تتغير بهجتها . فهرم بن سنان خلّده زهير بن ابي سلمى لموقعه الانساني من حرب داحس والغبراء، والمُحلّق الذي أنشد الاعشى قصيدته في مديحه بعكاظ مشيراً الى كرمه ومُشيداً بوفادته من ابيات يقول فيها :

ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه
كما زانَ متنَ الهندوانيِّ رَوْنَقُ

كان مغموراً لايُعرف ، وخاملاً لا يُذكر حتى اذا قبلت منه القصيدة فان الناس ينسلون اليه يهنئونه والاشراف من كل قبيلة يتسابقون اليه لمكان شعر الاعشى . وبنو انف الناقة كانوا يفرون من هذا اللقب ويتجاوزونه عند سؤالهم عن نسبهم الى ان ذكرهم الحطيئة واثنى على ضيافتهم فقال بيته المشهور :

قَومٌ هم الأنف والأذناب غيرهم
ومن يساوي بأنف الناقة الذّنبا

فصاروا يتطاولون بهذا النسب . ويمدون به اصواتهم في جهارة . ومثل هؤلاء « عرابة الاوسي » الذي اشتهر بشعر الشماخ بعد أن بذل في سنة شديدة واطعم من هم بحاجة فقال :

رأيتُ عَرابة الأوسي يسمو
الى الخيرات منقطعَ القرين
إذا مارايةٌ رفُعت لمجد
تلقّاها عَرابة باليمين

ولهذه النماذج نظائر خلدها الشعر العربي في العصور التي تلت هذا العصر عرضنا عن ذكرها وتجاوزناها لحصر الموضوع والوقوف على الوسائل التي وجد فيها الشعراء اسباباً للتعبير ، واذا كان الشعراء قد وجدوا في المضامين القيمة العزيزة طريقاً للحديث عن الممدوحين . واستثمروا الحالات الانسانية التي تستثير الاعجاب وتحظى بالاستئثار فان اساليب التعبير واستخدام الصيغ

الاعلامية وخاصة في حالة التهديد والوعيد قد اخذت حجمها في القصيدة الجاهلية وسأقتصر على صيغة الأبلاغ التي وقفت عليها باعتبارها الاشارة المتميزة في مجتمع يعتمد النقل عن طريق الأبلاغ وسيلته السريعة ، ويقترن الأبلاغ احياناًبالراكب الذي يجد في راحلته امتدادا لهذا النقل وخطاً مباشراً يمكنه من ايصال الصيحة او نقل التهديد او اعلام المقصودين بالأبلاغ وهي اسلوب واحد أثرت أن أقف عليه من مجموع صيغ أخرى تُعطينا اهمية الكلمة وقدرة التعبير وقوة الوسيلة التي تسهم ، في اكمال صورة الاعلام والابلاغ .

وعندما يُصبح الاعلان امراً له ذيوعه وانتشاره ، وان الحاجة تدعو الى ابلاغ أي راكب يمرّ . او اعلام أي طارق يُكتب له ان يخترق المفاوز ، ويجوب المتاهات ليصل الى قومه او ينتقل الى مربع يجد فيه الماءَ والكلأ ، او يحمل خبراً يُطلب منه ايصاله . . ان صيغة الابلاغ جاءت نكرةً لانخص راكبـاً بعينه ، ولا تعني رسـولاً مخصوصاً ، وانما جاءت مطلقـة ، تسريعاً في نشر الاخبار . واشهاراً لذيوعه . ويأخذ هذا الاسلوب صيغة الصرخه الصاخبة لانه يأتي في إطار التشفي بأخذ ثار او استرداد حق أو تسجيل مأثرة ، وقد يكون في بعض الاحيان ارسال خبر سَريع لقبيلة يعاني احد افرادها حالة تدعو الى الاشفاق أو التعجيل بالنجدة . . . فخداش بن زهير حين وجد قومه غير قادرين على ادراك ما يريدون ثارت ثائرته ووصف قومه بالعجز عمن اصابهم لتحولهم الى اعدائهم فقال : «٨»

يا راكباً ، إما عَرضْتَ فَبَلِّغَنْ
عقيلاً وأبلغْ إن عَرَضْتَ أبا بكر

فيا أخوينا ، من ابينا . وأُمِّنا
اليكم . اليكم ، لا سبيلَ الى جَسْرِ

---

(٨) الاخفش الصغير . كتاب الاختيارين / ٤٣٧ .

وتبقى صيحة دريد بن الصمة وهو يدرك ثأره من قاتل اخيه صرخة يبلغ بها كل السائرين في مسالك الصحراء ويعلم بها كل الذين تغذُّ بهم السير رواحل العرب لتشق وديانها لينقل اليهم الخبر المفرح والصوت المحبب والصريخ المستغيث . وهو ينادي «٩» .

أياراكباً اما عرضت فبلغن
ابا غالبٍ أن قد ثأرْنا بغالبِ
وأبلغ نُميراً ان مَررتَ بدارهِيا . . . . .

وهنا تعلو صورة التشفي وتتجلى قسمات الظفر بالثأر ، والقدرة على النوعد ، وحالة الاستقرار النفسي التي ساورت الشاعر وهو يُعلن على رؤوس الاشهاد مواجهة الحالة الجديدة بعد ان ظلت حالته النفسية رهينة الاخفاق ومكانته القبلية موضع التخفي بسبب الواقع الذي امتلك حياته والوى صوته الشعري . وتبدو قوة الظاهرة وحدة الانفعال في الصوت المرتفع والتعبير الشامخ وهو يطوي الحالة البائسة والدوّي الواسع وهو يملأ اسماع الراحلين في هذه الارض ليخففوا عنه عبْ الألم ويرفعوا عن كاهله ثقل الهموم وينزعوا عن نفسه اغلال الاحتباس التي عاشت في وجدانه . .

انه محاولة التخلص من هموم القيم التي احكمت الحياة وفرصة الاندفاع لابعاد شبح الهزيمة الذي ظل يطبق بكوابيسه وتصوراته على انفاس الشاعر حتى وجد الفرصة مواتية والحالة مدعاة لهذا الابلاغ ولما ادرك الأسعر الجعفي ثأره كانت ابياته توحي بالتشفي وتعبر عن الحالة النفسية التي تحسسها «١٠» .

أبلغ أبا حُمْران أن عشيرتي
ناجوا وللقوم المُنَاجين التَّوى

(٩) الاصمعي . الاصمعيات /١١٧ .
(١٠) الاصمعي . الاصمعيات/١٥٧ .

ولما ظفر الحصين بُن الحُمام المُرى بخصومه ، وهزمهم وقتل منهم فأكثر كانت كلماته تسابق اخبار الانتصار التي يعلن فيها ابلاغه لكل الذين ارادوا تفريق قومه بانهم واهمون وما حذرهم به من تنازع وعاقبة وخيمة . . فيقول «١١» .

وأبلغْ انيساً سيد الحيِّ أنه
يسوسُ اموراً ، غيرُها كان احزما

وأبلغ تليداً أن عرضت ابن مالك
وهل ينفعنَّ العلمُ الا المُعلَّما

وتستعمل صيغة الابلاغ للتوثيب احياناً والدعوة الى الثورة ، والحث على عدم الرضوخ للظلم ، والحض على الأنتفاضة والاستهانة بمن يقعد دون الدفاع عن نفسه وعن ابناء قومه «١٢» .

قال المسيب بن علس

أبلغْ ضبيعةَ ، أن البلا
دَ فيها ، لذي مَهربٍ ، مَهْرَبُ

فقد يَجلسُ القومُ ، في أصلهم
اذا لم يُضامُوا ، وإن أجْدَبُوا

فإنَّ الذي ، كُنتمُ تَحْذرو
نَ جاءَتْ عيونُ به تَضْرِبُ

فلا تَجلسوا . غرضاً للمنو
ن . حَذْفاً ، كما تُحذف الأرنب

وسيرُوا على مثلِ أولاكُمُ
ولا تنظرُوا مِثلها ، واذهبوا

---

(١١) المفضل . المفضليات ١ / ٦٦ .
(١٢) الاخفش الاصغر . كتاب الاختيارين / ٤٢٥ — ٤٢٦ .

وحين يجد الشاعر نفسه وحيداً ، بعد ان تخيب قبيلته امله بما يحتاج اليه ، يضطـــر الى استعمـال صيغة الابـــلاغ والتذكير بما سلف اليهم من فضل الدفاع عن احسابهم ويعيب عليهم تخليهم عنه ، ويلومهم على التفريط به ، وكثيراً ما يأخذ العتاب صيغة الانتســـاب الى قبائل أخـــرى لاتبخل عليه بما طلبت ، ولا تخيب امله بما يرغب في الحصول عليه . . . وان صيغة استعمال الفعل أبلغ تأخذ هيئة الخيبة بالنسبة للشاعر والشدة في مطالبة الاخرين والاحساس بالمرارة في حالة تذكر الدور الذي اداه .

وتتضح الصورة في قول أفنون التغلبي الذي استخدم تعبير وخلل في سراتهم ليجعل بلاغه متخللاً ابناء قومه :

ابلغ حبيباً وخلـــل في سَراتِهـــــم

أن الفؤاد انطـــوى منهـم عـلى حزن

وهي تذكرنا بمنذرة لقيط التي وصف بها جند الغزاة من الفرس وما يضمرونه للارض العربية والانسان من حقد دفين ذاكراً عدتهم وعددهم ، محفزاً القبائل على ردها ، مذكراً اياهم بالمجد العريق ومحذرهم من النتائج الواضحة التي تنتظرهم لو استكانوا للأمر وقد كلفت هذه القصيدة الشاعر حياته حيث يقول في بدايتها :

أبلغ اياداً وخَلّـــل في سراتهـــــــم

اني ارى الرأي إنْ لم اعصَ قد نصعا

والشطران الاولان في القصيدتين يتفقان من حيث الغرض المطلوب والشدة في مطالبة الاخرين واسماع ابناء القوم ما يساور الشاعر من مخاوف وتنتابه من هواجس وتستثيره من دواعي .

ويستخدم بشر بن عمرو الصيغة نفسها وهو يشكو تغلب الامان واختلاف الحدثان ويرى في صيغة « أبلغ » (١٣) التعبير الحقيقي لما يخالج نفسه ويطلب

(١٣) المفضل . المفضليات ٢ / ٧٦ .

الممزق العبدي من يؤدي الى النعمان ان رجلاً قد اضحى لايأبه به وكان توجهه باستعمال « من مُبلغ النّعمان » «١٤» .

وحتى في حالة المديح تستخدم صيغة [ أبلغ ] لما ترافقها من اشهار ويصاحبها من نقل الأحساس الصادق وتوحي صيغة المخاطبة بالغرض الذي تؤديه هذه اللفظة ولكن تبقى صيغة الاعلان والاشهار والأبلاغ هي الهدف المطلوب والصوت المتحدث والكيفية التي تحقق .

فمن مُبْلغُ النُّعمان أن ابن أختهِ
على العينِ يَعتادُ الصَّفا ويُمَرّقُ
وأن نُكيزاً لم تكُن رَبَّ عُكَّةٍ
لدُنْ صَرّحت حُجّاجُهُمْ فتفرّقوا
قَضى لجميع الناسِ إذْ جاء إمْرُهُمْ
بأن يَجْنبُوا افراسَهُمْ ثم يَلْحَقُوا

وحين اراد عميرة بنُ جُعَل أن يهجو رجلين ويتوعدهما بالسلاح استعمل صيغة البلاغ وذكر الاسماء واشار الى سلاحه ونعت سنانه نعتاً دقيقاً فقال (١٥) :

فَمَنْ مُبْلغٌ عنّي اياساً وجَنادلاً
اخا طارق والقولُ ذو نَغَيانِ
فلا تُوعَيداني بالسلاح فإنّما
جَمَعْتُ سلاحي رهبة الحَدَثانِ

وكان الشعر موضع اهتمام الناس تنتشر ابياته فتحملها الرياح الى كل مكان ، يتناوبون تلاوته ويروون ابياته اذا كانت حسنة جيدة . تأتي الناس

(١٤) نفس المصدر ٢ / ١٠١ .
(١٥) المفضل . المفضليات ٢ / ٥٩ .

وهم ينتشرون في كل موقع وتصل اليهم وهم بعيدون في اقاصي الجزيرة لا حدود تحدّ انسيابها ولا حواجز تحول دون وصولها وقد عبر المسيب بن علس عن هذه الظاهرة وهو يمدح القعقاع بن معبد بن زرارة الذي كان يقال له تيار الفرات لسخائه . (١٦) .

فلأهدين مع الرياح قصيدةً منى مغلغلـة الى القـعقـاع
ترِدُ المياه فما تزال غريبةً في القوم بين تمثل وسمـاع

وقد تأتي صيغة الأخبار عن الدعوة الى الوقوف والاستماع لأن حديث الرحلة هو الحديث المعتاد واسّلوب المخاطبة هو الصيغة المعروفة ، ونشر الخبر عن هذا الطريق هو المألوف في مثل هذه الحالات . ولهذا كانت صيغة التثنية ( ولها حديث آخر ) من حيث المخاطبة من الأسباب التي استخدمت . فالحارثَ بن ظالم يدعو من يُناديه لسماع الخبر بقتل ابن الملك الذي كان في حجر سنان بن ابي حارثة ومن اجل ذلك حاربه .. فيقول (١٧)

قفا ، فاسمعا أُخبرْ كما ، إذْ سألتُما مُحارِبُ مَولاه ، وثَكلانُ ، نادمُ
فأُقسِمُ ، لولا مَنْ تَعَرَّضَ ، دُونَهُ لخَالَطه صافي الحديدةِ ، صَارمِ

وكثيراً ما كانت تستخدم الرايات في الاماكن المعروفة والأسواق التي يجتمع فيها الناس للاعلان عن حالة أو التعريف بغادر أو التشهير بحادثة وهي أساليب اعتادها العرب ، وصيغ الزموا بها عند الاشهار والاعلام وفي اشارة ( الحادرة ) تذكير بهذه الحالة واعتزاز بانه لم يكن من اولئك الذين ترفع لهم الألوية لما ارتكبوه من غدر . كما كانوا يفعلون ليعرفه الناس (١٨) .

أسُمَيّ ويحكِ هل سَمعتِ بِغَدْرةٍ رفُع اللواءُ لنا بها في مَجْمـع

ويتوالى ذكر الابلاغ عند زهير وهو في كل مرة يُعطيها صورة الغرض

---

(١٦) المفضل . المفضليات ١/٦٠ .
(١٧) الاخفش الاصغر . كتاب الاختيارين / ١٩٣ .
(١٨) الحادرة . الديوان /٣١٠ .

الذي يجد فيه حالة التأكيد ويرى في صيغته قدرة التعبير .

فالمنطق ما يريد به الشاعر الكلام الذي لايمحي ولا يملك هذه الوسيلة الإ شاعر متمكن قال زهير : (١٩)

ليأتيَنَّكَ منّي مَنطِقٌ قَذَعٌ　　باقٍ كما دَنَّسَ القُبطيَّةَ الوَدَكُ

وقد يجد في صيغة الأبلاغ اشعاراً بحالة الغزو وتمهيداً لما يمكن أن يوجه به في حالة الانذار كما جاء في قول زهير : (٢٠)

ألا ابلغ لديك بني شميم　　وقد يأتيك بالنُّصح الظَّنونُ
بان بيوتنا بمحل حَجْرٍ　　بكل قرارةٍ منها نكون
بأودية اسافلهنَ روضٌ　　واعلاها إذا خفنا حصون

ويكون الابلاغ بما يريد الشاعر ان ينقله الى خصومه من استقرار في الحياة ورغد في العيش واتساع في المنازل وكثرة رجال وعُدة من السلاح والخيل وماُدرّبت عليه وما توصف به من عتق واصالة لينزع من قلوب خصومه الثقة ويغرس فيها الرعب والخوّف . كما قال زهير : (٢١)

واني لمُهدٍ من ثناء ومدحة
الى ماجد تُبغى اليه الفواضل
أبى لابن سلمى خلّتَّان اصطفاهما
قتال إذا يلقى العدوَّ ونائل
وغزو فما ينفك في الارض طاويا
تقلقل افراسَ به ورواحل

وحين اخذ الحارث بن ورقاء الصيداوي راعي ابل لزهير اسمه يسار كانت ابياته اعلاناً لهذا الحدث الذي تنادت به العرب وانتقل على لسان الرواة

(١٩) زهير . الديوان/١٨٣ .
(٢٠) زهير . الديوان/١٨٤ .
(٢١) زهير . الديوان/٢٩٦ .

وقد وجد زهير في التجار ( الذين يتجولون بتجارتهم بين القبائل وسيلة لذيوع الخبر وانتشاره فيقول . (٢٢)

فابلـغ إن عرضت بـه رسولاً
بني الصيداء إن نفـع الجـوار
بان الشعر ليس لـه مـردٌ
اذا ورد الميـاه بـه التجـارُ

وحين بلغ زهيراً ان بني الصيداء نهوا الحارث بن ورقاء أن يَرُدَّ يساراً قال . (٢٣)

ابلغ بني نوفل عني فقد بلغت ... منى الحفيظةُ لما جاءني الخبرُ
ان ابن ورقاء لا تخشى غوائله ... لكن وقائعه في الحرب تنتظرُ
اولى لكم ثم أولى أن يصيبكم ... منى بواقرُ لا تُبقى ولا تَذَرُ

وفي مديحه لسنان بن ابي حارثة المري والاشادة بافضاله والحديث عن مروءته يُعلن صوته وهو يبلغ كل القبائل بان الممدوح وما يضفي عليه من الخصال عنوانُ للمجد وفخر للمكارم فهو يمنع الجار يوم الروع وغياث لكل محتاج . (٢٤)

بلّغ قبائـل شتى في محلّهمُ
وقـد يجيء رسول القوم بالخبر
لـولا سنان ودفـع من حموّته
مـازال منكم اسيرُ عند مقتسر

فكلمته إعلام وصرخته صحيفة وقولته رواية لا تحجبها موانع ولا تحول دون نشرها رقابة لامتلاكه الوسيلة وقدرة الأداء ومعرفته بالكيفية التي تحقق

(٢٢) زهير . الديوان/٣٠٥ .
(٢٣) زهير . الديوان/٣٠٥ ـ ٣٠٧ .
(٢٤) زهير . الديوان/٣١٨ .

له الصورة المطلوبة .. وهو يعلم الناس بالموقف المترتب على وجود سنان وكيف يدفع عنهم شراً ويحقق نصراً ويُشير الى الرسول الذي ينقل الخبر ويذيع الرواية .

وفي ابيات اخرى ينذر بني سُبيعَ ويعلمهم بان النوائب تدور فيها تهديد واضح . (٢٥)

ألا ابلّـغ لديكَ بني سُبيَعَ
وايـامُ النوائب قد تـدور
فقُلنا : يال أشـجع لن تفوتوا
بنهبكَـمُ ومرجلُنـا يفورُ
كأنَّ عليهمُ بجنُوب عِسْـر
غمـاماً يسـتهِلُ ويستطيرُ

وقال رجل من بني سَدوس يعربُ عن حكمته في الحياة ويوصِي بصُنع الخير ، ويُسفّه من يعتقد بعقد التمائم والتشاؤم والمعتقدات الكثيرة التي سادت المجتمع .. (٢٦)

مَنْ مُبْلغٌ عَـوْفَ بـنَ لأ
يٍ ، حيثُ كان مـن الأقاوِمِ
أنـي غَـدَوْتُ ، وكنـت لا
أغـدو ، على واقٍ ، وحاتَمْ
فإذا الاشـائِمُ كـالأيـا
مـن ، والأيـامُن كالأشـائمْ
وكـذاك لا خيـرٌ ولا
شَـرٌ عـلى أحـدٍ ، بدائـم

(٢٥) زهير . الديوان/٣٣٧ .
(٢٦) الاخفش الاصغر . كتاب الاختيارين/١٧١ – ١٧٢ .

لايَمْنَعَنَّكَ ، مِـــنْ بُغا
ءِ الخَـيْر ، تَعْقيدُ التّمائـم
لا والتشــائم ، بــالعُــطــا
سِ ، ولا التَّيَمُّن ، بــالمقاسم

وتنتقل الصيغة احياناً الى التوعد ويكون الأبلاغ اشدّ والتهديدُ ابلغ والصفحة اكثر انساعاً لمفردات الانذار التي يسلسلها الشاعر في السياق العام للقصيدة بعد أن تحدّد الغاية والوجهة منذ استعمال ( ابلغ ) تمهيداً للحديث وتوطئة لعرض الافكار التي تعطي الصيغة حدودها المقصورة فالاجدع بن مالك الهمداني يتوعد ابا عمير ويُعيره بعد ان يرثي فَوارس من بني ربيعة وقد جاءت حالة الأبلاغ بعد الرثاء التي مهد لها بالتساؤل على غير المألوف في قصائد التشفي الاخرى التي وقفنا عليها (٢٧) :

أسألتِني بركائب ورحالهـــا
ونسيتِ قَتْلَ فوارسِ الأرباعِ
فلــو أننَي فُــوديتُه لَفَدَيتُــهُ
بانامــلي ، وأجَنَّــهُ أضــلاعيَ
أبلــغ لَدَيكْ ابا عَميرٍ مُرسَلاً
فلقد أنختَ بمنـزلِ جعجــاعِ

ويسلك حَجْلُ بنُ نضلة هذا الطريق في التوعد ولكنه يجعل صيغة أبلغ في مطلع القطعة فيقول (٢٨) :

أبلــغْ معاويــةَ المُمَـزَّق آيَــةً
عَنّي ، فلستُ كبعض ما يَتَقَولُ

(٢٧) الاصمعي . الاصمعيات/٦٤ .
(٢٨) الاصمعي . الاصمعيات/١٥٤ .

إن تَلْقَني لا تــلقَ نُهْزَةَ واحد
لا طائشٌ رَعِشٌ ولا أنـا أعْزَلُ
تحتي الاغرُّ وفوق جلدي نثــرةٌ
زَغْفٌ تَرُدُّ الســيفَ وهو مُفَلَّل

ويبدو أن الشاعر حاول أن يوثق تهديده بما ألفه الفارس من قوة وبطولة واعتمده من فرس أغر ودرع سلسة الملبس لينة ترد السيف وهو مثلم ..

واذا وجد الشاعر نفسه قد انجز عملاً يستحق عليه المديح أوردَ محاولة تشين ابناء قــومه أو غسل عاراً يمكن أن يلحق بهم كانت الصيغــة في حديثه ذات صوت اعلى وصدى ارفع وخاصة اذا كانت ديار المقصودين بعيدة وهو ما يشير اليه الشاعر في هذه الصرخة . فهذا عوف بن عطية يُعلن عن محبته في ابياته فيذكر ( مبلغ ) بعد ستة ابيات (٢٩) :

فَمنْ مُبْلغٌ تَيْماً على نأي دارها
سَرَاتُهــمُ والحاملين العظائمـا
عَمَدْتُ لأمرٍ يَرْحضُ الذمَّ عنكم
ويَغسِلُ عن حُرِّ الأنوفِ الخواطما

ويعبر الشاعر عن الرسالة والخبر باللسان ويأتي هذا في معرض الاخبار عن الوقيعة أو تحرك الجيش او الأنذار بهجوم غادر كما ذكر المرقشَ الاكبر (٣٠) :

أتتنــي لســانُ بني عــامرٍ
فَجلَّــتْ أحــاديثُها عن بَصَرْ
بأنَّ بنــي الوَخْــم ساروا معــاً
بجيشٍ كضوءِ نجــومِ السَّحر

(٢٩) الاصمعي . الاصمعيات/١٩٣ .
(٣٠) المرقش الاكبر . شعره . مجلة العرب/٢٠ .

وتتداخل الصيغ [ أبلغ ] و [ مبلغ ] و [ ابلغا ] عند النابغة الذبياني فتذكر في سبعة مواضع وهي لا تخرج عن اطار التهديد والتوعد والاشعار بالأنذار(٣١) وكذلك الأمر بالنسبة للاعشى (٣٢) .

واذا كان دور الشاعر العربي قبل الاسلام قد حقق هذا الجانب فان دوره كان واضحاً في القصائد « المنذرات » التي كانت اعلاناً بالتهيؤ ، وانذاراً بالخطر المحدق . وتحديداً للفواجع المترتبة وتبقى قصيدة لقيط بن يعمر الأيادي صحيفة واعلاناً لما حملته من اشارات وصوتاً يجوب الجزيرة لينقل اليهم ما كان يتوقعه لو زحفت زحوف كسرى وفاجأت بني اياد قوم الشاعر ، وان دفع الشاعر حياته ثمناً لهذه التضحية النادرة والقصيدة التي انتشرت اخبارُها وذاعت مضامينها وهي تحذّرهم وتنقل اليهم صورة الجيش بعُدته وعتاده وحقده وغطرسته . . .

وكذلك كان الشعر حاسماً في المعارك الاسلامية الأولى وهو يدافع عن فكرة التوحيد ومبادىء الخير ويستثير في نفوس المؤمنين صلابة الايمان ويضُعف معنوية المشركين الذين كانت تنزل عليهم قصائد حسان وكعب وعبد الله بن رواحة وتملأ نفوسهم رعباً وتنزع منها كل محاولة للمقاومة وفي حث الرسول الكريم الشعراء على قول الشعر ودعوتهم للاستزادة وقد ادّى الشعر ما أُريُد له ان يؤديه في تقويض دعائمٌ الشرك ووفق الشعراء الى استخدام الصيغ البليغة التي تسربت الى نفوس الخصوم عنيفةٌ تحمل التقريع ، صلدة تثير المخاوف مرعبةً ترهب القلوب الواهنة . وبعد ان اصبحت القصيدة اعلاماً متحركاً وصوتاً مسموعاً وخبراً تتناقله الألسن وتتحدث به المجالس وتسير به الركبان لا تقطع كلماته ولا تطمس مقاطعه ولا تحرف حروفه . .

---

(٣١) ينظر ديوان النابغة (٨٠) ، (١٠٤) و (١٥٣) و (١٦٧) و (١٧٢) و (٢٠٧) و (٢١١) .

(٣٢) ينظر ديوان الاعشى (٦١) و (١٨٥) و (٢٢٩) و (٣٠٥) .

# قصة الكيمياء

الدكتور جابر الشكري
( عضو المجمع )

**تمهيد**

يقال ان العلم اليوناني بدأ بشكل أساطير وحكايات شائقة ، شاعت بين الناس واتخذت صوراً عدّة ، ومن هذه الاساطير أسطورة « الحكماء السبعة(١) hoi hepta Sopooi » وأبرز هؤلاء الحكماء وأكثرهم شهرة هم « طاليس أوثاليس»وصولون ( ٦٤٠ – ٥٥٨ ق . م ) وهو مُشترّع أثينة واليه يُنسب القول المأثور « خير الأمور اوسطها meden agan » وخليون أو خيلون الذي مات من الفرحة وهو يقبّل ابنه عندما عاد بجائزة الألعاب الاولمبية وقد عدّه افلاطون من الحكماء السبعة .

طاليس : هو أوّل الحكماء السبعة ( ٦٢٤ – ٥٤٦ ق . م ) من ميلات ( ملطيّة ) احدى مدن اليونان . ويقال انه من أصل فينيقي – بحسب رواية المؤرخ هيرودوتس . واليه يُنسب القول المأثور « اعرف نفسك gnothi sauton » .

نهج طاليس طريقاً علمياً في حِكَمِه واستبعد عن أفكاره الخيالات والأساطير القديمة ، وزار مصر وتعلم بعض الحقائق في المساحة والهندسة ، وربّما زار بابل أيضاً ، ولكن من المؤكّد انه أخذ عن الفكر البابلي شيئاً كثيراً من أمور الفلك والرياضيات . واشتهر طاليس بتنبّئه بكسوف الشمس الذي وقع في ٢٨ مايس سنة ٥٨٥ ق . م . ( والقصّة مشهورة ) .

(١) ينبغي الاشارة هنا الى اشتهار فكرة الحكماء السبعة في مآثر وادي الرافدين ، مثل ملحمة جلجامش .

نشأة الكون : كان طاليس من مؤسّسي المذهب الأيوني ، وهو أحد المذاهب الفلسفية القديمة ، ويمثل الفلسفة المادية والمحاولة الأولى لتفسير الكون وتحليل نشأته . ومن المؤكّد انه :أثر كثيراً بالروايات والأساطير القديمة ، كالأساطير البابلية والمصرية وغيرها (٢) .

ويظهر ان طاليس انتهى الى نتيجة هي أن الماء المادة الوحيدة التي يعرفها الانسان بغير صعوبة ، وانه قوام جميع الموجودات ، واختلافها يرجع الى اختلاف حالة الماء وكميته فيها . فهو قد يكون في الحالة السائلة أو الجامدة أو الغازية ، أو يكون متنقلاً بينها ، لذا هو مصدر الموجودات واليه يكون مصيرها . وان الأرض قرص مسطّح من ماء جامد ، ومن الماء نشأت كل العناصر ، وان الحياة توجد حيث وجد الماء ، وانها معدومة حيث انعدم (٣) .

## نظرية العناصر الأربعة

جاء بعد طاليس الفيلسوف « اناكسيمنس ٥٨٥ – ٥٢٨ ق . م ) ونادى بنظرية الهواء ، وخلاصتها ان الكون أصله من الهواء ، فهو أصل الاشياء كلّها ، وانه مادة غير متناهية ، وهو من جنس النفس البشرية . اما السبب في تكوين العالم فهو تخلخل الهواء وكثافته . ثم نادى أحد فلاسفة المدرسة الأيونية

(٢) جاء في اسطورة بابلية : كانت الأرض بأكملها عبارة عن بحر ، ثم ربط مردوخ حصيراً من الغاب على سطح الماء ، ثم جاء بوسخ ووضعه اكواماً بجانب الحصيرة ... وفي اسطورة أخرى : في البدء قبل ان تسمّى السماء وقبل ان يعرف للأرض اسم ، كان المحيط وكان البحر ... وفي اسطورة مصرية : في البدء كان المحيط المظلم والماء الاول حيث كان آتون وحده الاله الاول صانع الالهة والبشر والأشياء . وذكر هوميروس ، ان الأقيانوس المصدر الأول للأشياء وان الأرض تحيط به .

(٣) يعلق المؤرخ « جورج سارتون » فيقول : سيلاحظ المؤرخون أصحاب العقلية الفلسفية باهتمام ، ان نبي الاسلام ( ص ) انتهى الى نتيجة مماثلة بعد أكثر من اثنى عشر قرناً . اذ أوحى اليه الله تعالى بقوله « وجعلنا من الماء كل شيءٍ حي – سورة الأنبياء .

وهو « هيراكلاتيوس ٥٦٧ – ٤٨٠ ق . م » بنظرية النار ، فقال ان النار هي الأصل في تكوين المادة .

وفي الأخير ظهر الفيلسوف « أمبيد وكلس ٤٩٠ – ٤٣٠ ق . م » من سكان مدينة أكراغاس ( أجريجنهت ) في صقلية ، وكان فيسلوفاً وعالماً طبيعياً ، وشاعراً ، وعرافاً ، ومصلحاً اجتماعياً . ألّف كتباً كثيرة منها أغانٍ تطهيرية « Carthar moi وثلاثة كتب في الطبيعة Periphysoes ، وقصيدة طبية Iatricos . ويعد أمبيدوكلس أوّل فيلسوف تكلم بالعلم من الوجهة الطبيعيّة ، وليس من الوجهة الفلسفية البحتة ، كما فعل الفلاسفة الأيونيّون الذين سبقوه

لقد أضاف أمبيدوكلس عنصراً رابعاً هو التراب ، وبذلك تصبح العناصر أو الأركان «Rhizomata» التي تتكوّن منها الأشياء والكون اربعة عناصر ، هي الماء والهواء والنار والتراب .

لقد شاعت هذه النظرية بسرعة ، وتقبّلها الفلاسفة ، وكان على رأسهم «افلاطون ، ٤٢٨ – ٣٤٧ ق . م » . ولد وعاش في أثينة . فسر أفلاطون منشأ الطبيعة بأنه حادث ، وكل حادث انما يحدث بعلّة ، والعالم المحسوس حادث . لأن كل محسوس حادث . وكل حادث لابد له من مُحدث او صانع . والجسم مركب من العناصر الأربعة . وكان العالم في البدء مادة رخوة غامضة . قابلة للتغيّر والتحول . وكانت تتحرك اتّفاقاً في الجهات الست ، ثم انحدرت ذرات هذه المادة بحسب أشكالها ، ومن اتحادها نشأت العناصر الاربعة . وهي الماء والهواء والنار والتراب ..... وقد ظلّت هذه العناصر مضطربة في حركتها وهائمة على غير نظام ، حتى نظّمها الله ورتّب حركاتها.

وقد أضاف افلاطون عنصراً خامساً سمّاه « الهيولي Hule» أي المادة (٤) .

وقد فسّر افلاطون النظرية ، وقال بما معناه : عند تسخين الماء يخفّ اولاً ، ثم يتحول الى هواء ، وعند تبريده يتكثّف ، فيتحول الى وفرٍ ثم الى جليد ، ولكن إذا برد الماء تكثّف في باطن الارض وتحول الى معادن ، و تفسير ذلك ان الماء يذيب المعادن والأحجار ، ولكنه يبقى محافظاً على جوهره ، أي الماء . والذهب هو أثمن المعادن وأنبلها ، وهو يتكون في أعلى درجات الكثيف ، ثم يأتي معدن الفضّة ومعدن النحاس ، وأخيراً معدن الحديد ، وهو أبخس المعادن .

وأهم ما في نظرية افلاطون ، انها فتحت الآفاق للخوض في موضوع المعادن وخواصها . ويقال انه أوّل من استعمل كلمة « معدن Element » ويُعدّ المؤسس للعلوم الطبيعيّة (٥) .

## ارسطو ونظريّة العناصر الأربعة

أخذ ارسطو (٦) بنظرية العناصر الأربعة ، وممّا قاله فيها : إنّ جميع الأشياء مهما تباينت واختلفت في الخصائص والتركيب فانّ أصلها يرجع الى « الهيولي

---

(٤) جاءت في المحاورة الافلاطونية ـ تيماس Thimaios بغض الافكار العلمية ، عالـج افلاطون فيها العلـم لابمعناه ، الضيّق المحدود ، بل بكونه بحثاً في الكون ودراسة للعالم فى وحدته ونظامه . . . وفى هذه المحاورة فصول عن علم الوجود بمعناه الخاص ، وصنع النفس الكليّة ، ونظرية الأركان ، **ونظرية الهيولي** Hule, Hyze اي المادة .

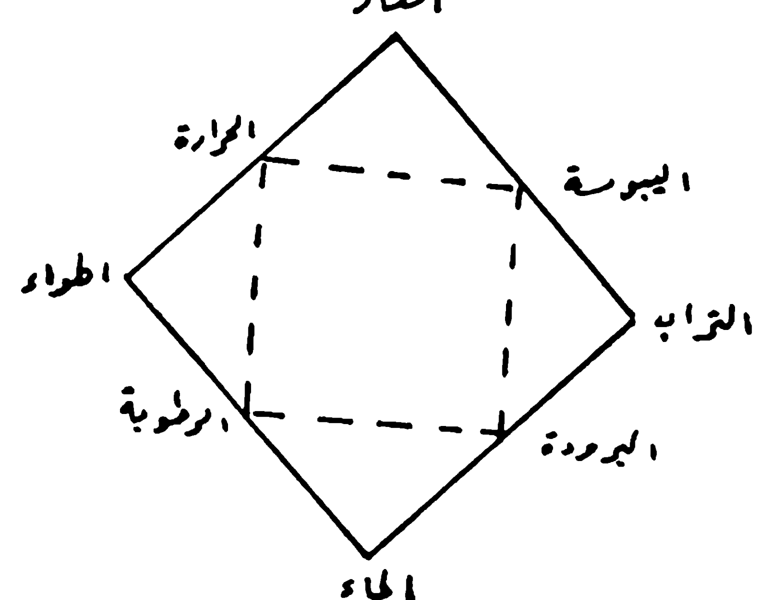
(٥) كاتب البحث/تاريخ العلم اليوناني ، ص ٢٧ و ٤٧ و ٩٤ ـ جامعة بغداد ١٩٨٤ م . تاريخ العلم ( الكيمياء ص ٤٤ وزارة التعليم العالى ـ بغداد ١٩٨١ م .

(٦) ولد ارسطو او ارسطو طاليس سنة ٣٨٤ ق . م . فى مدينة اسطا غير احدى مدن شبه جزيرة خالكيديلي الواقعة في شـمال بحر ايجه فى اليونان ، وهو تلميذ افلاطون .

أي المادة » . إن الصورة والهيولي هما عماد فلسفة ارسطو في « مابعد الطبيعة — ميتافيزيقا » .

ويرى ارسطو ان الهيولي يدخل في تركيب جميع الأشياء ، أي ان العناصر الأربعة المكونة للكون تختلف باختلاف صورها ، وان الهيولي فيها ثابت . فالذهب والحديد والتراب لا تختلف الا اختلافاً صورياً ، لان الهيولي كل شيء فيها ، وهي موجودة « بالقوّة » ولا توجد بالفعل الا عند اتحادها بالصورة .

وذهب ارسطو الى أبعد من ذلك ، فقال إن هذه العناصر تحوي في الحقيقة اسساً تكسب المادة المكونة منها خصائص مميّزة ، ومن هذه الأسس اختار الحرارة والبرودة والسيولة واليبوسة . وإن كلّ عنصر من العناصر الأربعة ينتج من اتحاد زوجين من هذه الأسس ( كما هو موضح في الشكل )(٧)




ويظهر من هذا المخطط ان هناك اربعة ازواج من العناصر يمكن ان يتّحد بعضها ببعضها الآخر ، وهي :

(٧) انظر فيتسنكر ص ٥٢ . المصدر رقم ٢٧ .

النار والهواء | والماء والتراب
والهواء والماء | والتراب والنار

وان الأجسام التي من خصائصها السيولة أو البرودة يكون عنصرها الماء ، والأجسام التي من خصائصها الحرارة واليبوسة يكون عنصرها النار . وقد ذكرت خواص العناصر الأربعة في ارجوزة المانية قديمة ، نورد منها : —

النار — يابسة وحارة

الماء — رطب وبارد

الهواء — حار ورطب

التراب — بارد ويابس

وتلخص نظرية ارسطو في تكوين المادة بما يأتي : —

هناك اربعة عناصر تتكون منها جميع الأشياء ، وهذه العناصر هي الماء والهواء والنار والتراب . وهناك اربع خواص اوليّة يتّصف كل عنصر بأثنتين منها ، هي اليبوسة والحرارة ، والحرارة والسيولة ، والسيولة والبرودة ، والبرودة واليبوسة . وهناك مادة أوليّة هي « الهيولي » وتدخل في تركيب هذه العناصر ، وبفضلها يمكن تحويل بعضها الى بعضها الآخر ، وليس للهيولي وجود مستقّل ، ولكن متى اتحدت بالصورة أصبح لها وجود ذاتي .

كان لنظرية العناصر الاربعة أثر عميق في نفوس الفلاسفة والعلماء الذين جاءوا بعد ارسطو ، وظلّت سائدة حتى أواخر القرن السابع عشر للميلاد ، أي حتى ظهور العالم الأنكليزي « روبرت بويل ١٦٢٧ — ١٦٩٤ م » إذ تناولها بالنقد الشديد ، وقال انها لا تستند على التجارب العملية والملاحظات ، فذهبت أدراج الرياح ، ومع ذلك يعد أرسطو المؤسس الأوّل لعلم الكيمياء .

لقد شرح الفلاسفة والعلماء العرب نظرية العناصر الأربعة ، وطوّروها بما يلائم منهجهم التجريبيّ ، ونخصّ بالذكر منهم جابر بن حيّان ( ولد

بحدود ١٠٠ هـ – ٧٢٠ م ) ، والفارابي ( ولد بحدود ٣٦٠ هـ – ٨٧٤ م وتوفي في سنة ٣٣٩ هـ – ٩٥٠ م ) .

آمن جابر بن حيّان بنظرية العناصر الأربعة ، ولكنه وضع نظرية جديدة . يقال انها تحوير لنظرية ارسطو ، وهي نظرية « الزئبق والكبريت » وقد شرحها في كثيرٍ من كتبه ، مثل كتاب الإيضاح ، وكتاب المائة ، وخلاصتها : –

تتكون المعادن من عنصرين ، أحدهما دخان أرضي والثاني بخار مائي ، ويتكاثف هذان العنصران في جوف الأرض فينتج الكبريت والزئبق ومن اتحادهما تتكون المعادن . والفرق بين معدنٍ وأخيه راجع الى الفرق بين النسبة التي يحتوي عليها كل منهما من الكبريت والزئبق . ففي الذهب يكون بينهما اتّزان تام ، وفي الفضّة يكونان متساويين في الوزن . والنحاس يحتوي من العنصر الأرضي ( أي الكبريت ) على أكثر ممّا تحتوي عليه الفضّة . أمّا الحديد والرصاص والقصدير ففيها أقل من ذلك .

وعلّل الفارابي نظرية العناصر الأربعة وامكانية تحول المعادن بعضها الى بعضها الآخر . فذكر ان المعادن واحدة في النوع ، والاختلاف الذي بينها ليس في ماهيّتها وانّما هو في اعراضها ، أي خواصها ، وقد يكون ذلك في أعراضها الذاتية وقد يكون في اعراضها الطارئة . وكل شيئين من نوع واحـــد اختلفا بعرض يمكن انتقال أحدهما الى الآخر . فان كان العرض ذاتياً عسر الانتقال ، وان كان مفارقاً سهل الانتقال . والعسر في هذه الصناعة إنّما هو لاختلاف أكثر هذه الجواهر في اعراضها الذاتيّة ، وقد يكون الاختلاف الذي بين الذهب والفضّة يسيراً جداً (٨) .

ويظهر ان الفارابي أثر كثيراً بهذه النظريّة ، أو بالأحرى بأرسطو نفسه ، وربّما استقرّت في ذهنه فكرة التحوّل أو الصنعة ، أي صناعة الذهب ،

(٨) كتاب الجمع بين رايي الحكيمين افلاطون الالهي وارسطو طاليس .

وكتب في ذلك الكتاب الموسوم « مقالة في وجوب صناعة الكيمياء والرّد على مُبطليها » (٩) .

## مدرسة الاسكندرية

عندما فتح الاسكندر المقدوني شمال مصر خطط لبناء مدينة تربط الشرق ببلاد اليونان وسمّاها باسمه « الاسكندريّة » وذلك سنة ٣٣٢ ق . م . وسرعان ما أصبحت مدينة الاسكندرية أكبر وأهمّ موانىء شرق البحر المتوسط . وقد عهد الاسكندر بولاية الاسكندرية الى أحد قوّاده الكبار هو « بطليموس المقدوني » ولما توفي الاسكندر في بابل سنة ٣٢٣ ق . م . وعمره ٣٣ سنة فقط ، أَعْلَنَ بطليموس نفسه ملكاً على مصر سنة ٣٠٦ ق . م . باسم « بطليموس الأوّل » ومنذ هذا التاريخ بدأ حكم البطالمة ( أو البطالسة ) في مصر ، ودام حتى ٣٠ ق . م . وكان آخر ملوكهم وأشهرهم في التاريخ « الملكة كليوباترا » وبعد ذلك أصبحت مصر تابعة للأمبراطورية الرومانية (١٠)

كان بطليموس مولعاً بالعلوم والفلسفة ، فأنشأ في الأسكندرية معهداً

---

(٩) درس الفلاسفة العرب فلسفة ارسطو دراسة مستفيضة ، وشرحوها شرحاً وافياً ، ونخصّ بالذكر من هؤلاء الفلاسفة « الكندي » الذي لقب بـ « ارسطو العرب » والفارابي الملقب بـ « المعلم الثاني » و « ابن رشد القرطبي » الذي اطلق على ارسطو لقب « الحكيم الأول » . والعلماء العرب يبجّلون ارسطو ، وينعتوه بماحسن وطاب من الألفاظ ، فقالوا انه معلمهم الأول . وشاع هذا القول فلقّب ارسطو بـ « المعلم الأول » واطلق عليه لقب « فيلسوف اليونان » وكان ارسطو في نظر المسيحيين الأوائل « الاستاذ الأكبر ، أو استاذ الذين يعلمون » وقال عنه شيشرون « ان اسلوبه يتدفّق كنهرٍ من تبر » .

(١٠) كاتب البحث / تاريخ العلم اليوناني ص ١٠٧ / المصدر ٥ .

للعلوم سمّاه « الموسيون Musen » (١١) وقد عرف هذا المعهد فيما بعد بأسماء كثيرة ، فيقال ، مدرسة الاسكندرية أو أكادميّة الاسكندرية أو جامعة الاسكندريّة أو متحف الاسكندرية ، أو مكتبة الاسكندرية . وكل هذه الاسماء تشير الى المضمون نفسه . ولمّا توفي بطليموس خلفه ابنه على العرش باسم بطليموس الثاني ( ٢٨٥ ق . م . ) وهو الذي شيّد منارة الاسكندريّة ، إحدى عجائب الدنيا السبع .

اهتم بطليموس الثاني بالمدرسة اهتماماً كبيراً ، واستدعى من أثينة مشاهير الفلاسفة والعلماء لكي يضعوا لها الخطط الرصينة ويعلموا فيها أيضاً . وما هي الاّ فترة قصيرة من الزمن حتى أصبحت مدرسة الاسكندرية من أهم مراكز الفكر والمعرفة في الشرق والغرب ، فامتزجت فيها الفلسفة اليونانية بمعارف حضارة وادي الرافدين ، فانصهرت كل هذه الحضارات في بوتقة مدرسة الاسكندر التي دامت زهاء سبعة قرون ( ٣٠٦ ق . م – ٤١٥ ب . م . ) وشهدت خلالها حوادث جسام . وذاقت حلاوة الأيّام ومُـرّها ، وشهدت مولد السيد المسيح (ع) ، وظهور الدين المسيحي ، وأخيراً طمست معالمها وزالت عام ٤١٥ ب . م .

لقـد ضّمت مدرسة الاسكندريّـة جميع أنواع الفكر والمعرفـة ، وخصّص لكلّ علم جناح خاص به . وكان نصيب « الصنعة » أي « الكيمياء » الطابق السُـفْـلي من بنايـة المدرسة ، وذلك لكون « الصنعة » أوطأ أنواع المعرفة ، لانّ القصد منها جمع المال والثروة .

(١١) تعني كلمـة Musen باليونانية « ربّات المعرفة ». وتقول الاسطورة اليونانية ان ربات المعرفة تسـع ، وهن :ربة التاريخ ، وربة شعر الملاحم ، وربة التراجيديا ، وربة الكوميديا والشعر الفكاهي ، وربة الفلك ، وربة الشعر الغزلي ، وربة الرقص والموسيقى الخفيفة . وكان ابو للو ( الله الفناء ) حامياً ورئيساً لهنّ جميعاً .

**بدأة الكيمياء**

لقد نيط قسم الصنعة ، أي الكيدياء ، في مدرسة الاسكندرية بالرهبان والروحانيين لأنهم أكثر قدرة على الاحتفاظ باسرارها ، إذ كان الغرض من عملهم تحويل المعادن البخسة الى معادن ثمينة كالذهب والفضّة ، وصنع الأحجـار الكريمـة من الاحجـار الدنيئة . وقـد عمل في الصنعة اشخاص كثيرون ، نخصّ منهم بالذكر ، هرمز وزوسيموس ، وهما شخصان أحرزا شهرة واسعة في أوّل تاريخ الكيمياء القديمـة .

**هرمز**

هو الأسم المرادف لـ « توت أو تحوت Thoth » اله الحكمة والعلوم عند قدماء المصريين ، ويطلق عليه اسم « هرمز المثلّث العظمة ، أو هرمز الهرامزة المثلّث بالحكمة » (١٢) وينسب اليه الكتاب الموسوم « هرمتك Hermetic)) الذي جمعه«منيتوس Menitos سنة ٢٨٠ ق. م (وفيه ٣٦٥٥٢ (١٣) وصفة تتعلق بالصنعة والمعـادن وكيفيـّة تحويلها من نوع الى آخـر . وذكرت وصفات طبيـّة وسحريّة أيضاً .

كانت وصفات هرمز محاطة بالسريّة التامة والغموض المبهم ، فلا يسطيع أحد حلّ الرموز الا هرمز نفسه – إن استطاع ذلك – وقد بقي اسم هرمز في الكيمياء والصيدلة معروفاً لحد الآن ، فيقال، الفنّ الهرمزيّ ، ومختوم بختم هرمز ، أي محكم السّداد . ويذكر ان أوّل من عثر على مؤلـّفات هرمز هو الاسكندر المقدوني ، فقد اكتشف قبره في شبه جزيرة سيناء ، وأمر بفتحه فوجد فيه « لوح الزّمرد Tabulla Smaragdina » وقد دوّنت على اللوح جميع أصناف الصنعة والمعرفة ، ومن بين ذلك ستمائة اسم لانواع مختلفة من الاحجار الكريمـة .

(١٢) طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة .

(١٣) لهذا الرقم مدلوله ، فهو مشتق من عدد أيام السنة ٢٥ / ٣٦٥ يوماً .

ويذكر ان شخصاً يدعى « كيرشر Kischer » اكتشف في سنة ١٦٣٦ م في احدى مغارات « ممفيس » لوحاً مكتوباً باللّغة الاغريقية واللّغة المصريّة المتأخرة ( Kiptische Sprache ) : القبطية ووجد أن مادوّن في هذا اللوح يشبه ماجاء في لوح الزمرد المار ذكره (١٤) .

وهناك اسطورة أخرى تقول ان « سارة » زوجة نبي الله ابراهيم (ع) هي التي كتبت على لوح الزمرّد سِرّ الصنعة ، وكيف تصنع المعادن النفيسة وكيف يصنع الذهب . وقد أخفت اللوح حتى لايجده أحد من الناس . ولكن الاسكندر المقدوني استطاع أن يكتشفه – صدفة – في مغارة بالقرب من هيرون بفلسطين .

وممّا جاء في كتب هرمز ارجوزة طريفة ننقل بعض أبيات منها :

إن كل ماهو تحت . يشبه ذلك الذي هو فوق
وما هو فوق ، يشبه ذلك الذي هوتحت
وكل ذلك من أجل تحقيق معجزة الشيء الواحد
أما أبوه فهي الشمس ، وامه القمر
وقد حمله الريح في بطنها
وتقوم الارض بحضانته وتغذيته
وهكذا سميّت هرمز المثلث العظمة
وعندي أصناف الفلسفة الثلاث

وقد ذكر « جابر بن حيّان » مثل هذا النصّ ، فقال :

« وقد أتى بذلك بليناس الحكيم حيث ذكر نقش اللوح الذي في يد هرمس ، وهو قال حقاً يقيناً لاشك فيه اذ كان الأعلى من الاسفل والاسفل

(١٤) فيتسنكر ص ٥٢ ( المصدر ٢٧ ) .

من الاعلى عمل العجايب من واحد كما كانت الاشياء كلها من واحد وأبوه الشمس وامّـه القمر حملته الارض في بطنها وغذّته الرّيح في بطنها نارا صارت أرضاً أغذّوا الارض من اللطيف بقوة القوى يصعد من الارض الى السماء فيكون مسلطا على الارض والاسفل . . . . . وقد شرحت معاني هذه كلّـها في أثناء كتبي هذه . . . . » (١٥)

## زوسيموس

وهـو مؤرخ يوناني عاش في القرن الثالث بعد الميلاد (١٦) . ولـه من الكتب « كتاب المفاتيح في الصنعة » وهذا الكتاب أشبه بدائرة معارف أو موسوعة علمية ، وفيه قصص وأساطير خيالية كثيرة . ومما جاء في الكتاب أحاديث ووصفات يشرح فيها آلات وأدوات وأفران كانت تستعمل في الصنعة . وقد استعان زوسيموس برموز ومصطلحات ، أطلق عليها اسم « الرموز السرطانية » وتعد هذه اوّل اشارة الى استعمال الرمـوز في الكيمياء ، وهـذه أشكالهـــا .

(١٥) كتاب اسطقس الاس الثاني لجابـر بـن حيّان الصوفى / ص ٩٠ / مصنّفات في علم الكيميـــاء للحكيم جـابر بن حيّان الصـــوفيّ / نشر هولميارد / ج الأول من المجلد الاول ـ باريس ١٩٢٨م .

(١٦) ورد اسمه فى الفهرست لابن النديم ( ذيسموس ) ويقال انه من بنا بوليس ( أخميم ) في صعيد مصر / عمـر فرّوخ / تاريخ العلوم عند العرب / ص ٨١ / بيروت ١٩٧٠ م .

قسم زوسيموس المعادن على سبعة عناصر ، تشتق من الأبراج السبعة ، واليها تعود أيام الأسبوع :

| المعدن | اليـوم | البرج |
|---|---|---|
| الذهب | الاحـد | الشمس |
| الفضّة | الاثنين | القمـر |
| الحديـد | الثلاثاء | المريخ |
| الزئبق | الاربعاء | عطـارد |
| الخـارصين | الخميس | المشتري |
| النحاس | الجمعـة | الزهـرة |
| الرصاص | السبت | زحـل |

وتكلم زوسيموس عن الصنعة ، وقال ان صنعة تحويل المعادن البخسة الى معادن ثمينة تعود الى الكهنة والروحانيين حصراً . وقد اطلق على الصنعة اسم « شم أو شيم أو شيمي Chymes Chimes Chemes »

وله في هذه التسمية حكاية خلاصتها :

إن الكلمة ترجع الى « حام Cham » ابن نبيّ الله نوح (ع) فلقد خبّأ ، أو سرق – حام اللّوح Tabulla من والده عندما ركبوا السفينة في أثناء الطوفان . وقد أهداهُ حام الى ولده مصر Misr وهذا جلبه الى البلاد التي حلّ بها وسميّت بأسمه « مصر » ثم أهدى اللوح الى من يعمل بالصنعة سراً ، وهم الروحانيّون والكهنة . وقد كان في اللوح سرّ الصنعة وأمور المعرفة الاخرى .

## اشتقاق كلمة الكيمياء

بحث اللّغويون والمؤرخون والكيميائيون في أصل كلمة « كيمياء » واشتقاقها . وقد وجدنا أنّهم في ذلك أصناف . فمنهم من نقل عمّن

سبقه في الرأي من دون إضافة أو إبداء رأي ، ومنهم من أخذ الكلمة بمعناها اللّـغوي البحت ، ومنهم من درسها دراسة مستفيضة وقال رأيه فيها بوضوح .

ونعرض بعض ماتوصّلنا اليه من آراء ، ثمّ نناقش هذه الآراء ، بقصد التوصّل الى ماهو أصوب وأعم لمفهوم هذه الكلمة .

١ – قلنا سابقاً ان زوسيموس استعمل للصنعة كلمة شم أو شيم أو شيمي ، وربما كانت هذه مشتقة من اسطورة حام Cham ابن نبي الله نوح (ع) الذي سرق اللوح المكتوب عليه سرّ الصنعة . وقد وجدها المؤرخ الكيميائي ( فيرز – ديفيد ) أنها اسطورة طريفة لابُـدّ من التنويه بها ( الفقرة ١٢ )

٢ – يقال ان قدماء المصريين كانوا يسمون بلادهم « كمت Kmt وهي كلمة مشتقة من الفعل Km بمعنى « يَـسْـوَدّ لـونه » أمّا التـاء المتّـصلة بهـا فهي للتأنيث (١٧) .

إن الكلمة « كمت » معناها الأرض السـوداء ، وفيها اشـارة الى ان تربة مصر سوداء خصبة . ثمّ حـرَّف الاغريق هذه الكلمة فجعلوها « كيمياء »

وقد نَـحـا نحوهم « بلوتارك » المؤرخ اليوناني ( القرن الاوّل للميلاد ) في كتابه « سير الرجال العظام – ايزيس وأوزيرس » الذي وضعه سنة ١٠٠ ب.م. وقال فيه ان قدماء المصريين كانوا يسمون بلادهم « كيميا Chimia » وفي عهد البطالمة ( البطالسة ) استعمل الاسكندرا نيون هذه الكلمة للالالة على الصناعة التي اشتهرت بها مصر في قديم الزمان .

٣ – جاء في كتاب «حضارة الاسلام» (١٨) ان أصل الكلمة قد يكون مأخوذاً من الأصل المصري القديم « كميت Kam — it أو Kem it » أي الأسود. أو كما يقول البعض من الأصل اليوناني Chyma أي المعدن المنصهر ( راجع

(١٧) محمد فياض / جابر بن حيّـان وخلفاؤه / دار المعارف مصر ١٩٥٠ .
(١٨) جلال مظهر / حضارة الاسلام ، ص ٢٧١ / دار مصر للطباعة .

الفقرة ١٢ ) . غير ان الاسم الحديث مأخوذ على أيّة حال عن العربيّة « كيمياء » ثمّ صارت Chemistry في الانكليزية و Chimie في الفرنسيّة

٤ — ذكر « هولميارد » في كتابه Alchemy أن الكلمة عربيّة ( كيمياء ) وهي مشتقة ومحوّرة من كلمتي Kmt و Chem ، وتعني التربة السوداء . ثم قال إن Chemistry مأخوذة من Chyma اليونانية أي الصهر ، صهر المعادن ، أو سبك المعادن ، السباكة Casting ، أو الصهر Fussion (١٩) ( راجع رقم ١٢ )

٥ — جاء في كتاب « تاريخ الطب » (٢٠) الكيمياء علم حقيقي ولّده العرب من السيمياء الخرافية التي اختلطت بالسحر وإراءة الباطل ، من ذلك تحويل المعادن وإظهار النحاس أو غيره بمظهر الذهب وتحوير القصدير الى فضّة . وذكر نقلاً عن الدكتور كمال حسن ( المقتطف م ؟ ص ١٣٦ ) ان كيميا اسم مصر القديمة ، ومعناها الأرض السوداء ، فاذا صحّ ذلك ، أصبح علم الكيمياء هو علم مصر .... الخ .

٦ — ذكر في بحث عن جابر بن حيّان (٢١) ، خلاصته : الكيمياء :— كلمة يقال انها مشتقّة من لفظة « شمي » ومعناها الحرق أو الأرض السوداء ، وقد قرن بعضهم الارض السوداء بمصر ، حيث عرفت مصر بالارض السوداء قديماً ، لخصوبة تربتها ، حتى قيل انها الصناعة المصريّة . ويرى بعضهم ان لفظة الكيمياء حوّرت عن العبريّة « شامان » وتعنى السرّ أو الغموض .

ومما يتصل بهذا الشأن ، انّ أواسط العراق كان يُعرف بأرض السواد لكثرة مزارعه التي كانت تغطي تلك الأرض وتبدو من بعيد سوداء .

(١٩) حكمت نجيب / دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب ، ص ٢٣٩ / جامعة الموصل ١٩٧٧ م .
(٢٠) أحمد الشطي / تاريخ الطب وادابه واعلامه / ص ٣٧٥ / مطبعة طربين ١٩٦٧ م .
(٢١) فاضل الطائي / مجلة المجمع العلمي العراقي / م ١٤ / بغداد ١٩٦٧ م .

٧ – ورد في « الموسوعة العربيّة الميسَّرة » (٢٢) كيمياء ( تعريف حديث ) العلم الذي يعني بطبيعة المادة وتركيبها وما يتناولها من تغيّرات .... كيمياء قديمة ( الخيمياء ) فنّ قديم ضربت فيه جذور الكيمياء الحديثة . قال بعضهم بنشوئه في مصر ، وقال آخرون أنّه من الصين ( القرن الثالث أو الخامس ق . م . ) هدفه تحويل المعادن الى ذهب . وتعتبر الاسكندرية المركز الأول للكيمياء القديمة ، حيث تأثّرت بفلسفة الاغريق ....

وقد زاملت الكيمياء القديمة التنجيم ، واختلط بها السحر ، حيث وصلت الى العرب في القرن الثامن للميلاد وبقيت معهم الى القرن الثاني عشر ، وانتقلت الى اوربا ترجمات أعمالهم التي اشتهرت منها كتابات جابر بن حيان ، واليوناني زوسيموس ، وسيطرت الرمزية على هذه الكيمياء في العصور الوسطى وأغرقها الغموض . أما استحالة العناصر فقد تحقّق بالكيمياء الحديثة ! !

٨ – ذكر حاجي خليفة (٢٣) : علم الكيمياء هو علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنيّة ، وجلب خاصة ( خاصيّة ) جديدة لها .

قال الصفدي في شرح لاميّة العجم ، وهذه اللّفظة معرّبة من اللّفظ العبراني ، وأصله « كيم يه » معناه انه من الله . ( قارن مع رقم ٦ ) .

٩ – ورد في « المقدّمة » (٢٤) علم الكيمياء هو علم ينظر في المادة التي يتم بها كون الذهب والفضّة بالصناعة ، ويشرح العمل الذي يوصل الى ذلك فيتصفّحون المكونات كلها بعد معرفة أمزجتها وقواها لعلّهم يعثرون على على المادة المستعدّة لذلك حتى من الفضلات الحيوانية كالعظام والريش والبيض ، فضلاً عن المعادن . ثم يشرح الاعمال التي تخرج بها تلك المادة من القوّة الى الفعل ، مثل حلّ الاجسام الى أجزائها الطبيعية بالتصعيد والتقطير .

(٢٢) ص ١٥٣١ / دار الشعب / مؤسسة فرانكلين ١٩٧٢ م .
(٢٣) كشف الظنون ، ص ١٥٢٦ .
(٢٤) مقدّمة ابن خلدون / ص ٥٠٤ و ٥١٣ / دار الكتاب العربي .

وأورد كلمة « السيمياء » مرادفة للكيمياء ، فقال : .... انتهى كلام ابن بِشْرون ، وهو من كبار تلاميذ مَسْلمة المَجْريطي شيخ الاندلس في علم الكيمياء والسيمياء والسحر في القرن الثالث وما بعده .

لم يقل ابن خلدون شيئاً في تعريف الكيمياء ، لكنّه أعطى وصفاً مسهباً لها وما تدور حوله .

١٠ — قال الخوارزمي (٢٥): الكيمياء في ثلاثة فصول : الفصل الاول في«الآلات» من هذه الصناعة ، والفصل الثاني في عقاقيرهم وأدواتهم من الجوهر والأحجار ، والفصل الثالث في تدبير هذه الاشياء ومعالجتها .

لقد أجاد الخوارزمي إجادة تامّة في هذا التقسيم العلمي الرائع . وقد عرّف الكيمياء ، فقال : اسم هذه الصناعة الكيمياء ، هو عربيّ واشتقاقه من كمى يكمي ، إذا ستَرَ وأخفى ، ويقال كمى الشهادة بكميها إذا كتمها . والمحقّقون لهذه الصناعة يسمّونها الحكمة على الاطلاق ، وبعضهم يسميها الصنعة ، ومن آلاتهم آلات معروفة عند الصاغة .

١١ — « لسان العرب » ( مادة : ك م ي ) : كمي : كَمَى الشيء وتكَمّاه : ستَره ، وقد تأوّل بعضهم بقوله :

بَلْ لو شَهِدْتَ الناسَ إذ تَكَمُّوا

انه من تكمَّيت الشيءِ . وكمى الشهادة يَكْميها كَمياً وأكماها : كَتَمها وقَمَعها . قال كثيرٌ :

وإني لأكمي الناس ما أنا مُضْمِرٌ
مَخافَةَ أن يَثْري بذلك كاشِحُ

والكيمياء معروفة ، مثال السيمياء : اسم صنعة ، قال الجوهري : هو عربيّ ، وقال ابن سِيْدَه : أحسبها أعجميّة ، ولا أدري أهي فِعْلِياء أم فِيعِلاء .

---

(٢٥) مفاتيح العلوم / لمحمد بن احمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي / ص ١٤٦ / مطبعة الشرق ــ القاهرة .

١٢ ــ بحث المؤرخ الكيميائي « فيرز ــ دفيد » (٢٦) كثيراً في تاريخ الكيمياء ، وعقد فصولاً مطوّلة عن الكيمياء القديمة ، وبخاصّة الكيمياء العربيّة ، وأنصف العرب في أبحاثه ، وممّا قاله عن أصل كلمة الكيمياء :

بُحث كثيراً عن أصل الكلمة « كيمياء Chemie » ومن المحتمل أنّها اشتقّت من اللّغة المصريّة القديمة Chem ، ومعناها أسود أو الأرض السوداء. ولقد درس البحّاثة اللّغوي « بوت Pott » هذه الكلمة Chemie ، وقال انها لا صلة لها باللّغة الأغريقية ، حيث قيل ان Chemie مُشْتقة من الاغريقية Chyma أي صهر المعادن . إن الكلمة Chymeia الاغريقية تعني تحويل المعادن ( الصهر ) ولا علاقة لها بكلمة الكيمياء التي نحن بصددها .

وعلى العموم ، فان الكلمة أصلها مصري ؛ وقد حوّرها العرب الى هذا اللّفظ ( راجع الفقرتين ١ و٢ ) ويشير بهـــذا الصدد الى كتاب « ليبمان ، الوارد ذكره في الفقرة ١٣ » .

١٣ ــ تحدّث « فيتسنكَر » (٢٧) عن الكيمياء القديمة أحاديث شائقة ، وممّا قاله عن الاسم « كيمياء :

---

(٢٦) فيرز ــ دفيد كيميائي سويسري ، استاذ في جامعة زوريخ الهندسية توفى سنة ١٩٦٥م . له كتاب « تاريخ تطوّر الكيمياء » ويعــد حجّة في تاريخ الكيمياء . وعنوان كتابه :

Fierz - David/Die Entwichlungsgeschichte der Chemie P. 11/Basel 1945.

(٢٧) فيتسنكَر عالم كيميائي الماني ، كان استاذاً في جامعة زوريخ ( سويسرة ) وكان متحدثاً بارعاً . نشر كتابه الموسوم « أحاديث كيميائية » في سنة ١٩٣٢ م ، واعيد طبعة مرّات عدّة . ويقال عن هذا الكتاب انه أطرف ماكتب في تاريخ الكيمياء وتطوّرها . توفى في بازل سنة ١٩٧٤ م . وعنوان الكتاب :

Dr. Robert Wizinger / Chemische Plaudereien : 3. Auplage / Bonn 1937.

ان هذه التسمية Alchemie ما هي الا التسمية العربيّة لكلمة كيمياء Chemie ، مع إضافة الـ التعريف العربيّة ، ( وهي تقابل die للتأنيث الالمانية Al = die ). ( .

وقد بحث كثيراً عن أصل التسمية ، وأغلب الظنّ انها من أصل مصري وقد وضّحها « ليبمان » (٢٨) في كتابه الموسوم « نشأة الكيمياء وانتشارها » .

## الخلاصة والاستنتاجات

يظهر من دراسة الشروح المسهبة وآراء الباحثين ان الكلمة مصريّة في أصولها ، وان العرب أخذوا هذا الاسم ، ومع إضافة الـ ـ التعريف أصبحت « الكيمياء » وبدون التعريف « كيمياء » ونعتقد ان كل الألفاظ الاخرى هي من وضع أشخاص غير علميين ، ولا علاقة لهم بالكيمياء الا عن طريق الشعوذة والدجل والسحر ، فقالوا فيها سيميا وسيمياء ، وشيميا وشيمياء ، الى غير ذلك من الألفاظ والمصطلحات .

ونلاحظ بعض هذه التحريفات في الكتب والقواميس الحديثة ، ومثال ذلك حشر الحرف « خ » في الموسوعة العربيّة الميسّرة ( رقم ٧ ) بعد كلمة « الكيمياء القديمة » فقال المؤلّف أو المترجم — عافاهما الله — خيمياء — ومن يدري ماذا سيحدث بعد مئة عام مثلاً ، فقد يأتي شخص ويبتكر من هذه التسمية « خيمياء » علماً جديداً . وقالت المستشرقة الألمانية « زيغريد هونكه»(٢٩) «علم الخيمياء » وهو علم قديم ( كذا ) كان يبحث عن كيفيّة تحويل المعادن الى ذهب بخلاف علم الكيمياء الذي كان للعرب فضل كبير في تطوّره والسير به أشواطاً الى الأمام .

28. V. Lippmann / Entstehung und Ausbreitung der Chemie. Berlin 1919.

(٢٩) كتاب « شمس العرب تسطع على الغرب / ص ٣٤٩ . بيروت ١٩٦٩ م .

وعندما انتقلت الكيمياء العربيّة الى اوربا أخذ بعض الناس يعمل بها من أجل الحصول على الذهب ، فكثر المحتالون وتَفَنَّن بعضهم بطرق وأساليب الشعوذة والاحتيال ، ورويت الكثير عن قصصٍ لشركات وهميّة تعمل لانتاج الذهب والفضة من معادن بخسة ، وقد سُجن أو أعدم من جراء ذلك عشرات الأشخاص .

لقد اطلق الاسم سيمياء وشيمياء تمويها للكيمياء العلميّة ، والمعروف ان المشعوذ يحوّر كلماته ويجعل لغته غامضة ، لا يعرفها أحد من الناس ، ومن المؤكّد انه نفسه لا يفهم ما يقول .

وسوف نفرد باباً خاصاً بهذا الموضوع ، ومن بداءة انتقال الكيمياء العربية الى اوربا في أواسط القرن الثاني عشر للميلاد ، مُبتدئين بالشخص المشهور في تاريخ الكيمياء « تريفيزان » المولود سنة ١٤٠٦ م في بادوا بايطاليا . وهو الشخص الذي أضاع كل ثروته وماله من أجل الحصول على الذهب والأحجار الكريمة ، وأخيراً « رَجَعَ بِخُفَّيْ حُنين » .

وعندما ظهر العالم الانكليزي ( روبرت بويل ١٦٢٧ — ١٤٩٤ م ) استعمل كلمة الكيمياء ، وكتبت Alchemy أو Alchemie . وكان يؤمن بالكيمياء بوصفه علماً له منزلة بين العلوم الأخرى ، كما وضع اسمه العرب من قبل .

لقد وجد روبرت بويل كثرة من يعمل بالكيمياء من أجل الحصول على الثروة الوهميّة ، وشيوع الدجل والاحتيال ، لذا فرّق بين الكلمتين ، وقال للكيمياء ذات الطابع السحريّ Alchemy ، واقترح كلمة Chemistry ( وهي تقابل كلمة Chemie ) — وبغير الـ — التعريف العربيّة — للكيمياء ذات الطابع العلمي . وبقيت في اللّغة الانكليزية و الفرنسية لحد الآن . فيقال في الانكليزية Chemistry ، وفي الفرنسية Chimie ، امّا في اللّغة الألمانية

فلا يزال الاسم عل ماهو عليه في الصيغة العربيّة ، عدا الـ — التعريف ، وتكتب Chemie وتلفظ الـ Ch في اللّغة الالمانية الفصحى ( ش مخففة ولكن على العموم تلفظ عادة ( ك ) اما في إسبانيا فلا تزال الـ — التعريف مزيدة على الكلمة الأصلية فيقال Alchemie .

وممّا تجدر الاشارة اليه اننا نجد في كتابة الكلمة Chemie ، مهما كان أصلها ، الحرفين اللاّتينيين ch ، ولم تكتب الاّ بهما ، فلا وجود للسين — سيميا Simie ، أو الشين Sh Shimie أو غير ذلك . ومن ذلك نستدل على ان اللفظ Ch هو الأساس في الكلمة ، وتقرأ بحسب اللّغة القوميّة ، فقد تقرأ بالكاف أو الشين .

اننا نتّفق مع من يرفض التسميات التي لا أساس لها ، ونفضّل عدم استعمالها وشيوعها ، حتى تندثر ، إذا لاجدوى من القول شيميا أو شيما . . . . الخ وليس لها المعنى العلمي مطلقاً .

ويمكننا ان نستعمل المصطلح دائماً «الكيمياء القديمة» ونجد هذا المصطلح في كثيرٍ من الكتب المهمّة في تاريخ الكيمياء ، ومثال ذلك كتاب العلاّمة « فيتسنكّر » المشار اليه في ( رقم ١٣ ) وكذلك كتاب « بواتق وانابيق »(٣٠)

هذه خلاصة الجذور التاريخية والعلميّة للتسمية « الكيمياء » عسى ان نكون قد استطعنا توضيحها . وفي الباب القادم سنتحدث عن الكيمياء العربيّة ، مبتدئين بأوّل شخص تكلم بها ، وهو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان المتوفي سنة ٩٠ هـ — ٧٠٨ م .

**وفي الختام ارى من الواجب علي تقديم وافر الشكر والأمتنان الى العلاّمة الجليل الاستاذ كوركيس عوّاد ، عضو المجمع — لمراجعته مسوّدات البحث ، وما اتحفني به من آراء قيّمة .**

**كما اشكر الأخ الاستاذ الدكتور هاشم طه شلاش ، رئيس قسم اللغة العربيّة في كلية التربية / جامعة بغداد ، لموازرته على اخراج البحث بهذه الصورة .**

(٣٠) بواتق وانابيق — قصة الكيمياء / تاليف برناردجا في / ترجمة الدكتور احمد زكي / مؤسسة فرانكلين / القاهرة .

# أصوات العربية
## « واقعها ومستقبلها »

الدكتور حسام سعيد النعيمي
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

يمتلك الإنسان السويّ القدرة على نقل افكاره الى الآخرين ، وهذه الملكة تظهر بصور عديدة محصلتها النهائية إيصال فكرةٍ مّا من إنسان الى إنسان . فقد تنتقل الفكرة بالإشارة الجسمية على طريقة الخرس ، كاشارة الحاجة الى الطعام أو الشراب مثلاً ، أو بتقاطيع الوجه وأوضاع العينين والشفتين ، لإفهام المقابل السرور أو الحزن أو الألم أو الغضب أو الرضا . والاشارات الجسمية تكاد تكون وسائل إفهام عالمية لما ألفه الناس من مدلولاتها على اختلاف مواضعهم ، فكانت الأُلفة بديلاً من الاصطلاح اللغوي على معانيها . ومن ذلك أيضاً نقل الفكرة بالخطوط والألوان ، فصورة جمجمة تحتها عظمان متقاطعان اذا وضعت على زجاجة فيها سائل مّا كان ذلك اعلاماً بأن السائل فيه خطورة ( سام مثلاً ) . واذا وضعت على لوحة معلقة على سياج حديد ، آذن ذلك بخطورة الاقتراب من السياج ، وهكذا . وإشارات الطرق وسائل افهام عالمية أيضاً ، كثير منها يتم إدراك معناه بسهولة ، كالسهم المنحرف باتجاه معين مشيراً الى انحراف الطريق نحو ذلك الاتجاه ، إلاّ أنها في جمهورها تستدعي معرفة ما اصطلح عليه واضعوها ، فالمثلث والدائرة مثلاً شكلان هندسيان يمكن أن يعبر بأيّ منهما عن المنع وبالآخر عن التذكير ، واختيار المثلث للتذكير والدائرة للمنع اختيار اصطلاحي لابد من معرفة سابقة به ليتم الإفهام .

وسائل نقل الفكرة بغير الصوت الإنساني ، لانسميها لغة بمصطلح الدرس اللغوي ، بل هي إشارات دالّـة مؤدية الى التواصل ، أو الفهم « كما نفهم بحمحمة الفرس كثيراً من حاجاته ، ونفهم بضُغاء السِّنَّـور كثيراً من ارادته ، وكذلك الكلب ، والحمار ، والصبيّ الرضيع » (١) .

بل ذهب الجاحظ الى أبعد من هذا حين أخرج من العربية كل ما لم يكن على وَفْـق نظام كلام العرب وإن كان مفهوماً عندنا ، قال : « فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل ، جعل الفصاحة واللكنة ، والخطأ والصواب ، والاغلاق والإبانة ، والملحون والمعرب ، كله سواء ، وكله بياناً . وكيف يكون ذلك كله بياناً . ولولا طول مخالطة السامع للعجم ، وسماعه للفاسد من الكلام ، لما عرفه . . . . وانمـا عنى ( العتّـابي ) إفهامك العرب حاجتك على مجاري كلام العرب الفصحاء »(١) .

ومن وسائل نقل الفكرة مما لابد فيه من اصطلاح سابق ، الأصوات الصادرة من جهاز الصوت الانساني ، واذا كانت اشارات الطرق ، والاشارات الجسمية ، وسائل تواصل وافهام عالمية ، فإن ما يعبر عنه الصوت الانساني من أفكار لا يعدو أن يكون وسيلة موضعية محدودة ، ومن هنا اختلفت معاني الأصوات المنظمة عند بني الانسان باختلاف الاصطلاح على ماتشير اليه تلك الأصوات ، واستطاعت كل مجموعة من البشر ، أو كل أمة أن تصطلح بطريقة غير مقصودة على نظام صوتي معيّن يتم به التفاهم فيما بين أفرادها .

فالإنسان إذن قد وهبت له القدرة على نقل أفكاره الى الآخرين ، وهذه القدرة يمكن أن تظهر بصور متعددة . منها الأصوات الصادرة من الجهاز الذي زُود به خِلقةً . ولكي لا نخوض مفصلاً في ثلاثية سوسير Lelangage ، Laparole , Lalangue ، نقول : إن القدرة على نقـل الأفكار نطلـق

(١) البيان والتبين ، للجاحظ ــ تحقيق عبد السلام هارون ، ١٦٢/١ ، ط ٤ ، سنة ١٩٧٥ م .

عليها ملكة التواصل الفكري ، أو اذا شئنا أن نعبر عن ذلك بكلمة واحدة قلنا « التفاكر » ، لأن في اطلاق لفظ اللغة من غير قيد على هذه الملكة مع ما قدّمناه من صور مختلفة لظهورها ابتعادا واضحاً عن حقيقة معنى كلمة لغة واشتقاقها ، وهذه الملكة وان كانت سبباً في وجود اللغة الا أنها لا تدخل في حقل الدرس اللغوي المحض ، بل هي في باب علم النفس اللغوي ، او في مجال الدرس التشريحي لوظائف قشرة المخ (٢) ، أدخل منها في باب الدرس اللغوي . وقد آثرنا في التدريس أن نترجم « Lelangage » في المفهوم السوسيري بالكينونة اللغوية ، إذ وجدنا هذه اللفظة تعني عنده العوامل التي تتضافر لتولد اللغة ، ولذلك جعل ( Lalangue ) جزءاً من ( Lelangage ) ، ووصف الثانية بتعدد الجوانب وعدم التجانس ، إذ هي ( تشتمل على عدة جوانب في آن واحد كالجانب الفيزيائي ( الطبيعي ) ، والجانب « الفسلجي » ( الوظيفي ) ، والجانب « السايكولوجي » ( النفسي ) (٣) ، وذلك واضح أيضاً من كلامه في « ص ٢٦ » ، فالمصطلح عنده يعني الصوت اللغوي المعبر عن فكرة ، وهو جهاز النطق الذي أصدر الصوت اللغوي ، وهو الثلث الأيسر من الجزء الامامي من المخ حيث ملكة الكلام ، وهو الحالة النفسية التي تؤدي بالانسان الى نطق ذلك الصوت اللغوي ، وهوالوسط الناقل للصوت اللغوي ، وهو جهاز الاستقبال ، أي الاذن البشرية بتفصيلاتها التشريحية ، وهو عملية النقل الى الدماغ ، وهو ملكة الفهم ، المصطلح اذن يعني عند ( سوسير ) مجموع العوامل الفيزيائية والعضوية والنفسية التي تتضافر لتكون لغة ما إنسانية ، وأخلق بمثل هذا المصطلح أن تكون ترجمته « الكينونة اللغوية » ، فذلك أقرب الى المراد وأبعد عن اللبس .

---

(٢) انظر : اللغة والفكر ــ د . نوري جعفر ، ص ٤١ وما بعدها . مكتبة التومي ــ الرباط ١٩٧١ م .

(٣) علم اللغة العام ــ دي سوسور ، ترجمة د . يوئيل يوسف عزيز ، ص ٢٧ . ط بغداد ، ١٩٨٥ م .

أما اللغة ( Lalangue ) ، فهي جزء جوهري محدد من « الكينونة اللغوية » ، إذْ هي جميع صور الكلمات المخزونة في عقول جميع الأفراد في مجتمعٍ مـّا ، والتي تمّ خزنها عن طريق الاستعمال الفعّال الفردي للكلام ، فهي غير كاملة في الفرد ، بل يكمل وجودها في المجموع (٤) . أما الكلام ( Laparole ) ، فهو الفعل اللغوي الفردي ، ولاشك في أنه ضرورة لتثبيت أركان اللغة ، كما أنه من الناحية التاريخية يأتي أولا « إذ كيف يمكن للمتكلم أن يربط فكرة مّا بصورة الكلمة اذا لم يكن قد وجد مثل هذا الربط في أحد أفعال الكلام ؟ كما أننا نتعلم لغتنا بالاصغاء الى غيرنا . فاللغة لا تستقر في الدماغ الا بعد عدد لا يحصى من الخبرات » (٤) ، وهكذا يكوّن الإنجاز اللغوي الفردي ( الكلام ) المادّة التي تكوّن منها المعجم اللغوي المخزون في العقل الجمعي ،ويبقى التواصل والترافد بينهما قائماً . فالكلام يثري اللغة بما يحدثه الافراد من ألفاظ يكتب لها الحياة بالاستعمال ، واللغة تمدّ الفرد بالألفاظ المخزونة في عقول مجموع أفراد المجتمع ليستعملها ويبني عليها .

وهكذا تكون الأصوات الانسانية التي رضيتها أمّةٌ مّا للتعبير عن أفكارها بنظام معين لغة تلك الأمة . وبهذا عرّف ابن جني اللغة حين قال : « أما حدّها فإنها أصوات يعبرّ بها كل قوم عن أغراضهم » (٥) . وأما الانجاز الفردي الذي ينهل من معين اللغة فهو الكلام . واللسان مرادف للغة ، بل إن النصوص الفصيحة القديمة لم تفضل استعمال لفظ اللغة وآثرت عليه لفظ اللسان ، اذ لم يرد في القرآن الكريم لفظ لغة ، وورد لفظ لسان على ما أحصاه محمد فؤاد عبدالباقي مراداً به اللغة في خمسة مواضع (٦) ، منها قوله تعالى :

(٤) م . ن ص ٣٢ ، ٣٨ .
(٥) الخصائص ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ( ١ / ٣٣ ط دار الكتب المصرية ، ١٣٧١ هـ .
(٦) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ــ محمد فؤاد عبد الباقي ، ص ٦٤٧ ، ( مادة لسن ) ، ط مصر ١٣٧٨ هـ .

( وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ) (٧) ، كما انه ليس من السهل العثور على شعر جاهلي أو من صدر الاسلام ، فيه لفظة لغة ، ولا يبعد أن يكون ذلك لمكان اشتقاق اللغة وصلتها باللغو .

فاللسان او اللغة لأمة مّا ، هو مجموع ما تمتلكه تلك الأمة من ألفاظ دالّة بنظام معيّن ، سواء منها ما كان في عقلها الجمعي أو ما كان في مدوناتها مما يمكن أن تتكلم به أو ما يولّده أبناؤها على وَفْقِ ذلك النظام .

والممارسةالفعلية للغة بالكلام تجعلها عرضة للتغيّر فيمعاني ألفاظها وتركيبها وأصواتها بمرور الزمن والذي يعنينا هنا ، التحوّل الصوتي في «صُوَيْتات» (٨) اللغة العربية وحركاتها وحروفها . فالعربية لا يحكمها قانون صوتي خاصّ يجعلها منفردة عن بقية اللغات ، بل انها تتأثر ، شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى ، بعوامل التحول المختلفة التي تصيب اللغات (٩) ، بَيْدَ أنها انفردت بخصوصية لا ينبغي اغفالها ، وهي تقييد أصواتها على ما هي عليه في لغة الادب يوم كانت العربية متداولة في البيوت والاسواق ، واجتهاد أبنائها في أجيالهم المتعاقبة في أن يحفظوا هذه الأصوات في لسانهم الأدبي ، ويحملوا أنفسهم على ذلك بالتعليم والمران .

وهكذا سلكت العربية بعد عصر الاستشهاد ( نحو سنة ١٥٠ هـ ) طريقين في كلام الناس ، الاولى : في كلامهم الأدبي ، حيث اجتهد المتكلمون في حفظ أصواتها وضبطها على ما كانت عليه يوم وصف علماء العربية هذه الأصوات .

---

(٧) سورة ابراهيم ، الآية ٤ .
(٨) راينا ان نضع لفظ « صويته » في مقابل « فونيم » .
(٩) انظر تفصيل ذلك في علم اللغة ، د . علي عبد الواحد وافي ، ص ٩٦ وما بعدها ، ط ٧ ، سنة ١٩٧٢ م ، ودلالة الالفاظ ، د . ابراهيم انيس ص ٢٠ وما بعدها ، ط ٢ ، سنة ١٩٦٣ م .

والثانية : في كلامهم في بيوتهم واسواقهم ، حيث عرض لها ما يعرض لأية لغة غير مقيّدة ، فاللغة الأدبية هي التي « تبقى عادة ثابتة الى حـــد كبير ، وتجنح نحو الاحتفاظ بكيانها » (١٠) ، الا أن طول المدة التي بقيت فيها العربية الفصيحة بعيدة عن الاستعمال الواسع لأفراد الأمّة ، وكثرة الاختلاط بالأمم الأخرى ،أدى الى تحوّل ظاهر في أصوات الناطقين بها في أسواقهم ، وتسرب شيء من ذلك الى لغة الأدب بصورة ظاهرة ، وبقي قسم آخر ينتظر فرصته للهيمنة على اللغة الادبية ، وهكذا نجد للتحوّلِ الصوتي اليوم مظهرين :

الأول : في واقع الاستعمال الفصيح .

والثاني : فيما يتوقع في مستقبل الاستعمال الفصيح .

**المظهر الواقعي**

اللغة الأدبية كما اشرنا قيّدت أصواتها وقواعدها ، وهي لغة الكتابة التي اتجه اليها العلماء بالدرس . أما لغة البيت والسوق ، فقد بقيت مطلقة ، ودخلها التحول الطبيعي الذي عرض للغة غير المقيّدة . وقد تنبه علماء العربية لواقع عدد من الأصوات التي لم تكن تجري على ألسُن الفصحاء في لغة الأدب فدوّنوها على أنها أصوات غير مستحسنة ، كذلك تنبّهوا لأصوات غير شائعة في لغة الأدب ، ولكنها كانت كما يبدو شائعة في قبائل فصيحة غير مختلطة، أي أن أصواتها لم تتأثر بسبب الاختلاط باللغات غير العربية ، فاجازوا استعمالها في اللغة الأدبية ، بل أجازوا قراءة القرآن بها ، لمجيء الروايات بذلك . ولعل هذه الاجازة ، أعني اجازة استعمالها في الفصيح ، كانت إقرراً بواقع لم يكونوا يملكون فيه تحويل أهل تلك الأصوات عنه ، فهي اذن أصوات من غير اللغة المقيّدة . تسربت اليها ، لأن ذلك كان في عصر الاستشهاد .

(١٠) علم اللغة العام ، ص ١٦٣ .

لقد ذكر سيبويه عدد أصوات العربية الأدبية ( حروفها ) ثم قال : « .. وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف هنّ فروع ، وأصلها من التسعة والعشرين ، وهي كثيرة يؤخذ بها ، وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار ، وهي : النون الخفيفة ، والهمزة التي بين بين ، والألف التي تمال إمالة شديدة ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي تكون كالزاي ، وألف التفخيم ، يعني بلغة أهل الحجاز في قولهم الصلاة والزكاة والحياة .

وتكون اثنين واربعين حرفاً بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر ، وهي : الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشين ، والضاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء ، والباء التي كالفاء ، وهذه الحروف التي تمّمتها اثنين واربعين ، جيدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون ، لا تتبيّن إلا بالمشافهة » (١١) .

والأصوات المستحسنة التي أشار اليها سيبويه وردت بأكثرها قراءات قرآنية مما يدل على أنها أصوات لقبائل فصيحة نزل بها الوحي ، أو أذن بها الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بوحي من الله سبحانه ، قال ابن الجزري بعد أن أورد حروف العربية على مخارجها : « ولبعض هذه الحروف فروع صحّت القراءة بها ، فمن ذلك الهمزة المسهّلة بين بين ، ... ومنه ألفا الإمالة والتفخيم ، .. ومنه الصاد المشمّمة وهي التي بين الصاد والزاي .. » (١٢) . فهذه أربعة أحرف مما ذكره سيبويه نصّ ابن الجزري على مجيء القراءة الصحيحة بها ، وبقيت النون الخفيفة ، والشين التي كالجيم . أما النون الخفيفة ، فهي النون التي لا يكون لطرف اللسان عمل في اخراجها وقد سماها ابن جني

---

(١١) الكتاب ـ سيبويه ، ٢ / ٤٠٤ ، ط مصورة عن بولاق ١٣١٦ هـ .
(١٢) النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، تصحيح علي محمد الضبّاع ، ١ / ٢٠٢ ، ط مصر غير مؤرخة .

الخفيّة ، قال : « ومن الخياشيم مخرج النون الخفيّة ، ويقال الخفيفة ، أي الساكنة » (١٣) . وهذه النون هي النون التي يرد ذكرها في أصوات العربية الأصول نفسُها ، الا ان تلك حين تجيء ساكنة متبوعة بأحد خمسة عشر حرفاً تصير حينئذ « غُنّة في الخيشوم ، لا علاج على الفم في النطق بها » (١٤) سواء كان ذلك في كلمة واحدة نحو ينقاد ، أو في كلمتين متتاليتين ، نحو : من قال ، وهذه الحروف هي القاف ، والكاف ، والجيم ، والشين ، والضاد ، والصاد ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والذال ، والثاء ، والطاء ، والدال ، والتاء ، والفاء . « ويمكن أن نلحظ الفرق بين الصوتين بوضوح في قولنا : من عاد ، ومن قال ، فبعد أن نفتح الشفتين بالميم في الاولى ، يتصل طرف اللسان باللثة فويق الثنايا ، أو بأصول الثنايا ، ويخرج الهواء بغُنّة من الأنف بعد أن ينخفض الحَنَك اللين ، ليقفل طريق الفم أمامه . أما في الثانية ، فإن اللسان لا يمس اللثة أو أصول الثنايا بعد انفتاح الشفتين بالميم ، بل يبقى طرفه مستلقياً في الفم ، وكأنه يستعد لتنطق القاف ، وينخفض الحنك اللين ليخرج الهواء بغُنّة من الأنف . واستعداد اللسان لنطق الحرف الذي بعد النون ، يمكن ملاحظته بوضوح بأن تتنوع الحروف في التجربة ، كأن يستعمل بعدها الجيم ، والذال ، والفاء ، في مثلِ : من جاء ، من ذلك ، من فاز .

فالصوت في النونين وإن كان واحداً في الأصل ، الا أن خفاء هذه النون وتحوُّل اللسان عن موضعه في الضغط على أصول الثنايا أو اللثة ، جعل العلماء يذكرون نونين ، ويشيرون الى مخرجين » (١٥) .

---

(١٣) سر الصناعة ، لابن جني ، تحقيق مصطفى السقى وآخرين ، ١/٥٣ ، ط مصر ١٩٥٤ م .

(١٤) دروس في علم أصوات العربية ـ جان كانتينو ، تعريب صالح القرمادي، ص ٦١ ، ط تونس ١٩٦٦ م .

(١٥) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د . حسام سعيد النعيمي ، ص ٣١١ ، ط بغداد ١٩٨٠ م .

وعلى هذا ، فالنون الخفيّة أو الخفيفة التي ذكرها سيبويه ، ليست نوناً لهجية تختلف عن النون الفصيحة ، وإنما هي نون تعاملية ، بمعنى أنها النون التي تسمع أو تنطق في حال سكونها إذا جاءت متبوعة بواحد من الحروف الخمسة عشر التي ذكرت ، فهي كاللام التي تأتي مفخمة في بعض المواضع ، مرققة في غيرها . ولم يذكر سيبويه اللام المفخمة في الفروع . وقد كان ينبغي على هذا أن لا تورد النون الخفية في الفروع أيضاً ، ولكن يمكن أن يقال إن إيراد سيبويه إيّاها في الفروع دليل على أن الإخفاء لم يكن كثيراً أو شائعاً في الفصيح على أيامه . ولما اعتنى العلماء فيما بعد بتجويد القرآن وترتيله ، قيّدت قاعدة الاخفاء في النون ، وشاعت القراءة بذلك ، وإن كانت معروفة غير شائعة في زمن سيبويه .

أما الشين التي كالجيم ، فهي على ما ذكر ابن جني « الشين التي يقل تفشّيها واستطالتها ، وتتراجع قليلاً متصعدة نحو الجيم » (١٦) . ولم أجد فيما رجعت اليه من مظانّ مَنْ يذكر قراءة بهذا الصوت ، بل وجدت ابن الجزري يحذر القارئ من أن يكون تفشّي الشين غير بيّن في قراءته . ولو كان إقلال التفشي قراءة ، لما نبّه عليه . قال : « الشين انفردت بصفة التفشّي فليعن ببيانه ، لا سيما في حال تشديدها أو سكونها ، نحو « فَبَشَّرْناه » ، واشتراه ، و يشربون ، واشدد ، والرشد ، ولاسيما في الوقف ، وفي نحو : « شجر بينهم » ، و « شجرة تخرج » ، فليكن البيان أوكد للتجانس (١٧) . وجعل ابن يعيش الشين التي كالجيم مثل الجيم التي كالشين من حيث الصوت ، إلا أنه فرّق بينهما من حيث الاستحسان وعدمه ، وعلّل ذلك بالتعامل الصوتي قال : « وأما الشين التي كالجيم ، فقولك في أشدق : أجدق لأن الدال حرف مجهور شديد ، والجيم مجهور شديد ، والشين مهموس رخو ، فهي ضد الدال

(١٦) سرّ الصناعة ١ / ٥٦ .
(١٧) النشر ١ / ٢١٩ .

بالهمس والرخاوة ، فقربوها من لفظ الجيم قريبة من مخرجها ، موافقة الدال في الشدة والجهر . . . وأما الجيم التي كالشين ، فهي تكثر في الجيم الساكنة إذا كان بعدها دال أو تاء ، نحو قولهم في اجتمعوا ، والاجدر : اشتمعوا ، والأشدر ، فتقرب الجيم من الشين ، لأنهما من مخرج واحد ، إلا أن الشين أبين وأفشى ، فإن قيل : فما الفرق بين الشين التي كالجيم حتى جعلت في الحروف المستحسنة وبين الجيم التي كالشين حتى جعلت في الحروف المستهجنة؟ قيل : إن الأول كره فيه الجمع بين الشين والدال ، لِما بينهما من التباين الذي ذكرناه . واما اذا كانت الجيم مقدمة ، كالاجدر واجتمعوا ، فليس بين الجيم والدال من التنافي والتباعد ما بين الشين والدال ، فلذلك حسن الأول ، وضعف الثاني » (١٨) .

والجيم التي كالشين ، التي جعل ابن يعيش صوتها موافقاً لصوت الشين التي كالجيم ، ذكرها ابن الجزري ، وهو يحذّر من نطق غير مستحسن للجيم ، قال : « والجيم يجب أن يتحفظ بإخراجها من مخرجها ، فربما خرجت من دون مخرجها ، فينتشر بها اللسان ، فتصير ممزوجة بالشين ، كما يفعله كثير من أهل الشام ، ومصر » (١٩) . وجيم أهل الشام ، مازالت الى يومنا هذا ممزوجة بالشين . أما جيم أهل مصر ، فيبدو أنها تغيرت الى الصوت الذي نبه عليه بقوله : « وربما نبا بها اللسان ، فأخرجها ممزوجة بالكاف ، كما يفعله بعض الناس ، وهو موجود كثيراً في بوادي اليمن » (١٩) .

وهكذا يتبين لنا أن ماذكره سيبويه على أنه من الأصوات التي تستحسن في قراءة القرآن وفي الشعر ، لم يبق منها في واقع الاستعمال الفصيح اليوم سوى النون الخفية أو الخفيفة . أما الأصوات الأخرى ، فقد نسمع شيئاً منها من بعض قراء القرآن ، كالامالة والتفخيم ، ولكن ذلك ليس مألوفاً في غير

---

(١٨) شرح المفصل ـ لابن يعيش ، مصورة عن ط مصر ، غير مؤرخة ١٢٧/١٠ .
(١٩) النشر ١ / ٢١٧ .

القرآن الكريم ، وصارت الإمالة والتفخيم والصاد التي كالزاي من الأصوات المألوفة في بعض اللهجات العامية ، ولاحظّ لها في الفصح . أما الشين التي كالجيم على ما فسره ابن يعيش ، فلا حظ لها في عامية أو فصيحة .

أما ما أورده سيبويه على أنه أصوات لاتستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر فإن به حاجة الى فضل تأمل ، ولذا آثرنا أن نتناوله على ما أورده مفصلاً :

١ – الكاف التي بين الجيم والكاف :

وهو صوت لهجي ، لا أثر له في الفصيح اليوم ، نستعمله في لهجتنا العامية في العراق بدل كاف المؤنث باطراد ، وهو صوت ( تْشْ ) ، قال د. عبد الرحمن أيوب وهو يتكلم على هذا الصوت : « مثل كاف التأنيث في اللهجة العراقية في مثل كتابك » (٢٠) ، وقال عنه كانتينو : « نطق مستهجن للكاف هو الكاف التي كالجيم . فالمفروض أن يكون هذا النطق هو نطق الكاف تْشْ » (٢١) . والى هذا ذهب أيضاً د . ابراهيم أنيس ، ود . أحمد الجندي (٢٢) . وليس الصوت في عاميتنا خاصاً بكاف المؤنث ، بل هو مطرد فيها ، كما أنه يبدل من الكاف في عدد غير قليل في غير المؤنث ، كالديك ، والسمك ، وكان ، وكم ، واتّكل عليه ، ويحكي ، حيث نقول : « الديج ، والسمج ، وجان ، وجم ، وانتجل عليه ، ويِحْجي » ، ولم يستطيع هذا الصوت أن يتسرب الى الفصيح في أي موضع يستعمل فيه على ما أعلم .

٢ – الجيم التي كالكاف :

وهي الجيم التي قال عنها ابن الجزري : « وربما نبا بها اللسان ، فأخرجها

(٢٠) محاضرات في اللغة د . عبد الرحمن ايوب ، ص ١٣٠ ، ط بغداد ١٩٦٦ م.
(٢١) دروس في علم أصوات العربية ، ص ١٠١ .
(٢٢) أنظر : في اللهجات العربية د . ابراهيم انيس ، ص ١٢٣ ، واللهجات العربية في التراث ، د . أحمد علم الدين الجندي ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، غير مؤرخة ، ص ٢٨٠ .

ممزوجة بالكاف » (٢٣) . وقد تسرب هذا الصوت الى ألسنة المتحدثين بالفصيحة وسنعود للكلام عليه مفصلاً في موضعه .

٣ ـ الجيم التي كالشين :

وهي التي قال عنها ابن الجزري : « فينتشر بها اللسان ، فتصير ممزوجة بالشين » (٢٣) . والقول في هذه الجيم كالقول في سابقتها .

٤ ـ الضاد الضعيفة :

والضاد الفصيحة صوت خرج من مجموعة أصوات العربية المستعملة اليوم ، فلم يعد له وجود في نطق أحد من العرب (٢٤) ، ويبدو أن الضعيفة وهي فرع على الفصيحة قد أصابها ما أصاب الأصل ، فلم يعد لها استعمال في فصيح أو عامي .

٥ ـ الصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء :

والذي يجمع هذه الثلاثة الأصوات أن المطبق منها يقترب من نظيره غير المطبق ، فالصاد من حروف الإطباق وهو مهموس ، نظيره المهموس غير المطبق هو السين ، والظاء من حروف الإطباق وهو مجهور ، والثاء نظيره المجهور غير المطبق ، ولا شك في أن ضعف الإطباق فيهما يؤدي الى اقتراب الصوت من نظيره غير المطبق . وهذان الصوتان ، لا نسمع لهما أثراً في لهجاتنا العامية . وقد جعل الأنطاكي الصوت الأول من أصوات النساء قال : « وكثير من عامتنا اليوم . ولا سيما المتظرفات من النساء ، والبنات اللواتي يتلقين العلم في المدارس الأجنبية . تسمعهم ينطقون كلمة « صالح » فتظنهم

(٢٣) النشر ١ / ٢١٧ .

(٢٤) انظر : التحول والثبات في أصوات العربية ـ د . حسام سعيد النعيمي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ص ١٠٠ ، ج ١ / م ٣٧ ، جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ .

يقولون « سالح » (٢٥) . ومثل ذلك قال عن الطاء التي كالتاء : « ومتظرفاتنا اليوم يقلن « تبيب » بدلاً من « طبيب » (٢٥) . وحديث الطاء والتاء ، حديث طويل ، كنا قد تقصيناه في بحثنا « التحول والثبات في أصوات العربية » ، وانتهينا فيه الى أن الطاء التي نسمعها اليوم من القراء المجيدين هي الطاء التي وصفها سيبويه ، وإن كانت مهموسة بمصطلح المحدثين ، الا أنها مجهورة بمصطلح القدماء ، على أن أدلة القائلين بأن الطاء الفصيحة كانت كالضاد المصرية اليوم « أي كالدال المطبقة » من القوة بمكان ، إلا أن الأدلة المعارضة أقوى . فإذا صح ما وصلنا اليه ، كانت الطاء التي كالتاء هي ما يسمع من غير قايل من الممثلات المصريات حيث يَنْطِقهنا قليلة الإطباق ، وهو ما نسبه الأنطاكي ايضاً الى متظرفات بلاد الشام كما مر ، وإن صح أنها كانت دالاً مطبقة ، وهو ما أسقطناه في بحثنا المذكور ، كانت طاؤنا اليوم هي الطاء التي قال عنها سيبويه إنها لا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر .

٦ — الباء التي كالفاء :

وهو صوت لا نكاد نسمعه من عربي في فصيح أو عامي ، ولعله صوت الباء المهموسة ، أي صوت « P » عند غير العرب . وقد سمعت بعضهم يلفظ اسم بغداد بباء مهموسة بعدها هاء مع اشباع فتحة الباء فيقول « باهداد » . وقد أجاز محققو كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني أن يكون ما أطلق عليه الباء التي كالفاء باء مهموسة ، أو فاء مجهورة ، أي «تشبه الحرف P أو V » (٢٦) . والذي أميل اليه أنه باء مهموسة ، لأن صوت الفاء المجهورة نسمعه من الأعاجم بدل الواو ، لا الباء .

---

(٢٥) المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، محمد الأنطاكي ، ١ / ٤٥ ، ط بيروت ١٣٩٢ هـ .

(٢٦) سر الصناعة ، ١ / ٥٨ الحاشية .

وبعد عصر الاستشهاد مضت لغة الحديث ( العاميات ) في تحولها وفي محاولة إدخال بعض أصواتها على الفصيحة الأدبية ( لغـــة الكتابة ) ، حتى وجدنا علماء التجويد يحذّرون من نطق عدد من الأصوات الفصيحة ،في قراءة القرآن بأصوات أخرى مما يدل على تسرب تلك الأصوات الى الفصيحة ، أو في الأقل اتّـساع أمرها ، حتى خشي العلماء من دخولها في الفصيح : قال ابن الجزري : « والثاء حرف ضعيف . . . وكثير من العجم لايتحفظون في بيانها فيخرجونها سيناً خالصة ، والجيم يجب أن يتحفظ بإخراجها من مخرجها ، فربما خرجت من دون مخرجها ، فينتشر بها اللسان ، فتصير ممزوجة بالشين ، كما يفعله كثير من أهل الشام ومصر ، وربما نبا بها اللسان فأخرجها ممزوجة بالكاف ، كما يفعله بعض الناس ، وهو موجود كثيراً في بوادي اليمن . . . . والذال يعتنى بإظهارها . . وبعض النبط ينطق بها دالاً مهملة ، وبعض العجم يجعلها زاياً ، فليتحفّـظ من ذلك ، . . . والضاد انفرد بالاستطالة، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله ، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة ، وقلّ من يحسنه . فمنهم من يخرجه ظاء ، ومنهم من يمزجه بالذال ، ومنهم من يجعله لاماً مفخمة ، ومنهم من يشمّـه الزاي . وكل ذلك لايجوز... والقاف . فليتحرز على توفيتها حقها كاملاً ، وليتحفظ مما يأتي به بعض الأعراب وبعض المغاربة من إذهاب صفة الاستعلاء منها حتى تصير كالكاف الصمّـــاء . . . . » (٢٧) .

فالتحول الصوتي اذن قديم . وقد أورد الجاحظ نماذج من هذا التحول ، عزا بعضه لعيوب اللسان ، أو للاختلاط ، أو لمحاولة غير أهل اللغة النطق بأصواتها . ومما قاله : « وأهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب . ولذلك تجد الاختلاف في ألفاظ من ألفاظ أهل الكوفة والبصرة

(٢٧) النشر ١ / ٢١٧ ـ ٢٢١ .

والشام ومصر » (٢٨) وقال : « ألا ترى أن أهل المدينة لمّا نزل فيهم ناس من الفُرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم . . . وكذلك أهل الكوفة » (٢٩) ، وقال : « والجاري على أفواه العامة غير ذلك ، لايتفقدون من الألفاظ ماهو أحق بالذكر ، وأولى بالاستعمال . . . والعامة ربما استخفّت أقلّ اللغتين وأضعفهما ، وتستعمل ما هو أقل في أصل اللغة استعمالاً ، وتدع ماهو أظهر واكثر . . » (٣٠) . ومما ذكره من الأصوات المتحولة بسبب عيوب اللسان وغيرها (٣١) . نطق السين ثاءً ، والقاف طاءً ، والجيم زاياً ، والقاف كافاً ، والذال دالاً ، والطاء تاءً ، وغير ذلك مما تجده مبثوثاً في كتابه .

ومما مر يتبين أن الأصوات الفرعية التي أوردها سيبويه ، سواء المستحسنة منها أو غير المستحسنة ، لم يتسرب منها الى النطق الفصيح اليوم سوى فرعين من الجيم ، الا أن المتتبع لهذا النطق الفصيح في البلاد العربية يسمع أصواتاً فرعية ، وانتقالاً صوتياً في عدد من أصوات العربية مما أوردنا شيئاً منه في كلام الجاحظ وابن الجزري فقد استطاعت العاميّة في عشرات من السنين أن تسرّب الى الفصيحة عدداً من أصواتها في اللسان الأدبي والنطق الفصيح ، فنحن نرى اثر الأصوات اللهجية واضحاً فيما نسمعه من المتحدث بالعربية الفصيحة ، بل إن بعض هذه الأصوات قد نازع الفصيح في قراءة المجيدين من قراء القرآن ، كالجيم المشربة صوت الشين عند بعضهم ، والضاد المحوّلة الى ظاء عند آخرين ، مما يظهر أهمية السعي للتخلص من هذا التأثير ــ ما أمكن ، ونقول : ما أمكن ؛ لأن صوتاً واحداً من هذه الأصوات المغلوبة لم يعد

(٢٨) البيان والتبيين ١ / ١٨ .
(٢٩) م . ن ١ / ١٩ .
(٣٠) م . ن ١ : ٢٠ .
(٣١) انظر مثلاً ١ : ٣٤ ، ٣٧ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٧٣ .

بالإمكان العودة اليه ، لإجماع الناطقين بالعربية اليوم على تركه ، فلم نعد نعرف على وجه الدقة كيف هو صوته ، ذلك هو الضاد الفصيحة كما وصفها علماء العربية « فمن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد . الا انك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت من الجانب الأيسر »(٣٢).

ويمكن القول إن الضاد صوت خرج من الألسن العربية اليوم واضمحل منها ، فتحول الى ظاء عند قوم ، والى دال مفخمة عند آخرين (٣٣) ، فوصفه بأنه أدنى حنكي كما قال كانتينو (٣٤) ، أو سنّي مطبق انفجاري ، كما قال السعران (٣٥) . مبني على نطق بعض العرب اليوم لا جميعهم . وهو لا يوافق نطق العرب يوم وصفت الحروف ، هذا الصوت المهجور ليس من السهل العودة اليه . ذلك « أن الصوت الذي استبدل به غيره يصير أشقّ الأصوات الغريبة على النظام وأعسرها على من يريد النطق به » (٣٦) ولاسيما أن هذا الصوت لا يجري على لسان أحد من العرب اليوم . أما الأصوات الاخرى مما سنعرض له . فهي حيّة على ألسنة أكثر العرب في الفصيح ، وإن أصابها ما أصابها عند آخرين . ولو رجعنا الى كلام ابن الجزري الذي أوردناه آنفاً ، فسنجد الأصوات التي حذر من الإتيان بها في نطق الضاد مسموعة في أيامنا . كما كانت يوم حذّر منها . فمن ذلك قوله : « فمنهم من يخرجه ظاء » ، وهو مسموع مشهور . بل إن على ذلك اليوم نطقه في العراق والجزيرة وبعض المناطق الشمالية من المغرب كالناظور وما جاورها . وقوله « ومنهم من يجعله لاماً مفخمة » . مسموع أيضاً وان كان قليلاً ، إلا أنه

(٣٢) سر الصناعة ١ / ٥٢ .
(٣٣) التطور النحوي للغة العربية ، برجستراسير ، نشرة د . رمضان عبد التواب ط الرياض ١٤٠٢ هـ ، ص ٢٨ .
(٣٤) دروس في علم أصوات العربية ، ص ٣٠ .
(٣٥) علم اللغة ـ د . محمود السعران ، ص ١٦٥ ط مصر ١٩٦٢ .
(٣٦) اللغة ـ فندريس ، ترجمة الدواخلي والقصاص ، ص ٦٥ ط مصر ١٩٥٠م.

يكثر في لفظ غير العرب ، ولاسيما الذين يحرصون على نطقه ضاداً فصيحة من أئمة المساجد ، فإنهم يأتون به لاماً مفخمة ، أو مطبقة . وقد سمعت بعضهم يقرأ في الصلاة ( ولا الضالين ) ، و « لا اللالين » ، بنطق الضاد لاماً مفخمة وايقاع أثر التفخيم على اللام التي تليها « لام الكلمة » . وقوله : « ومنهم من يشمّه الزاي » ، مسموع على قلة أيضاً من غير العرب ، كقولهم في ضابط ومضبوط ، زابط ومزبوط ، ومنه ما كان يتندّر به آباؤنا من قول بعض العجم : « التَّيَمُّم زربتان ، زربة الوجه ، وزربة لليدان » يريد : التيمم ضربتان ، ضربة للوجه ، وضربة لليدين . على أن هذا الصوت ، أعني الزاي المطبقة يسمع من اكثر أهل مصر اليوم بدل صوت الظاء لا الضاد إلا في ألفاظ قليلة لا يبعد أن تكون مما حفظوه عن غير العرب ، مثل كلمة : مزبوط .

أما قول ابن الجزري : « ومنهم من يمزجه بالذال » بالمعجمة كما ورد في المطبوع ، ففي النفس منه شيء ، ذلك أن جعل الضاد ظاءً ، أو لاماً مفخمة ، أو إشمامه الزاي ، فيه محافظة على الإطباق الذي في الضاد ، فالظاء مطبقة ، واللام المفخمة مطبقة ، وانما يأتي تفخيمها من ارتفاع وسط اللسان بها نحو طبق الفم ، وإشمامه الزاي يعني الحفاظ على صفتي الجهر والاطباق فيه ، وإدخال صوت الزاي عليه ، فتتكون الزاي المطبقة عوضاً عن الضاد . ولو وافقنا ما ورد في المطبوع من قوله يمزجه بالذال فسوف يؤول ذلك الى ظاء ، وهو تكرار لا فائدة منه ؛ لأن الذال اذا دخلها الإطباق فهي الظاء ، إذ الظاء هو النظير المطبق للذال . ولايكون معنى لما ذكره حينئذ ، لذا يترجح عندي انه أراد الدال المهملة . وحينئذ يؤول صوت الضاد الفصيحة الى دال مطبقة أي الضاد المصرية الحديثة ، وهي شائعة اليوم عندهم في نطق الضاد الفصيحة . وإذا كان ذلك كذلك ، أعني اذا كان ما نبه عليه ابن الجزري مزج الضاد الفصيحة بالدال حتى تخرج دالاً مطبقة ، دلّ هذا على وجود صوت الضاد

المصرية الحديثة على أيامه ( ت ٨٣٣ هـ ) لنطق الضاد الفصيحة كما دلّ على أنه ليس صوت الطاء كما ذهب اليه د . ابراهيم أنيس (٣٧) من أن الطاء القديمة كانت بصوت الضاد المصرية الحديثة ، ذلك أن الضاد المصرية ، أو الدال المطبقة ، انحراف في نطق الضاد الفصيحة . ولو كانت الطاء تنطق دالاً مطبقة ، لقال عن هذا النوع من الانحراف في نطق الضاد : ومنهم من يخرجه طاء . يقوّي ذلك ، أعني وجود نطق الضاد الفصيحة بالضاد المصرية الحديثة ، أي الدال المطبقة . ما ذكره ابن سينا في كلامه على الضاد ، وهو يذكر مخارج الحروف على ما كان يتذوّقه ، لا على ما ورد عند علماء العربية ، كما يبدو ذلك واضحاً من كلامه على المخارج حيث قال : « وأما الضاد ، فانها تحدث عن حبس تامّ ، عندما تتقدم موضع الجيم » (٣٨) . ومعلوم أن علماء العربية يصفون الضاد الفصيحة بأنها حرف رِخو ، أي أنه لا يحدث معها حبس تام ، وأن المحدثين هم الذين وصفوا الضاد بانها صوت انفجاري ، أي ناتج عن حبس تام ، بناء على نطق الصوت عند المصريين (٣٩) .

والذي شجعني على قبول فكرة الخطأ المطبعي في قول ابن الجزري : ومنهم من يمزجه بالذال . بعد هذا ، وأن الصواب بالدال المهملة ، كثرة الأخطاء المطبعية في الكتاب ، في مثل هذا ، من ذلك مثلاً قوله : « المخرج السابع للجيم والشين المعجمة والياء غير المدّية ... ، والجيم والياء يليان السين ، وهذه هي الحروف الشجرية » (٤٠) . وواضح أن الصواب : يليان الشين ،

(٣٧) الأصوات اللغوية ، د . ابراهيم انيس . ص ٦٢ ط ٤ سنة ١٩٧١ م .
(٣٨) اسباب حدوث الحروف ـ ابن سينا ، مراجعة طه عبد الرؤوف سعد ، ص ١٨ ، مصر ١٣٩٨ هـ .
(٣٩) انظر مثلا علم اللغة ـ محمود السعران ص ١٦٥ ، الاصوات اللغوية ص ٥١ ، مناهج البحث في اللغة ـ د . تمام حسّان ، ص ١٢٠ ، ط المغرب ١٤٠٠ هـ .
(٤٠) النشر ١ / ٢٠٠ .

بالمعجمة ؛ لأن الكلام على الحروف الشجرية ، ولا مكان للسين بينها . ومنه قوله : « ومنها الحروف المستقلة وضدها المستعلية » (٤١) . وواضح أيضاً أن الصواب : المستفلة ، بالفاء ، لقوله : « وضدها المستعلية » ، اذ صفة الاستعلاء في الحروف ضد صفة الاستفال فيها . وغير هذا كثير في الكتاب .

هذه الأصوات التي نبه عليها علماء العربية ، أو حذّر منها علماء التجويد والقراءات ، وجدت طريقها اليوم الى النطق الفصيح كما أشرنا من قبل ، وغيرها أيضاً ، وهذا أوان التفصيل .

**الثاء والذال والظاء :**

أطلق علماء العربية القدماء على هذه الأحرف مصطلح الحروف اللثوية ، وتبعهم في ذلك بعض المحدثين (٤٢) . وفي هذه التسمية غرابة ظاهرة ، كيف لا وقد قال سيبويه : « ومما بين طرف اللسان واطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء » (٤٣) . واللثة كما هو معلوم يراد بها مقدم الحنك بما في ذلك مَغارز الأسنان العليا ، وفي اللسان : « واللِّثَةُ مغرِز الأسنان ، والحروف اللِثَويّة : الثاء والذال والظاء ، لأن مبدأها من اللثة » (٤٤) ، وقوله : « لان مبدأها من اللّثة » لا دليل عليه من وصف علماء العربية مخارج هذه هذه الأصوات . وهذا التعليل ، ذكره ابن يعبش أيضاً فقال : « الظاء والذال والثاء من حيّز واحد ، وهو ما بين طرف اللسان واصول الثنايا ، وبعضها ارفع من بعض ، وهي لِثَوِيّة ؛ لأن مبدأها من اللِّثة » (٤٥) . ويلاحظ أن قوله :

---

(٤١) م ن ١ / ٢٠٢ .
(٤٢) أنظر التطور النحوي ص ١٢ ودراسات في فقه اللغة د . صبحي الصالح ، ص ٩٧٩ ، ط ٣ سنة ١٣٨٨ هـ .
(٤٣) الكتاب ٢ / ٢٠٥ .
(٤٤) لسان العرب ـ ابن منظور ، نسخة مصورة عن ط بولاق ، مادة ( لثي ) ٢٠ / ١٠٧ .
(٤٥) شرح المفصل ١٢٥/١٠ .

« أصول الثنايا » سهو منه ، أو من الناسخ ، أو من الطابع ، والصواب : أطراف الثنايا ، كما ذكر سيبويه في وصف مخارج هذه الحروف ، وقد أوردناه آنفا ، وليس فيه ذكر اللِّثة ، أو اللِّثوية » . كذلك ورد التعليل في كتاب العين حيث قال : « والظاء والذال والثاء لثوية ، لأن مبدأها من اللِّثة » ٤٦ ولو صححنا الكتاب للخليل لنسبنا أصل التسمية اليه ، على أنه لو كان الخليل استعمل المصطلح ، لوجدناه عند تلميذه سيبويه ، إن « الذي لا يحتمل النزاع أو الشك أن نسبة هذه المصطلحات للخليل نسبة غير صحيحة ، والا فقد كنا نتوقع أن نجد لها صدى في كلام سيبويه » (٤٧) .

ولو أطلق هذا المصطلح على حروف الصفير ، لكان قولاً ؛ لأن اللِّثة تسهم في اخراجها . أو لو أطلق على حروف النطع ، لكان أجمل به وأمثل ؛ لأن مخرجها مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا .

والثاء هو الصوت المهموس من الثلاثة . والذال نظيره المجهور ، والظاء نظير الذال المطبق . ويبدو أنه كان في اللهجات العامية في القديم نظير مطبق للثاء . هو الذي وصفه علماء العربية بأنه غير مستحسن ، ذكر ذلك سيبويه حيث قال : « .. بحروف غير مستحسنة ... والظاء التي كالثاء » (٤٨) .

هذه الأصوات الثلاثة . طرأ عليها تغير في بعض اللهجات العربية اليوم . سمعنا ذلك بما يكاد يطّرد في الثلاثة الأصوات في أكثر مدن المغرب ، كفاس والرباط ومراكش والدار البيضاء ، وهو مسموع في بعض هذه الأصوات في ألفاظ معدودة من غير اطراد في نواحٍ أخرى من الوطن العربي ، كما سيأتي . فقد رجع اللسان قليلاً بهذه الأصوات ، ليتصل طرفه بأصول

---

(٤٦) العين ـ للخليل ، تحقيق د . المخزومي ، و د . السامرائي ، ١ / ٥٨ ، ط بغداد ١٤٠٠ هـ .

(٤٧) الاصوات اللغوية ، ص ١١١ .

(٤٨) الكتاب ٢ / ٤٠٤ .

الثنايا اتصالاً تاماً ، بعد ان كان يتخرج هذه الأصوات باتصاله بأطراف الثنايا اتصالاً غير تام ، مما يسمح للهواء بالمرور من بينهما ، فصارت الثاء بذلك تاء ، والذال دالاً ، والظاء دالاً مطبقة أو ضاداً مصرية .

ولكي ندرك طريقة التحول الصوتي في الظاء عند اصحاب هذه اللهجة ، نذكّر بأن صوت الضاد الفصيحة عندهم قد تحول الى دال مطبقة أو ضاد مصرية ، ومعنى ذلك أن الظاء قد تحولت الى ضاد ، سواء بعد تحول الضاد الفصيحة عندهم الى دال مطبقة فتم تحول الظاء الى هذه الضاء الجديدة أم مرّ تحولها بمرحلتين حيث صارت اولاً ضاداً فصيحة إن كانت تستعمل وقت تحول الظاء ، ثم تحولت الى دال مطبقة حين تحول صوت الضاد الفصيحة عندهم الى دال مطبقة .

والذي أعان على تحول الظاء الى ضاد في ألسنة هؤلاء ، هو هذا التقارض القديم بين الصوتين ، فالاضطراب فيهما قديم ، وتحول اللسان من أحدهما الى الآخر وارد، الا أن الملاحظ أن ما روي من تحول أحد الصوتين الى الآخر يكاد يقتصر على تحول الضاد الفصيحة الى ظاء (٤٩)، وليس العكس . فقد ذكر سيبويه ضاداً في الحروف غير المستحسنة ، سماها الضاد الضعيفة كما تقدم ، ذكرها كانتينو ، ونقل بيانها عن السيرافي فقال : « ومنذ القديم كان هذا الحرف المعقّد العسير على النطق عرضة للتغيير ، فقد ذكر النحاة القدامى منذ عهدهم نطقاً مستهجناً لهذا الحرف أسموه الضاد الضعيفة ، وفي شرح السيرافي للكتاب أن هذه الضاد الضعيفة كانت تنطق كالظاء أو بين الضاد والظاء » (٥٠) ، وأوردها ابن جني أيضاً من غير أن يبين المراد بها (٥١) ، وقال عنها ابن يعيش : « والضاد الضعيفة من لغة قوم اعتاصت عليهم ،

(٤٩) التطور النحوي ، ص ١٨ ــ ٢٠ ، الأصوات اللغوية ، ص ٥٠ ــ ٦١ .
(٥٠) دروس في علم أصوات العربية ، ص ٨٦ .
(٥١) سرّ الصناعة ١ / ٥١ .

فربما أخرجوها ظاء . وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان واطراف الثنايا ، وربما راموا اخراجها من مخرجها ، فلم يتأت لهم ، فخرجت بين الضاد والظاء » (٥٢) ، وهذا الذي نقله كانتينو عن السيرافي ، والذي ذكره ابن يعيش ، في النفس منه شيء ، فسيبويه ما كان يعجزه أن يقول وهو يذكر هذا الصوت : الضاد التي كالظاء ، كما قال : الطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء . وقد وصف مخرج هذه الضاد الضعيفة وصفاً لا يختلف عن وصف مخرج الضاد الفصيحة (٥٣) . ولا يبعد عندي أن تكون الضاد الضعيفة هذه ضاداً فصيحة مهموسة، ذلك أن الطاء اذا صارت كالتاء فهي طاء مهموسة ( نذكّر بأن الطاء مجهورة بمصطلح القدماء ) . وكذلك الظاء التي كالثاء ، هي ظاء مهموسة ، والضاد ليس من مخرجها شيء فيشبهها به ، فوصفها بالضعف لما أحسه من فقدها الصوت الفرعي حين لا يهتز الوتران بها ، أو حين جرى بها النفس على مصطلحهم .

ومما ذكروه من تحول الظاء الى ضاد — على قلّته — ما اورده ابن جني من قول الشاعر :

الى اللهِ أشكو من خليل أوَدُّهُ ثلاثَ خصالٍ كلّها لي غـائض

فقالوا : أراد « غائظ » ، فأبدل الظاء ضاداً ، ويجوز عندي أن يكون « غائض » غير بدل ، ولكن من غاضه أي نقصه ، فيكون معناه أنه ينقصني ويتهضمني » (٥٤) . وذكر السيوطي في المزهر (٥٥) إحدى عشرة كلمة وردت بالضاد والظاء والمعنى واحد . خمس منها مجيؤها بالضاد هو الأصل أو الاشهر . وخمس مستوية في الاستعمال ، وواحدة الأصل فيها الظاء .

(٥٢) شرح المفصل ١٠ / ١٢٧ — ١٢٨ .
(٥٣) الكتاب ٢ / ٤٠٤ .
(٥٤) سرّ الصناعة ١ / ٢٢٢ .
(٥٥) المزهر للسيوطي ، تحقيق جاد المولى وصاحبيه ١ / ٥٦١ — ٥٦٣ ، ط الحلبي غير مؤرخة .

وقد وردت الظاهرة في بعض القراءات مما يشير الى قدمها ، ففي سورة التكوير آية ٢٤ ورد قوله تعالى : ( وما هُوَ على الغيْبِ بِضَنِينٍ ) : قال أبو زرعة : « قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكِسائي : ( وما هو على الغيب بظنين ) بمعنى : ما هو بمتّهم على الوحي أنه من الله ، ليس محمد ، صلى الله عليه وسلم ، متهماً . وقرأ الباقون ( بضنين ) بضاد ، أي ببخيل ، يقول : لا يبخل محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بما آتاه الله من العلم والقرآن ، ولكن يرشد ويعلّم ويؤدي عن الله جل وعز » (٥٦) . وروى أبو علي القالي في أماليه : أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : يا أمير المؤمنين ، أيضحى بضبي ؟ قال : وما عليك لو قلت : بظبي ؟ قال : إنها لغة ، قال : انقطع العتاب ولا يضحى بشيء من الوحش » (٥٧) . فهذه الرواية فيها إشارة الى أن بعض العرب جعل الظاء ضاداً ، وزعم أن ذلك لغة في الظبي ، لم يسمعها عمر .

و أكثر من رأيناه من أهل المغرب اليوم ينطق الضاد دالاً مفخمة ، إلا في المغرب الشرقي كما في وجدة وبركان والناظور ، حيث يلفظونها ظاءً ، والذين يلفظون الضاد دالاً مفخمة ينطِقون ما هو بالظاء في الأصل بهذه الضاد أيضاً ، فالحرف الأول في ضرب ينطق دالاً مفخمة ، ومثله الحرف الأول في ظلم ، إذ ينطق دالاً مفخمة أيضاً ، ولذا لا يُفرق عندهم بين الصوتين . وهذا معاكس كل المعاكسة لنطق أهل المغرب الشرقي ولنطق العراقيين أيضاً ، حيث ينطق الصوتان بالظاء الفصيحة ، أي ظرب وظلم . وقد انتقل هذا النطق الى الفصيح . والطلبة في المغرب وفي العراق يبذلون جهداً كبيراً كي يتقنوا

(٥٦) حجة القراءات لأبي زرعة ، تحقيق سعيد الأفغاني ط ٢ ص ٧٥٢ ، بيروت ١٣٩٩ هـ .

(٥٧) ذيل الامالي والنوادر ــ لابي علي الفالي ، ص ١٤٢ ، مصورة عن طبعة مصر .

كتابة الضاد والظاء ، ومع ذلك يقعون في الخطأ ؛ لأن آذ انهم لم تسمع نطقاً مختلفاً للحرفين ، بل إنهما ينطقان بصوت واحد ، سواء أكان بضاد مصرية كما في اكثر نواحي المغرب ، أم بظاء فصيحة كما في العراق والمغرب الشرقي فحينما نقول مثلاً : ضل زيد في البستان ، وننطقها دالاً مفخمة في المغرب ، لايستطيع السامع أن يقطع أنعني بقي ، أم تاه ، أي : لو كتبتها اتكتبها بالضاد أم بالظاء ؟ والجملة نفسها ننطقها في العراق : ظل زيد في البستان ، وحينئذ لايعلم أتريد بقي أم تاه أيضاً ؟ أي : أتكتب بالظاء أم بالضاد ؟ وقُل مثل ذلك عن نطق الخض ، أي : الحث . والحظ : أي الجد والبخت ، والضن ، أي : البخل ، والظن ، أي : الحسبان أو الالتهام ، والعض الذي يكون بالأسنان ، والعظ لصق الخصم بالأرض . وقد جمع ابن مالك طائفة من الألفاظ التي تكون بالضاد بمعنى . وبالظاء بمعنى آخر ، في كتابة « الاعتماد في نظائر الظاء والضاد » (٥٨) أربت على الثلاثين . ومما ورد فيه : الحاضر اسم فاعل ، من : حضر يحضر فهو حاضر ، وهو الشاهد المقيم ضد الغائب . وأما الحاظر بالظاء ، فاسم فاعل ، من حظرت الشيء حظراً اذا منعته ، وهو ضد الإباحة (٥٩) . ومنه الغيض والغيظ . فاما الغيض بالضاد . فمصدر غاض الماء اذا قلّ ونضب . وأما الغيظ بالظاء . فمصدر غاظه إذا اغضبه . ومنه الفض والفظ . فأما الفض بالضاد ، فمصدر فضّ الشيء إذا كسره وفرّقه . وأما الفظ بالظاء . فهو الرجل الغليظ القلب المتجهم . ومنه الناضر والناظر . فأما الناضر بالضاد ، فاسم فاعل ، من : نضر الله الشيء إذا نعمه وحسنه فهو ناضر ، قال الله جل ثناؤه : ( وجوهٌ يومئذٍ ناضرة ) ، واما الناظر بالظاء فاسم فاعل ، من : نظر ينظر فهو ناظر ، وهو المتأمل الشيء بالعين .

---

(٥٨) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٣ م ٣١ ، سنة ١٩٨٠ تحقيق د . حاتم الضامن .

(٥٩) م . ن ، ص ٢٢ — ٢٣ .

ومنه النضير والنظير ، فأما النضير فالشيْ البهيج ، والنضير الذهب . . وأما النظير بالظاء ، فالمثل ، يقال : فلان نظير فلان إذا كان مماثلاً له (٦٠) .

والمخلص عندي من هذا اللبس أن يصار الى نطق الضاد دالاً مفخمة ، أي ضاداً حديثة ، وأن ننطق الظاء ظاء فصيحة ، يلتزم بذلك المعلمون ، ويلزمونه لطلبتهم ، وتلتزم به أجهزة الإعلام . ولا شك في أن الزمن وشيوع الاستعمال كفيلان بتثبيت هذين الصوتين والقضاء على هذا المشكل الذي يعاني منه الكثيرون من المتحدثين بالعربية في المشرق والمغرب على حدٍّ سواء .

والذين يجعلون الظاء ضاداً حديثة أو مفخمة ، رجعت عندهم الظاء والثاء والذال الى الوراء ، فصارت الظاء ضاداً حديثة ، والثاء تاء ، والذال دالاً . وبذلك تحولت الأصوات من الرخاوة الى الشدة ، وانتقلت دلالة الألفاظ في كثير مما دخله هذا التغيير ففي العربية من الألفاظ ما يتفق في أصلين ، ويختلف في الثالث بين الثاء والتاء ، والذال والدال ، والظاء والضاد ، أما الظاء والضاد فقد أوردنا شيئاً من الألفاظ التي يؤدي توحيد نطقهما فيها الى معنيين . وأما الثاء والتاء ، فقد التقطنا من اللسان مما يدخل تحت هذا الباب ألفاظاً منها : البحث الذي هو التفتيش يؤول بالتاء الى البحت وهو الصِّرف ، والبثّ أي النشر يصبح البتّ وهو القطع ، والمؤنث الذي هو عكس المذكر ، يصبح المؤنت بمعنى المُحسّد ، والتثريب أي اللوم يؤول الى التتريب وهو التلطيخ بالتراب ، والثرثرة التي هي التدفق وكثرة الكلام تلفظ الترترة وهي التحريك ، والثلّ : الهدم ، والتلّ الجذب ومنه قوله تعالى ( وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ) (٦١) والثور الحيوان المعروف ، والتور إناء يشرب فيه ، وأثمر الرجل : كثر ماله ، وأتمر : صار ذا تمر ، والمثابة : المنزل ، والمتابة : التوبة ، وثوّاه : أسكنه ، وتوّاه : أهلكه ، والحثّ : الحضّ ، والحتّ : الفرك ، وخثر اللبن : تماسك ، وختر :

(٦٠) م . ن ٤١ ـ ٤٩ .
(٦١) سورة الصافات ، الآية ١٠٣ .

غدر . وقد كنت أشفق على مقدمة إحدى فِقر « الرائي » (٦٢) في مدينة الرباط وهي تقرأ العنوان ( التراث الاصيل ) وهي فقرة أسبوعية ، فتارة نسمعها منها : الثراث بثاءين ، وأخرى : الثرات بثاء فتاء ، وثالثة : التراث بصورتها الصحيحة .

ومن العرب من يجعل الثاء سيناً ، ولاسيما في مصر وبعض بلاد الشام فالمثقف في لفظه مسقّف ، وثار : سار ، والثّلْم : السَّلْم ، وتشبث بالشيء تشبس ، وتعثر : تعسّر ، وعاث : عاس ، والغثّ : الغس ، وحينما سُئلت ممثلة مصرية معروفة عن اسمها غيرِ الفنيّ ، قالت : انه لايختلف عن اسمها الفنيّ ، فهي (سناء) بالسين وليس بالثاء ، مما يظهر احساسها بالاضطراب الصوتي الحاصل بسبب الانتقال من الثاء الى السين ، وفي تمثيلية مصرية يظهر الأستاذ غضبه الدائم من أحد طلابه ، لأنه كتب له حيثما بالسين . ولست أدري كيف يستطيع الطالب أن يكتبها بالثاء وهو لايكاد يسمع من المتحدثين بالفصيحة ممن يسمعهم إلاّ حَيْسُ وحيْسُما ؟ .

والذين تحولت الثاء عندهم الى سين يميلون الى أصوات الصفير كما يبدو ، فقد تحولت الظاء عندهم في كثير من الألفاظ الى الصوت الذي جعله سيبويه في أصوات الصفير المستحسنة . وهو الصاد التي كالزاي ، أو كما قال ابن الجزري : الصاد المشمّمة ، وهي التي بين الصاد والزاي ، أو كما عبرنا عن ذلك بقولنا : الزاي المطبقة أو المفخمة . فالظالم عندهم يلفظ : الزلم ، والظن : الزن ، وظلّ : زَلّ . . وهكذا .

أما الذال ، فقد جعلها بعض العرب اليوم دالاً ، وجعلها غيرهم زاياً . فالعذل الذي هو اللوم يصبح عدلاً عند قوم ، وعزلاً عند آخرين ، وذَرّ :

(٦٢) لفظة اقترحها الأستاذ علي الطنطاوي في مقابل « تلفزيون » ، وهي فاعل بمعنى مفعول .

يؤول الى دَرَّ أو زرّ ، وذلّ : دلّ أو زلّ ، وبـتّذل : بدّل أو بزّل ، وحذّره : حدّره أو حزّره ، وحذّ : حدّ أو حزّ ، والمعذّر : تؤول الى المعزّر ،وذَبّ دَبّ ،وذاد : زاد ، وبذأ الرجل الامر أي كرهه تصبح بدأه أي دخل فيه .

ورجوع هذه الأصوات الى الوراء وتحولها من الرخاوة الى الشدة ، ظاهرة قديمة ، قال كانتينو : « ولهذه الحروف الرخوة التي مخرجها من بين الأسنان نزعة منذ القدم الى الانقلاب حروفاً شديدة أسنانية ، وذلك في بعض لهجات المناطق المتاخمة للهجات آرامية ، من ذلك مانجده في المركومات اليونانية في حوران وفي تركونيديت وفي بلاد الأنباط من تصوير الثاء في الأسماء العربية بواسطة التاء اليونانية ، لا الثاء اليونانية » (٦٣) . ومن حديث تحول الثاء تاء ما ذكره طه باقر من أن كلمة كمثرى تنطق بالأرامية كمترى بالتاء (٦٤) ، وكلمة برغوث تنطق في الأوغاريتية بالتاء أيضاً برغوت » (٦٤) .

أما انتقال الذال الى دال ، فمما ورد منه في اللغات الجزرية ( السامية ) كلمة أذان العربية ، التي صارت بعد الاسلام تعني النداء لمواعيد الصلاة ، وهي في الأصل بمعنى الإعلام ( ففي الأكدية توجد كلمة أدانو بكثرة ، وتعني بالدرجة الأولى الموعد ، أومدة زمنية ، أو يوماً معيناً ، ويضاهيها في الآرامية عدّان أو عيدان » (٦٤) . ومن ذلك أيضاً قولهم في الأكدية «أدارو أركو ، أي آذار الثاني ، أو التالي » (٦٤) ، ، ترى أيمكن أن نرى في مثل هذا الانتقال الصوتي بعض ما يدل على أصالة العربية وفرعية ما أطلق عليه الساميات أو اللغات الجزرية ؟ على أية حال هي ملاحظة بها حاجة الى تأمل واستقراء . ومن حديث الذال والدال ما أورده ابن جني في سر الصناعة (٦٥) حيث

(٦٣) دروس في علم أصوات العربية ، ص ٦٥ .

(٦٤) من تراثنا اللغوي القديم ، طه باقر ، ص ١٣٣ و ٥٧ و ٤١ و ٣١ ط بغداد ١٤٠٠ هـ .

(٦٥) سر الصناعة ١ / ٢٠٢ .

قال : « وأنشدنا أبو علي لابن مُقْبِل :

ياليتَ لي سلوةً يُشفى الفؤاد بها        من بعض ما يعتري قلبي من الدِّكَرِ

بالدال ، يريد : الذِّكر ، جمع ذِكرة ، وليس هنا ما يوجب البدل » .

ومن مثل هذا ما ذكره الجاحظ عن بعض غير العرب في نطق ألفاظ بالدال وهي في العربية بالذال ، كالذي حكاه عن أم ولدٍ لجَرير الشاعر ، حين قالت لولدها : وقع الجردان ، بالدال ، وهي تريد الجرذان ، وكقوله « والصقلبي يجعل الذال المعجمة دالاً في الحروف » (٦٦) .

وظاهرة الانتقال من الظاء والثاء والذال الى الضاد الحديثة والتاء والدال ، نسمعها بكثرة في المغرب كما تقدم ، بل انها انتقلت الى الفصيح في غير قراءة القرآن ، حتى لايكاد متحدث بالعربية الفصيحة ينجو من بعض آثار هذا الانتقال ، وقد أشار كانتينو (٦٧) الى الانتقال في هذه الأصوات في اللهجات العامية . وجعل التحول عن أصوات ما بين الأسنان عاماً ، ولانرى الاطلاق الذي ذكره موفقاً . فالحروف التي من بين الأسنان باقية في لهجتنا في العراق بصورة تكاد تكون مطلقة ، إلا ما كان في ألفاظ معدودة لا تشكل ظاهرة يوقف عندها ، كابدال الثاء الاولى تاء في ثلاثة وفي ثلاثين ، وابدال الذال دالاً في : أستاذ . إلا أن ذلك ، لم يجد له طريقاً الى ألْسنة المتحدثين بالعربية الفصيحة .

أما إبدال هذه الأصوات أصواتاً صفيرية ، فهو نوع من رجوع الصوت بها الى الوراء أيضاً ، الا انه بدلاً من تحوله الى الشدّة ، حوفظ فيه على الرخاوة ، فجاءت الظاء زاياً مطبقة ، أو إن شئت فقل صاداً مجهورة ، وهذا الصوت نسمعه كثيراً في بعض اللهجات العامية في مصر ، وقد أشار اليه د . تمام حسان (٦٨) . وهو وإن كان شائعاً في عامية القاهرة مثلاً ، الا أننا لانكاد

(٦٦) البيان والتبيين ١ : ٧٣ و ٧٤ .
(٦٧) دروس ، ص ٦٧ .
(٦٨) مناهج البحث في اللغة ، ص ١٢٦ .

نجد له أي أثر في ألسنة الذين ينطقون به في عاميتهم اذا استعملوا العربية الفصيحة . أما الثاء ، فقد جعلت سيناً كما تقدم . ويمكن أن نجد أثراً من ذلك في اللغات الجزرية ( السامية ) ، وأن كان بصورة غير مباشرة ، فالقاعدة في ذلك قلب الثاء العربية شيناً ، فالقثّاء قِشّو في البابلية ، والكرّاث كرّاشو فيها والكمثرى كَمِشارّو ، فالثاء العربية تكون شيناً في البابلية على وَفْقِ قانون تبادل الأصوات في اللغات الجزرية (٦٩) ( الساميات ) . وقد أورد ولفنس(٧٠) عدداً من الألفاظ التي بالثاء في العربية وجدناها بالشين في البابلية ، وبالسين في لغات جنوب الجزيرة والحبشة ، فهل يمكن أن يقال إن التحول تم بمرحلتين ، أي : أن الثاء صارت سيناً ثم صارت السين شيناً ؟ وهل يمكن أن يكون ذلك سبباً من أسباب القول بأصالة العربية وفرعية غيرها من اللغات الجزرية ؟ فاثنتان صارت سنيت في جنوب الجزيرة والحبشة ، ثم صارت شنا بالبابلية . وفي هذا الطريق سارت الألفاظ الأخرى ، كثلاث وثمان وثور وثوم ، أي : ثلاث — شلاس — شلاشو ، ثمان — سماني — شمانو ، ثور — سور — شورو ، ثوم — سومات — شومو .

فإن قيل : وما يمنع العكس ؟ أعني أن تكون اللفظ التي بالبابلية هي الأصل ، وانتقلت بالتغيير الى لغة جنوب الجزيرة والحبشة ومنها الى العربية . قلنا : لامانع ، إلاّ أنه لاحجة لهذا القول ، والحجة لِما أوردناه : أنه ليس هناك تقارض بين الثاء والشين فيما نعرفه من أصوات لغوية ، والتقارض كثير بين السين والشين سواء في اللغات الجزرية ( السامية ) كما ذكر ولفنس (٧١) ، أو في اللفظ العربي اذا رامه غير العربي كما ذكر الجاحظ (٧٢) ، وتحول الثاء الى سين كثير فاشٍ في اللهجات العامية اليوم ، والعكس لايكون إلا لعيب

(٦٩) من تراثنا اللغوي ، ص ١٢٣ و ١٢٨ و ١٣٣ و ٣٦ و ١٣٩ .
(٧٠) تاريخ اللغات السامية ، أ . ولفنسن ط بيروت ١٩٨٠ ص ٢٨٣ و ٢٨٥ .
(٧١) م . ن ، ص ٢٠ .
(٧٢) البيان والتبيين ، ١ / ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ .

في النطق وروى الجاحظ أن بعضهم يراه أحسن اللثغ ، قال : « وتذاكروا اللّثَغ ، فقال قوم: أحسن اللثَغ ما كان على السين، وهو أن تصير ثاء...»(٧٣). فأن يكون طريق اللفظ من الثاء الى السين ثم الشين ، أولى من العكس ، لما أوردناه . ومن تحول الثاء الى سين قولهم ؛ : مرس الصبي إصبعه ، فقد نقل السيوطي (٧٤) أن ذلك لغة في مرثه ، أو لثغة .

وأما نطق الذال زاياً ، فيمكن أن نجد شواهده في اللغات الجزرية ( السامية ) حيث ينطق بالزاي في البابلية ما جاء بالذال في العربية في عدد غير قليل من الألفاظ (٧٥) إن لم نقل إنه يكاد يكون قانوناً عاماً في ذلك ، فالأذن في العربية أُزنو في البابلية ، وأخذ : إخوز ، وذئب : زِيبو ، وذكر : زَكَرو . وهكذا .

**الرّاء**

مما تحول فيه الصوت الفصيح عند بعض العرب عما كان عليه ، ودخل في النطق بالفصيحة في أيامنا ، حرف الرّاء ، وهو ( صوت لثوي تكراري مجهور . ينطق به بترك اللسان . مسترخياً في طريق الهواء الخارج من الرئتين ، فيرفرف اللسان ، ويضرب طرفه في اللثة ضربات مكررة »(٧٦)، ومخرجه على ماذكر سيبويه من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا حيث مخرج النون « غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه الى اللام » (٧٧).

وقد تراجع اللسان نحو الغار في اثناء النطق به في بعض البلاد مع ارتفاع مؤخرته نحو الحنك الأعلى قليلا حيث مخرج الواو ، وقد يزيد ما فيه من

(٧٣) م . ن ٢ / ٢٣٢ .
(٧٤) المزهر ١ / ٥٥٧ .
(٧٥) تاريخ اللغات السامية ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٧ .
(٧٦) مناهج البحث في اللغة ، ص ١٣٢ .
(٧٧) الكتاب ٢ / ٤٠٥ .

انحراف اللام عند بعضهم ، وعلى ذلك لفظ الكثير ممن سمعناهم من أهل فاس بالمغرب . وقد كان هذا معروفاً عند علماء العربية ، وقالوا عنه إنه لثغ أو ما يشبه اللثغ (٧٨) ، الا انه لم يكن يشكل ظاهرة واسعة تستحق أن يقفوا عندها . فمن ذلك ما ذكره الجاحظ حيث قال : « وأما اللُّثغة في الراء ، فتكون بالياء ، والظاء ، والذال ، والغين وهي أقلها قبحاً ، وأوجدها في ذوي الشرف وكبار الناس وبلغائهم وعلمائهم »(٧٩) . وهي اليوم ظاهرة تستحق الوقوف عندها والتنبيه عليها ، ولاسيما بعد ما سمعنا من نطقها من كثير من المثقفين في المغرب وبصورة خاصة من أهل فاس كما قدمنا ، ذلك أن انتقال هذه اللثغة الى النطق الفصيح على ما هو عليه عندهم اليوم يعرّض الراء الفصيحة للاضمحلال ، ولاسيما أنهم داخلون تحت قول الجاحظ « وهي أقلها قبحاً وأوجدها في ذوي الشرف وكبار الناس وبلغائهم وعلمائهم » ، أو ليست فاس عاصمة المغرب العلمية ؟ إننا نخشى اذا لم يُتدارك الأمر في هذه البلاد أن يصيب الراء فيها ما أصاب الراء في فرنسة ، حيث جعلها أهل باريس أشبه بالغين ، ثم صارت اليوم لا تدرّس إلا على هذا الأساس . ولا يلفظونها الاغيناً .

**الجيم**

وصف سيبويه الجيم بالشدة وهو بهذا الوصف عند علماء العربية جميعاً ، قال : « ومن الحروف الشديد ، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهو الهمزة .. والجيم .. وذلك أنك لو قلت الحج ، ثم مددت صوتك لم يجر ذلك ، ومنها الرِّخوة وهي الهاء والحاء ... أجريت فيه الصوت ان شئت .. »(٨٠) وتجربة جري الصوت بالحرف عند الوقف وسيلة عملية

(٧٨) المزهر ١ / ٥٦٦ .
(٧٩) البيان والتبيين ١ / ٣٧ ، وانظر الشواهد التي اوردها ، في ص ٣٥ .
(٨٠) الكتاب ٢ / ٤٦٠ .

للتفريق بين الشـــديد والرّخـــو ، كما في قولك : الحـــج والحس ، فأنت تستطيع أن تمد الصوت بالثاني ، ويتعذر عليك ذلك مع الأول . وقد أطلق بعض المحدثين[٨١] ، على الشديد لفظ الانفجاري ترجمة لقولهم Plosive حيث يحبس الهواء في نقطة مّا من مجرى الصوت ، ثم يفرج عنه فجأة مكوناً صـــوتاً انفجارياً . وأطلق على الرّخـــو لفظ الاحتاكي ترجمـــة لقولهم Fricative حيث يضيق مجرى الهواء في جهاز الصوت في نقطة مابحيث يحدث الهواء المارّ فيها احتـكاكاً من غير أن يقفل المجرى قفلاً كلياً في تلك النقطة .

فالجيم في العربية الفصيحة حرف شديـــد أو انفجاري ، ويكون بهذه الصفة حين يلفظ معطّشاً[٨٢] ، وعليه لفظ كثير من العرب اليوم كما في أكثر نواحي العراق والخليج العربي والمناطق الجنوبية من المغرب ، الا أن بعض العرب أشربه صوت الشين كما في بلاد الشام ، فتحول الى صوت رخو أو احتـكاكي ، وهو غير الصوت الذي وصفه علماء العربية الذين شافهوا العرب ووصفوا أصواتهم . وقد وجدت ذلـــك فاشياً أيضاً في النطق الفصيح في بعض نواحي المغرب كالرباط مثلاً ، كما وجدته يلفظ معطشاً شديداً كما وصفه علماؤنا في نواح أخرى منه كما في العيون ، ومن يستمع الى تلاوة المقرىء عبدالحميد احساين وهو من الجنوب في المغرب يجد الجيم الشديدة المعطشة كما وصفها علماء العربية . أما غيره من القرّاء ، فهي عندهم رخوة مشربة صوت الشين ، مظهرة أثر العامية في الفصيح ، حتى وجدنا ذلك الأثر وان كان قليلاً يظهر أحياناً في تلاوة الحاج عبدالرحمن بن موسى وهو من

(٨١) انظر مثلا علم اللغة للسعران ، ص ١٦٦ .
(٨٢) المعطش عندنا هو الجيم الذي لم يشرب صوت الشين .

عِلْيّة مجوّدي القرآن الكريم في المغرب •

مشكلة الجيم في أصوات المتكلمين بالفصيحة اليوم ، تناولها بشيء من التفصيل د • ابراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية(٨٣) ، فقال : « ليس لدينا من دليل يوضح لنا كيف كان يُنطق بالجيم بين فصحاء العرب ، لأنها تطــورت تطــوراً كبيراً في اللهجات العربية الحديثة ••• وأبناء العربية في العصر الحديث يختلفون في نطق الجيم حين تعرض لهم في نصوص فصيحة فمعظم المصريين ينطقــون بهــا شديدة . . ومخرجها في نطقهم أقصى الحنك ، وبعض البدو ينطقون بالجيم المسماة الفصيحة .. أما أهل الشام وبعض المغاربة ، فينطقون بها كثيرة التعطيش [ الإشراب ](٨٤) خالية من الشدة .. ومخرج النوعين الأخيرين وسط الحنك . . . وكان أستاذ الأصوات في لندن بروفسرفرت يقول لي حين تدارسنا هذا الأمر : لو قلت لي : إن نطق الجيم بدون تعطيش [ اشراب ] هو الأصل . استطعت في سهولة أن أفسر لك كيف صارت الى التعطيش [ الأشراب ] ، بل استطعت أيضاً أن أدلّك على نظير لهذه الظاهرة في تطور الأغريقية واللاتينية الى اللغات الأوربية الحديثة . أما اذا قلت العكس أي أن الاصل هو الجيم المعطشة [ المشربة ] . فعليكم أنتم أن تفسروا هذا ... صوت الجيم (G) في كل من الأغريقية واللاتينية خلا من التعطيش [ الإشراب ] وظل هكذا في الألمانية ، ولكنه في الفرنسية . والانجليزية تطور في كثير من الكلمات ، فأصابه التعطيش [ الإشراب ] حين وليه حركة أمامية مثل e ، i ، وظل على حاله ، أي دون تعطيش [ إشراب ] حين وليه حركة خلفية أو خلا من الحركة .... قمنا بعملية إحصائية للكلمات القرآنية التي تشتمل على الجيم بوصفها فاء للكلمة ، فوجدناها

(٨٣) انظر ، ص ٧٧ ــ ٨٣ .

(٨٤) هذه الزيادة منا ، لأن الجيم المعطش عنده هو الذي أُشرب صوت الشين ، فزدناها للايضاح .

على حسب ما جاء في « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » محركة بالفتحة ١١٠٧ مرة ، ومحركة بالكسرة ١٥٧ مرة ، ومحركة بالضمة ١٠٢ مرة ... وليس من المغالاة ان نقيس نسبه حركات الجيم في كل الفاظ اللغة على تلك النسبة القرآنية . ويمكن من أجل هذا أن نقرر – ونحن مطمئنون – أن الجيم حين تحرك تؤثر في اللغة العربية الحركة الامامية أي الكسرة أو الفتحة المرققة ، وعليه فلسنا ندهش حين نتطور من صوت خال من التعطيش [ الإشراب ] الى صوت معطش [ مشرب ] ؛ لأن الحركة الأمامية قد جذبتها الى الأمام ، وأصبح مخرجها أقرب الى وسط الحنك بعد أن كان أقصى الفم ... ويقول القدماء إن الجيم حرف شديد . ومع ذلك يجعلون مخرجه من وسط الفم مع الشين ، وهما أمران متناقضان ... »

وههنا جملة أمور نحب أن نقف عندها ، أولها هذا المصطلح الغريب « التعطيش » . و « الجيم المعطشة » وهو يعني بها الجيم المشربة صوت الشين . وقد اجتهدت في البحث عن هذا المصطلح في كتب المتقدمين حين بحثوا في هذا الصوت كسيبويه والمبرد وابن جني والزمخشري والاستربادي وابن الجزري والسيوطي . فلم أجد له أثراً عندهم ويبدو أنه مصطلح حديث ، أو متأخر أخذه بعض المحدثين ، فشاع ، وأول من وجدته يستخدمه بهذا المعنى المستشرق الألماني برجستراسير في التطور النحوي حيث قال : « وأما الجيم ، فهي عند اكثر العرب معطشة مركبة من لفظي الدال والزاي (٨٥) . أي ال ( ge ) الفرنسية » (٨٦) ثم تبعه جمهور الذين كتبوا في وصف أصوات العربية بعده .

وقد تحدث علماء العربية عن هذه الجيم ، فذكرها سيبويه في الحروف المستحسنة . وقال عنها : « الجيم التي كالشين » (٨٧) ، ووصفها الرضي

(٨٥) هذا الرمز يعني عنده الجيم المشربة .
(٨٦) التطور النحوي ، ص ١٧ .
(٨٧) الكتاب : ٢ / ٤٠٤ .

الأستربادي بأنها أشربت صوت الشين حيث قال وهو يتكلم على اجتماع الجيم وهي شديدة مع الدال أو التاء وهما شديدتان أيضا في نحو اجتمعوا وأجدر : « لكن الطبع ربما يميل لاجتماع الشديدين الى السلاسة واللين فيشرب الجيم ما يقاربه في المخرج وهو الشين » (٨٨) . ولست أرى أحسن في الاصطلاح من أن تسمى الجيم الشامية الجيم المشربة ، نعني المشربة صوت الشين ، والجيم الفصيحة الجيم المعطشة نعني التي عطّشت فلم تُشرب صوت الشين . أما الجيم المصرية ، فهي كاف مجهورة .

وأما ما أورده عن الاستاذ فرث من تغير صوت الجيم من الفصيحة المعطشة الى الشامية المشربة ، فالذي نراه فيه أن التحول ممكن بين الصوتين ، وليس تحول الصوت بتقدمه الى الأمام أمراً حتمياً . فقد يتقدم الصوت ، وقد يتأخر ، وقد يكون مشرباً ثم يعطش ، أو قد يكون معطشاً ثم يشرب ، كل ذلك ممكن ، ولا دليل على منع أيّ من الممكنات . ألا يُرى أن الجيم المصرية ، وهي كاف مجهورة ، كانت جيماً فصيحة في الأصل ، والفصيحة — كما سيأتي — يمكن أن يقال إنها كانت كافاً مجهورة قبل أن يصف علماء العربية أصواتها ، شأنها في ذلك شأن اللغات الجزرية ( السامية ) الأخرى ، أي أن الجيم المصرية اليوم كانت قد مرت بالمسار الصوتي الآتي :

گـ « في زمن ما قبل عصر وصفها » ـــ> ج « على أيام علماء العربية الأول » ـــ> گـ على أيامنا .

ونحن لانخالفه في أن الجيم الفصيحة لم تكن مشربة صوت الشين ثم أشربت فهذا الذي نقول به ، إلا أننا نريد أن ننبه الى جواز الاحتمالات الأخرى ، ولا يبعد عندنا أن يكون صوت الجيم العربية القديمة كصوت الكاف المجهورة أي كالجيم المصرية ، وذلك في زمن متقدم على الزمن الذي عاش فيه علماء

(٨٨) شرح الشافية — للرضي الاستربادي تحقيق محمد نور وصاحبيه ، ٣ / ٢٥٦ ، ط بيروت ١٣٩٥ هـ .

العربية الذين وصفوا أصواتها . ولكننا لا نسلم أنها كانت هكذا يوم وصف علماء العربية أصواتها ، فقد ذكر أن اللغات الجزرية ( السامية ) القديمة فيها كاف مجهورة يقابلها في العربية صوت الجيم ، قال طه باقر : « توجد في اللغة الأكدية والبابلية والآشورية ) كلمة تكاد تطابق العربية «اجانة» و«انجانة» ، وهي : آگنو ( Agannu ) ... والواقع اللغوي أن هذا الصوت أصل في اللغات العربية القديمة ( السامية ) ، وتكاد العربية الحديثة تنفرد بصوت الجيم » (٨٩) . وهذا الذي ذكره من تباين العربية واللغات الجزرية الأخرى في هذا الصوت ، يقوّيه جملة ألفاظ وردت على هذه الصورة ، منها : مرجان ، وهي في الأكدية : مرگانو ، ونجّـار ، نگار ، وفجـل : فگلو ، وفيه أيضاً تقوية لِما ذهب اليه فرث من قدم صوت الجيم التي كالكاف المجهورة وحداثة الجيم المشربة صوت الشين ، وهو ما قلنا إننا نميل اليه ، إلا أن ذلك كان قبل تدوين علمائنا صفات الحروف . هذا على أن هذا الصوت ، أعني الجيم التي هي كاف مجهورة ، كان معروفاً في قبائل العرب يوم وصفت الحروف . ولكنه لم يكن في فصحاء العرب الذين ترتضى ألفاظهم . فقد ذكر سيبويه في الحروف المستقبحة التي ليست كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر الجيم التي كالكاف والجيم التي كالشين (٩٠) . فالجيم التي كالكاف صوت عرفه علماء العربية منذ سيبويه وجعلوه في الفروع غير المستحسنة .

أما قول د . ابراهيم أنيس : « ويقول القدماء إن الجيم حرف شديد ومع ذلك يجعلون مخرجه من وسط الفم مع الشين ، وهما أمران متناقضان » ، فالذي يظهر لنا أنه ليس هناك أي تناقض في كلام علماء العربية ، ذلك أنهم

---

(٨٩) من تراثنا اللغوي ، ص ٥٣ . وانظر في الألفاظ التالية ص ١٤١ و ١٤٧ و ١١٩ .

(٩٠) الكتاب ٢ / ٤٠٤ .

وصفوا الصوت المسموع في زمانهم ، هذا على أنه ليس في الدراسة الصوتية ما يمنع من أن يكون حرفان من مخرج واحد ، أحدهما شديد والآخر رخو ، ذلك أن عضوي النطق في موضع معين اذا اقتربا حتى يحدث الهواء المارّ من بينهما احتكاكا ، كان الصوت الصادر بهذه الهيأة رخواً ، أو احتكاكياً ، فإذا زاد قرب العضوين حتى يتصلا ثم ينفصلا فجأة كان الصوت شديداً أو انفجارياً . ومثال ذلك في العربية غير الجيم والشين والياء ، الهاء والهمزة ، فالهاء من الوترين باقترابهما حتى يحدث الهواء المار من بينهما احتكاكا من غير أن يؤدي الى اهتزازهما . أما الهمزة فتكون بانغلاق الوترين انغلاقاً تاماً ثم انفراجهما ، فالهمزة من مخرج الهاء إلا أنها شديدة ، والهاء رخوة . وهذا مما لا خلاف فيه على ما نعلم . كما أننا نرى في العلاقة التعاملية بين الجيم وكل من الشين والياء ما يؤكد مذهب علماء العربية في اتفاق هذه الأحرف في المخرج ، ذلك أنهم نصوا على أن « أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها ، وذلك : الدال والطاء والتاء ، والذال والظاء والثاء ، والهاء والهمزة ، والميم والنون ، وغير ذلك مما تدانت مخارجه » (٩١) . وقد نُصّ على مجيء الجيم بدلاً من الياء في نحو قوله (٩٢) : « عمّي عُوَيْفٌ وأبو عَلِجّ ، يريد : وأبو علي ، وقوله : مرّج ، يريد : مرّيّ ، وقوله : قرون الأجّل ، يريد : الأيّل ، وقوله : « لاهُمَّ إن كنت قبِلت حجّتِج » ، يريد : حجتي .

ومما ورد عكس ذلك ، أعني ما أبدلت الياء فيه جيماً ما رواه القالي (٩٣) من قول أم الهيثم :

اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى      فأبعدكنّ اللهُ من شيَرَاتِ

(٩١) سرّ الصناعة ١ / ١٩٧ .

(٩٢) م . ن ١ / ١٩٢ ـ ١٩٣ .

(٩٣) الأمالي لابي علي القالي ٢ / ٢١٤ ، مصورة عن طبعة مصر غير مؤرخة .

تريد : شجرات،وقولها «شيرة» في : «شجرة» ، وتصغيرها على شييرة ، وهو ابدال فاشٍ في كلام الناس اليوم في مناطق كثيرة من العراق والخليج (٩٤) .

أما الجيم والشين ، فقد اوردنا آنفاً كلام العلماء على اتصال الجيم بالشين، وكونها تشرب صوت الشين لقربها منها . ولولا ذلك القرب ما أشربت الصوت . كما ورد عن العرب ابدال الجيم شيناً في قوله :

( اذْ ذاك اذحبل الوصال مُدْمَشُ

أي : مُدْمَجٌ . فالشين بدل من الجيم » (٩٥) .

وسواء نطقها شيناً خالصة ، وهو ما نميل اليه ، أم جاء بها جيماً مشربة كما رجّحه د . أحمد الجندي (٩٦) وملنا اليه في دراسة سابقة (٩٧) ، فالحاصل اختلاط صوت الجيم بالشين ، ممّا يقوي مذهب علماء العربية في وصف مخرجهما ، وأقول إنني أميل الى أنه أخلصها شيناً في هذا الرجز ، لأن الجيم التي كالشين أي المشربة عرفها علماء العربية كما تقدم ، فلا يتصور أنها تلتبس عليهم في هذا الموضع فيحسبونها شيناً خالصة .

أما في التعامليات ، فقد تكلّم سيبويه على إدغام الجيم في الشين ، وجعل الادغام والبيان حسنين . قال : « الجيم مع الشين كقولك : ابعجّ شبَثاً . الادغام والبيان حسنان . لانهما من مخرج واحد ، وهما من حروف وسط اللسان » (٩٨) . كما ذكر أن الشين لا تدغم في الجيم ، وكذلك الياء لا تدغم في الجيم ، وبيّن العلة في ذلك ، مما يدل على أنه كان ينبغي أن يحدث ادغام على الأصل في قرب المخرج . الا أن ما في الشين من تفشٍّ وما في الياء من لين منعا ذلك (٩٩) . هذا على أن بعضهم قد أدغَم في الشين الجيم قال

(٩٤) انظر ابدال الجيم وتحولها في دروس في علم اصوات العربية ، ص ٨٨ — ٩٦ .
(٩٥) سرّ الصناعة ١ / ٢١٥ .
(٩٦) اللهجات العربية في التراث . ص ٣٥٦ .
(٩٧) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني . ص ١٢٨ .
(٩٨) الكتاب ، ٢ / ٤١٤ . (٩٩) م . ن ٢ / ٤١١ .

« والشين لا تدغم في الجيم ، لأن الشين قد استطال مخرجها لرخاوتها ... فكرهوا أن يدغموها في الجيم .. وقد تدغم الجيم فيها .. وذلك أخرـ شّبثا » (١٠٠) . فالجيم الساكنة اذا وليها شين ، قد تدغم فيها كما في هذا المثال أخرج شبثاً ، وكما تقدم من قوله : ابعج شبثا . أما العكس ، فلا . ومما ورد من ادغام الجيم في الشين ما ذكره الزمخشري حيث قال : « .. وفي الشين نحو : أخرجْ شبثا ، قال الله تعالى : « أَخْـرَجَ شَـطْأَهُ » (١٠١ ) . وقد كرر ابن يعيش كلام الزمخشري من غير اشارة الى القراءة ، فقال : « وتدغم في الشين نحو : اخرجْ شبثا ، قال الله تعالى ( كزرع أخرج شطأه ) وذلك لقرب مخرجيهما » (١٠١) وذكر الاستربادي ادغام الجيم في الشين مكرراً عبارة سيبويه ، ولم يشر الى قراءة ( أخرج شَـطْأَه ) على أنه أشار ألى أن أبا عمرو أدغم الجيم في التاء ، قال : « وقد ادغمها أبو عمرو في التاء في قوله تعالى : « ذِي المَعارِجِ تعرُجُ » وهو نادر » (١٠٢) .

وذكر ابن الجزري الادغام في المتحركين ، وسماه الادغام الكبير ، وذكر أن وجهه طلب التخفيف وقال : « فأما رواته فالمشهور به والمنسوب اليه والمختص به من الائمة العشرة هو أبو عمر وبن العلاء وليس بمنفرد به.. »(١٠٣) ، وقال في موضع آخر : «والجيم تدغم في موضوعين : في الشين (أخْـرَجَ شَـطْـأَهُ ) ، وفي التاء ( ذي المَـعارِجِ تعرُجُ ) (١٠٤) .

ننتهي من كل هذا الى وضوح مخرج الجيم والشين في وصف علماء العربية وأن الجيم التي وصفوها حرف شديد من مخرج الشين والياء ، وهو الذي عليه نطق كثير من العرب اليوم ، ومنهم أكثر العراقيين ، وهي جيم لاتخلو من

(١٠٠) م ٠ ن ٢ / ٤١٢ .
(١٠١) شرح المفصل ١٠ / ١٣٨ .
(١٠٢) شرح الشافية ٢٧٨/٣ .
(١٠٣) النشر ١ / ٢٧٥ .
(١٠٤) م ٠ ن ١ / ٢٨٩ .

أثر صوت الشين ، إلا أنه بالقياس الى الجيم الشامية لايكاد يذكر ، وقد تنبه الى وجود هذا الصوت الفصيح ، كما وصف قديماً ، في لهجة العراقيين د . عبد الرحمن أيوب ، وقد درّس في العراق ، حيث قال عن الجيم : « الصوت الصلب الانفجاري المجهور ، ويوجد في أول الكلمة العراقية : جيكاره ، وأول الكلمة الفصيحة جمل » (١٠٥) .

واذْ قد انتهينا الى تقرير صوت الجيم الفصيحة وأنها شديدة من مخرج الشين ، لم يبق إلا أن نقف قليلاً عند جعلها مع ال التي للتعريف كالحروف الشمسية في نطق الكثير من أبناء العرب اليوم ، وهي عند القدماء قمرية ينبغي أن تحقق معها اللام ولا تدغم فيها ، والذي يتّجه لنا في هذا أن اشرابها صوت الشين عند الكثرين جعلها تأخذ حكم الشين في الادغام عند من يشربونها الصوت كما في بلاد الشام واكثر نواحي المغرب ، فيقال في الجمل أجّمل بجيم شامية مشددة ، أما الذين يأتون بها كما وصفت الفصيحة فالذي يبدو أن كونها من مخرج الشين مع وجود أثرها فيها مهما كان قليلاً قد أثّر في الصوت عند أكثرهم ، نستثنى من ذلك قرّاء القرآن ، والحريصين على فصاحة النطق .

ولايمكن أن يكون هذا النطق لال مع الجيم دالّاً على أن الجيم القديمة كانت تنطق كافاً مجهورة كما حاول بعضهم أن يستدل به (١٠٦) وانك « لو نظرت الى الحروف القمرية لوجدتها تخضع للتقسيم التالي : حلقية / شفويـة .

- الحلقية : أ ، ع ، هـ ، ى ، ح ، خ ، غ ، ك ، ق ، گـ .
- الشفويـة : و ، ب ، ف ، م .

فلو كانت الجيم شجرية لكانت وحدها شاذة عن هذا التقسيم ، علماً بأن الجيم المصرية حلقية ولايختلف في قدريتها . اذن يسعنا القول إن الجيم المصرية هي

(١٠٥) محاضرات في اللغة ، ص ١٠٠ .
(١٠٦) انظر : بحوث لسانية ـ نعيم علوية . ص ١٤٩ ـ ، ط بيروت ١٤٠٤ هـ .

القمرية ، وان الجيم الشجرية والجيم الدالية ليستا قمريتين بل شمسيتان .. (١٠٧)

وبصرف النظر عن التخليط العجيب في المصطلحات ، وجعل الحلق يتسع ليشمل القاف والكاف ، والكاف المجهورة ، والياء . نقول : الياء شجرية ، والجيم الفصيحة شجرية أيضاً ، فهما من مخرج واحد ، أجمعت على ذلك الدراسة الصوتية القديمة والحديثة ، والياء قمرية ، فالجيم الشجرية معها . أما الشين وهي الحرف الشجري الثالث ، الذي كان ينبغي أن يكون قمرياً أيضاً ، فإن تفشّيه واستطالة الصوت به حتى وصل الى مخرج الطاء وهي حرف شمسي ، جعله شمسياً ، بهذا علل سيبويه الأمر كما سيأتي .

والجيم المصرية هي الكاف المجهورة . وقد عرفها علماء العربية كما تقدم، ولم يخلطوا بينها وبين الجيم الفصيحة . وقد وفينا هذا الأمر حقه فيما تقدم كما نظن . أما علة الادغام في الشمسية وادخال الشين والضاد فيها ، فلم أجد أحسن مما قاله سيبويه في ذلك حيث قال : « ولام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفاً، لايجوز فيها معهن الا الادغام، لكثرة لام المعرفة في الكلام، وكثرة موافقتها لهذه الحروف ، واللام من طرف اللسان ، وهذه الحروف أحد عشر حرفاً منها حروف طرف اللسان ، وحرفان يخالطان طرف اللسان ، فلما اجتمع فيها هذا وكثرتها في الكلام لم يجز الاّ الادغام . . . واللذان خالطاها الضاد والشين ، لان الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام ، والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء » (١٠٨) . فالأمر مرتبط اذن بقرب المخرج وكثرة الاستعمال ، والنص بعد من الوضوح بحيث لامكان معه لشرح أو ايضاح . وقد تبع سيبويه في هذا التعليل من جاء بعده من علماء العربية ، ومن هؤلاء المبرد في المقتضب (١٠٩) .

---

(١٠٧) م . ن ، ص ١٥٠ .

(١٠٨) الكتاب ٢ / ٤١٦ .

(١٠٩) المقتضب للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، ١ / ١٣ ، ط القاهرة ١٣٨٥ هـ .

وهكذا ننتهي الى أن الجيم الفصيحة التي وصفها علماء العربية كما كانت في زمانهم هي ما نسمعه اليوم من مجيدي القرّاء ، وهي صوت مجهور شديد من مخرج الشين والياء ، وان لام التعريف ينبغي أن تظهر معه ، كما ينبغي أن يطوّع أبناء العربية ألسنتهم ليأتوا به على صفته التي أوردها علماء العربية ، فيه من صوت الشين ما لا يكاد يذكر . وما قيل عن الجيم ، يقال عن الظاء والذال والثاء ، فبعد أن دخل هذه الأصوات التحول في االهجات العامية . استطاعت المتحولة أن تتسلل الى النطق الفصيح ، ولا نشك في أن العمل على طردها ليس بالأمر السهل . فقد رأينا بعض من يدرسون الأصوات اللغوية لايكاد يحكم التفريق بينها ، وقد كنت أشفق على طلبتي وهم في السنة الرابعة بكلية الآداب في بلد عربي افريقي ، اذ يكتبون البحوث ،فيعجم بعضهم كلمات أصلها بالدال المهملة ، ويهمل أخرى هي بالذال المعجمة . وهكذا في التاء والثاء . والضاد والظاء . ولكن الاحساس بالمشكل ، وبذل الوسع في علاجه ، كان كفيلاً مع الأيام بتذليله .

**البعد المستقبلي**

رأينا كيف أن العاميّة استطاعت أن تدخل عدداً من أصواتها على الفصيحة في نطقنا اليوم ، وجعلنا ذلك تحت المظهر الواقعي . أما البعد المستقبلي ، فإن الأصوات التي نعرض لما فيه أصوات وجدت مكانها في ألْسن الناس في أحاديثهم بلهجاتهم ، الا أنهم يتخلصون منها عندما يتحوّلون للحديث باللغة الفصيحة . ولذا كان رصد الأصوات العامية التي حلّت محل الفصيحة فيها جزءً من التنبيه على خطر هذه الأصوات في المستقبل ، فهي أصوات متحولة عن الفصيحة مازالت تنمو على ألسن الناس في أسواقهم وبيوتهم . ولا يبعد ، إذا لم يُتنبه اليها . أن تتسرب ببطء نحو اللنمط الفصيح ، كما تسربت الأصوات التي أشرنا اليها آنفاً .

فمن ذلك مثلاً ما يقع للهمزة في اللهجات العامية ، فهي كما وصفها علماء

العربية حرف حلقي شديد مجهور ، وهي أول حروف الحلق . وقد دلت الدراسة الحديثة على أنها تولد بانغلاق الوترين الصوتيين ثم انفراجهما فجأة من غير أن يهتز الوتران . ونحن نميل الى ابقاء صفة الجهر للهمزة مع عدم اهتزاز الوترين في نطقها موافقة لعلماء العربية ، وكذلك لأن الوترين يغلقان ويفتحان بها ، فهي حركة وأن اختلفت عن الاهتزاز ، الا أن ذلك أولى من جعلها مهموسة مع ما في الوترين من حركة انطباق وانفتاح بها ، كما أنه أولى من جعلها صنفاً ثالثاً ليس مهموساً ولا مجهوراً (١١٠) .

وأهم التحولات التي تشيع لهذا الصوت في اللهجات : تسهيله ، وابداله عيناً ، أما التسهيل نحو : مومن ، وراس ، فلغة للعرب شائعة منذ القديم ، وهو أمر أراه سائغاً لو انتقل الى الفصيح ، كيف لا وقد قرئ كتاب الله تعالى بهذه اللغة في قراءة سبعية تنتشر اليوم في نواح كثيرة من المغرب العربي ، وهي قراءة ( وَرْش ) عن ( نافع ) (١١١) .

وأما إبداله عيناً ، كقولهم ( أسعلك سعال ) يريدون : أسألك سؤالاً ، كما نسمع ذلك من البدو في العراق ، وفي صعيد مصر مثلاً ، فهو أيضاً له أصل قديم ، إلا أنه قليل ، وقد أطلق على هذا الإبدال : عنعنة تميم ، واستُشهد لذلك بقول ذي الرُّمّة : (١١٢)

أعَنْ ترسّمتَ من خرقاء منزلةً ماءُ الصبابة من عينيك مسجومُ ؟

قال ابن جني نقلاً عن الأصمعي : « فأما عنعنة تميم ، فإن تميماً تقول في موضع « أن » : « عن » ، وتقول : ظننت « عَنّ » عبد الله قائم ، قال : وسمعت ابن هَرْمَةَ ينشد هارون :

(١١٠) انظر تفصيل ذلك في الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، ص ٣١٤ .

(١١١) انظر : التعريف في اختلاف الرواة عن نافع للداني تحقيق الهاشمي ، ص ٢٠٩ ـ ٢٤٧ ، ط المغرب ١٤٠٣ هـ .

(١١٢) سرّ الصناعة ١ / ٢٣٤ .

أعن تغنّت على ساق مطوّقة ورقاء تدعو هَديلاً فوق أعواد »(١١٣) ؟

ولعل قلّة ذلك هو الذي جعل ابن فارس يوردها في باب اللغات المذمومة . وقد نسبها الى تميم (١١٤) . اما الثعالبي ، فقد جعلها في قضاعة (١١٥) ، وأوردها تحت فصل : في حكاية العوارض التي تعرض لألسنة العرب . وقد جاء هذا الفصل في الكتاب بين فصلين ، فقبله الفصل الثامن والعشرون وهو في عيوب اللسان ، وبعده الفصل الثلاثون وهو في ترتيب العيّ ، ولانشك في أن لهذا الترتيب معناه في نظرة الثعالبي للعنعنة .

وذكرها السيوطي بقوله : « العنعنة ، وهي في كثير من العرب في لغة قيس وتميم ، تجعل الهمزة المبدوء بها عيناً ، يقولون في : أنّك « عنّك » (١١٦) . وقوله : في كثير من العرب ، غريب ، إذ كيف يكون ذلك في كثير من العرب ، ثم يبحثه تحت عنوان : معرفة الرديء المذموم من اللغات ؟ .

هذه الظاهرة القديمة ، مازالت آثارها في اللهجات العامية ، بل هي كما يبدو قد تعدّت الهمزة في أول الكلام ، الى غيرها ، كما في قول بعضهم : سُعال ، وقَراعة ، في سؤال ، وقِراءة . وهذا الإبدال مما ينبغي أن يكافح إن حاول أحد أن ينقله الى الفصيح ، ولا يُتسامح فيه .

ومن ذلك إبدال الجيم ياء ، وذلك فاشٍ اليوم في بَدْو العراق والمناطق الجنوبية منه ، وفي بلدان الخليج العربي ، فيقولون مثلاً : ييناك وما ييتنا ، أي : جئناك ، وما جئتنا ، وهي لهجة قديمة أيضاً ، ورد عليها قول ام الهيثم :

(١١٣) م . ن ١ / ٢٣٥ .
(١١٤) الصاحبي لابن فارس تحقيق الشويمي ، ص ٥٣ ، ط بيروت ١٣٨٣ هـ .
(١١٥) فقه اللغة للثعالبي مصورة عن الكاتوليكية ، ص ١٠٧ .
(١١٦) المزهر ١ / ٢٢١ – ٢٢٢ .

اذا لم يكن فيكنّ ظل ولا جنىً     فأبعدكنّ الله من شيَرات

وقد نسب القالي هذا الإبدال الى تميم ، قال : « . . . ويمكن أن يكون جارّ لغة في يارّ ، كما قالوا : الصهاريج والصهاريّ ، وصهريّ ، وصِهريّ لغة تميم . . » (١١٧) .

وهذا الإِبدال أيضاً مما ينبغي أن يوقف على العاميات ، ولا يفسح له في الفصيح .

ومن ذلك أيضاً صوت القاف ، فهو في الفصيح صوت لهوي شديد ( انفجاري ) مجهور على وَفق معنى الجهر عند القدماء ، مهموس بمصطلح المحدثين ، ويولد الصوت بأن يتصل أقصى اللسان باللهاة ( وهي المنطقة الرخوة من الحنك التي تقابل أقصى اللسان ) مسبباً حبساً تاماً للهواء ، ثم ينفصل فجأة . هكذا كان ينطق الصوت في القديم ، وهكذا هو عند العرب اليوم في الفصيح أما قول الدكتور ابراهيم أنيس : « وقد تطورت القاف في اللهجات العربية الحديثة تطوراً ذا شأن ، لانستطيع معه أن نؤكد كيف كان ينطق بها الفصحاء من عرب الجزيرة في العصور الاسلامية الاولى » (١١٨) فليس أوضح في بيان سهوه من قول سيبويه « إنك لو جافيت بين حنكيك فبالغت ، ثم قلت : قق قق ، لم تَرَ ذلك مخلاً بالقاف ، ولو فعلته بالكاف وما بعدها من حروف اللسان ،أخلّ ذلك بهنّ » (١١٩)

أما في اللهجات العامية ، فالقاف همزة عند بعضهم كما في اكثر مدن مصر ، قال : آل ، وكاف عند آخرين ، كما في بعض نواحي فلسطين ، قلت له : كلتْ لُه ، وكاف مجهورة في اليمن ، وفي صعيد مصر ، وفي

(١١٧) الامالي ٢ / ٢١٤ .
(١١٨) الاصوات اللغوية ، ص ٨٤ .
(١١٩) الكتاب ٢ / ٤٢٧ . وانظر التحول والثبات في أصوات العربية ، ٢٨٤ — ٢٩١ .

أغلب نواحي العراق ، والخليج العربي ، قال : گال ، والعراقيون يفخسون لها اللام في بعض الالفاظ ، قلب : گلب ، بلام مطبقة ، وسمعت بعض الدوريين يقول : گلّي ، بكاف مجهورة ولام مطبقة ، أي : قال لي .

أما جعل القاف كافاً . فهو قديم . وقد أورد القالي ألفاظاً جاءت بالقاف والكاف رواها عن الأصمعي وأبي عمرو الشيباني ، والفراء ، وأبي زيد ، وعن مصحف ابن مسعود . فمن ذلك قوله : « قال أبو علي : قال الأصمعي : يقال إناء قربان وكربان . . . وقال ابو عمرو الشيباني : عربي كُحّ وعربية كُحّة ، وقال أبو زيد : أعرابي قُحّ . . . وقال الفراء . . . كشطت عن جلده وقشطت . . وفي مصحف ابن مسعود : قشطت . . . (١٢٠) . وقد نص ابن جني على أن القاف لاتكون بدلاً «يكون أصلاً ، لا بدلاً ، ولا زائداً » (١٢١) . وقد ترجح عندنا في دراسة سابقة « أن أية لهجة منسوبة أو غير منسوبة وردت فيها لفظة بحرف ، وهي بغيره في غيرها ، والمعنى واحد فيهما . إنما كان ذلك في الاصل إبدالا ، ونحاول تفسير ذلك الإبدال فيهما ، فإذا كان بين الحرفين اتفاق أو تقارب في المخرج أو الصفة كان هذا التقارب او الاتفاق هو الداعي الى الابدال . . » (١٢٢) . وهذا الإبدال وإن كان وارداً عن العرب الا اننا لانرى إباحته في الفصيح في غير المسموع ، لأن المصير الى الكثير الشائع ، لا القليل النادر ، ولا سيما أن إبدال القاف كافاً في غير ماسمع من العرب إنما يكون لكنة أعجمية ، قال الجاحظ : « وعبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية . . . ومنهم أبو مسلم صاحب الدعوة ، وكان حسن الألفاظ جيد المعاني ، وكان اذا اراد أن يقول : قلت لك ، قال : كُلْت لك . فشارك في تحويل القاف كافاً عبيد الله بن زياد ، كذلك

(١٢٠) الأمالي ٢ / ١٣٩ .
(١٢١) سر الصناعة ١ / ٢٧٨ .
(١٢٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، ص ٩٥ .

خبرنا أبو عبيدة . قال : وإنما أُتي عبيد الله بن زياد في ذلك أنه نشأ في الأساورة عند شيرويه الأسواري ، زوج أمه مرجانة » (١٢٣) .

وأما جعل القاف كافاً مجهورة ، فهو قديم أيضاً ، وقد جعل في الأصوات الفرعية . قال الاستربادي : « ومن المتفرعة : القاف بين القاف والكاف»(١٢٤). ولاشك في أن اهتزاز الوترين بالكاف المجهورة هو الذي يجعل متذوقها يحس أنها أعمق من الكاف المهموسة ، فتكون المجهورة بين القاف والكاف ، في التجربة الذاتية ، وإلا فهما كاف واحدة يهتز الوتران معها فتكون مجهورة ، وهي مهموسة من غير اهتزاز الوترين . وقد نسب ابن دريد هذه اللغة الى بني تميم « يلحقون القاف بالكاف حتى تغلظ جداً فيقولون القيوم ، فتكون بين الكاف والقاف وهذه لغة تميم » (١٢٥) . وهذا الإبدال أيضاً ، ينبغي أن يتنبه اليه فلا يفسح له في الاستعمال الفصيح .

وأما جعل القاف همزة ، فلم أجد له أصلاً قديماً . واذا كنا قد حذّرنا من دخول الابدال الذي ورد عن العرب في الفصيح اليوم ، فمن باب أولى نحذر من دخول ما لا أصل له ، على أنه يمكن أن يعلل برجوع الصوت من اللهاة الى الوترين للاتفاق في صفة الشدة .

ومما لم نجد له أصلاً قديماً من إبدال القاف ، ما نسمعه من بعض البدو في العراق من إيقاع التبادل الصوتي بين القاف والغين ، فالعراق العراغ ، وغانم : قانم . ومما يُتندر به أنه قيل لأحدهم : لم تجعلون القاف غيناً ، والغين قافاً ؟ فقال : أستقفر الله ! من يغولُ ذلك ؟ يريد أستغفر الله ، مَنْ يقول ذلك ؟ وسمعت بعضهم يقرأ قوله تعالى : « فكان من المغرقين » « من المقرقين » بقافين ، وأرهقني حتى لقنته إياها مقطّعة مُغ ، رَ ، قين ، فإذا

(١٢٣) البيان والتبيين ١ / ٧٢ - ٧٣ .
(١٢٤) شرح الشافية ٣ / ٢٥٧ .
(١٢٥) الجمهرة لابن دريد مصورة عن حيدر أباد ١/٥ ، ١٣٤٥هـ .

وصل أعادها قافين . وهذا أيضاً مما ينبغي أن نتنبه اليه خشية تسربه الى الفصيح .
وعلى أية حال سواء لم يكن لنطق القاف اللهجية اليوم أصل قديم كنطق القاف همزة ، أو كان له أصل قديم كنطقها كافاً مهموسة أو مجهورة ، فلا يجوز نقل ذلك الى الفصيح ، مادام العرب جميعاً على اختلاف نطقهم الصوت في لهجاتهم مجمعون على نطقه قافاً فصيحة في لغة الأدب .

ومن الأصوات التي تشيع في بعض اللهجات اليوم ، الكاف التي سماها سيبويه الكاف التي بين الجيم والكاف ، وجعلها في الحروف التي لا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر (١٢٦) ، وقال كانتينو عن هذا الصوت «فالمفروض أن يكون هذا النطق هو نطق الكاف تْشْ » (١٢٧) .

وقد مال الكتّاب في النواحي التي ينطق فيها هذا الصوت كما في العراق وما جاوره من دول الخليج الى كتابته جيماً بثلاث نقاط ( چ ) فكاف المؤنث تؤول في هذه النواحي باطلاق الى هذا الصوت ( چ ) ، أبوكِ : أبوچ ، وكذلك في الفاظ كثيرة في غير كاف المؤنث : الديك : الديچ ، الكلب : الچلب ، الركاب : الرچاب ، الكفن الچفن ، الله يكفيك شرّه : الله يچفيك شرّه .

ومن الإبدال الذي يكاد يكون مطّرداً في اللهجات العامية اليوم ، وصرنا نسمعه من بعضهم في الفصيح يتملّح به ، إبدال الحركة المزدوجة امالة ، أو تفخيما ، والمزدوج كما هو معلوم الصوت المكوّن من حركة قصيرة – هي الفتحة – بعدها حرف لين ساكن (١٢٨) . كالصوت الذي بين اللام والسين في كلمة : لَيْسَ . أو الذي بين القاف والميم في لفظ قَوْم . والملاحظ أن

---

(١٢٦) الكتاب ٢ / ٤٠٤ .
(١٢٧) دروس في علم أصوات العربية ، ص ١٠١ .
(١٢٨) جعله فندريس حرف لين واحداً مكوناً من حركتين ، انظر : اللغة ، ص ٥٤ .

اللين اذا كان ياء مالت اللهجة العامية به الى صوت الامالة المعروف في العربية الفصيحة ، واذا كان واواً ، مالت به الى صوت التفخيم الذي قال عنه سيبويه إنه لغة أهل الحجاز ، فلا تكاد تسمع في لهجات العرب العامية اليوم كلمة : بَيْت ، وياليَيْت ، وسَيْف ، وضَيف ، وعَيْن ، وطَيْر . . . الخ ، بل تسمع لفظة : بيت ، واليت ، وسِيف ، وضِيف ، وعِين ، وطِير . كذلك لاتكاد تسمع كلمة : قَوْم . ودَوْر ، وفَوْق ، ولَوْم ، وشَوْق ، ونَوْم . . . الخ بل تسمع لفظة : قُوم ،ودُور ، وفُوق ، ولُوم ، وشُوق . ونُوم ، وهكذا ، اللهم إلا في لهجة البدو ، فإنك تسمع منهم المزدوج كما هو في الفصيح .

وصوتا الإمالة والتفخيم ، من الأصوات العربية القديمة . وقد ذكرهما سيبويه وعدّهما في الأصوات التي يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والاشعار ، قال : « والألف التي تمال إمالة شديدة . . . وألف التفخيم يعني بلغة أهل الحجاز في قولهم : الصلاة والزكاة والحياة » (١٢٩) ، الا أن ماذكره سيبويه لم يكن خلفاً من مزدوج كما هو في اللهجات اليوم ، بل الإمالة كانت أن تنحو بالألف نحو الياء في مثل : سار وباع ، فنقول : سِير وبِيع ، أي : أن يتحول صوت الألف الى صوت يماثل الصائت الذي نسمعه في لفظة « bird » الإنجليزية ، فيكون بين الياء والألف . وعلى هذا رسمت كلمات بالياء في القرآن الكريم ، ونطقها بالألف رعاية لقراءة الإمالة فيها (١٣٠) كما في فواصل سورة الشمس : « والشَّمْسِ وضحيها ، والقَمرِ إذا تليها ، والنَّهارِ اذا جلَّيها ، والليلِ اذا يَغْشيها . . . » والتفخيم أن تنحو بالألف نحو الواو ، أي : أن يلفظ صوت الألف صوتاً بين الألف والواو ، كما في الصائت الذي نسمعه في لفظة « ball » الإنجليزية ، وهكذا رسمت

(١٢٩) الكتاب ٢ / ٤٠٤ .
(١٣٠) انظر : رسم المصحف ، غانم قدوري ص ٣١٥ ، ط بغداد ١٤٠٢ هـ .

كلمات في القرآن الكريم بالواو رعايةً لقراءتها مفخمة ، على ما ذهب اليه غير واحد من علماء السلف (١٣١) ، كالصلوة ، والزكوة ، والحيوة .

وهكذا يتبين لنا أن صوت الإمالة وإن كان واحداً في القديم وفي اللهجات اليوم الا أن هناك اختلافاً في الأصل الذي ينشأ عنه،فهو في الإمالة الفصيحة التي أجازها علماء العربية يأتي خلفاً من الألف . أما في اللهجات اليوم ، فهو خلف من مزدوج أو مركب « diphthong » ، وكذلك القول في صوت التفخيم .

ولو أردنا أن نتقصى كل الإبدالات التي دخلت في اللهجات سواء في الصوامت أم الصوائت . لطال بنا الأمر ، فنكتفي بما أوردناه ، وننبه على ثلاثة أمور :

الأول : أن يكون ذوو الغيرة على العربية على حذر دائم من تسرب الأصوات اللهجية الى الفصيحة . والتنبيه عليها ، ومكافحتها ، ورحم الله أبا منصور الثعالبي (٤٢٩ هـ) اذ قال : « إنه عزّ وجلّ لما شرّف العربية وعظّمها . ورفع خطرها وكرّمها . قيّض لها حفظةً وخزنةً من خواصّ الناس . وأعيان الفضل . وأنجم الارض » (١٣٢) .

الثاني : أن هذه الإبدالات اللهجية التي ذكرناها ، ليست مطّردة ، فالذي يبدل القاف همزة مثلاً ينطق بالقاف الفصيحة كلمة القاهرة ، والمقدّم — لرتبة عسكرية — ، والقطاع الخاص ، والقوى العاملة . . . الخ مما يدل على إمكان إعادة الصوت الفصيح الى اللسان اللهجي ، بالجهد والتخطيط والمثابرة .

الثالث : أن محاولة التملّح بإدخال بعض هذه الاصوات اللهجية على الفصيحة فيه خطورة كبيرة على مستقبل أصواتها ، ولاسيما اذا وقع ممن له

---

(١٣١) م . ن ، ص ٣٣١ .

(١٣٢) فقه اللغة : المقدمة .

في الشعر منزلة ، وقد كنا نسمع بعضهم يتقصد التحول عن المزدوج الى صوت الإمالة أو التفخيم ، وصرنا نسمع ذلك من الكثيرين من صغار الشعراء حرصاً منهم على المحاكاة .

إن التطور الذي دخل أصوات العربية في لهجاتها العامية تطور طبيعي في اللغات ،ودخوله في لغة الأدب الفصيحة كان يمكن أن يكون طبيعياً لولا ما خصّت به هذه اللغة من ارتباط بالعقيدة ، جعل الحرص على ثبات أصواتها مبدأ ثابتاً عند أهلها ، كي لاينفرط عقد الارتباط بكتاب الله تعالى ، ثم بخلاصة تجارب أجيال متعاقبة خلال أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان ، ولتبقى اللغة رابطة متينة بين أبناء هذه الأمّة الكريمة .

# النَّاسِخُ وَالمَنْسُوخ

## للزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ

الدكتور حاتم صالح الضامن

كلية الآداب ـ جامعة بغداد



الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على رسوله العربي الأمين .

مقـدمـة

هذا كتاب آخر في الناسخ والمنسوخ ، وهو رابع كتاب يصدر لنا في علم الناسخ والمنسوخ التي صدر منها :

١ ـ الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى : لقتادة بن دعامة المتوفى سنة ١١٧ هـ.

٢ ـ المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ : لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

٣ ـ ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه : لابن البارزي المتوفى سنة ٧٣٨ هـ .

والكتاب الذي نقدمه اليوم رُوي عن الإمام الزُّهْـرِيّ المتوفى سنة ١٢٤ هـ وهو من أقدم الكتب في هذا الباب .

وأخيراً أرجو أن يكون عملي خالصاً لوجهه ، والحمدُ لله على ما أنعم ، إنّـه نعم المولى ونعم النصير .

# الزهــري وكتــابه

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الأصغر بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زُهرة بن كلاب بن مرّة .

تابعي من أهل المدينة . ولد سنة ٥٨ هـ .

كان أوّل من دوّن الحديث وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء ، نزل الشام واستقر بهـا .

وكان ثقة كثير الحديث والعلم والرواية . كتب الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز الى عماله : عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه .

وقال الليث بن سعد : ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علماً منه .

توفي سنة ١٢٤ هـ (*)

(*) ينظر : الطبقات الكبرى ( القسم المتمم ) ١٥٧ – ١٨٦
المعارف ٤٧٢ .
حلية الأولياء ٣ / ٣٦٠
طبقات الفقهاء ٦٣
وفيات الأعيان ٤ / ١٧٧
تاريخ الاسلام ٥ / ١٣٦
تذكرة الحفاظ ١٠٧
العبر ١ / ١٥٨
ميزان الاعتدال ٤ / ٤٠
غاية النهاية ٢ / ٢٦٢
تهذيب التهذيب ٩ / ٤٤٥
النجوم الزاهرة ١ / ٢٧٢
خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٢ / ٤٥٧
شذرات الذهب ١ / ١٦٢
الاعلام ٧ / ٣١٧

أمّـا كتاب الناسخ والمنسوخ المنسوب الى الزهري فقد وصل إلينا مع كتاب آخر يُـنسب الى الزهري نفسه وهو تنزيل القرآن وقد نشر هذا الكتاب الأخير الأخ الدكتور صلاح الدين المنجد سنة ١٩٦٣ فله فضل السبق في ذلك .

والكتابان في مخطوطة واحدة تحتفظ بها دار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٨٤ تفسير وهي صورة عن الأصل الموجود في جامعة برنستن بالولايات المتحدة في مجموعة يهودا ( ٢٢٨ – ٢ ) .

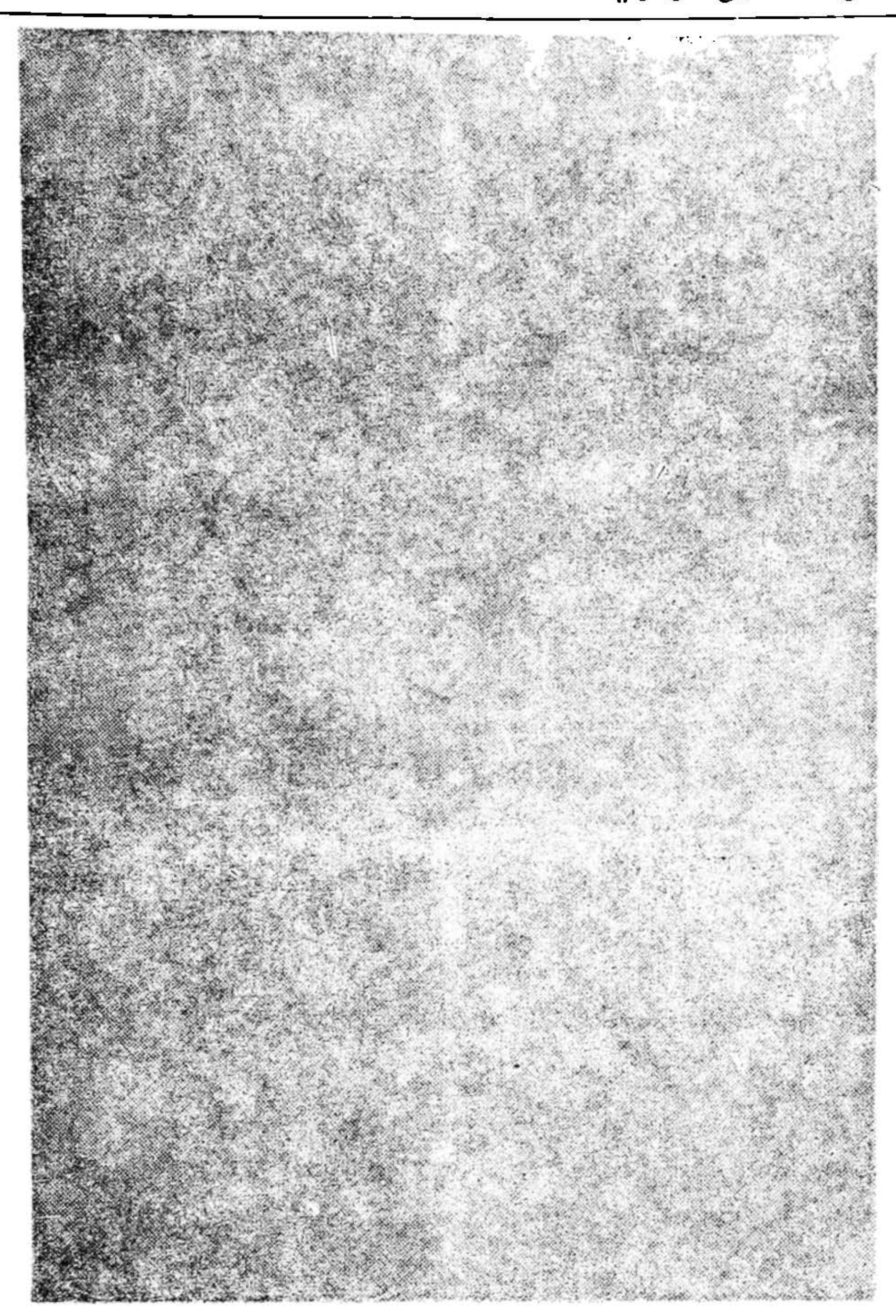
وتقع هذه المصورة في ١٤ صفحة ، وهي مكتوبة بخط نسخ قديم وليس عليها تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ ومن المرجح أنها من خطوط القرن السابع الهجري .

ويشمل كتاب تنزيل القرآن الصفحتين الأخيرتين فقط .

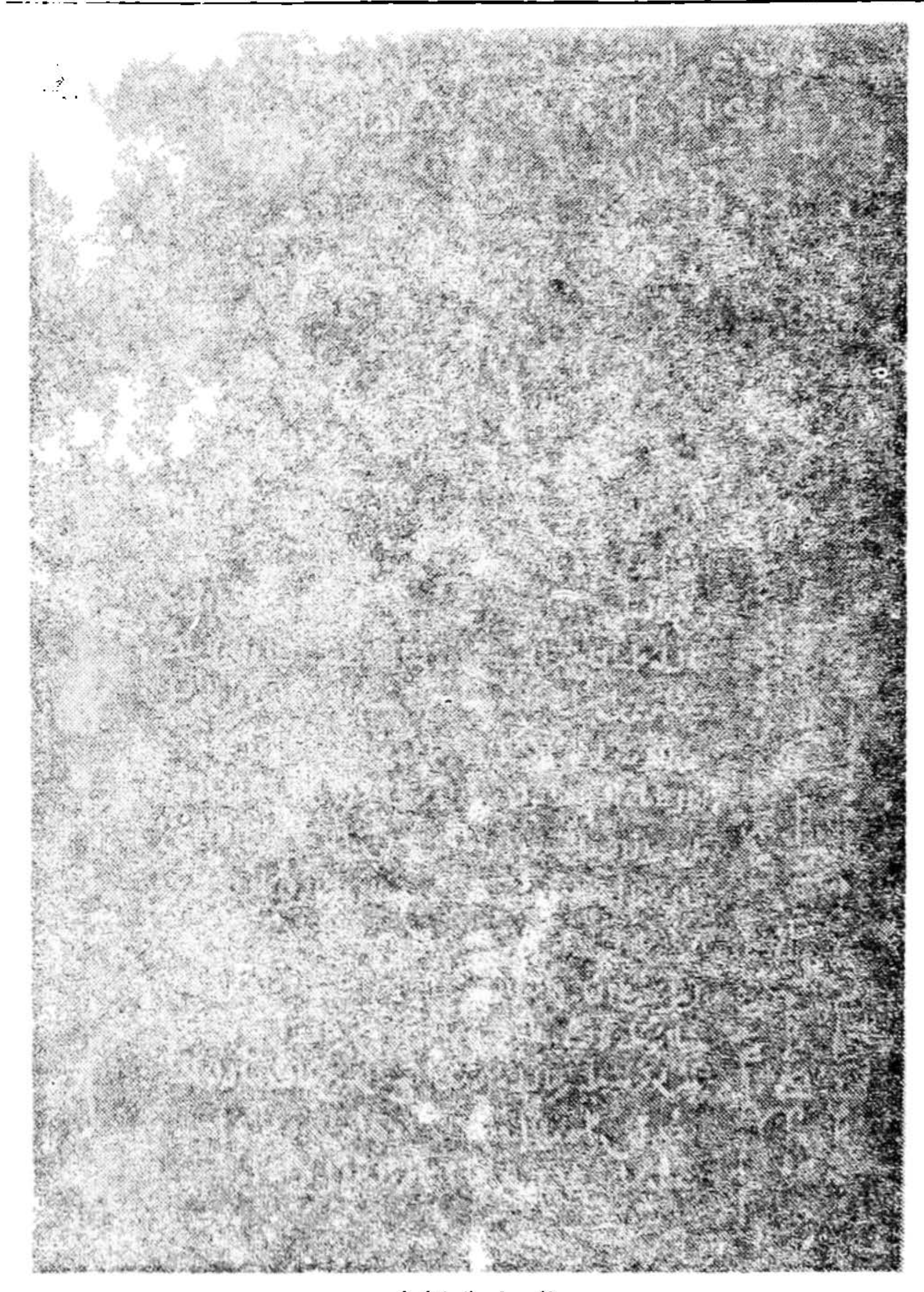
والكتابان برواية أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلميّ المتوفى سنة ٤١٢ هـ .

والرواية عن الزهري جاءت عن طريق الوليد بن محمد الموقري المتوفى سنة ١٨٢ هـ وهو من تلاميذه إلاّ أنّـه متروك الحديث لايجوز الاحتجاج به .

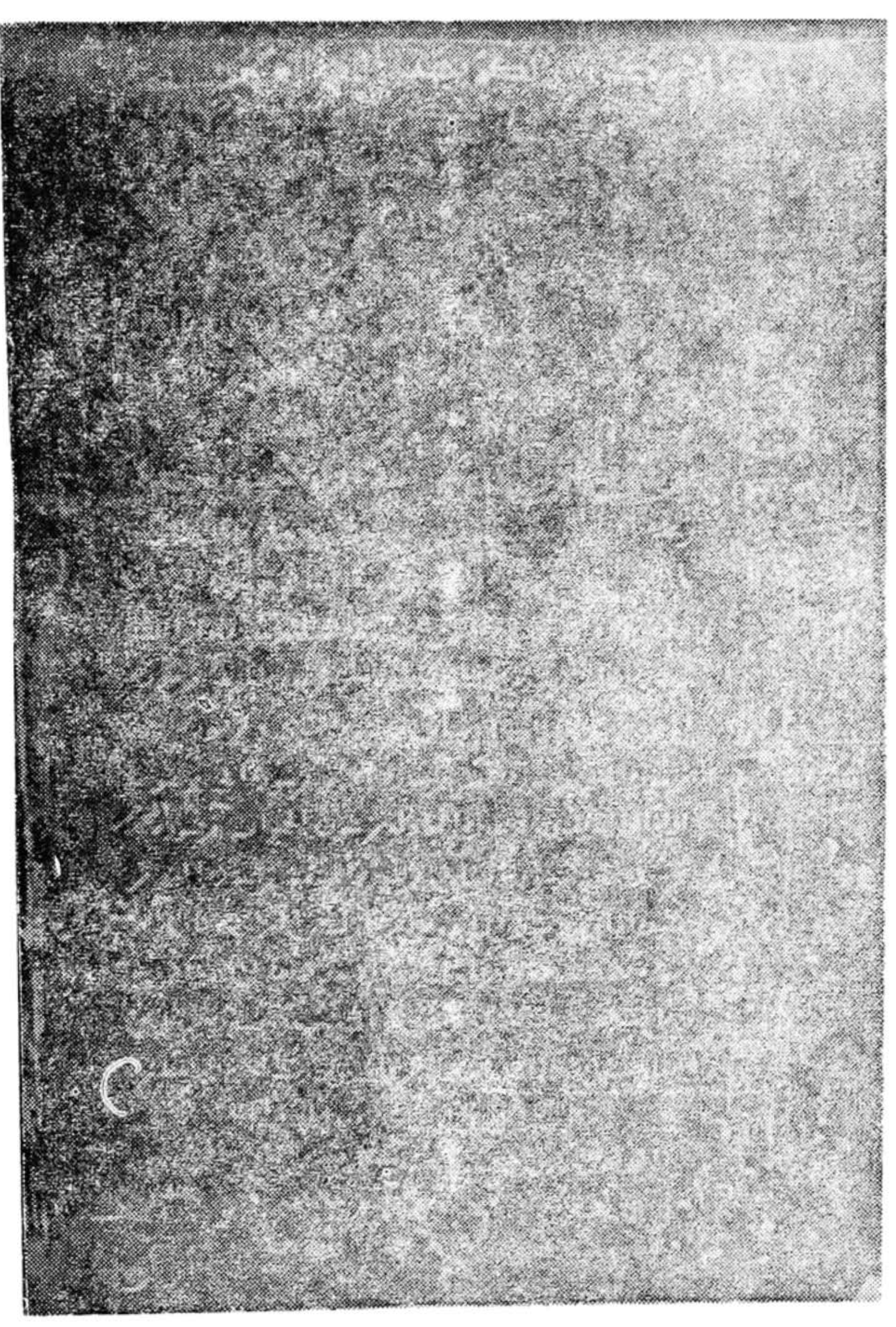
ويبقى الشكّ في نسبة الكتاب الى الزهري قائما والله تعالى أعلم ، والحمدُ لله أولاً وآخراً .



صفحة العنوان



الصفحة الأولى



الصفحة الأخيرة

# الناسخ والمنسوخ

للزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ

رواية ابي عبد الرحمن محمد بن

الحسين السلمي

ويليه تنزيل القرآن بمكة والمدينة

تحقيق

الدكتور حاتم صالح الضامن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم الأوحد الورع زين الدين واعظ المسلمين أبو الحسن بن ابراهيم بن غنائم بن نجا الأنصاري قال : أخبرنا الشيخ الإمام الجليل عمدة الملك أبو البركات المقرىء المعروف بالشهرزوري قال : ثنا الشيخ الإمام أبو سعد الحسن بن عثمان بن محمد العجلي قال : ثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي ، ثنا أحمد بن محمد الصرصري ، ثنا أبو طلحة أحمد بن محمد بن يوسف بن مسعدة الفزاري قال : ثنا أبو اسحاق ابراهيم بن الحسين بن علي الهمذاني سنة ثمانٍ وسبعين وثلاث مئة ، قال : ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين (١) ، ثنا سفيان بن سعيد الثوري (٢) ، ثنا أبو حَصِيْنٍ (٣) قال : ثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلميّ (٤) قال : مرَّ عليّ بن أبي طالب ، كرّم الله وجهه . بقاصٍ يقصُّ على الناسِ فقال له : علمت الناسخ من المنسوخ ؟ فقال : لا . فقال له عليّ ، عليه السلام : هلكتَ وأهلكتَ (٥) .

وحدَّثنا موسى بن اسماعيل ، ثنا حمّاد عن عطاء بن السائب عن [ أبي ] البختري قال : مرَّ عليّ ، عليه السلام ، بمسجد الكوفة فرأى قاصّاً يقصُّ على الناس فقالَ : مَنْ هذا ؟ فقالوا : رجلٌ يُحدِّثَ الناسَ . فقال عليّ ،

(١) ت نحو ٢١٨ هـ . ( تهذيب التهذيب ٨ / ٢٧٠ ) .
(٢) ت ١٦١ هـ . ( تهذيب التهذيب ٤ / ١١١ ) .
(٣) عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي ، ت نحو ١٢٧ هـ . ( تهذيب التهذيب ٧ / ١٢٦ ) .
(٤) ت نحو ٧٤ هـ . ( نكت الهميان ١٧٨ ، الخلاصة ٢ / ٤٨ ) . وجاء في الأصل : الحسين بن محمد السلمي ، وهو خطأ وما اثبتناه هو الصواب .
(٥) النحاس ٥ ، ابن الجوزي ١٣ .

عليه السلام : هذا يقول : اعرفوني أنا فلانٌ بنُ فلانٍ . ثمّ قال : اسألوه هل يعرفُ الناسخَ من المنسوخ ؟ فقالوا له : أميرُ المؤمنين يقولُ لك : تعرفُ الناسخَ من المنسوخ ؟ فقالَ : لا . فقال عليّ : فلا يرجع يحدّث حديثاً .

ثنا شُعبةُ قالَ : ثنا أبو الوليد قالَ : أخبرني أبو الحَصين قال : سمعتُ أبا عبد الرحمن السلميّ يقول : قال علي بن أبي طالب ، كرّم اللهُ وجهه ، لرجلٍ يقصُّ على الناسِ : هل تعلم الناسخَ من المنسوخ ؟ فقالَ : لا . فقالَ : هلكتَ وأهلكتَ (١١) .

حدثنا أبو نعيم [ عن ]سلمة (١٢) قال : ثنا نُبَيْط بن شَريط (١٣)، ثنا الضحّاكُ بنُ مزاحم (١٤) قالَ : مرَّ ابن عبّاس بقاصٍ يقصُّ فوكزه برجله ثم قالَ له : هل تدري الناسخَ من المنسوخ ؟ فقالَ : لا . فقالَ له : هلكتَ (٥) وأهلكتَ (١٥) .

وبه ثنا مسدَّد (١٦) ، ثنا حميد الحماني عن سلمة بن نُبَيْط عن الضحاك قالَ : ورد في تفسير قوله تعالى : « هو الذي أنزلَ عليك الكتابَ

(٦) ت ٢٢٣ هـ . ( تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٣٣ ) .
(٧) حماد بن سلمة ، ت ٧٩ هـ . ( تهذيب التهذيب ٣ / ١١ ) .
(٨) ت ١٣٧ هـ . ( تهذيب التهذيب ٧ / ٢٠٣ ) .
(٩) سعيد بن فيروز ، ت ٨٣ هـ . ( تهذيب التهذيب ٤ / ٧٣ ) .
(١٠) النحاس ٥ ، نواسخ القرآن ١٠٥ .
(١١) ابن سلامة ٤ .
(١٢) سلمة بن نبيط . ( تهذيب التهذيب ٤ / ١٥٨ ، الكواكب النيرات ٢٣٥ ) .
(١٣) صحابي . ( الاصابة ٦ / ٤٢٢ ) .
(١٤) تابعي ، ت ١٠٢هـ . ( المعارف ٤٥٧ ) .
(١٥) ابن حزم ٦ .
(١٦) مسدد بن مسرهد البصري ، ت ٢٢٨هـ . (تهذيب التهذيب ١٠/١٠٧ ).

منه آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أمُّ الكتابِ » (١٧) ، ثم قال : « ما نَنْسَخْ مِن آيةٍ » (١٨) ، « وأُخَرُ مُتشابهاتٌ » (١٩) فقال : هو ما قد نسخ .

وثنا مسدَّد قال : ثنا عبد الوارث (٢٠) عن حميد الأعرج (٢١) عن مجاهد (٢٢) : « أو نَنْسِها » ، قال : نُبَدِّلُ حُكمها ونُثْبِتُ خَطَّها .

## أول الناسخ ما رواه محمد بن مسلم الزهري

ثنا ابراهيم ، ثنا أبو يزيد ، هو محمد بن يزيد الهذلي ، ثنا الوليد بن محمد الموقري الأموي المديني قال : حدثني محمد بن مسلم الزهري قال : هذا كتابُ منسوخ القرآن . قال الله تعالى : «ما ننسخ من آية أو نُنْسِها » (٢٣) . وقالَ عزّ وجلّ : «وإذا بدَّلْنا آية مكانَ آيةٍ » (٢٤) . وقالَ تعالى : « يَمْحُوا الله ما يشاءُ [ ويُثْبِتُ ] وعندَهُ أُمُّ الكِتابِ » (٢٥) .

وثنا ابراهيم ، قال : ثنا أبو يزيد ، ثنا الوليد بن محمد قال : حدثني محمد بن مسلم الزهري قال : أوّل ما نُسخ من القرآن من سورة البقرة القبلة . كانت نحو بيت المقدس ، تحولتْ نحو الكعبة ، فقال الله عزّ وجلّ : « ولله المَشْرِقُ والمَغْرِبُ فأَيْنَما تُوَلُّوا فثَمَّ وَجْهُ اللهِ إنّ اللهَ واسعٌ عليمٌ » (٢٦) . نُسِخ بقوله تعالى : « قد نَرَى تقلُّبَ وَجْهِكَ في السماء

(١٧) آل عمران ٧ .
(١٨) البقرة ١٠٦ .
(١٩) آل عمران ٧ . وقول الضحاك في تفسير الطبري ٣ / ١٧٣ .
(٢٠) عبد الوارث بن سعيد ، ت نحو ١٨٠ هـ . (تهذيب التهذيب ٦/٤٤١) .
(٢١) ت ١٣٠ هـ . ( تهذيب التهذيب ٢ / ٤٧ ) .
(٢٢) مجاهد بن جبر ، تابعي ، ت ١٠٣ هـ . ( غاية النهاية ٢ / ٤٤ ) . وقوله في تفسير الطبري ١ /٤٧٥ .
(٢٣) البقرة ١٠٦ .
(٢٤) النحل ١٠١ .
(٢٥) الرعد ٣٩ . وفي الأصل : يمح . و ( يثبت ) ساقطة من الأصل .
(٢٦) البقرة ١١٥ .

فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبلةً ترضاها فولِّ وَجهَكَ شَطرَ المسجدِ الحرامِ » (٢٧).

وأيضاً في آية الصوم قالَ اللهُ تعالى : « فدْيَةٌ طعامُ مساكين »(٢٨) و (مسكين) رواية . فكان أول الاسلام مَنْ شاءَ صامَ ، ومَنْ شاء افتدى بطعام مسكين . وقال فيها : « فمَنْ تطوَّعَ خيراً فهو خيرٌ له وأنْ تصوموا خيرٌ لكم إنْ كنتم تعلمون » . نسخَ منها : « فمَنْ شَهِدَ منكُمُ الشهرَ فليَصُمْهُ ومَنْ كانَ مريضاً أو على سَفَرٍ فعِدَّةٌ من أيامٍ أُخَرَ » (٢٩).

وقالَ أيضاً : « كُتِبَ عليكم الصيامُ كما كُتِبَ على الذين من قَبْلِكُم لعلَّكُم تَتَّقون » (٣٠) . كانوا في أوّل الصيام إذا صلّى الناسُ العتمة ونامَ أحدُهم حرم عليه الطعام والشراب والنساء ، وصلوا (٦) الصيامَ حتى الليلة المقبلة . فاختانَ رجلٌ نفسَهُ فجامع أهله بعدما صلّى العتمة فنسخَ ذلك فقال : « عَلِمَ الله أنَّكُم كُنْتُم تختانون أنفسكم فتابَ عليكم وعفا عنكم » (٣١). وهو عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، وامرأته الأنصارية أم عاصم بن عمر واسمها جميلة بنت أبي عاصم الذي حماه الدين أن يُؤخذ رأسه وقتلوا يومئذ أبا الجيلان بن هذيل وأسروا خُبَيْب بن عدي وزيد بن الدثنة ، فنسخ شأن الصوم والنساء فقال تعالى : « فالآنَ بَاشِروهُنَّ وابتغوا ما كَتَبَ اللهُ لكم وكُلوا واشربوا حتى يتبيَّنَ لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ من الفجر ثم أتِمّوا الصيامَ الى الليلِ » (٣٢) .

والذي أُنزلت فيه آية الصوم هو صرمة بن أبي اياس ، غلبته عينه فنام فحرم عليه الطعام والشراب حتى الليلة المقبلة فأنزلَ اللهُ عزّ وجلّ الرخصة

(٢٧) البقرة ١٤٤ .
(٢٨) البقرة ١٨٤ .
(٢٩) البقرة ١٨٥ .
(٣٠) البقرة ١٨٣ . وفي الأصل : الصوم .
(٣١) البقرة ١٨٧ . وينظر : أسباب النزول ٤٥ .
(٣٢) البقرة ١٨٧ .

في الصوم والفرح والنسوة ، وذلك [ قوله تعالى : « أُحِلَّ لكم ليلةَ الصيامِ الرَّفَثُ إلى نسائكم » ] (٣٣) .

قوله تعالى : « إنْ تركَ خيراً الوصيَّةُ للوالدين والأقربين » (٣٤) . نُسِخَتْ بآيةِ الميراثِ (٣٥) .

وقال تعالى : « والمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بأنفُسِهِنَّ ثلاثةَ قُرُوءٍ ولا يحِلُّ لهُنَّ أنْ يكتُمْنَ ما خلقَ اللهُ في أرحامِهِنَّ إنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ باللهِ واليومِ الآخرِ وبُعُولَتُهُنَّ أحقُّ بردِّهِنَّ في ذلكَ إنْ أرادُوا اصلاحاً»(٣٦).

وذلك أنَّ الرجلَ كانَ إذا طَلَّقَ زوجته كانَ أحقَّ بردِّها إنْ كانَ قد طلَّقها ثلاثاً . فلمّا أنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : « الطلاقُ مرَّتانِ فإمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ » (٣٧) . فَضربَ اللهُ حينئذٍ أجلاً لِمَنْ ماتَ أو لِمَنْ طلَّقَ . فقال تعالى : « والذينَ يُتَوَفَّوْنَ منكم ويذرون أزواجاً وصيَّةً لأزواجهم متاعاً إلى الحولِ غيرَ إخراجٍ » (٣٨) . فنسخها بآية الميراث التي فرضَ لهُنَّ فيها الربعَ والثُّمْنَ .

وقال تعالى : « ولاتَنكِحوا المُشركاتِ حتى يُؤْمِنَّ ولأَمَةٌ مُؤمنةٌ خيرٌ من مُشْركةٍ ولو أعجبتكُمْ ولا تَنكِحُوا المشركينَ حتى يؤمنوا ولَعَبْدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشركٍ ولو أعجبكُمْ » (٣٩) . فنسخ منها (٧) ما أحلّ من المشركات من نساء أهل الكتاب من اليهودِ والنصارى في النكاح .

وقال اللهُ عزّ وجلّ : « ولا يَحِلُّ لكم أنْ تأخذوا مما آتيتموهُنَّ

(٣٣) من ابن سلامة ١٨ وابن الجوزي ١٨ .
(٣٤) البقرة ١٨٠ . وينظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد ١ /٢٥٩ .
(٣٥) الآية ١١ من النساء . وينظر : قتادة ٣٥ ، ابن سلامة ١٦ .
(٣٦) البقرة ٢٢٨ .
(٣٧) البقرة ٢٢٩ .
(٣٨) البقرة ٢٤٠ .
(٣٩) البقرة ٢٢١ .

شيئاً إلاّ أنْ يخافا ألاّ يُقيما حدودَ اللّهِ فإنْ خفتم ألاّ يقيما حدودَ اللهِ فلا جُناحَ عليهما فيما افتدَتْ به » (٤٠) .

وقال تعالى : « لايكلّفُ اللهُ نفساً إلاّ وُسْعَها » (٤١) . فيما فرض انْ لم يستطع الحج ولا الجهاد أو لم يستطع أنْ يُصلي قائماً فيصلي جالساً . قال تعالى : « وإنْ تُبْدُوا ما في أنفسكم أو تُخفوه يحاسِبْكُم بهِ اللهُ فيغفرُ لمَنْ يشاءُ ويُعذّبُ مَنْ يشاءُ » (٤٢) . نُسِخَتْ بقوله تعالى : « لايُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إلاّ وُسْعَها لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكتسبَتْ»(٤٣) أي لا يُكتبُ على أحدٍ إلاّ ما فَعَلَ وما عملَ .

* * *

وقال في سورة النساء : « وإذا حضرَ القِسْمَةَ أُولُوا القُربى واليتامى والمساكينُ فارزقوهم منه » (٤٤) . نسختها آية المِيراث فيأخذ كلّ نفس ما كُتِبَ لها .

وفي أموال اليتامى قال : « ومَنْ كان غنياً فليَسْتَعْفِفْ ومَنْ كانَ فقيراً فليأكل بالمعروف » (٤٥) .

نُسِخَتْ بقوله تعالى : « إنّ الذينَ يأكلونَ أموالَ اليتامى ظُلماً يأكلون في بُطُونِهم ناراً وسَيَصْلَوْنَ سعيرا » (٤٦) .

---

(٤٠) البقرة ٢٢٩ .
(٤١) البقرة ٢٨٦ .
(٤٢) البقرة ٢٨٤ .
(٤٣) البقرة ٢٨٦ .
(٤٤) النساء ٨ .
(٤٥) النساء ٦ . وفي الاصل : فمن .
(٤٦) النساء ١٠ .

وقال تعالى : « واللاتي يأتينَ الفاحشةَ من نسائكم فاستَشْهِدوا عليهِنَّ أربعةً منكم . . . » إلى قوله : « سبيلا » (٤٧) .

وهذه المرأة وحدها ليس معها رجل ، فقالَ رجلٌ كلاماً ، فقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : « واللذانِ يأتيانِها منكم فآذوهما فإنْ تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما » (٤٨) . أي فاعرضوا عن عذابهما .

وقال: «لايحلُّ لكم أنْ تَرثوا النساءَ كَرْهاً ولا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا ببعضِ ما آتيتُمُوهُنَّ إلاّ أنْ يأتينَ بفاحِشةٍ مُبَيِّنَةٍ » (٤٩) .

قالَ أبو يزيد : بلغني أنَّ الرجلَ كانَ في الجاهِليَّة لايُوَرَّث امرأة أبيه ، لايُوَرِّثها من الميراث شيئاً حتى تفتدي ببعض ما أعطوها .

قال ابن شهاب : فوعظ اللهُ سبحانه في ذلكَ عبادَهُ المؤمنين ونهاهم عنه .

وقال تعالى :«والذينَ عاقَدَتْ أيْمانُكُم(٨)فآتوهم نَصِيبهَم » (٥٠) .

قيلَ إنّ الرجلَ أوّل ما نزلَ رسول اللهِ ، صلّى اللهُ عليه وسلّم ، المدينة يحالفُ الرجل : إنّكَ ترثُني وأرِثُكَ .

فنسخها اللهُ عزّ وجلَّ بقوله : « وأُولوا الأرحام بَعْضُهُم أولى ببعضٍ في كتابِ اللهِ إنَّ اللهَ بكلِّ شيءٍ عليم » (٥١) .

وقال تعالى : « يأيُّها الذينَ آمنوا لاتقربوا الصلاةَ وأنتم سُكارى حتى تعلموا ما تقولونَ » (٥٢) .

---

(٤٧) النساء ١٥ .
(٤٨) النساء ١٦ .
(٤٩) النساء ١٩ . وفي الأصل : ولايحل .
(٥٠) النساء ٣٣ . وفي المصحف الشريف : عقدت . ينظر : السبعة في القراءات ٢٣٣ .
(٥١) الأنفال ٧٥ .
(٥٢) النساء ٤٣ .

وقال تعالى : « يسألونَكَ عن الخَمْرِ والمَيْسِرِ قُلْ فيهما إثْمٌ كبيرٌ ومنافِعُ للناسِ وإثْمُهمُا أكبرُ مَن نَفْعِهما » (٥٣) .

فنسخها اللهُ عَزَّ وجَلَّ بقوله سُبحانَهُ : « يأيُّها الذين آمنوا إنَّما الخمرُ والمَيْسِرُ والأنصابُ والأزلام رِجْسٌ من عملِ الشيطانِ فاجتنبوهُ لَعَلَّكم تُفْلِحُونَ » (٥٤) .

وقال تعالى : « إلاّ الذين يَصِلُونَ الى قومٍ بينَكُم وبينهم ميثاقٌ أو جاءوكم حَصِرَتْ صدورُهُم أنْ يُقاتلوكُم أو يُقاتلوا قومَهُم ولو شاءَ اللهُ لسَلَّطَهُمْ عليكُم فلَقَاتلوكُمْ فإنِ اعتزلوكم فلم يُقاتلوكم وألْقَوْا اليكم السَّلَمَ » . . الى قوله : « سُلْطاناً مُبيناً » (٥٥) .

وقالَ تعالى : « لاينهاكُمُ اللهُ عن الذين لم يُقاتِلوكُم في الدين ولم يُخرِجوكُم من دِيارِكم أنْ تَبَرُّوهُمْ وتُقْسِطوا إليهم إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ . إنّما ينهاكُمُ اللهُ عن الذين قاتلوكم في الدينِ وأخرجوكُم من دِيارِكم وظاهروا على إخراجِكم أنْ تَوَلَّوْهم ومَنْ يَتَوَلَّهُمْ فأُولئِكَ هم الظالمون » (٥٦) .

وقال تعالى : « إلاّ الذينَ عاهَدْتُم عندَ المَسْجِدِ الحرام» (٥٧) . وهم بنو ضَمْرَة بن بكر قدْ عاقدَ عليهم مخشيّ بن حَوَيل : إنا نأمنكم وتأمنونا حتى ندبر وننظر في الأمرِ (٥٨) .

نسخ هؤلاء الأربعة ، فقال تعالى : « براءةٌ من الله ورسولِه إلى الذينَ عاهدتم

(٥٣) البقرة ٢١٩ .
(٥٤) المائدة ٩٠ .
(٥٥) النساء ٩٠ ــ ٩١ .
(٥٦) الممتحنة ٨ ــ ٩ .
(٥٧) التوبة ٧ .
(٥٨) ينظر : الطبقات الكبرى ٢ / ٨ ، تفسير الطبري ١٠ / ٨١ ، تفسير القرطبي ٨ / ٧٨ .

من المشركين . فسيحوا في الأرضِ أربعةَ أشهرٍ واعلموا أنّكُم غيرُ مُعْجِزِي اللهِ وأنّ اللهَ مُخْزِي الكافرين » (٥٩) . فجعل لهم أجلاً أربعة أشهر يسيحون في الأرض . « فإذا انسلخَ الأشهرُ الحُرُمُ فاقتلوا المشركين حيثُ وَجَدْتموهُم [ وخُذُوهُم ] واحصروهم واقعدوا (٩) لهم كلّ مَرْصَدٍ فإنْ تابوا وأقاموا الصلاةَ وآتَوا الزكاةَ فخَلُّوا سبيلهم إنّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ » (٦٠) .

وقالَ عزّ وجلّ : « وإنْ أحدٌ من المشركينَ استجاركَ فأَجِرْهُ حتى يسمعَ كلامَ اللهِ » (٦١) .

وقالَ تعالى : « لاتأكلوا أموالَكُم بينَكُم بالباطلِ إلاّ أنْ تكونَ تجارةً عن تراضٍ منكم » (٦٢) .

فنسخَ هذا فقالَ : « ولا على أنْفُسِكم أنْ تأكلوا من بيوتِكُم أو بُيوتِ آبائِكم أو بُيوتِ أُمّهاتِكم أو بُيوتِ إخوانِكُم أو بيوتِ أخواتِكم أو بيوتِ أعمامِكُم أو بيوتِ عمّاتِكم أو بُيوتِ أخوالِكُم أو بيوتِ خالاتِكُم أو ما ملكتم مفاتِحَهُ أو صديقكم ليسَ عليكم جُناحٌ أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً » (٦٣) .

وقال تعالى في الأنفال : « إنْ يكُنْ منكم عشرونَ صابرونَ يَغْلِبوا مائتين وإنْ يكُنْ منكم مائةٌ يغلِبوا ألفاً من الذين كفروا بأنّهمُ قَوْمٌ لايَفْقَهُونَ » (٦٤) .

فضجّ المسلمون عند ذلك وقالوا : مَنْ يُطيقُ ذلك وهل يقدرُ الرجلُ الواحدُ أنْ يلقى عشرة رجال ؟

---

(٥٩) التوبة ١ ـ ٢ .
(٦٠) التوبة ٥ .
(٦١) التوبة ٦ .
(٦٢) النساء ١٩ .
(٦٣) التوبة ٦١ .
(٦٤) الأنفال ٦٤ .

فنسخ اللهُ عزّ وجلّ ذلك بقولِه : « الآنَ خَفَّفَ اللهُ عنكم وعلمَ أنّ فيكم ضَعْفاً فإنْ يكُن منكُم مائةٌ صابرَةٌ يغلِبُوا مِائتين وإنْ يكُنْ منكم ألفٌ يغلبوا ألفَيْنِ بإذنِ اللهِ واللهُ مع الصّابرين » (٦٥) .

وقالَ تعالى : « إنّ الذينَ آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالِهم وأنفُسِهم في سبيلِ اللهِ والذين آوَوا ونَصَروا أُولئِكَ بعضُهُم أولياءُ بَعْضٍ والذينَ آمنوا ولم يُهاجِروا ما لكُم من ولايتِهِم من شيءٍ حتى يُهاجروا » (٦٦) .

قيلَ : إنّ الأعرابي كان يرثه المهاجرُ ، وكان المهاجرُ لا يورِّثه .

فنسخَ اللهُ عزّ وجلّ ذلكَ بقوله : « وأُولوا الأرحام بعضُهُم أوْلى ببعضٍ في كتابِ اللهِ إنّ اللهَ بكلِّ شيءٍ عليمٌ » (٦٧) .

وقالَ تعالى : « وإنْ جَنَحوا للسَّلْمِ فاجنَحْ لها وتوكّلْ على اللهِ » (٦٨) .

وقال تعالى : « قاتلوا الذينَ لايؤمنونَ باللهِ ولا باليومِ الآخرِ » (٦٩) .

وقالَ تعالى : « وما كانَ اللهُ ليُعَذِّبَهُم وأنتَ فيهم وما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُم وهم يستغفِرونَ » (٧٠) .

فنُسِخَتْ فقالَ تعالى (١٠) : « وما لهم ألاّ يُعَذِّبَهُم اللهُ وهُمْ يَصُدُّونَ عن المسجدِ الحرامِ » . . إلى : « كُنْتُم تكفرونَ » (٧١) .

فقاتلوا بمكّةَ فأصابهم خِصاصةٌ وجوعٌ .

• • •

(٦٥) الأنفال ٦٦ .
(٦٦) الأنفال ٧٢ .
(٦٧) الأنفال ٧٥ .
(٦٨) الأنفال ٦١ .
(٦٩) التوبة ٢٩ . وفي الأصل : وقاتلوا .
(٧٠) الأنفال ٣٣ .
(٧١) الأنفال ٣٤ ــ ٣٥ .

وقالَ في سورة براءة : « إلاّ تنفروا يُعذِّبْكُم عذاباً أليماً » (٧٢) .

وقال أيضاً : « وما كانَ لأهلِ المدينةِ ومَنْ حَوْلَهُم من الأعرابِ أنْ يتخلّفُوا عن رسولِ اللهِ ولا يرغبوا بأنفُسِهِم عن نفسِهِ ذلكَ بأنّهم لا يُصيبُهُم ظَمَأٌ ولا نَصَبٌ » (٧٣) .

نَسَخَهُما قولُهُ تعالى : « وما كانَ المؤمنون ليَنْفروا كافّةً فلولا نَفَرَ من كلٍّ فِرقةٍ منهم طائفةٌ ليَتَفَقّهوا في الدين » (٧٤) .

وقالَ تعالى : « لا يَسْتَئْذِنُكَ الذينَ يؤمنون باللهِ واليومِ الآخرِ » ... الى قوله : « يتردّدونَ » (٧٥) .

نسخها قولُهُ تعالى : « فإذا استئذَنوكَ لبعضِ شأنِهِم » . . . الى قوله : « غفورٌ رحيمٌ » (٧٦) .

وقال تعالى : « الأعرابُ أشَدُّ كُفراً ونفاقاً » . . . الى قوله : « عليمٌ » (٧٧) .

نسخها قوله : « ومن الأعرابِ مَنْ يؤمن باللهِ واليومِ الآخر » . . . الى قوله تعالى : « قُرْبَةٌ لهم » (٧٨) .

* * *

وقال تعالى في سورة النحل : « مَنْ كَفَرَ باللهِ مِن بعدِ إيمانِهِ إلاّ مَنْ أُكْرِهَ وقلبُهُ مطمئِنٌ بالإيمانِ » . . . الى قوله تعالى : « عظيمٌ » (٧٩) .

---

(٧٢) التوبة ( براءة ) ٣٩ .
(٧٣) التوبة ١٢٠ .
(٧٤) التوبة ١٢٢ .
(٧٥) التوبة ٤٤ ـ ٤٥ .
(٧٦) النور ٦٢ .
(٧٧) التوبة ٩٧ ـ ٩٨ .
(٧٨) التوبة ٩٩ .
(٧٩) النحل ١٠٦ .

نسخها [ قوله ] : « ثُمَّ إنَّ ربَّكَ للذين هاجروا مِن بعدما فُتِنُوا ثُمَّ جاهدوا وصبروا إن ربَّكَ من بعدها لغفورٌ رحيمٌ » (٨٠) .

• • •

وقال تعالى في سورة بني اسرائيل : « وقُلْ ربِّ ارحَمْهُما كما رَبَّياني صغيراً » (٨١) .

فنسخ منها قوله تعالى : « ماكانَ للنبيِّ والذينَ آمنوا أنْ يستغفرُوا للمشركين ولو كانوا أُولي قُربى من بعدِما تبيَّنَ لهم أنَّهم أصحابُ الجَحيمِ » (٨٢) .

وقالَ عزَّ من قائلٍ : « ولا تجهَرْ بصلاتِكَ ولا تُخافِتْ بها وابتَغِ بينَ ذلكَ سبيلا » (٨٣) .

فنُسِخَ بقوله تعالى : « واْذكُرْ ربَّكَ في نفسِكَ تَضَرُّعاً وخِيفةً ودونَ الجَهْرِ من القولِ بالغُدُوِّ والآصالِ » (٨٤) .

وقالَ تعالى : « فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ وأعرِضْ عن المشركينَ . إنّا كَفَيْناكَ المُستَهزِئين » (٨٥) .

[ قوله : « فاصدَعْ بما تُؤمَرُ » هذا محكم،وهذه الآية نصفها منسوخ، فالمنسوخ قوله تعالى : « وأعرِضْ عن المشركين » نُسِخَ بآية السيف ] (٨٦) .

• • •

(٨٠) النحل ١٠ .
(٨١) الاسراء ٢٤ .
(٨٢) التوبة ١١٣ .
(٨٣) الاسراء ١١٠ .
(٨٤) الأعراف ١٠٥ .
(٨٥) الحجر ٩٤ ـ ٩٥ .
(٨٦) زيادة يقتضيها السياق من ابن حزم ٤٣ ، ابن سلامة ٥٨ ، ابن الجوزي ٤١ .

وقالَ تعالى : (١١) في سورة النور « والذينَ يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ ثمَّ لم يأتوا بأربعةِ شُهداءَ » . . . إلى قوله تعالى : « هُمُ الفاسقون » (٨٧) .

نَسَخَ منها [ قوله ] : « والذينَ يَرْمُونَ أزواجَهم ولم يكنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إلاَّ أنْفُسُهُم » (٨٨) الآية . إنْ كانَ من الصادقين الى آخر اللعان ، فإنْ حَلَفَ فُرِّق عنهما ولم يُجلد واحدٌ منهما ، وإنْ لم يحلف أقيمَ عليه الحَدُّ .

وقال تعالى : « وقُلْ للمؤمنات يَغْضُضْنَ مِن أبْصارهنَّ » . . الى قوله تعالى : « أو الطفلِ الذين لم يَظْهَرُوا على عَوْراتِ النسَاءِ » (٨٩) .

نَسَخَ منها [ قوله ] : « والقواعدُ من النساءِ اللاتي لايَرْجُونَ نكاحاً»... الى قوله : « سميعٌ عليمٌ » (٩٠) .

وقال تعالى : « يأيُّها الذينَ آمنوا لاتدخلوا بيوتاً غيرَ بيوتِكُمْ حتى تَسْتَأنسُوا وتُسَلِّموا على أهلها » . . . إلى قوله تعالى : « لعلّكم تَذَكَّرونَ » (٩١) .

نَسَخَ منها قوله تعالى : « ليسَ عليكم جُناحٌ أنْ تدخلوا بيوتاً غيرَ مَسْكونَةٍ فيها متاعٌ لكُم » . وهي بيوتُ المتاجرة ومنازلِ الضيوف ، فقال : « واللهُ يعلمُ ما تُبْدُونَ وما تكتمُون » (٩٢) .

• • •

(٨٧) النور ٤ .
(٨٨) النور ٦ .
(٨٩) النور ٣١ .
(٩٠) النور ٦٠ .
(٩١) النور ٢٧ .
(٩٢) النور ٢٩ .

وفي الشعراء قوله تعالى : « والشعراءُ يتَّبِعُهُم الغاوُونَ » الى قوله : « يفعلونَ » (٩٣) .

نسختها هذه الآية ، قوله تعالى : « إلاَّ الذينَ آمنوا وعملوا الصالحاتِ وذكروا اللهَ كثيراً » (٩٤) الى آخر السورةِ .

* * *

وفي حم الأحقاف قوله تعالى : « قُلْ ما كنْتُ بِدْعاً من الرُّسُلِ وما أدْرِي ما يُفْعَلُ بي ولا بِكم » (٩٥) .

نسختها هذه الآية ، قوله تعالى : « إنَّا فتَحْنا لك فتحاً مُبيناً . ليَغْفِرَ لكَ اللهُ ما تقدَّمَ من ذَنْبِكَ وما تأخَّرَ » . . . الى قوله : « ويهديك صراطاً مُسْتقيماً » (٩٦) .

فعَلِمَ سُبحانه ما يفعلُ به من الكرامة ، فقال رجلٌ من الأنصارِ : قد حدَّثك ربُّكَ ما يفعل بك من الكرامة فهنيئاً لك يارسولَ اللهِ ، فما يفعل بنا نحنُ ؟ فقالَ سبحانه : «وبَشِّرِ المؤمنينَ بأنَّ لهم من الله فضلاً كبيراً»(٩٧).

وقال تعالى : « لِيُدْخِلَ المؤمنين والمؤمناتِ جنَّاتٍ تجري مِن تَحْتِها الأنهارُ » (٩٨) .

فبَيَّنَ تعالى في هذه الآية كيفَ يفعلُ به وبهم (٩٩) .

* * *

(٩٣) الشعراء ٢٢٤ ــ ٢٢٦ .
(٩٤) الشعراء ٢٢٧ .
(٩٥) الأحقاف ٩ .
(٩٦) الفتح ١ ــ ٢ .
(٩٧) الاحزاب ٤٧ .
(٩٨) الفتح ٥ .
(٩٩) ينظر : قتادة ٤٦ ، تفسير الطبري ٢٦ / ٧٢ ، النحاس ٢١٩ .

(١٢) وقال تعالى في سورة المجادلة : « يأيُّها الذينَ آمنوا إذا ناجيتم الرسولَ فقدِّموا بينَ يَدَيْ نجواكم صَدَقَـةً » . . الى قوله تعالى : « غفور رحيم » (١٠٠) .

فنُسِخَت هذه الآية بقوله تعالى : « أأشفَقْتُم أنْ تُقَدِّموا بينَ يَدَيْ نجواكم صَدَقاتٍ » . . الى قوله تعالى : « وآتوا الزكاةَ » (١٠١) .

• • •

وقال تعالى في سورة المُزَّمِّل : « قُـم الليلَ إلاّ قليلاً . نصفَهُ أو انقُص منهُ قليلاً . أو زِدْ عليه ورتِّلِ القُرآنَ ترْتيلاً » (١٠٢) .

فنسخها قوله تعالى : « علِمَ أنْ لَن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسَّرَ من القرآنِ » . . الى قوله تعالى : « وآتوا الزكاةَ » (١٠٣) .

وقال تعالى : « إنَّ ناشِئةَ الليلِ هي أشدُّ وَطْأً وأقْـوَمُ قيلا » (١٠٤) .

وناشئةُ الليلِ : أوَّلُـهُ ، كانت صلواتهم في أوَّلِ الليلِ ، يقول : هو أجدرُ أن تحصوه ، وما فرضت عليكم قيامَ الليلِ . وذلك أنّ أحدهم كان إذا نامَ ما يدري متى يستيقظ ، فقال تعالى : « وأقومُ قيلا » . يعني القرآن ومنفعتهم به . يقولُ : حتى يفهم القرآن ويتدبر آياتِهِ ويفقه ما فيه . وقالَ عزَّ وجلَّ : « إنَّ لكَ في النهارِ سَبْحاً طويلا » (١٠٥) .

يقول : فراغاً طويلاً . يقولُ : من أوّلِ الليلِ يكونُ النومُ ، والتهجدُ يكون في وسطه وفي آخره ولا يشتغل بالحاجات .

• • •

(١٠٠) المجادلة ١٢ .
(١٠١) المجادلة ١٣ .
(١٠٢) المزمل ٢ ــ ٤ .
(١٠٣) المزمل ٢٠ .
(١٠٤) المزمل ٦ .
(١٠٥) المزمل ٧ .

وقال تعالى في سورة الذاريات : [ « فَتَوَلَّ عنهم فما أنتَ بملومٍ »(١٠٦).
نُسِخَتْ بقوله ] (١٠٧): «وذَكِّرْ فإنَّ الذكرى تنفعُ المؤمنين» (١٠٨).

• • •

وقالَ في سورة المائدة : « إنّما جزاءُ الذين يحاربونَ اللهَ ورسولَهُ ويَسْعَوْنَ في الأرض فساداً أنْ يُقَتَّلوا أو يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أيديهم وأرجلُهُمْ من خِلافٍ أو يُنْفَوْا من الأرضِ » (١٠٩) .

[ نُسِخَتْ بالاستثناء بعدها في ] (١١٠) قوله تعالى : « [ إلاّ الذينَ تابوا ] مِن قَبْلِ أنْ تقدروا عليهم » (١١١) .

يقولُ : فلا سبيلَ لكم عليهم بعدَ التوبةِ . أرادَ بذلكَ الرجلَ المسلمَ الذي يكون منه الفسادُ ثم يتوب من قبل أنْ يظفرَ به ربُّ الأمرِ . وأمّا الكفارُ الذين يفسدون في الأرض وهم في دار الحرب فهؤلاء (١١٢) لا تُقْبَل توبتهم ، فإنّهم لو كانت توبتهم صادقة للحقوا ببلاد المسلمين (١١٣) .

• • •

(١٠٦) الذاريات ٥٤ .
(١٠٧) زيادة يقتضيها السياق من ابن حزم ٥٨ ، ابن سلامة ٨٦ ، ابن البارزي ٥٠ .
(١٠٨) الذاريات ٥٥ .
(١٠٩) المائدة ٣٣ .
(١١٠) زيادة يقتضيها السياق من ابن حزم ٣٦ ، ابن سلامة ٤٣ ، الكرمي ٩٨ .
(١١١) المائدة ٣٤ .
(١١٢) في الأصل : فلا .
(١١٣) هنا ينتهي كتاب الناسخ والمنسوخ ويأتي بعده : تنزيل القرآن في الصفحتين ١٣ و ١٤ .

# تنزيل القرآن بمكة والمدينة (١٣)

حدثنا ابراهيم بن الحسين ، حدثنا أبو يزيد الهذلي ، ثنا الوليد بن محمد الموَقَّري قال : حدثنا محمد بن مسلم الزهريّ قال : هذا كتاب تنزيل القرآن ، وما شاء الله تعالى أنْ يعلم الناسُ ما أُنزل بمكة وما أُنزل منه بالمدينة .

فأول ما أنزل اللهُ بمكّةَ (*) :

١ ــ اقرأ باسم ربك الذي خلق (٩٦)
٢ ــ ثم سورة نون (٦٨)
٣ ــ ثم يأيّها المزمّل (٧٣)
٤ ــ ثم يأيّها المدثر (٧٤)
٥ ــ ثم سورة تبت يدا أبي لهب (١١١)
٦ ــ ثم إذا الشمس كُورت (٨١)
٧ ــ ثم سورة سبّح اسمَ ربّكَ (٨٧)
٨ ــ ثم سورة والليلِ إذا يغشى (٩٢)
٩ ــ ثم سورة والفجر (٨٩)
١٠ ــ ثم سورة والضحى (٩٣)
١١ ــ ثم سورة ألم نشرح (٩٤)
١٢ ــ ثم سورة والعاديات (١٠٠)
١٣ ــ ثم سورة والعصر (١٠٣)
١٤ ــ ثم سورة إنّا أعطيناك الكوثر (١٠٨)
١٥ ــ ثم سورة الهاكم التكاثر (١٠٢)
١٦ ــ ثم سورة أرأيتَ (١٠٧)

---

(*) الارقام التي بين قوسين تشير الى ترتيب السور في المصحف الشريف .

١٧ - ثم سورة قل يأيّها الكافرون (١٠٩)
١٨ - ثم سورة الفيل (١٠٥)
١٩ - ثم سورة الفلق (١١٣)
٢٠ - ثم سورة الناس (١١٤)
٢١ - ثم سورة الإخلاص (١١٢)
٢٢ - ثم سورة والنجم (٥٣)
٢٣ - ثم سورة عبس (٨٠)
٢٤ - ثم سورة إنّا أنزلناه (٩٧)
٢٥ - ثم سورة والشمس وضُحاها (٩١)
٢٦ - ثم سورة البروج (٨٥)
٢٧ - ثم سورة والتين والزيتون (٩٥)
٢٨ - ثم سورة الإيلاف (١٠٦)
٢٩ - ثم سورة القارعة (١٠١)
٣٠ - ثم سورة لا أقسم بيوم القيامة (٧٥)
٣١ - ثم سورة والمرسلات (٧٧)
٣٢ - ثم سورة قاف والقرآن المجيد (٥٠)
٣٣ - ثم سورة الهُمَزَة (١٠٤)
٣٤ - ثم سورة اقتربت الساعة (٥٤)
٣٥ - ثم سورة لا أقسم بهذا البلد (٩٠)
٣٦ - ثم سورة الطارق (٨٦)
٣٧ - ثم سورة صاد (٣٨)
٣٨ - ثم سورة المص (٧)
٣٩ - ثم سورة الجن (٧٢)
٤٠ - ثم سورة يس (٣٦)

٤١ ــ ثم سورة الفرقان (٢٥)
٤٢ ــ ثم سورة فاطر (٣٥)
٤٣ ــ ثم سورة كهيعص (١٩)
٤٤ ــ ثم سورة طه (٢٠)
٤٥ ــ ثم سورة الواقعة (٥٦)
٤٦ ــ ثم سورة الشعراء (٢٦)
٤٧ ــ ثم سورة النمل (٢٧)
٤٨ ــ ثم سورة القَصَص (٢٨)
٤٩ ــ ثم سورة بني اسرائيل (١٧)
٥٠ ــ ثم سورة يونس (١٠)
٥١ ــ ثم سورة هود (١١)
٥٢ ــ ثم سورة يوسف (١٢)
٥٣ ــ ثم سورة الحجر (١٥)
٥٤ ــ ثم سورة الأنعام (٦)
٥٥ ــ ثم سورة والصافات (٣٧)
٥٦ ــ ثم سورة لقمان (٣١)
٥٧ ــ ثم سورة سبأ (٣٤)
٥٨ ــ ثم سورة الزُّمَر (٣٩)
٥٩ ــ ثم سورة حم المؤمن (٤٠)
٦٠ ــ ثم حم السجدة (٤١)
٦١ ــ ثم حم عسق (٤٢)
٦٢ ــ (١٤) ثم حم الزخرف (٤٣)
٦٣ ــ ثم حم الدخان (٤٤)
٦٤ ــ ثم حم الجاثية (٤٥)

٦٥ ـ ثم حم الأحقاف (٤٦)

٦٦ ـ ثم والذاريات (٥١)

٦٧ ـ ثم الغاشية (٨٨)

٦٨ ـ ثم سورة الكهف (٨١)

٦٩ ـ ثم النحل (١٦)

٧٠ ـ ثم سورة نوح (٧١)

٧١ ـ ثم سورة ابراهيم (١٤)

٧٢ ـ ثم سورة الأنبياء (٢١)

٧٣ ـ ثم سورة المؤمنون (٢٣)

٧٤ ـ ثم سورة تنزيل السجدة (٣٢)

٧٥ ـ ثم سورة الطور (٥٢)

٧٦ ـ ثم سورة الملك (٦٧)

٧٧ ـ ثم سورة الحاقة (٦٩)

٧٨ ـ ثم سورة سأل سائل (٧٠)

٧٩ ـ ثم سورة عم يتساءلون (٧٨)

٨٠ ـ ثم سورة النازعات (٧٩)

٨١ ـ ثم سورة الانفطار (٨٢)

٨٢ ـ ثم سورة الانشقاق (٨٤)

٨٣ ـ ثم سورة الروم (٣٠)

٨٤ ـ ثم سورة العنكبوت (٢٩)

٨٥ ـ ثم سورة المطففين (٨٣)

• • •

ثم يأتي ما أُنزل بالمدينة: فعدد ما أُنزل بمكة خمس (*) وثمانون سورة، وعدد ما أُنزِل بالمدينة تسع (**) وعشرون سورة، وهي هذه:

١ – فأول ما أُنزِل بالمدينة الفاتحة (١)
٢ – ثم سورة البقرة (٢)
٣ – ثم سورة الأنفال (٨)
٤ – ثم سورة آل عمران (٣)
٥ – ثم سورة الأحزاب (***) (٣٣)
٦ – ثم سورة الممتحنة (٦٠)
٧ – ثم سورة النساء (٤)
٨ – ثم سورة إذا زُلزلت (٩٩)
٩ – ثم سورة الحديد (٥٧)
١٠ – ثم سورة محمد صلّى الله عليه وسلم (٤٧)
١١ – ثم سورة الرعد (١٣)
١٢ – ثم سورة الرحمن (٥٥)
١٣ – ثم سورة هل أتى على الإنسان (٧٦)
١٤ – ثم سورة الطلاق (٦٥)
١٥ – ثم سورة لم يكن (٩٨)
١٦ – ثم سورة الحشر (٥٩)
١٧ – ثم سورة النصر (١١٠)
١٩ – ثم سورة الحج (٢٢)
٢٠ – ثم سورة إذا جاءك المنافقون (٦٣)

---

(*) في الأصل: خمسة.
(**) في الأصل: تسعة.
(***) في الأصل: الأعراف. وقد سلفت فيما نزل بمكة. (ينظر: البرهان ١ / ١٩٤، الاتقان ١ / ٢٨).

٢١ – ثم سورة المجادلة (٥٨)

٢٢ – ثم سورة الحجرات (٤٩)

٢٣ – ثم سورة المتحرم (٦٦)

٢٤ – ثم سورة الجمعة (٦٢)

٢٥ – ثم سورة التغابن (٦٤)

٢٦ – ثم سورة الصف (٦١)

٢٧ – ثم سورة الفتح (٤٨)

٢٨ – ثم سورة المائدة (٥)

٢٩ – ثم سورة التوبة (٩) وهي آخر ما نزل من القرآن

وكان إذا أُنزِلت سورة بمكة كُتبت بمكة .

وآخر ما نزلت هذه الآية ، قوله تعالى : « لقد جاءَكُم رسولٌ من أنفُسِكم عزيزٌ عليه ماعنِتّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ فإنْ تولَّوْا فقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لا إلهَ إلاّ هو عليه توكلتُ وهو ربُّ العرش العظيم» (*)

ثمّ كتاب الناسخ والمنسوخ ولله الحمدُ والمنةُ والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلّم .

(*) التوبة ١٢٨ .

# مختصر المنال في الجواب والسؤال

**تاليف ابي القاسم اللخمي**
**اختصـار أبي عبدالله الفاسي**

تحقيق

الدكتور علي حسين البواب
كلية اللغة العربية ـ الرياض

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين ، وشفيعنا يوم الدين ،

هذه رسالة من مؤلفات علمائنا الأفاضل ، نعرّف بها ، ونقدّمها محقّقة ، وهي أسئلة في التفسير والقراءات واللغة والنحو ، سُئلها أبو القاسم اللخمي وأجاب عليها ، وقام تلميذه أبو عبد الله الفاسي باستخراج مجموعة منها :

وأصل الكتاب « المنال » لموفق الدين ، أبي القاسم ، عيسى بن عبد العزيز بن عيسى اللخميّ الأندلسي الشريشي الأصل ، الأسكندريّ المولد والدار ، من أئمة القراءات واللغة ، عالم فاضل ، بلغ مكانة في عصره ، وذكر بعض العلماء أنّه أُخذ عليه التخليط والتركيب في الروايات . ولد سنة ٥٥٠ هـ وتوفي سنة ٦٢٩ هـ (١) . ألّف أبو القاسم عدداً من المؤلفات ذكر السيوطيّ له أكثر من أربعين .

أما مُخْتَصِر الكتاب فهو أبو عبد الله الفاسي ، محمد بن حسن بن محمد ابن يوسف ، نزيل الإسكندرية ، ولد بفاس بعد الثمانين وخمسمائة ، ثم قدم مصر ، فتلقىّ على عدد من شيوخها الحديثَ والقراءات . وقد وُصف الفاسي بأنّه إمام متقن ، واسع العلم ، كثير المحفوظ ، بصير بالقراءات

---

(١) ينظر اخباره في : التكملة للمنذري ٣/٢/٣ ، وسير اعلام النبلاء للذهبي ٣١٥/٢٢ ، وغاية النهاية لابن الجزري ٦٠٩/١ ، ولسان الميزان لابن حجر ٤٠١/٤ ، وبغية الوعاة للسيوطي ٢٣٥/٢ .

وعلاها ، خبير باللغة ، مليح الخطّ ، كثير الديانة ، حجّة ثقة ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بمدينة حلب ، وأخذ عنه خلق كثيرون ، توفيّ سنة ٦٥٦ هـ (٢) .

وقد ذكر السيوطيّ من مؤلفات اللخمي « المنال في الجواب والسؤال »(٣) ، ومثله في « الإيضاح » للبغدادي (٤) . ولكن بروكلمان سمىّ الكتاب « المثال » بالثاء المثلثة ، وقال عنه : « وهو عبارة عن مائة وستين سؤالاً في النحو واللغة ، ومنه مختصر لمحمد الفاسي الصدفي المتوفيّ سنة ٦٥١ هـ ، أو الأنصاري المتوفىّ سنة ٦٦٢ هـ » وذكر أنّه في برلين ٦٥٢٩ (٥) .

ومخطوطة الكتاب كتب على غلافها ( كتاب المنال في الجواب والسؤال ) تأليف عيسى بن عبد العزيز اللخمي . وكلمة ( المنال ) يمكن قراءتها نوناً أو ثاءً .

والذي ترجّح عندي أنّ مختصِر الكتاب هو محمد بن حسن ، أبو عبد الله الفاسي الذي تحدّثت عنه قريباً ، فهو تلميذ أبي القاسم عيسى ، قال ابن الجزري في حديثه عن الفاسي : « ولما اجتاز بالإسكندرية قرأ على أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى » (٦) . وفي ذكره لتلاميذ عيسى قال : « قرأ عليه أبو عبد الله الفاسي (٧) . أما في المخطوطة فكتب : « قال الشيخ . . . . أبو عبد الله النحويّ المقرئ ... »

* * *

والكتاب – كما سبق – أسئلة وأجوبة ، تتعلّق بتفسير بعض الآيات ،

(٢) ينظر سير اعلام النبلاء ٣٦١/٢٣ ، والوافي بالوفيات للصعدني ٣٥٤/٢ ، وغاية النهاية ١٢٢/٢ . وقد ذكر الزركلي في الأعلام ٨٦/٦ أن كتابه « اللآلىء الفريدة » شرح الشاطبية مخطوط في مفنيسا – تركيا .

(٣) بغية الوعاه ٢٣٦/٢ .

(٤) ايضاح المكنون – ذيل كشف الظنون ٥٦٢/٢ .

(٥) تاريخ الأدب العربي – الترجمة العربية ٣٠٨/٥ .

(٦) غاية النهاية ١٢٢/٢ .

(٧) المصدر السابق ٦١١/١ .

أو توجيه بعض القراءات ،أو شرح مفردات لغوية ،أو توضيح مسألة نحويّة .
قال الفاسي : « استخرجت جميع هذه الأسئلة المفيدة والأجوبة السديدة من كتاب « المنال في الجواب والسؤال » تأليف . . . . وجميعها مائة وستون مسألة » . واذا كان هذا العدد يشير إلى الأسئلة في « المنال » فإن المؤلف لم لم يذكر عدد الأسئلة التي أختارها ، ولم نعرف عدتها لأن النسخة التي بين أيدينا من الكتاب ليست كاملة ، وما وقفنا عليه في المخطوطة ونقدّمه ستة وأربعون سؤالاً .

أما مخطوطة الكتاب فهي التي ذكرها برو كلمان ، في برلين ٦٥٢٩ ، وقد حصلت على نسخة من المخطوطة ، وهي في عشر ورقات ، كتب على وجه الورقة الأولى العنوان ، وبدأ الكتاب من ظهر الورقة . وانتهت الورقة الخامسة حسب الترقيم المكتوب عليها ــ بالسؤال السابع والثلاثين ثم كلمة (وسئل) ليَرِدَ في الورقة التالية كلامٌ من كتاب نحويّ لاعلاقة له بكتابنا ، وأولها ( الكوفيون في حروفه . . . ) وينتهي هذا الكتاب النحوي في منتصف وجه الورقة الثامنة ، وظهرُها بياض ، ثم تبدأ الورقة ذات الرقم ٩ بما هو من كتابنا « المنال » وأولها : ( عن المحرضة فقال . . . ) وتختم هذه الورقة بالسؤال السادس والأربعين ولكنه ليس نهاية الكتاب ، فبعده كلمة ( وسئل ) ، ثم تبدأ الورقة العاشرة بـ ( بين هذا وبين قوله عليه السلام . . . ) وهو ليس من « المنال » .

وقد جعلت الورقة التي تحمل الرقم ٩ بعد الورقة ٥ ، ليكون بين أيدينا ست ورقات من الكتاب ، يسقط من آخره جزء لانعرف قدره ، ولكنّه على الأرجح ليس بالكبير ، فإذا كان الأصل في مائة وستين سؤالاً ، فالمختصر لايزيد كثيراً على أربعين وستة أسئلة .

أمّا سرّ الخطأ في ترتيب أوراق المخطوطة فهو مألوف ، كثير وروده ، فقد تتفلّت اوراق المخطوطة وتتناثر ،وتكون غير مرقّمة الأوراق،فيحاول شخص إعادة ترتيبها ، فيقع في أخطاء ، وتتداخل أوراق الكتاب الواحد ، أو الكتب المختلفة إن كانت مجموعة كتب في مجلد ، ثم يضع عليها أرقاماً تُوهم أنها مسلسلة منتظمة.وممّا سهّل حدوث ذلك هنا أن المجموعة كلّها بخط واحد ، وعدد مسطرتها واحدة ، تسعة عشرسطراً في كل صفحة .

والذي لاشكّ فيه أن النقص لايفسر الكتاب ، ولا يمنع من إخراجه ؛ ذلك أنّه ليس ذا موضوع واحد مترابط ، وإن كنا نأمل أن يكون بين أيدينا نسخة كاملة من هذه الرسالة .

وصفحات المخطوطة كتبت بخط نسخي ، أُهمل فيها نقط الحروف في كثير من الكلمات . وأصابت رطوبة بعض كلماتها فطمستها . وقد أعانني الله على قراءة المخطوط – إلاّ كلمات قليلة معدودة ، واجتهدت في تحقيق النصّ ، وتخريج مسائله . وتوضيح غامضه ، والإحالة على المراجع والمصادر .

والحمد لله ربّ العالمين ، الموفق المعين
وصلّى الله وسلّم على نبينا الأمين

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الامام العالم
ابو عبد الله محمد الفاسي النحوي المقرئ رحمه الله ورضي عنه
استخرجت جميع هذه الاسولة المهمة والاجوبة المسددة من كتاب
المنال في الجواب والسؤال تأليف سيدنا الفقيه الامام العالم
العامل الاوحد الحافظ ابي الحسن علي رحمه الله نفعنا به بن تلمسي
اللخمي رضي الله عنه وجملتها مائة وستون مسألة وسئل
رضي الله عنه اين تكون لا اسما وحرفا فقال اعلم ان لا تكون حرفا في
جميع اقسامها الا اذا كانت بمعنى غير فانها تكون حينئذ اسما ومجيئها
بمعنى غير كثير جدا قال الله تعالى لا فارض ولا بكر اي غير فارض وغير
بكر فلا في الاية اسم مرفوع على اضمار مبتدا اي هي لا فارض اي غير فارض
ويجوز ان تكون نعتا لبقرة ومثله ولا بكر وهذان القولان احسن
من قول من قال غير خبر ان او خبر بعد خبر ابتدا لان خبرها هو
موضع الفائدة ومثله قوله تعالى لا ذلول ومثل قوله لا شرقية ولا غربية
ومثل ذلك لا بارد ولا كريم ومثله لا ظليل وتقول مررت برجل لا فقيه
تريد غير فقيه وهي فيما عدا هذا الموضع حرف وسئل عن السدل
والقبض في الفرض وفي النفل وهل السدل في الفرض مجمع عليه ام لا فقال
اما السدل والقبض فيهما فلعمل الصحابة فليس السدل ولا وسدد
الله وسئل عن الدال وحكمه اذا اسقطها وفي اختلف اهل اللغة في الوتد
هل هو بالدال المعجمة او بالمهملة لاختلاف جماعة لتبين ما الدال منقوطة وغير

داره سكر لداره اي معالجة [illegible] يقر نونه معاني زه امر لما [illegible]
فلو حكم على هي مؤكرام موت [illegible] المستثنا ان ذكر ويب [illegible]
هو جمع ومعونه سلط كرعف ورعف ان ثم ذكر بعلى معنى الشيخ فقوله
وقال سوه اي جمع سوه ومن اسه فعل معو الحاجة لقوله مالك الاعراب
وسئل عن روايه من روى [illegible] ليتقضض ما وزنه على هذه القراه
فقال وزنه يفعل من القض الذي هو معرق الاجزاء الملتيمه عن تركيبها
خلاف قراه العامه التي يحتمل ان يكون ما حوره من هذا فيكون وزنها
يفعل ويحتمل ان يكون من القض فيكون وزنها يفعل وسئل عن وزن
قوله فقال واللات فقال هي في الاصل فعله من لوحوه فعله من لويت [illegible]
انا الات عليه كانهم لما اقاموا على عبادتها سميت لات فاصلها لويه
حذفت اليا للتخفيف بعد نقل حركتها الى الواو [illegible] فتحه
تحرك الواو [illegible] ما قبلها الفا فصارت لاة [illegible] على
هذا المصدر [illegible] والتا زائده وعلى قراه من قرا افرايتم اللات بكسر
التا [illegible] اليا الذي هو لام الفعل [illegible] هذه القراه [illegible]
[illegible] كانت وسئل عن النبا العظيم ما هو فقال
هو القران وقيل النبي عليه السلام وقيل البعث ويوم الفصل وسئل
عن وزن سجين فقال وزنه فعليل مكسوره اللام للمبالغه في معناه ومنع
اكثر النحاه ان يكون وزنه فعلين لتوهم ان واحده سجينه ولم يسمع في
غسلين غسلينه [illegible] لذلك [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم العامل ، أبو عبدالله ، محمد الفاسي ، النحويّ المقرىء ، رحمه الله ، ورضي عنه :

استخرجت جميع هذه الأسئلة المفيدة ، والأجوبة السديدة من كتاب « المنال في الجواب والسؤال » ، تأليف سيّدنا الفقيه الإمام العالم العامل الأوحد الحافظ أبي القاسم ، عيسى بن عبدالعزيز بن عيسى اللخمي ، رضي الله عنه ، وجميعها (١) مائة وستون مسألة .

– ١ –

وسئل رضي الله عنه : أين تكون ( لا ) اسماً وحرفاً ؟

فقال : اعلم أن (لا) تكون حرفاً في جميع أقسامها ،إلاّ إذا كانت بمعنى « غير » ، فإنّها تكون حينئذٍ اسماً ، ومجيئها بمعنى « غير » كثير جداً (٢) ، قال الله تعالى : «لا فارِضٌ ولا بِكْر» (٣) أي: غير فارض، وغير بكر . فـ (لا) في الآيه اسم مرفوع على إضمار مبتدأ، أي هي لا فارض أي غير فارض . ويجوز أن تكون نعتاً لـ « بقرة » ، ومثله « ولا بكر » ، وهذان

(١) في الأصل ( وجمعتها ) .

(٢) قال ابن هشام ـ المغني ٢٧٠ : وهن أقسام « لا » النافية المعترضة بين الخافض والمخفوض ، نحو : جئت بلازاد ، وغضبت من لاشيء ، وعن الكوفيين أنها اسم ، وأن الجار دخل عليها نفسها ، وأن مابعدها خفض بالاضافة ، وغيرهم يراها حرفاً ويسميها زائدة » . وقال المالقي في رصف المباني ٢٧٠ في المواضع التي تزاد فيها ( لا ) : « أن تزاد بمعنى «غير » ، بين الجار والمجرور ، والمعطوف والمعطوف عليه ، والنعت والمنعوت ، ونحو ذلك مما يحتاج بعضه الى بعض ... » وذكر الشواهد ثم قال : « والمعنى في ذلك كله « غير ، وهي في جميع ماذكر زائدة ، الآ انه لا يجوز اخراجها من الكلام لئلا يصير النفي اثباتاً » .

(٣) سورة البقرة ٦٨ .

القولان أحسن من قول من قال : « غير » خبر ( إنّ ) (٤) أو خبر بعد خبر ، أو بدل ، لأن خبرها بعدها موضع الفائدة . ومثله قوله تعالى : « لا ذَلولٌ » (٥) ومثل ذلك « لا شرقيةٍ ولا غربيّةٍ » (٦) ومثل ذلك : « لا باردٍ ولا كريمٍ »(٧) ومثله : « لا ظليلٍ » (٨) ، وتقول : مررت برجل لا فقيه ، تريد : غير فقيه ، وهي فيما عدا هذا الموضع حرف .

– ٢ –

وسئل عن التشديد والتخفيف في ( المذي والوذي ) ، وهل الدال في ( الودي ) معجمة أم لا ؟

فقال : أمّا التشديد والتخفيف فيهما فلغتان فصيحتان : تكسر الدال وتشدد الياء ، وتسكن الدال وتخفف الياء (٩) .

وقد اختلف أهل اللغة في ( الودي ) هل هو بالدال معجمة أولا : فقال مجاهد (١٠) وجماعة كثيرة : بالذال منقوطة ، وهو الأشهر . وقال بعضهم : بالدال غير منقوطة . وزعم آخرون أنّ من قال بالدال فقد صَحّف ، وقال قوم : القولان صواب ، وجعلوه بالذال منقوطة اتباعاً للمذي ، وبالذال غير منقوطة مفارقاً له (١١) .

---

(٤) في قوله تعالى : « انها بقرة لا فارض ولا بكر ... » .
(٥) سورة البقرة ٧١ .
(٦) سورة النور ٣٥ .
(٧) سورة الواقعة ٤٤ .
(٨) سورة المرسلات ٣١ .
(٩) التهذيب ١٥/٣٠ ، والصحاح واللسان والقاموس ـ مذى . والمذي : الماء الذي يخرج عن الملاعبة .
(١٠) هكذا في الأصل . وقد يكون المراد مجاهد بن جبر ، الامام التابعي المفسر ، توفي سنة ١٠٤ هـ . ينظر سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٩ ، وغاية النهاية ٢/٤١
(١١) اقتصر في التهذيب ١٤/٢٣١ ، والصحاح والقاموس على الودي بالمهملة ـ مخففة ومشـدّدة . ونقـل في اللسان الوذي بالمعجمة ايضا عن ابن

- ٣ -

وسئل عن ( اليفن ) في قول الشاعر :

وما إنْ ترى الموتَ فيما مضى
يغادرُ من شارخٍ (١٢) اويَفَنْ (١٣)

فقال : اليَفن : الشيخ الذي .... (١٤) عليه أثر الكبر ، وجمعه يُفْن .

- ٤ -

وسُئل عن الفرق بين ( الجَهْد ) و ( الجُهْد ) .

فقال : الجَهد بالفتح : المشقّة . وبالضم : الطاقة والطوق . ويقال : هما لغتان فصيحتان بمعنى واحد (١٥) .

- ٥ -

وسئل عن ( السميد ) بالدال المنقوطة أم لا ؟

فقال : فيه اللغتان ، وأفصحهما إهمال الدال ، وهو الأعرف (١٦) ، وأنشد قول الشاعر .

---

الأعرابي ، بالتخفيف والتشديد ، وأوردها الزبيدي في التاج من مستدركاته على القاموس .

(١٢) في الأصل ( شاخ ) . والشارخ : الشاب .

(١٣) البيت للأعشى ميمون ، وهو في ديوانه ٥١ ، والصحاح واللسان يفن ، وتختلف رواية صدر البيت فيها .

(١٤) كلمة غير واضحة في الأصل . وفي الصحاح والقاموس : اليفن : الشيخ الكبير . وينظر اللسان يفن .

(١٥) قرىء قوله تعالى « والذين لايجدون الا جُهدهم » التوبة ٧٩ ، قرىء في غير المتواتر بفتح الجيم . واختلف المفسرون واللغويون في اللفظتين : اهما بمعنى واحد ، أم بينهما اختلاف . ينظر الفراء ١/٤٤٧ والمجاز ١/٢٦٤ ، وتفسير المشكل ١٩٠ ، والزجاج ٢/٥١٢ ، والطبري ١٠/١٣٧ ، والكشاف ٢/٢٠٤ ، والزاد ٣/٤٧٧ ، والقرطبي ٧/٦٢ ، ٨/٥/٢ ، والبحر ٥/٧٥ والتهذيب ٦/٣٧ ، والصحاح واللسان والقاموس ـ جهد .

(١٦) ذكر في التهذيب ١٢/٣٧٧ ، والصحاح سمد المادّة دون الحديث عن لفظة

بَنى لها النَّشِيلَ والسَّمِيدا
والمَحْضَ ، والقارص ، والمفئودا(١٧)

قال: ويعني بالنشيل صنفاً من اللحم (١٨) . والقارص والمحض: من اللبن .

– ٦ –

وسئل عن معنى ( المناداة )

فقال : يحتمل ثلاثة معان :

تطلق بمعنى « المفاعلة » من النداء . وتطلق بمعنى المجالسة من النادي ، وقد تطلق ويراد بها المظاهرة ، من قولهم : نادى الشيءُ : إذا ظهر (١٩) ، ومنه قول الشاعر :

كالطَّلْع إذ نادَى من الكافُورِ (١٨)

ومعنى : من الكافور : أي من الكُمّ ، وكافور كلّ ثمرة : كُمُّها ، يريد : كالطلع إذا ظهر .

– ٧ –

وسُئل عن النون من ( هُنّ ) هل هي نون التأنيث الأولى ، أم الثانية ، الثانية ، أم كلاهما ، أم هي الأولى ، والثانية مؤكدة لها ؟ (٢١) .

---

السميد ، ولم يرد فيهما مادة سمذ بالمعجمة ومثله في اللسان ، ونقل عن كراع انها بالدال غير المعجمة . اتا في القاموس سمد فقال : السميد: الحُوّارَى ، ( وهو لباب الدقيق ) قال : وبالذال افصح . وفي سمذ قال : السميذ : السميد .

(١٧) في الأصل ( والسميد .. والمفئود ) ولم اقف على البيت .

(١٨) وهو – كما في اللسان والقاموس : ماطُبخ بغير تابل .

(١٩) اللسان والقاموس – ندى .

(٢٠) البيت في التهذيب كفر ٢٠١/١٠ ، واللسان والتاج – كفر منسوب للعجاج ، ودون نسبة في التهذيب – ندى ١٩٠/١٤ ، واللسان والتاج – ندى . ويروى ( كالكرم ) وهو الذي في ديوان العجاج ٣٣٩/١ .

(٢١) من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين الخلافُ في الضمير «هو» و «هي» : هل الضمير الهاء وحدها وهو قول الكوفيين ، أو الهاء والواو ،

فقال : إنّ نون التأنيث هي الثانية المتحرّكة خاصة دون الأولى المدغمة الساكنة ، واختلف الأئمة في العلّة لسكون الأولى . فقال جماعة : سكنت لتدلّ على اختلاطها بما اتّصلت به ، كما سكن ما قبل المضمر الفاعل المتّصل بالفعل ، ليدلّوا على اختلاطه بالفعل ، بخلاف المضمر المنصوب ، لأنّه غير مختلط بالفعل .

وقال آخرون : إنّما سكنت ليتجانس جمع المؤنّث بجمع المذكر ، إذ جمع المضمر المذكّر هو في الأصل من حرفين : الأول متحرّك والثاني ساكن ، فجُعل لجمع المؤنّث حرفان : الأوّل ساكن ، والثاني متحرّك ، لأنّهما مثلان ، وغالب الإدغام لأولهما ، فيسكن لذلك .

— ٨ —

وسُئل عن قوله تعالى : « فإن كُنَّ نساءً » (٢٢) على من يعود ضمير الجمع المؤنّث ؟

فقال : اختلف في إعادة هذا الضمير : فقال بعض الكوفيين : يعود على المتروكات ، كأنّه قال : فإن كان المتروكات نساءً . واختار هذا القول الطبريّ (٢٣) .

---

والهاء والياء بمجموعهما وهو راي البصريين . ينظر الانصاف المسألة ٩٦ ، صفحة ٣٩٦ .
وقال الشيخ خالد ــ التصريح ١٠٣/١ : « وفي « هو » و «هي » الجميع ضمير وهو مذهب البصريين ، وذهب الكوفيون الى أن الضمير هو الهاء فقط ، والواو والياء اشباع . وفي « هما » و « هم » الضمير الهاء وحدها ، وحككي عن الفارسي انه المجموع ، وفي « هنّ » الهاء وحدها ، والنون الأولى كالميم في « هم » والثانية كالواو في « هو » وينظر المساعد ٩٩/١ ، وهمع الهوامع ٦٠/١ .

(٢٢) قال تعالى ــ سورة النساء ١١ : « يُوصيكم الله في أولادِكم للذكر مثل حظّ الأنثيين فانْ كُنَّ نساءً فوق اثنتين . . . »

(٢٣) تفسير الطبري ١٨٦/٤ . وقد حكى الأقوال الأخرى .

وقال بعض النحاة : هذا القول غير صحيح ؛ لأنّه إعادةُ ضميرٍ على ماليس في اللفظ مع عدم الحاجة إليه .

وقال أكثر المحقّقين : يعود على بعض الأولاد في قوله تعالى : « يُوصيكم اللهُ في أولادكم » وذلك البعض هم النساء ، لأن الأولاد اسم للجميع : الإناث والذكور ، فأعاد الضمير على الإناث خاصّة فلذلك قال : « كُنَّ » ، ولهذا غلط من قال : إنّها تعود على الأولاد ، لأنّها لوكانت عائدة عليهم للزم تغايب المذكّر على المؤنّث ولا ختلّ المعنى والحكم .

وقال بعضهم : تقدّم هذا الضمير على شريطة التفسير ، يبيّنه أنّه لو تقدّم ذكْر جمعِ مؤنّثٍ في اللفظ لاستغني عن أن يقول « نساءً » ، ولقال : فإن كُنّ فوق اثنتين كما قال : « فإنْ كانتا اثنتين » (٢٤) لتقدّم الظاهر (٢٥).

— ٩ —

وسئل عن الثُمُن ، والرُّبْع ، والسُّدُس ، والعُشُر ، والتُسْع وشبهها : كيف خالف ذلك ( النِّصْف ) فكُر أوّله ؟

فقال : إنّ هذه أسماء مشتقة من العدد ، فأتت بوزن واحد ، وليس كذلك النصف . لأنّه لم يشتقّ اسمه من الاثنين بحال ، ولو اشتقّ من الاثنين لقيل : ثُنْي بضم أوّله كما قيل في سائر الأجزاء ، وإنّما اشتقاقه من النَصْف والتناصف ، أي أنّ الأحدين قد تناصفا حين سُوّي بينهما ، فاشتقّ النصف من النَّصَفة ، لا من العدد الذي هو الاثنان ، ولما افترق معناهما فرّق بين ألفاظهما وبني على ما هو شبيه له ، وهو مِثْل ، وشِبْه ، وعِدْل ، لأنّه مثل النصف الآخر

(٢٤) سورة النساء : ١٧٦ .
(٢٥) ينظر اقوال العلماء في مرجع الضمير في الآية الأخفش ٢٢٩/١ ، والزجاج ١٥/٢ ، والنحاس ٣٩٨/١ ، والمشكل ١٨١/١ ، والطبري ١٨٦/٤ ، وابن الانباري ٢٤٤/١ ، والكشاف ٥٠٦/١ ، والعكبري ١٦٩/١ ، والبحر ١٨١/٣ .

وشبيه له (٢٦) .

- ١٠ -

وسئل عن نصب قوله تعالى : « نَزْلَةً أُخْرَى » (٢٧) ؟

فقال : إنّه مصدر في موضع الحال . والفرّاء ينصبه لأنّه في موضع الظرف (٢٨) .

- ١١ -

وسئل عن نصب « ثلاثة » ورفعها وخفضها في قوله تعالى : « ما يكونُ من نَجْوى ثلاثةٍ » (٢٩») .

فقال : مَن نصب جعله حالاً من المضمر المرفوع في « من نَجْوَىَ »(٣٠) .

ومن رفعه جعله بدلاً من موضع « نجوى » لأنّه رفع ، و «من» زائدة (٣١)

ومن خفضه فبإضافة « نجوى إليه . كأنه قال : من سرّ ثلاثة . وفقد أعربه بعضهم بأنّه بدل من « نجوى » (٣٢) .

---

(٢٦) لم يتنبّه المؤلف الى أن لفظة ( النصف ) مثلّثة النون ، ففيها ضم النون ، وهذا يضعف ما علّل به كسر اللفظة . ينظر الدرر المبثثة للفيروزابادي ١٩٩ .

(٢٧) سورة النجم : ١٣ . وتمامها : « ولقد رآه نزلةً اخرى » .

(٢٨) من اعربه ظرفاً فمعناه : مرّة اخرى . الفراء ٩٧/٣ ، والزجاج ١٠٦/٤ ب . ومن أضاف الى ذلك القول بالحاليّة ، فمعناه : نازلاً نزلة أخرى ، كما تقول : جاء فلان مشياً ، أي ماشيا . ينظر النحاس ٢٦٦/٣ ، والمشكل ٣٣١/٢ ، وابن الأنباري ٣٩٨/٢ ، والعكبري ٢٤٧/٢ ، والبحر ١٥٩/٨ .

(٢٩) سورة المجادلة ٧ . والقراءة المتواترة بالجرّ . وقرأ ابن أبي عبلة بالنصب .

(٣٠) في الكشاف ٧٣/٤ ، والبحر ٢٣٥/٨ : « والعامل يتناجون » مضمرة يدلّ عليه « نجوى » ، أو على تأويل « نجوى » بـ « متناجين » . وينظر النحاس ٣٧٥/٣ ، والمشكل ٣٦٤/٢ .

(٣١) قال مكي في المشكل ٣٦٤/٢ : « ويجوز في الكلام رفع ( ثلاثة ) على البدل من موضع « نجوى » لأن موضعها رفع ، و « من » زائدة . » وقال النحاس : ٣٧٥/٣ « ويجوز رفعه على موضع « من نجوى » .

(٣٢) ينظر النحاس والمشكل والبحر ـ الصفحات المذكورة ، والعكبري٢٧٥/٢ .

- ١٢ -

وسئل عن رفع « مُسْوَدّاً » في حكاية من حكاه في قوله تعالى : « ظَلّ وجُهه مُسْوَدّاً » (٣٣) .

قال : اسم « ظلّ » مضمر فيها ، و ( وجههُ مسودٌ ) ابتداء وخبر .

- ١٣ -

وسُئل عن القراءة المعزوّة لعليّ بن أبي طالب ( المصوَّرِ ) (٣٤) بفتح الواو وكسر الراء .

فقال : هو خفض بالإضافة ، من باب : الحسن الوجه (٣٥) . وقراءة من فتح الراء ونصبه أحسن من هذه ، يعمل في فيه « البارىء » أو «الخالق» (٣٦)

- ١٤ -

وسئل عن كسر الدال في ( دِمْتَ ) في قوله تعالى : « دُمْتَ عليه

(٣٣) في سورتي : النحل ٥٨ ، والزخرف ١٧ . ولم أقف على من قرأ برفع ( مسودّ ) ، وهي ممّا خلط فيه بين ما قرىء به وما يجوز لغة : قال الفرّاء ٢/١٠٦ « ولو كان ( ظل وجهه مسود ) لكان صواباً ، تجعل الظلول للرجل ، ويكون الوجه ومسودّ في موضع نصب » . وقال النحاس ٣/٨٢ : « ويجوز في الكلام ( ظلّ وجهه مسودّ ) على أن يكون في ( ظلّ ) ضمير مرفوع يعود على « احد » ، و ( وجهه ) مرفوع بالابتداء ، و ( مسودّ ) خبره ، والمبتدأ وخبره خبر الاول ... » وقال مكي ٢/٢٨٢ « ويجوز في الكلام ... » وقال العكبري ٢/٨٢ : « ولو قرىء ( مسود ) لكان مستقيما ... » وينظر مكي ٢/١٦ .

(٣٤) قال الله تعالى ـ سورة الحشر ٢٤ : « هو الله الخالقُ البارىءُ المصوّرُ ... » . وقد تنسب لعليّ رضي الله عنه القراءة بفتح الواو وجرّ الراء ، ولغيره فتح الواو ونصب الراء . الكشاف ٤/٨٧ ، والبحر ٨/٢٥١ ، والاتحاف ٢٥٥ .

(٣٥) أي من اضافة الفاعل الى مفعوله ، كقولهم : الضارب الغلامِ .

(٣٦) يجعله مفعولاً لاسم الفاعل أي : هو البارىءُ المصوَّرَ ، والخالقه . ينظر المشكل ٢/٣٦٩ ، والعكبري ٢/٢٥٩ ، والشواذ ١٥٤ ، والكشاف والبحر .

قائماً » (٣٧) .

فقال : هو على لغة من يقول : دام يدام ، فكسرت كما كسرت في خِفْتُ ، من خاف يخاف .

— ١٥ —

وسُئل عن قراءة مجاهد : « من قبلُ أن تَلْقَوه » (٣٨) بضم لام ( قبل ) .

فقال : جعل ( من قبلُ ) غاية ، تقدير الآية : ولقد كنتم تمنّون الموت أن تلقوه من قبلُ ، فنكون « تلقوه » في موضع نَصب بدلاً من « الموت » ، بدل الاشتمال .

— ١٦ —

وسئل عن قراءة ابن أبي إسحق (٣٩) ( والبُدُن ) (٤٠) .

فقال : هي جمع بَدَنَة ، كخَشَبة وخُشُب ، وليس بجمع بَدَن كوَثَن ووُثْن ، فقرأها على الأصل ولم يخففها بالسكون ، ولم يراعِ أنه في الأصل صفة ، إذ هو مشتق من البدانة ، وليس كخشبة وخُشُب لعدم اشتقاقه ، فلم يعتبر بذلك لمحافظته على الأصل (٤١) .

(٣٧) سورة آل عمران ٧٥ . ينظر الأخفش ٢٠٧/١ ، والزجاج ٤٤١/١ ، والنحاس ٣٤٥/١ ، والعكبري ١٤٠/١ ، والقرطبي ١١٧/٤ ، والبحر ٥٠٠/٢ ، واللسان ــ دام .

(٣٨) سورة آل عمران ١٤٣ . والقراءة المتواترة بكسر اللام من ( قبل ) لاضافتها . ينظر قراءة مجاهد وتوجيهها في الشواذ ٢٢ ، والنحاس ٣٦٧/١ ، والمشكل ١٥٩/١ ، والعكبري ١٥١/١ ، والبحر ٦٧/٣ .

(٣٩) هو عبدالله بن ابي اسحق الحضرمي ، النحوي البصري ، قرأ عليه ابو عمرو بن العلاء . توفى سنة ١١٧ هـ . غاية النهاية ٤١٠/١ .

(٤٠) من الآية ٣٦ سورة الحج . والقراءة المتواترة بسكون الدال ، اما قراءة ابن أبي اسحق وغيره فهي بضم الدال مع الباء . ينظر النحاس ٤٠٣/٢ والشواذ ٩٥ ، والكشاف ١٤/٣ ، والقرطبي ٦٠/١٢ ، والبحر ٣٦٩/٦ ، والاتحاف ١٩٣ .

(٤١) ينظر المصادر السابقة ، والعكبري ١٤٤/٢ ، والصحاح واللسان والقاموس ــ بدن .

- ١٧ -

وسئل عن اللسان : أمذكر أم مؤنّث ؟

فقال : اللسان المعروف يذكّر ويؤنّث (٤٢) ، وكذلك اللسان : اللغة . واللِسْن واللَسَن . ويقال : لسنت ألسن : إذا . . . (٤٣) ، ورجلٌ لَسِنٌ بيّن اللَسَن . والمُلَسَّن : ما جعل طرفه شبيها بطرف اللسان . وكذلك اللسان بمعنى الرسالة والكلمة . قال أعشى باهلة (٤٤) .

بنّي أتتني لسانٌ لا أُسَرُّ بها

من علْوَ ، لا عَجَبٌ منها ولا سَخَر

- ١٨ -

وسئل عن حكاية معاذ بن معاذ : ( بغير عمد ترونه ـ علام يعود الهاء ؟

فقال : يعود على ( العَمَد ) . وقيل : إنّه على هذه الحكاية واحد ، ويكون جمعه على هذا الوجه عُمُد ، مثل بَدَنة وبُدُن ، وأكمة وأكُم . والصحيح أنها تعود على ( العمد ـ ويكون جمعاً كما عادت في قوله : « ما في

(٤٢) في كتب المذكر والمؤنث للفراء ٧٤ ، وابن جني ٩٠ ، وابن التستري ١٠١ ان اللسان للعضو المعروف مذكر ، وبمعنى الرسالة والقصيدة مذكر ومؤنث . وفي اللسان والقاموس انه يؤنث في كلّ استعمالاته .

(٤٣) كلمات غير واضحة في الأصل . يقال : لَسَنْته : اذا اخذته بلساني . ولَسِن يَلْسَن كفرح : اذا صار فصيحاً .

(٤٤) البيت لأعشى باهلة ــ عامر بن الحارث ، مطلع مرثية اختارها ابو زيد القرشي في الجمهرة ٧١٤ ، وهو في الصحاح واللسان ــ لسن ، وشرح المفصل ٤/٩٠ .

(٤٥) هو ابو عبيدالله العنبري ، الحافظ ، قاضي البصرة ، من القرّاء ، اكثر من الرواية عن ابي عمرو . توفي سنة ١٩٦ هـ . غاية النهاية ٢/٣٠٢ .

(٤٦) قال تعالى ــ سورة الرعد ٢ : « الله الذي رَفَعَ السموات بغير عمدٍ ترونها » وقال في الآية ١٠ سورة لقمان : « خلق السموات بغير عمدٍ ترونها » . وفي الكشاف ٢/٣٤٩ ، والبحر ٥/٣٥٩ أن ( ترونه ) قراءة ابيّ .

بطونه » (٤١) على الأنعام ، وهو جمع . وكلّ ما جاز فيها من الوجوه جاز في هذه . وقيل : إنّه لمّا كان العمد جمعاً لا واحد له في قول ( قطرب ) وموافقيه وَحَّدَ ضميره . ومن جعله جمع عِماد . مثّله بثمار وثُمُر ، وحمار وحُمُر . وكثير يجعلونه جمع عمود . وشذّ بعضهم فقال : يعود الهاء على ( السموات وَعلى معنى الذكور . وقال آخرون : يعود على واحد ( السموات ) ، وعلى لغة من يذكره ، لأنّه يذكّر ويؤنّث (٤٨) . والصحيح الأول .

— ١٩ —

وسئل عن رفع ( اتّباع ) في قوله : ( مالهم به من علمٍ إلاّ اتّباعَ الظنّ ) (٤٩) إن صحت الحكاية بها .

فقال : على البدل من موضع (علم) لأنّ ( من ) زائدة .

* * *

وسُئل عن معنى ( السَّبْر ) في أصل اللغة

فقال : هو التجربة لاختبار الأمور . يقال : أسْبُرُ الجرْحَ . والسَّبْر

(٤٧) الآية ٦٦ سورة النحل ، وتمامها : « وانّ لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم ممّا في بطونه ... » . ينظر النحاس ٢١٦/٢ ، والمشكل ١٧/٢ ، والعكبري ٨٣/٢ ، والبحر ٥٠٨/٥ .

(٤٨) المذكر والمؤنث للفرّاء ١٠٢ ، ولابن التستري ٨٣ .

(٤٩) سورة النساء ١٥٧ . ولم أقف على القراءة . قال النحاس : ٤٦٨/١ : « ويجوز أن يكون في موضع رفع على البدل . » وقال الزجاج ١٤٠/٢ « وان رفع جاز ... » ، وقال مكّي في المشكل ٢١١/١ : « ويجوز في الكلام رفعه على البدل من موضع « من علم » لأن « من » زائدة ، و « علم » رفع بالابتداء . » . وذكر ابن هشام ان الحجازيين يوجبون نصب الاستثناء المنقطع ان امكن تسليط العامل على المستثنى ، وان التميميين يجيزون الاتباع . قال الشيخ خالد : « ويقرءون ( الاّ اتباعُ الظنّ ) بالرفع على انّه بدل من العلم باعتبار الموضع . التصريح ٣٥٣/١ . وينظر همع الهوامع ٢٢٥/١ .

من أسماء الأسد . والسَّبْرة : الوقت البارد . والسِّبْر بكسر السين الهيئة.(٥٠)

— ٢١ —

وسُئل عن سكون ( نُطْعِمكم ) في قوله تعالى : ( إنّما نُطْعِمُكُم لوجهِ اللهِ ) (٥١) .

فقال : سكنت للتخفيف من أجل توالي الحركات ، ومثلها قراءة من قرأ ( نُتْبِعهم) (٥٢) لأنّه [لا ] (٥٣) يجوز أن يعطف على ( نُهْلك ) لعدم اشتراك الآخرين مع الأوّلين في الإهلاك . وهي لغة مشهورة (٥٤) :

— ٢٢ —

وسئل عن التكرار في قول ربيعة الشاعر :

وسئل عن التكرار في قول ربيعة (٥٥) الشاعر :

---

(٥٠) وتفتح ايضا . ينظر التهذيب ٤٠٩/١٢ الصحاح واللسان والقاموس — سبر .

(٥١) سورة الانسان ٩ . ولم اقف على من ذكر قراءة التسكين ، ولكن لها نظائر ، فقد قرأ أبو عمرو بتسكين الراء في قوله تعالى « وما يشعركم » — سورة الأنعام ١٠٩ . ينظر الاتحاف ١٢٩ ، ونسب أبو حيان القراءة في البحر ٢٠١/٤ لـ « قوم » . وينظر مغني اللبيب ٣٠٠ .

(٥٢) قال تعالى — سورة المرسلات ١٦ ، ١٧ : « ألم نهلك الأولين . ثم نتبعهم الآخرين » .

(٥٣) تكملة يستقيم بها السياق على ما اراد المؤلف ومال اليه .

(٥٤) القراءة المتواترة بضم العين ، وقد قرىء بسكونها ، قيل : التسكين لتوالي الحركات . واجاز بعض العلماء أن يكون عطفا على « نهلك » على ان الأوّلين أقوام نوح وعاد وثمود ، والآخرين قوم ابراهيم . أو يراد به : اتبعناهم الآخرين في الموعد بالاهلاك . ينظر النحاس ٥٩٣/٣ ، والكشاف ٢٠٣/٤ ، والعكبري ٢٧٨/٢ ، والبحر ٤٠٥/٨ .

(٥٥) وهو ربيعة بن مقروم الضبّي ، من الشعراء المخضرمين . ينظر شعر ربيعة بن مقروم وتخريجه .

أخوك أخوك من يدنو ، وترجو مَوَدَّتَهُ ، وإن دُعِيَ استجابا (٥٦)
وما إعرابه ؟

فقال : إن الثاني خبر المبتدأ الذي هو الأوّل ، على معنى : لايستحق ذلك إلاّ إذا كان أخاً على الحقيقة ، كقولهم : هذا لما كان الناسُ ناساً (٥٧) ، وكقول الشاعر :

أنا أبو النجم وشعري شعري (٥٨)

ويكون قوله ( من يدنو ، وترجو مودته ) بدلاً من ( الأخ ) الثاني ، حتى كأنّه قال : أخوك من تدنو ، ويجوز أن تجعل قوله : ( أخوك ) الثاني بدلاً من الأول ، تقديرهُ : أخوك من تدنو .

— ٢٣ —

وسُئل عن الهاء في قراءة عطاء بن أبي رباح (٥٩) ، في قوله تعالى : ( إلى ميسرة ) (٦٠) بكسر الراء وإخلاص الهاء علامَ تعود ؟

فقال : تعود على ( ذي عسرة ) ، لأن ( ذا ) بمعنى صاحب . والعجب

(٥٦) ديوان الحماسة ٢٨٣/١ ، وشرح المرزوقي ٥٤٢/١ ، والتبريزي ٥٣/٢ ، وينظر اعراب البيت في شرحي المرزوقي والتبريزي .
(٥٧) في الخصائص ٣٣٧/٣ ، والأمالي الشعرية ٢٤٤/١ ، والمغني ٧٣٣ أبيات تعبر عن هذا المعنى .
(٥٨) وهو من ارجاز أبي النجم العجليّ . ينظر الخصائص ٣٣٧/٣ ، والمنصف ١٠/١ ، والأمالي ٢٤٤/١ ، والمغني ٣٦٦ ، ٤٨٨ ، ٧٣٤ ، وشرح المفصل ٩٨/١ ، ٨٣/٩ ، وديوانه ٩٩ .
(٥٩) عطاء بن أبي رباح ، الامام التابعي ، روي عن أبي هريرة وابن عباس وعدد من الصحابة ، قرأ عليه ابو عمرو . توفي سنة ١١٤هـ . سير اعلام النبلاء ٧٨/٥ ، وغاية النهاية ٥١٣/١ .
(٦٠) قال تعالى — سورة البقرة ٢٨٠ « وان كان ذو عسرةٍ فنظرةٌ الى مَيْسَرة » . قرأ عطاء ( مَيْسَرِه ) ينظر المحتسب ١٤٣/١ ، والشواذ ١٧ ، والزجاج ٣٥٩/١ ، والنحاس ٢٩٦/١ ، والزاد ٣٣٤/١ ، والبحر ٣٤٠/٢ .

من قول من جعل ، عائدة على ( عُسْرة ) وحدها ، وذكّر ضميره لأن تأنيثه غير حقيقيّ ، ولأن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد أو يجعله بمعنى العسر ، وكلّ فيه بعد ، والصواب الأول .

— ٢٤ —

وسُئل عن قوله تعالى : ( إذا زُلْزِلَت الأرضُ زلزالها وأخرجت الأرضُ) (٦١) لِمَ كرر ( الأَرض ) ثانيا ؟

فقال : إنّ العرب لاتضع المظهر مع المضمر إلاّ لمعنى يوجب ذلك ، وهو في الآية ظاهر ، لمّا كان إخباراً عن أمر عظيم وخطب كبير كان بالمظهر أولى — كقول الشاعر :

إذا أَنْتَ أُعْطِيتَ الغِنى ثمّ لم تَجُدْ بفضلِ الغِنى أُلْفِيتَ مالك حامدُ(٦٢)

فوضع المظهر موضع المضمر احتجاجاً عليه بذكر ( الغنى ) الذي بُخله به سبب لذمّه . ومثله قول الشاعر :

لا أرى الموتَ يسبِقُ الموتَ شيءٌ نَغّصَ الموتُ ذا الغِنى والفقيرا (٦٣)

— ٢٥ —

وسئل : لِمَ كان تقديم الاستثناء على المستثنى منه في حالة الرفع والنصب والنصب أحسن من تقديمه على المستثنى منه في حالة الخفض ؟

فقال : إن قول القائل : ما قام إلاّ زيداً أحدٌ،وما رأيت إلاّ زيداً

---

(٦١) سورة الزلزلة ٢٢١ .

(٦٢) ديوان الحماسة ٦١٥/١ ، وشرح المرزوقي ١١٩٩/٣ ، والتبريزي ١٠٨/٣ . وهو لمحمد بن ابي شِحاذ الضبّي .

(٦٣) البيت في الكتاب ٣٠/١ لسواد بن عديّ ، وهو في الخصائص ٥٣/٣ دون نسبة ، وفي الأمالي ٢٤٣/١ . ٢٨٧ منسوب لعديّ بن زيد ، وهو في الخزانة ١٨٣/١ ، وانه ينسب لعديّ بن زيد أو ابنه سواد ، والأوّل أصح . وهو في ديوان عديّ ٦٥ .

أحداً ، إنما يرجع على قولك : مامررت إلا زيداً بأحدٍ (٦٤) ، من أجل أنه مع المرفوع والمنصوب قدّم المستثنى على المستثنى منه خاصّة ، وهو مع ذلك مؤخّر عن العامل في المستثنى منه (٦٥) . وفي قوله : مامررت إلاّ زيداً بأحدٍ . قد قدّمه على المستثنى منه وعلى العامل فيه جميعاً وهو حرف الجر ، فلذلك لم [ يحسن ] (٦٦) تقديم المستثنى على المجرور ، ومثله : إلاّ زيداً ضربت الناس (٦٧) .

— ٢٦ —

وسئل عن نصب ( جهرةً ) في قوله : ( أرِنا اللهَ جَهْرَةً ) (٦٨) .

فقال : هو حال من المضمر الفاعل المتّصل بالقول ، أي : قالوا ذلك مجاهرين به . وقيل : هو منصوب على نعت مصدر محذوف . أي : أرِنا الله رؤيةً جهرة ، ولا يصحّ فيه غير هذين الوجهين ، وإن كان قد قيل غير ذلك فقد أبطل جميعه (٦٩) .

— ٢٧ —

وسئل عن قوله تعالى : ( يبيّن اللهُ لكم أن تضلّوا ) (٧٠) .

---

(٦٤) المستثنى منه في هذه الأمثلة ( احد ) والمستثنى ( زيد ) ، وأصل الجملة : ما قام احد الاّ زيداً . . . .

(٦٥) وهو الفعل ( قام ) .

(٦٦) بياض في الأصل .

(٦٧) في الأصل ( وقوله : زيداً ضربت الناس ) وصوّبت ، وهي تشير الى منع تقديم المستثنى . قال في الهمع ٢٢٦/١ : « الجمهور على منع تقديم المستثنى أوّل الكلام ، موجباً كان أو منفياً ، فلا يقال : الاّ زيداً قام القوم . . . » ثم قال : « وجوّز الكوفيون والزجاج تقديمه » . وينظر المسألة ٣٦ في الانصاف صفحة ١٧٦ وما بعدها .

(٦٨) سورة النساء ١٥٣ .

(٦٩) ينظر الزجاج ١٣٨/٢ ، والنحاس ٤٦٧/١ ، والمشكل ٢١٠/١ ، والعكبري ٢٠٠/١ ، والبحر ٣٨٧/٣ .

(٧٠) سورة النساء ١٧٦ .

فقال : في ذلك ثلاثة أقوال :

الأول : أنَّ ( أنْ ) مع الفعل بتأويل المصدر ، أي يبيّن الله لكم الضلال فاجتنبوه (٧١) .

والثاني : أنّ بعد ( أن ) ( لا ) مقدّرة في المعنى : أي أن لاتضلّوا (٧٢) .

والثالث : أن معناه : كراهة (٧٣) أن تضلّوا ، فهي مفعول من أجله .

— ٢٨ —

وسئل عن قوله ( وذكّر به ) (٧٤) على أي شيء يعود ؟

فقال : فيها ثلاثة أقوال :

الأول : على القرآن . والثاني : على اسم الله . والثالث : على محمّد صلّى الله عليه وسلّم . (٧٥) . والأ ّلان أصحّ وأصوب لقوله : ( وذكّرْ ).

— ٢٩ —

وسئل عن نصب ( ليلة ) (٧٦) في قول الأعشى :

ألم تغتمض عيناك ليلةَ أرمدا . . . . . . .(٧٧)

---

(٧١) أي : مفعول به لـ «يبيّن» .

(٧٢) لئلاّ تضلّوا . قول الكوفيين .

(٧٣) او مخافة . وعلى القولين الثاني والثالث المفعول محذوف ، تقدير : يبيّن الله لكم الحقّ . ينظر الفراء ٢٩٧/١ ، والزجاج ١٤٩/٢ ، والنحاس ٤٧٧/١ ، والمشكل ٢١٦/١ ، والتبيان ٥٨١/١ ، والعكبري ٢٠٥/١ ، والبحر ٤٠٨/٣ .

(٧٤) من قوله تعالى : « وذَرِ الذين اتّخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرّتهم الحياة الدنيا وذكر به ان تبْسَلَ نفسٌ بما كسبت ... » سورة الأنعام ٧٠ .

(٧٥) ينظر القرطبي ١٦/٧ . والبحر ١٥٥/٤ .

(٧٦) في الأصل ( ارمد ) وصوابه ما اثبت بدليل ما ورد في الاجابة على السؤال .

(٧٧) وعجزه : وبتّ كما بات السليم مسهّدا . او : وعادَكَ ما عاد السليمَ المسهّدا . ديوان الأعشى ١٧١ . والخصائص ٣٢٢/٣ ، والمحتسب ١٢١/٢ . وشرح المفصل ١٠٢/١٠ .

فقال : على المصدر ، تقديره : اغتماض ليلة رمد العين ، ثم حذف المضاف إليه مقامه (٧٨) ، كما قال الشاعر :

وطعنةُ مُسْتَبْسِلٍ ثائرٍ تَرُدُّ الكتيبة نصفَ النهارِ (٧٩)

( فنصف ) هاهنا منصوب على المصدر ، أي : ردّ نصف النهار ، وليس على الظرف كما ظنّه قوم (٨٠) .

— ٣٠ —

وسُئل عن ( الخَبْء ) في قولهِ تعالى « يُخْرِجُ الخَبْءَ » (١ ) .

فقال : فيه للمفسّرين قولان :

الأوّل أنه الغيب . الثاني : أنه الماء الذي أنزل من السماء ، والنبات من الأرض (٨٢) .

و « في » من قوله « في السّموات والأرض » على التفسير الأول ظرف ، وعلى الثاني بمعنى ( من )،وقد تعاقبتا في مواضعَ (٨٣) . ويؤيّد التفسير

---

(٧٨) ينظر الخصائص والمحتسب .

(٧٩) وهو من أبيات لسَبرة بن عمرو الفقعسي في النوادر ١٥٥ ، وهو في المحتسب ١٢٢/٢ ، والخصائص ٣٢٢/٣ . ورواية النوادر ( حاسر ) بدل ( ثائر ) .

(٨٠) في الخصائص والمحتسب : « الا ترى أن ابن الأعرابي قال في تفسيره : ان معناه : ترد الكتيبة مقدار نصف يوم ، اي مقدار مسيرة نصف يوم ، فليس اذاً معناه : تردّها في وقت نصف النهار ، بل : الردّ الذي لو بدىء اول النهار لبلغ نصف يوم . » .

(٨١) سورة النمل ٢٥ ، وتمامها : « الاّ يسجدوا لله الذي يخرج الخبءَ في السموات والأرضِ ويعلم ما تخفون وما تعلنون » .

(٨٢) ينظر الطبري ٩٣/١٩ ، والنكت ١٩٥/٣ ، والكشاف ١٤٥/٣ ، والزاد ١٦٦/٦ ، والقرطبي ١٨٧/١٣ .

(٨٣) قال الفراء ٢٩١/٢ : « تقول : لأستخرجنّ العلم الذي فيكم منكم ، ثم تحذف أيهما شئت ، اي ( من ) و ( في ) ، فيكون المعنى قائماً على حاله . » وينظر الطبري ٩٤/١٩ ، والبحر ٦٩/٧ .

الثاني قراءة عبدالله ( يخرج الخبء من السموات والأرض ) (٨٤) .

– ٣١ –

وسئل عن الإضافة في قوله : « دعاءِ الخيرِ » (٨٥) ..

فقال : هذا المصدر مضاف إلى المفعول به ، أي : لا يسأم الإنسان من دعائه الخير (٨٦).ومثله « بسؤال نعجتك » (٨٧) أي : بسؤاله نعجتك.ومثله قول الشاعر :

دُمْ للخليل بودِّهِ ما خيرُ وُدٍّ لا يَدُومُ (٨٨)

أي : بودِّك إِيَّاهُ . والباء حال من المضمر .

– ٣٢ –

وسئل عن لام ( فناء ) هل هي واو أوياء ؟

فقال : هي واو ، لقولهم : شجرة فَنْواء : إذا اتّسع فناؤها . وإن كانَ ابن جنّي رأى أنها ياء ، وقرّبها بالصنعة إلى باب فنيت .(٨٩) .

---

(٨٤) الفراء ٢٩١/٢ ، والقرطبي ٢٨٨/١٣ ، والبحر ٦٨/٧ .

(٨٥) سورة فصّلت ٤٩ : « لا يسأم الانسانُ من دعاءِ الخير واذا مَسّهُ الشر فيئوسٌ قَنوط » .

(٨٦) قال العكبري ٢٢٣/٢ : « مصدر مضاف الى المفعول ، والفاعل محذوف ». وقال ابن الأنباري ٣٤٢/٢ : « تقديره : لا يسأم الانسان من دعائه اللهَ بالخير ، فحذف الفاعل والمفعول الأول والباء من المفعول الثاني ، وأضاف المصدر الى المفعول الثاني . » .

(٨٧) سورة ص ٢٤ . قال ابن الأنباري ٣١٤/٢ : « تقديره : بسؤالهِ اياك نعجتك . فحذف الهاء التي هي فاعل في المعنى ، والمفعول الأول ، وأضاف المصدر الى المفعول الثاني . » .

(٨٨) البيت من أشعار الحماسة ، ليزيد بن الحكم الثقفي . ديوان الحماسة ٦١٢/١ ، وشرح المرزوقي ١١٩٠/٣ ، والتبريزي ١٠٥/٣ . قال المرزوقي : « أي بودّك له ، فأضافه الى المفعول ، والمصدرُ كما يضاف الى الفاعل يضاف الى المفعول . » .

(٨٩) ذكر ابن جني في سرّ الصناعة ٢٥٠/١ أن فناء الدار من : فني يفنى :

- ٣٣ -

وسُئل عن ( خواتمه ) في قول الشاعر :

ببيض خفاف مُرْهَفاتٍ قَواطعٍ
لداودَ فيها أَثْرُه وخواتِمُه (٩٠)

فقال : فيها قولان :

الأول : أنها جمع خاتم .

الثاني : أنها جمع خَتْم ، وكسرتَ ( فَعْلاً ) على ( فواعل ) لكونه مصدراً ، والمصدر يقرب من اسم الفاعل (٩١) . ومثله بيت الأعشى :

.. .. .. ... .. .. ... .. .. وتُتْرَكُ أَموالٌ عليها الخواتمُ (٩٢)

وقريب منه قول الشاعر :

فليتَكَ حالَ البحرُ دونَكَ كلُّه
وكُنْتَ لَقىً تجري عليك السوائلُ (٩٣)

يريد : جمع سيل .

---

لانك اذا تناهيت الى اقصى حدودها فنيت . وفي الصحاح عن ابي عمرو : شجرة فنواء : اي ذات افنان ، وهو على غير قياس ، لأن قياسه فناء . وفي التهذيب ٤٧٩/١٥ ، والقاموس أن الفعل يأتي . ونقل في اللسان عن ابن سيده أن همزتها بدل من ياء ، لأن ابدال الهمزة من الياء اذا كانت لاماً أكثر من ابدالها من الواو ، وان كان بعض البغداديين قد قال : يجوز أن يكون الفه واواً لقولهم : شجرة فنواء : اي واسعة فناء الظل . قال : وهذا القول ليس بقوي لأنا لم نسمع احداً يقول : ان الفنواء من الفناء ..

(٩٠) البيت لأبان بن عبدة بن العيّار ن مسعود ، من شعراء الحماسة . ديوان الحماسة ٣١٩/١ ، وشرح المرزوقي ٦٣٥/٢ ، والتبريزي ٩٤/٢ .

(٩١) ينظر الخصائص ٤٨٩/٢ .

(٩٢) صدره : يَقلْنَ : حَرامٌ ما أُحلَّ بربّنا ..........
ورواية الديوان ١١٥ . ( وتترك اموالاً ) . ينظر الخصائص ٤٩٠/٢ ، وشرح المفصل ٢٩/١٠ .

(٩٣) وهو للأعشى أيضاً . ديوانه ٢١٩ . والخصائص ٤٨٩/٢ . والمؤلف في هذه المسألة معتمد على الخصائص .

- ٣٤ -

وسئل عن لغات « أف » (٩٤) .

فقال : عشر . أفِ بالكسر ، وأفٍ به وبالتنوين ، وأفَ بالفتح ، وأفاً به وبالتنوين ، وأفُ بالضم ، وأفٌ به وبالتنوين ، وأفى بالفتح ، والإمالة ، وبين اللفظين ، وأفْ خفيفة . وقد قرىء بسبعة في الشواذ، وثلثه في السبع (٩٥)

- ٣٥ -

وسئل عن قول الخثعميّة : (٩٦)

لقد زعموا أنّي جزعت عليهما
وهل جَزَعٌ إن قلْتُ : وابأباهما

فقال : فيه ثلاث روايات :

الأولى : وابأباهما . الثانية : وابأناهما . الثالثة : وابيباهما :

فأما الأولى فمرادها : مقدّران بأبي هما ، لأنها رثت ابنيها وندبتهما ، فهما على هذا مبتدأ والخبر مقدّم عليه . في ( بأبا ) وقد يجري مجرى [ باداة

(٩٤) وردت الآية في القرآن الكريم في : سورة الاسراء ٢٣ ، وسورة الانبياء ٦٧ ، وسورة الأحقاف ١٧ .

(٩٥) قرا ابن كثير وابن عامر « أفَ » بالفتح من غير تنوين ، ونافع وحفص « أفٍ » بالكسر والتنوين ، وابو عمرو وحمزة والكسائي وشعبة « أفِ » بالكسر من غير تنوين . وقرىء بغير ذلك عند غير السبعة . أما لغات اللفظة فكثيرة ، وليست عشراً كما ذكر المؤلف . ينظر السبعة ٣٧٩ ، ٤٢٩ ، والكشف ٤٢/٢ ، والنشر ٣٠٦/٢ ، والشواذ ٧٦ ، والنحاس ٢٣٧/٢ ، والطبري ٤٨/١٥ ، والكشاف ٤٤٤/٢ ، والقرطبي ٢٤٣/١٠ ، والبحر ٧/٦ ، واللسان والقاموس ــ اف ، والدرر المبثثه ٧٠ ، وفيه ذكر المؤلف حوالي اربعين لغة .

(٩٦) وهي عمرة ، كما في الحماسة ٥٣٧/١ ، وشرح المرزوقي ١٠٨٢/٣ ، والتبريزي ٦١/٣ ، ترثي ابنيها . والبيت في النوادر ١١٥ ، وشرح المفصل ١٢/٢ ، واللسان ــ ابى ، بروايات .

وناصاة في بادية وناصبة ](٩٧) وقلبت الياء في ( بأبي ) إلى الألف ، وكثيراً ما تقلب ألفاً في النداء والندبة (٩٨) ، ولهذا أنشد بعضهم :

يا بأبا أنت ، ويا فوق البِيَبْ (٩٩)

ورواه بعضهم : ( يابأبي )

وأما الرواية الثانية فكأنّها قالت ( بأنا هما ) وفيه وضع الضمير الذي هو ( أنا ) موضع المجرور ، وقد استعمل ذلك في نحو : أنت كأنا (١١٠) .

وأما الرواية الثالثة فعلى أنها أرادت ( وابأبا ) ثم خففت الهمزة وألفت فتحتها على الباء قبلها على التشبيه بالصحيح (١٠١) . والأولى المشهورة .

– ٣٦ –

وسئل عن قوله تعالى : « ظُلْماً ولا هَضْما » (١٠٢) ما معنى التكرار ؟

فقال : معناه التوكيد،لأنهما بمعنى واحد (١٠٣) ، وهو موجود في التنزيل وفصيح الكلام ، ومثله : « عَبَسَ وبَسَرَ » (١٠٤)،و « غَضْبانَ أَسِفاً » (١٠٥) و « عِوَجاً ولا أَمْتا » (١٠٦) و « فِجاجاً سُبُلاً » (١٠٧)

(٩٧) الفاظ غير واضحة في الأصل ، وما اثبت من شرح المرزوقي ١٠٨٣/٣ .
(٩٨) ينظر المرزوقي ١٠٨٣/٣ .
(٩٩) البيت من ارجوزة طويلة لآدم مولى بلعنبر . في البيان والتبيين ١٨٢/١ ، واللسان ابى . والرواية ( يابأبي ) . ويروى ( البئب ) ومعناه : بأبي انت .
(١٠٠) المرزوقي ١٠٨٣/٣ .
(١٠١) اللسان ــ أبى ، عن ابن بري .
(١٠٢) سورة طه ١١٢ .
(١٠٣) قال الماوردي ــ النكت ٣١/٣ : « والفرق بين الظلم والهضم : ان الظلم المنع من الحقّ كله ، والهضم المنع من بعضه ، والهضم ظلم وان افترقا من وجه . » وينظر الزاد ٣٢٤/٥ ، والقرطبي ٢٤٩/١١ ، والبحر ٢٨١/٦ .
(١٠٤) سورة المدّثر ٢٢ .
(١٠٥) سورة الأعراف ١٥٠ ، وسورة طه ٨٦ .
(١٠٦) سورة طه ١٠٧ .
(١٠٧) سورة الأنبياء ٣١ .

- ٣٧ -

وسئل عن قوله تعالى : « يُصِبْكم بعض الذي يعدُكم (١٠٨) مع أنّ الأنبياء عليهم السلام إذا وَعدُوا وَقَعَ وعدُهم جميعُه لا بعضه .

فقال : في ذلك أربعة أقوال :

الأول : قاله الليث : أن ( بعض ) صلة وزائدة .

الثاني : قول بعض أهل اللغة أنها بمعنى كلّ .

الثالث : اختاره الزجّاج : أن ( بعض ) الذي يصيبهم فيه هلاكهم من جملة ما يعدهم به .

الرابع : نقله أبو العباس ثعلب : وهو أنّه وعدهم شيئين من العذاب : عذاب الدنيا ، وعذاب الآخرة ، فقال : يصبكم الذي وعد من عذاب الدنيا وهو بعض الوعدين،ويبقى عذاب الآخرة لوقته (١٠٩) . فتكون على هذين الوجهين الأخيرين على معناها المراد به البعضيّة ، كقوله تعالى : « ولأُبيِّنَ لكم بعضَ الذي تَخْتَلِفونَ فيه»(١١٠) لأن اختلافهم كان في الإنجيل وغيره، فبيّن لهم اختلافهم في الإنجيل ، وهو بعض الذي اختلفوا فيه (١١١) .

- ٣٨ -

وسئل عن ( المِحْرَضَة )

فقال : هي وعاء يكون فيه الأشْنان ، وهي ( مِفْعَلة ) من الحرض ، وإنّما سمّي الإشنان حرضاً لاستهلاكه في الغسل (١١٢)،ولهذا قيل في تفسير

(١٠٨) سورة غافر ٢٨ : « ... وانْ يكُ صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم » .

(١٠٩) ينظر أقوال العلماء في الآية : الزجاج ٤/٤١ أ ، والنكت ٤٨٦/٣ ، والكشاف ٤٢٥/٣ ، والزاد ٢١٧/٧ ، والقرطبي ٣٠٧/١٥ ، والبحر ٤٦١/٧ .

(١١٠) سورة الزخرف ٦٣ .

(١١١) الطبري ٥٥/٢٥ ، والنكت ٥٤٢/٣ ، والزاد ٣٢٦/٧ .

(١١٢) الحرض بضمة وبضمتين : نوع من الشجر ، أو من الحمض يغسل به .

قوله تعالى : « حتى تكون حرَضاً » (١١٣) أي: تقارب الهلال . وقال الزجّاج في معنى قوله : « حرّض المؤمنين على القتال »(١١٤) أي حثّهم على شيء إن تأخّروا عنه كانوا هالكين (١١٥) ، فهو في الاثنين راجع الى الهلاك .

— ٣٩ —

وسُئل عن ( ما ) في قوله تعالى : « فاصْدَع بما تُؤمر » (١١٦) .

فقال : فيها قولان مشهوران :

الأوّل : أنّها بمعنى الذي ، تقديرها : فاصدع بما تؤمر بالصدع به ، ثم حذف حرف الجرّ للتخفيف ، فصار : بالصدع : فلم يُجر الإضافة مع الألف واللام فحذفتا فصار : فاصدع بما تؤمر بصدعه ، ثم حذف المضاف فصار : فاصدع بما تؤمر به ، ثم حذف حرف الجرّ على لغة : ( أمرتك الخير ) (١١٧) ، فصار: بما تؤمره ، ثم حذف العائد المنصوب من الصلة فصار: « فاصدع بما تؤمر » ولهذا الحذف والصنعة روي عن يونس أنه قال : هذه اللفظة أفصح ما في القرآن .

والقول الثاني : أنّها مصدرية ، فكأنّه قال : فاصدع بالأمر ، فلا يحتاج على هذا عائداً (١١٨) .

والأشنان ــ بضم الهمزة وكسرها : هو ما يؤخذ من الحمض فيغسل به ــ كالصابون . ينظر التهذيب ٢٠٦/٤ ، والصحاح ، واللسان ، والقاموس ــ حرض .

(١١٣) سورة يوسف ٨٥ .

(١١٤) سورة الأنفال ٦٥ .

(١١٥) الزجاج ٤٦٩/٢ .

(١١٦) سورة الحجر ٩٤ .

(١١٧) وهو جزء من شاهد نحوي مشهور ، وهو من ابيات الكتاب ١٧/١ :
أمرتك الخير فافعل ما أُمرت به ... فقد تركتك ذا مالٍ وذا نَشَبِ
وينظر شرح المفصل ٤٤/٢ ، ٥٠/٨ .

(١١٨) ينظر الفراء ٩٣/٢ ، والنحاس ٢٠٤/٢ ، والطبري ٤٧/١٤ ، والكشاف ٢٩٩/٢ ، والزاد ٤٢٠/٤ ، والعكبري ٧٧/٢ ، والبحر ٤٧٠/٥ .

– ٤٠ –

وسئل عن قوله تعالى : « داحضة » (١١٩)

فقال : إن جُعلت بوزن ( فاعلة ) وبمعناها ، فمعناها : باطلة .

وإن جعلت بمعنى (مفعولة) فيكون معناها : مدفوعة (١٢٠) ، كقوله تعالى : « من المُدْحَضين » (١٢١) ، أي من المغلوبين، والمغلوب مدفوع عن قصده . ومنه قوله : « ليُدْحِضوا به الحقّ » (١٢٢) .

– ٤١ –

وسئل عن قوله تعالى: ( وتراهُم ينظرون إليك وهم لا يُبصرون)(١٢٣) كيف هذا الإثبات والنفي ؟

فقال : فيه قولان : الأول : وترى المشركين ينظرون إليك وهم لا يبصرون الهدى . فالنظر هنا للبصر .

الثاني : أنه يراد به الأصنام ، ويكون المعنيّ في « ينظرون » أي يقابلونك، تقول العرب : داري تنظر لداره : أي تقابلها (١٢٤) .

– ٤٢ –

وسئل عن قوله تعالى : « أمْ أنزلْنا عليهم سُلطانًا فهو يتكلّم » (١٢٥) هل هو مذكر أم مؤنث ؟

فقال : السلطان يذكر ويؤنث (١٢٦) . وقد قيل: هو جمع ومفردو سليط

(١١٩) من قوله تعالى : « حجتهم داحضةٌ عند ربّهم » سورة الشورى ١٦ .
(١٢٠) في الأضداد لابن الأنباري ٢٧٤ أنها بمعنى الفاعل والمفعول .
(١٢١) سورة الصافات ١٤١ .
(١٢٢) سورة الكهف ٥٦ ، وسورة غافر ٥ .
(١٢٣) سورة الأعراف ١٩٨ .
(١٢٤) ينظر النحاس ٦٥٩/١ ، والطبري ١٠٤/٩ ، والزاد ٣٠٧/٣ ، والقرطبي ٣٤٤/٧ ، والبحر ٤٤٧/٤ .
(١٢٥) سورة الروم ٣٥ .
(١٢٦) المذكر والمؤنث للفراء ٨٣ ، ولابن جني ٧٢ ، ولابن التستري ٨٣ .

كرغيف ورغفان (١٢٧)، فمن ذكّر فعلى معنى الجمع كقوله: «وَقَالَ نِسْوَةٌ» (١٢٨) أي جمع نسوة، ومن أنّثه فعلى معنى الجماعة كقوله: «قالت الأعراب» (١٢٩).

- ٤٣ -

وسُئل عن رواية من روى (جداراً يريد أنْ يُنْقَضَ) (١٣٠) ماوزنه على هذه القراءة؟

فقال: وزنه (يُفْعَلُ) من النّقض، الذي هو تفرّق الأجزاء الملتئمة عن تركيبها، بخلاف قراءة العامة التي تحتمل أن تكون مأخوذة من هذا، فيكون وزنها (يَفْعَلّ)، ويحتمل أن تؤخذ من القضّ فيكون وزنها (يَنْفَعِل) (١٣١).

- ٤٤ -

وسئل عن وزن قوله تعالى: «اللات» (١٣٢).

فقال: هي في الصحيح من الوجوه (فَعَلَة) من لَوَيْت على الشيء: إذا أقمت عليه، كأنّهم لمّا أقاموا على عبادتها سميت لاتاً، فأصلها إذن (لَوَيَة) فحذفت الياء للتخفيف، بعد نقل حركتها إلى الواو، فبقيت (لَوَة) بوزن (فَعَة) فتحرّكت الواو وفتح ما قبلها فانقلبت ألفاً فصارت (لاَة)،

---

(١٢٧) القرطبي ٣٣/١٤، واللسان والقاموس ـ سلط.

(١٢٨) سورة يوسف ٣٠.

(١٢٩) سورة الحجرات ١٤.

(١٣٠) من الآية ٧٧ سورة الكهف، والقراءة المتواترة «ان ينقضّ»، وقرىء (يُنْقَضَ). المحتسب ٣١/٢، والكشاف ٤٩٥/٢، والعكبري ١٠٧/٢، والبحر ١٥٢/٦.

(١٣١) قال ابن منظور في اللسان ـ قضّ: «عدّه ابو عبيدة وغيره ثنائياً، وجعله ابو عليّ ثلاثياً من (نقض) فهو عنه «افعلّ». والراجح عند المعجميين انه من «قضّ» الاّ على القراءة الشاذة.

(١٣٢) سورة النجم: ١٩. وفي الأصل (واللات).

فلام الكلمة على هذا التقدير محذوفة والتاء زائدة (١٣٣) .

وعلى قراءة من قرأ ( أَفَرَأَيْتُم اللاتِ ) بكسر التاء ، ذهب إلى أنّها بدل من الياء الي هي لام الفعل ، فالكلمة على هذه القراءة مبدلة اللام لا محذوفتها والتاء فيها كتاء كيت . (١٣٤)

— ٤٥ —

وسئل عن « النبأ العظيم » (١٣٥) ما هو ؟

فقال : قيل هو القرآن . وقيل النبيّ عليه السلام . وقيل : البعث ويوم الفصل (١٣٦) .

— ٤٦ —

وسئل عن وزن « سينين » (١٣٧) .

فقال : وزنه ( فِعْلِيل ) مكررة اللام للمبالغة في معناه . ومنع أكثر النحاة أن يكون وزنه (فعلين) لقولهم : (إنّ واحده سينينة (١٣٨) ، ولم يسمع) في «غِسْلين» (١٣٩) غسلينة . فحسن لذلك (فعلين) في « غِسْلين » و ( فِعْلِيل في « سينين » (١٤٠) :

(١٣٣) ينظر العكبري ٢/٢٤٧ ، والبحر ٨/١٦٠ ، واللسان — لوى .
(١٣٤) ذكر ابن جنّي في المحتسب ٢/٩٤ أن الحسن قرأ ( افرأيتم اللاتِ ) بكسر التاء ، قال : « ذهب الى أنها بدل من لام الفعل ، بمنزلة التاء من كيت وذيت ، وان الألف قبلها عين الفعل ، بمنزلة ألف شاة ، وذات مال . » .
(١٣٥) سورة النبأ : ٢ .
(١٣٦) ينظر الطبري ٣٠/٢ ، والزجاج ٤/١٨٤ ب ، والنكت ٤/٣٨٢ ، والزاد ٩/٤ ، والقرطبي ١٩/١٧٠ .
(١٣٧) سورة التين ٣ .
(١٣٨) الأخفش ٢/٥٤٠ .
(١٣٩) سورة الحاقة : ٣٦ .
(١٤٠) ينظر المشكل ٢/١٠٥ ، والعكبري ٢/١٤٨ ، والقرطبي ٢٠/١١٣ .

# قضايا صوتية في النحو العربي

الدكتور طارق عبد عون الجنابي
« كليّة التربية ـ جامعة الموصل »

جنح أكثر الدراسات النحويّة إلى دراسة تركيب الجملة العربيّة ، وما يعرض لها من تغيّرات إعرابيّة تمثّل قرائن العلاقة النحويّة بين المفردات في الجملة ، ومن ثمّة كانت الحركات علامات وقرائن على تلك العلاقة التي تعبّر أصلاً عن الصورة العقليّة التي تصدر في بناء جمليّ تركيبيّ .

وهذا الذي استقرّ في الدرس النحويّ ، استقرّ له نظير في الدرس الصرفيّ، ولم يعُد هذا الدرس إلاّ أبنية وزيادات وتغييرات في تلك الأبنيّة تبعاً لتغيّر الدلالة العقليّة واللغويّة .

غير انّ الدرس الصرفيّ وجد من المُحْدَثين مَنْ يتحدّث بصراحة عن صلته الجوهريّة بالأصوات ، وأنّ التغيّرات في المعنى ، والنتائج التي تنتهي عندها ، إنّما هي استجابة للحركة العفوية التلقائية لجهاز النطق جرياً مع مبدأ الخفّة واليسر .

أمّا صلة الأصوات بالدرس النحويّ ، فلم يكن موضع عناية الجمهرة الواسعة من الباحثين ، ولم يقف عنده من الدارسين إلاّ قلّة ألمّت به ، أو بجانب منه ، ولم تطل ، خاصة ماكتبته الدكتور كمال بِشر في آخر كتابه عن الأصوات (١) .

---

(١) كمال بشر : اللغة العام / القسم الثاني ( الأصوات ) ٢١٦ . ط ٢ ، القاهرة ١٩٧١ .

ولقد كنت وقفت عند جملة من مسائل النحو عرض لها النحويّون ، وتأوّلوها ، واعتلّوا لها بعلل لا تقنع باحثاً ، ولا ترضي متعلّماً ، ولكنّ التفسير الصوتيّ هو الذي يحلّ الإشكال ، ويزيل اللبس بمعزل عن القرائن أو العلاقات المعنويّة بين المفردات ، فلا صلة للتغيّر الحركي بالفاعليّة والمفعولية مثلاً ، ولا رابطة له بالأساليب ، وإنّما هو لون من الانسجام مع التغيّر التلقائيّ الذي أشرت إليه .

وسأشير إلى طائفة من مسائل النحو ، وما أراه فيها من وجوه صوتية :

١ – التوافق الحركيّ :

التوافق الحركيّ لون من الإتباع عند المقدّمين ، أو المماثلة عند المحدثين ، إذا أخذ بالاعتبار أنّ المماثلة تحدث بين الصوامت ، وانّ التوافق الحركيّ يقع بين الصوائت (٢) . وهو – في الغالب – إتباع حركة قصيرة لمثيلتها ، أو مماثلة حركة قصيرة لنظيرتها الطويلة ، ولقد تنبّه علماء القراءات لهذا اللون من المماثلة في نحو قراءة بعضهم : ( الحمدُ لُله ) بضمّ اللام إتباعاً لحركة الدال على سبيل المماثلة الراجعة . وهي قراءة أهل البادية ، جرت على الألسنة سليقة لا رواية . وبها قرأ إبراهيم بن أبي عبلة ، أو قراءة آخرين : ( الحمدِ لِله ) بكسر الدال اتباعاً لكسرة اللام على سبيل المماثلة القادمة ، وهي قراءة زيد بن علي والحسن البصري (٣) .

---

(٢) الصوائت يسميها بعض المحدثين ( حركات ) . ويقسمها الى طويلة ، وهي الواو والياء والألف . وقصيرة وهي الضمة والكسرة والفتحة .

(٣) ابن جني المحتسب . وهامشه ٣٧/١ . القاهرة ، ١٣٨٦هـ/١٣٨٩م . وقد علل ابن جني ذلك . مع شذوذه في القياس والاستعمال ، بقوله : « فلمّا اطّرد هذا ونحوه لكثرة استعماله ، اتبعوا احد الصوتين الآخر ، وشبهوهما بالشيء الواحد ، وان كانا جملة من مبتدأ وخبر ، فصارت ( الحمدُ لُله ) كعُنُقٍ وطُنُب ؛ و ( الحمدِ لِله ) كإبِلٍ وإطِل .

كما أنّ التوافق الحركيّ يفسّر كثيراً من حالات النصب أو البناء على الفتح التي نجدها في استعمالات وسياقات معروفة .

من ذلك :

أ ـ فتح لام المستغاث :

ذهب النحاة إلى أنّ لام المستغاث ، وهي لام الجرّ المكسورة ، تُفتَح مع المستغاث (٤) المباشر لها . ولا تكسر إلاّ مع ياء المتكلّم (٥) ، ومع المضمر ، نحو : يالَك (٦) ، لأنّ المستغاث يقع موقع المضمر (٧) ، وكأنّهم يقصدون بذلك أنّ المستغاث غائب ، كما أنّ المضمر غائب في نحو :

لَه ، ولَها ، ولَهم ، ولَهنّ

وحُمِل ضمائر الحاضرين عليه ، نحو :

لَك ، ولَكِ ، ولَكم ، ولَنا

أو للفرق بين المستغاث به ، والمستغاث من أجله (٨) .

وليس الأمر كما توهّموا ؛ لأنّ العلّة في فتح اللام مع الضمير . ومع المستغاث علّة صوتيّة واحدة ، وليس ثمّة مشابهة بين الضمير والمستغاث ، ليصحّ قياسهم بعلّة هذه المشابهة ؛ فإنّ اللام فتحت مع المستغاث إتباعاً ومماثلة لصوت المدّ في أداة الاستغاثة ( يا ) انسجاماً مع قانون المماثلة التي تجري سليقة في اللغة من أجل تخفيف الجهد على جهاز النطق ، وهو مجرى أكثر التبدّلات الصوتية ؛ لأن الانتقال من صوت المدّ الذي يجري مع الألف

---

(٤) بشرط ان تتكرّر أداة النداء . ابن هشام : المغني ٢٢٨/١ ، بيروت ، ١٩٦٤ .

(٥) المرادي الجنى الداني ، الموصل ، ص ١٤٨ .

(٦) نفسه ١٤٩ .

(٧) ابن عقيل المساعد ط جامعة ام القرى ، بمكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ .

(٨) ابن مالك شرح الكافية الشافية ١٣٣٤/٣ ، جامعة ام القرى بمكة المكرمة .

بسبب حالة الاستغاثة التي تتحقّق من خلال هذا المدّ إلى الفتح أيسر وأخف فإذا انتقل الصوت إلى الكسر ، أدى ذلك إلى معاناة وإجهاد لايسيغهما ميل جهاز النطق إلى التيسير ، فيحصل هذا الانتقال من صوت المدّ ( الألف ) إلى الحركة المناظرة ، وهي الفتحة .

والذي يدلّ على ما ذكرنا أنّ اللام تفتح مع ( يا ) مطلقاً ، فإذا لم تُكرّر ( يا ) ، عادت اللام إلى أصلها مكسورة . فإذا قلنا :

( يا لَزيد ) فاللام مفتوحة .

وإذا قلنا :

( يا لَزيد ، ويا لَعمرو . ) فاللام مفتوحة أيضاً .

فإذا لم تُكرّر ( يا ) مثل قولنا :

( يا لَزيدٍ ، ولِعمرٍو . ) فاللام مكسورة كما كانت في الأصل ، حينما كُرّرت اللام ، ولم تُكرّر ( يا ) .

ومن هنا أكّد النحاة أنْ لابدّ من الفتح إذا كُرّرت (يا) ، واستشهدوا بقول الشاعر على الكسر لعدم التكرار :

يبكيكَ ناءٍ بعيدُ الدارِ مغتربٌ     يالَلكهولِ ، ولِلشبّابِ لِلعجبِ

واستشهدوا بقول الآخر على الفتح مع إعادة ( يا ) في العطف :

يا لَقومي ويا لَأَمثالِ قومي     لِأُناسٍ عتوّهم في ازديادِ

أمّا قول العرب : ( يا لِلعجب ) و ( يا لِلماء ) بالكسر ، فمحمول على أنّ مجرورها مفعول لأجله . وهو معنى يقتضي عدم التفريط به ، لأجل الانسجام . ومع ذلك فثمة من العرب مَنْ يقول :

( يا لَلعجب ) و ( يا لَلْماء ) بالفتح . على تقدير : يا عجبُ وماءُ ، هذا أوانُك (٩) .

(٩) ينظر : الكتاب « كتاب سيبويه » ( بولاق ) ٣٠٩/١ ، ٣٢١ ، والمقتضب للمبرد ٢٥٤/١ ، ٢٥٤/٤ – ٢٥٦ ، وشرح الكافية الشافية ١٣٣٤/٣ ، والمساعد ٥٣٠/٢ .

وعندي : أنّه ليس كذلك ، وإنّما هو رجوع إلى أصله من المماثلة الصوتيّة .

أمّا فتح اللام مع الضمير ، فعلّتُه قريبة من علّة فتحها مع المستغاث في شِقّها الأول ، وهو التخفيف ، ذلك أنّ أكثر الضمائر مفتوح او مضموم ، والانتقال من الفتح إلى الفتح أو إلى الضمّ أيسر من الانتقال من الكسر إلى أحدهما . ومن ثمّة فُتِحت اللام ، فقيل : ( لَهُ ) بدلاً من ( لِهُ ) ، و ( لَها ) بدلاً من ( لِها ) ، و ( لَكَ ) بدلاً من ( لِكَ ) ، وهكذا سائرُها .

أمّا مع الكاف المكسورة للمخاطبة ؛ فإنّ اللام لم تكسر معها على ماذكرنا من مسألة المماثلة ، والجواب عن ذلك بأمرين :

الأوّل : أنّ الكسرة قد جاءت هنا قرينة معنوية للدلالة على التأنيث ، وهذا غرض لغويّ ليس من المباح التفريط به .

والثاني : أنّ الانتقال من كسر إلى كسر ليس بأخفّ على اللسان من الانتقال من فتح إلى كسر ؛ لأسباب تتصل بتكوّن هذه المصوّتات ( الحركات) وبمخارجها .

أمّا ما ذكره النحاة وهو أنّ فتح اللام يأتي للفرق بين المستغاث به ، والمستغاث من أجله ، فمردود بأنّ اللام في الجملة التعجبيّة نحو : « يا لَمحمدٍ رجلاً » ، و « يالَلعجب » مفتوحة لزوماً .

ب ـ كسر المضاف إلى ياء المتكلم :

عزا النحاة كسر ما قبل ياء المتكلّم إلى لون من الانسجام الصوتيّ ، وذكروا أنّ الحركة الإعرابيّة تقدر على ما قبل الياء ؛ لانشغال المحلّ بحركة المناسبة ، في نحو : « كتابي » .

وهذا الذي ذكروه ، صحيح في جملته ؛ لأنّ حركة الباء جاءت مماثلة لصوت الياء ، فالكسرة إذن لازمة لزوماً تاماً من أجل هذه المماثلة ، ولو

أدرك النحاة أنّ هذه المماثلة تتأتّى تخفيفاً يجري سليقة ( وهو تغيّرٌ مؤدّاه أن جهاز النطق ميّال إلى التخفيف من الجهد العضلي الذي يبذله في أداء الأصوات اللغويّة في نطاق المفردات أو الجمل ) – لأقرّوا أنّ الحركة هنا حركة بناء ، لا حركة طارئة ، وإلى هذا ذهب الجرجانيّ وابن الخشاب من القدماء (١٠)، وتابعهم بعض المحدثين (١١) ، غير أنّ بيني وبينهم خلافاً ؛ لأنّ علّة البناء هو إضافة الاسم إلى مبنيّ عندهم . وأنّ علّة البناء عندي ثبوت الحركة للمماثلة الصوتيّة .

ج – بناء اسم ( لا ) النافية للجنس :

اعتلّ النحاة لبناء ( لا ) النافية للجنس على الفتح بأنّها تُركّب هي واسمها كتركّب ( أحدَ عشرَ ) وأخواتها . قال سيبويه : « وترك التنوين لما تعمل فيه لازم ؛ لأنّها جُعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد ، نحو : خمسة عشر ... » (١٢) . واختلفوا في التنوين الذي ذكره سيبويه إلى مذهبين :

١ – ذهب الزجّاج والسيرافيّ في تفسير مقالة سيبويه إلى أن الفتحة فتحة إعراب ، والاسم مع ( لا ) مركّب مع إعرابه ، لا ينفصل عنه كما لاينفصل ( عشر ) عن ( خمسة ) ، وقد حذف التنوين تخفيفاً . (١٣)

---

(١٠) السيوطي : الهوامع ٥٨/١ . والمساعد ٣٧٣/٢ ، وذهب ابن جنّيّ الى انّ المضاف الى الياء لا يوصف باعراب ولا بناء .

(١١) مجلة الجامعة . ع ٣ ص ٤٠ س ١٩٧٨ . غير انه ذهب اِلى اَن الكسر هنا لازم ؛ لاعتبارات صوتية ولكنه لم يصرح بمصطلح البناء .

(١٢) الكتاب ٣٤٥/١ ، وينظر التبصرة والتذكرة للصيمري ٣٨٦/١ ط ١ ، جامعة ام القرى بمكة المكرمة ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م .

(١٣) الرضي شرح الرضيّ على كافية ابن الحاجب ٢٣٥/١ ، ط . ١٢٧٥هـ

٢ – وذهب الاخفش والمبرد (١٤) ، إلى أن ( لا ) قد نصبت الاسم أولا ثم بُني بعد ذلك (١٥) .

ومهما يكن من شيء ، فإن علّة الفتح عندي تأتي من جهتين :

أولاهما : أنّ المركب يستطيل بالتركيب ، ولهذا يتحرك جزآه بالحركة الخفيفة ، وهي الفتحة ، ولعلهم يمضون – كما ذكر الزجّاج – مع مبدأ الخفّة ، من باب اجتماع الثقيل مع الخفيف ليكون ذلك أخفّ له .

وثانيتهما : أنّ ملازمة ( لا ) النافية للجنس لاسمها قد أدى إلى تأثير واضح لصوت المدّ في حركة اسمها ، فكانت هذه الحركة هي الفتحة مماثلة لنظيرها الطويلة ( الألف ) ، وهكذا كان من اللازم في منطق اللغة أن يكون اسم ( لا ) مبنيّاً على الفتح .

وهذه المسألة تؤيّد ما ذكرناه من بناء الاسم المضاف إلى ياء المتكلّم .

د – نصب اسم ( إنّ ) وأخواتها :

وجد النحاة الاسم المبتدأ الذي يتلو ( إنّ ) أو إحدى أخواتها منصوباً ، ولم يكن ثمّة بدّ من منحها القدرة على نصب ما بعدها ؛ لأنّها أشبهت الأفعال – كما يقولون ، قال المبرّد : « وإنّما أشبهتها ؛ لانّها لا تقع إلاّ على الأسماء ، وفيها المعاني من الترجّي ، والتمنّي ، والتشبيه التي عباراتها الأفعال »(١٦) ، وجعلوا بينها وبين ( كان ) مناسبة وشبهاً في اللفظ والمعنى ، ثم جعلوا ( إن ) فرعاً لـ ( كان ) ، فأُعطيت حكم الفروع ، وهو تقديم المفعول على الفاعل ، فصار اسمها لهذه العلّة منصوباً (١٧) .

---

(١٤) المقتضب ٤/٣٧٥ .
(١٥) الرضي شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ١/٢٣٥ .
(١٦) المبرد : المقتضب ٤/١٠٨ .
(١٧) ابن برهان العكبري شرح اللمع ١/٦٢ – ٦٤ – ط . الكويت ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

وإذا صحّ هذا الامر مع ( كان ) وما عمل عملها مع ما فيه من خلاف – فهو لا يصحّ مع ( إنّ ) وأخواتها ، فهي لا تعمل فيما بعدها شيئاً ؛ لتضمّنها معاني شتى من توكيد وتمنٍّ وترجٍّ وتشبيه واستدراك ؛ لأنّ المعاني تُلتمس في التراكيب والسياقات التي يُعبّر بها عن غرض المتكلم ؛ لا في الأدوات منفردة ، فالدلالية الزمانية والمكانية ( الظرفية ) مثلاً تعرف من ( في ) ومجرورها ، والنفي والقلب الزمانيّ يُدركان من ( لم ) ومجزومها ، والاستقبال من ( أنْ ) ومنصوبها .

ومن هنا ، فإنّ النصب الذي نلحظه في الاسم الذي يتلوها يأتي من مماثلة النصب ، وعلامته الأصليّة الفتحة ، لحركة أواخر الأدوات ( إنّ ) وأخواتها التي لا تنفكّ عنها . خاصةً أنّ اربعاً منها ( مشدّدة ) ، وهذا ما يمنحها قوّة مؤثّرة فيما يليها مع توثيق الفتح الملازم لها .

ولعلّ معترضاً يعترض بالتنوين في الأسماء المعربة المنكّرة ، والقول في هذا أنّ للتنوين معنىً لابُدّ من ايراده وهو التنكير ، واستقلال الاسم وانفصاله عمّا بعده ، وهو معنى يقع مع وقوع الإتباع الحركي بين ( إنّ ) وسائر أخواتها وما يليها . يُزاد على ذلك أنّ التنوين صوت يلحق الحركة ولا يُلغيها (١٨) .

وقد يُرَدُّ عليّ بعدم تنوين اسم ( لا ) التي لنفي الجنس ، والأمر فيها كالأمر في ( إنّ ) ، وهذا الردّ مدافع بأنّ سبيل التركيب البناء .

فإذا أضفنا إلى ذلك ضرورة التفريق في المعنى بين ( لا ) النافية للجنس ، و ( لا ) النافية للواحد . واسمها معرب ، عرفنا أن البناء او نزع التنوين ضروريّ للتركيب وللفرق المعنويّ .

---

(١٨) يتّضح ذلك في الكتابة العروضية ، لتطابقها مع الأداء والرمز الصوتي ، كما يتّضح في تقسيم الكلمة الى مقاطعها .

٢ ـ التنغيم

يُعرَّف التنغيم بأنّه « عبارة عن تتابع النغمات الموسيقيّة أو الإيقاعات في حَدَث كلاميّ معين . » (١٩) .

ومعنى ذلك أنّ التنغيم يختلف درجاتٍ ومراتبَ : ارتفاعاً وانخفاضاً ؛ لأنّه صدى لغرض المتكلّم وحالته النفسية والانفعالية ، وقد وضع الدارسون المحدثون للتنغيم نظاماً يعتمد على وجهتي نظر مختلفتين . تتّصل اولاهما بشكل آخر مقطع يقع عليه النبر ، وتتصل ثانيتهما بالمدى بين أعلى نغمة وأخفضها سَعَةً وضيقاً ، ثم راحوا يصنّفون النغمة على وفْق آخر مقطع منبور إلى هابطة وصاعدة ، ويُصنّفون المدى إلى واسع ومتوسط وضيّق ، ثم جعلوا لها اربعة مستويات : مرتفع وعال ومتوسط ومنخفض ، ونسبوا كلّ حالة تعبيرية إلى مستوى من هذه المستويات (٢٠) .

غير أنّ هـذه التقسيمات هي لا تنتهي عند حدّ ثابت ، فالتنغيم درجات لا حصر لها ، ولا تخضع لهذا النمط القسريّ من التقسيم ، مادام يعبّر ـ كما ذكرت ـ عن غرض المتكلم ، وحالاته النفسية والانفعالية .

ومن هنا ، فالتنغيم قرينة صوتية لا رمز لها ، أو يعسر أن تحدّد لها رموز ، ومن ثمة لم يكن موضع عناية اللغويين القدامى ، ولكنّه وجد من المحدثين اهتماماً خاصاً بعد أنْ أضحت اللغات المحكيّة موضع دراسة في المختبرات الصوتية .

---

(١٩) ماريوباي : اسس علم اللغة ، ترجمة احمد مختار عمر ص ٩٣ ، ط . جامعة طرابلس الغرب ، ١٩٧٣م .

(٢٠) ينظر : اللغة العربية : معناها ومبناها ، لتمام حسان ، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٩ ، والأفعال الحلقيّة بين العربية واللغات الساميّة الآخرى لنهلة حسين السيد ، جامعة عين شمس ، الآلة الكاتبة . ٢٥٧ .

بيد أن للتنغيم أهمية عظيمة الأثر في دراسة الأساليب ، حتى لقد ذهب بعض الدارسين الغربيين ، وهو يتحدث عما يُسمّيه بالاستخدام الفعلي بين الإسناد والتنغيم ، إلى « أنّ هاتين الظاهرتين – والتنغيم في المقام الأول – تكوّنان الجملة » (٢١) .

على أن الناظر في كتب أهل المعاني واجدٌ شيئاً جديراً بالتقدير ، وهم يدرسون خروج الأسلوب إلى أساليب أخرى ، وإن لم يعزوا ذلك كلّه أو بعضاً منه إلى التنغيم .

وقد ذهب ( بركستراسر ) ، وهو يتحدث عن الاستفهام في اللغات الساميّة إلى أنّها « لا تعرف تأدية الاستفهام بترتيب للكلمات خاصٍّ بها أصلاً ، فأمّا أنْ تستغني عن كل إشارة إليه إلاّ النغمة ، وإمّا أن تستخدم الأدوات ، والأول موجود فيها كلّها ، وهو نادر جداً في العربية الفصيحة » (٢٢) .

غير أنّ العربية – كما هو ثابت ومعروف – تعتمد على الأداة ، والترتيب ، والتنغيم ، وسنجد فيما نستقبل من كلامنا هذا أنّ ثمّة أمثلة لأساليب تخلو من الأدوات . ولكنها في الحقيقة أساليب لها دلالات واضحة مفهمة ، والفَيْصَل في ذلك هو التنغيم .

وقد يمنح التنغيم التركيب المصدّر بالأداة تلويناً مختلفاً يجعل الأداة والجملة المركبّة معها يعبّران عن أكثر من حالة ، وبذلك يخرج الأسلوب المعروف إلى أساليب شتّى .

---

(٢١) گراتشيا گابوتشان : نظرية أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربي ، ترجمة جعفر دك الباب ، دمشق ، ١٩٨٠ ص ٢٦ .

(٢٢) بركستراسر : التطوّر النحويّ للغة العربية ، نشر : د . رمضان عبدالتواب ، ص ١٠٨ ، القاهرة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

وفي أحيـــان كثيرة تكون قرينة التنغيم أعظم أثراً من القرينة اللفظيّة ، أي الأداة ، بحيث تجـــرّدها والجملة المركبـة معهـــا من المعنى الـــذي تُحْمَل عليه .

من ذلك قوله تعالى : [ هَلْ أَتى على الإنسانِ حِينٌ من الدهر ](٢٣) ، إذ تبدو الآية بهذا القَدْر استفهامية – للوهلة الأولى – بناء على القرينة اللفظية ، وهي أداة الاستفهام ، اذا نظرنا إليها مكتوبة ، فإذا عرضناها على أسماعنا ، من أفواه القراء ، أو نظرنا إليها في سياق المعنى القرآني ، لم تكن الجملة استفهامية ، والآية بصياغتها من أساليب التحقيق والتأكيد ، ومن ثمّة جعل أكثر النحاة والمفسرين ( هل ) بمعنى (قد ) (٢٤) ، والقرينة التي كانت لها الغلَبَة على ( هل ) هو المعنى والتنغيم المعبرّ عنه ، وبهذا تجرّدت الجملة من معنى الاستفهام ، مع توافر قرينة الاستفهام اللفظيّة المعروفة .

ولهذا ، فالقول بخروج ( هل ) عن معناها يجانبه الصواب ، لأنّ الاستفهام يفهم من التراكيب ، وما يصاحبها من قرائن معنوية وأدائية ، لا من الأداة وحدها .

وثمـة أمثلة كثيرة لتراكيب تخلو من أداةٍ للاستفهام ، ولكنها في حقيقة الاستعمال تراكيب استفهامية يستقبلها السامع بادراك واضح ، ويتعيّن الاستفهام في مثل هذه الصياغات بالتنغيم ، كما يتعين به التفريق بين الأساليب المختلفة ، من ذلك قولك : ( أنتَ طالبٌ . ) ، إذِ النظرة الأولى إلى هذه الجملة مكتوبة توهم أنـها لا تكون إلاّ جملة خبرية إثباتية ، ولكنها قد تكون بالتنغيم جملة إنشائية استفهامية ، وذلك بيّنٌ وشائعٌ في حديثنا اليوميّ : المفردات والجمل .

---

(٢٣) الآية ١ سورة الانسان .

(٢٤) ينظـر : كتـاب سيبويه ( بـولاق ) ١/١٠٠ ، والكشـاف للزمخشري ٢٩٥/٣ ، القاهرة ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م .

وعلى هذا ، قد تسقط اداة الاستفهام ، ويبقى السياق استفهاماً ، كما في قول عمر بن أبي ربيعة :

[ ثم ] قالوا : تُحبُّها ؟ قلت : بَهْراً
عددَ الرمـلِ والحصى والترابِ (٢٥)

وقد ترد ( لولا ) الشرطية للاستفهام على سبيل التحضيض ، فكيف أدرك النحاة هذا التحضيض ، إنه لا يتأتى من خلال الجملة المكتوبة ، ولكنّ القرينة الحالية ثم القرينة التنغيمية الدالّة عليها ، هي التي غيّرت معنى ( لولا ) من الدلالة الشرطية إلى الدلالة التحضيضية ، وقد يكون للجوّ الخاص بها ما يمنحها صورة أخرى غير التحضيض الذي هو الحث مع الإزعاج ، ففي قوله تعالى : [ لولا أخّرتني إلى أجلٍ قريب ] (٢٦) ليس ثمة تحضيض في المعنى ، وإنّما هو دعاء ، بدليل تمام الآية : [ وأنفِقوا ممّا رزقناكم من قبل أنْ يأتِي أحدَكم الموت ، فيقول : رَبِّ لولا أخّرْتني إلى أجلٍ قريبٍ ، فأَصَّدَّقَ ، وأكنْ من الصالحين ] .

ومن هنا يكون التعبير بالتنغيم لوناً آخر تقتضيه القرينة الحالية .

ويخرج الأمر إلى أساليب متعددة . كما هو في عُرف أهل المعاني من : طلب ، والتِماس ، ودعاء .

وقد يكون لصيغة الأمر دلالات أخرى يؤدّيها التنغيم تخرج عن هذه الأبواب ، او يتفرّع كلّ باب منها بسببه فروعاً شتى فنحو الفعل ( اخرج ) مثلاً ، قـد يكون طلباً محضاً ، ويكون زجراً وتوبيخاً ، وقد يكون رجاء .

ومن هذا المنطلق عدَّ جملة من اللغويين ( لعلّ ) في قوله تعالى : [ وما يُدْرِيك لَعَلَّهُ يزَّكّى ] مفيدة الاستفهام (٢٧) .

(٢٥) الديوان ، ص ٤٣١ ، نشرة محمـد محي الدين عبدالحميد ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م .
(٢٦) الآية ١٠/المنافقون .
(٢٧) الآية ٣ / سورة عبس ، ينظر : مغني اللبيب ٣١٩/١ .

ومِلاك القول فيها أنّ الاستفهام مفهوم من سياق الجملة بما يرافقها من تنغيم هو في الأصل صورة من صور التعبير عن الظرف النفسي الذي تشتمل عليه الجملة .

إنّ ما يذكر من خروج التراكيب إلى أساليب مختلفة ، أو دلالة الأداة على أكثر من معنى ، واختلاف النحاة في ذلك ، إنما يرجع الى التنغيم ، ودواعي هذا الاختلاف أنّهم ينظرون — غالباً — إلى النصّ المكتوب ، دون المنطوق .

ومن ثمة لا يرى الباحث وجهاً لحكاية خطأ ابنة أبي الأسْوَد الدؤليّ في صيغة التعجّب ، فقد روَوْا أنّ من أسباب وضع أبي الأسود لأوّليّات النحو سمع ابنته تقول : « ما أحْسَنُ السماءِ » ؟ على إرادة التعجّب من حسن السماء ، ولكنّها أخطأت في الشكل الإعرابيّ برفع ( أحسن ) ، فصارت الجملة استفهاماً . فأجابها أبوها : نجومُها . فقالت : إنّما أردت أن أتعجّب . فقال : إذن ، فقولي : « ما أحسَنَ السَّماءَ . ( بفتح أحسن ونصب السماء (٢٨)

وتبدو سذاجة هذه الحكاية من أمرين :

الأول : أنّ التعجبُ سياق خاصّ مألوف يُنَزَّل منزلة الأمثال ، والشكل الإعرابيّ لازمٌ له لزوماً لاسبيل إلى تجاوزه من متعلّم ، فكيف يسوغ أنْ يقع لعربيّة سليقيّة نشأت في أسرة فصيحة مثل هذا الخطأ الفادح !؟

والثاني : أنّ التنغيم دون الإعراب أو معه ، هو الذي يوضّح للسامع سياق الجملة : أكان استفهاماً أم تعجّباً . وسياق الاستفهام مختلف الاختلاف وهو التعبير الأكثر إيضاحا عن الانفعال الذي لا أظنّ ابنة أبي الأسود —

(٢٨) وثمّة رواية أخرى عن تعجّبها من شدّة الحرّ . اخبار النحويين البصريين للسيرافي ، ص ١٤ ، القاهرة ١٩٥٥ ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، ص ٢١ القاهرة ١٩٧٣ م وقال : فعمل باب التعجب وباب الفاعل والمفعول وغيرها من الأبواب .

إنْ صحّ أصل الحكاية — لاتؤدّيه ، كما يؤدّيه العربيّ ، واللغة تجري على رِسلهـا في كلامه وحواره .

وبعد ، فقد أحصى بعض الباحثين (٢٩) ورود الاستفهام بالهمزة وحدها في القرآن الكريم ، فوجده يخرج إلى اثنين وعشرين غرضاً أساسيّاً ، غير الأغراض المختلفة ، والأداة واحدة ، مالم يكن ذلك عن طريق الأداء ؛ ولابدّ أن يكون الأداء مختلفاً أيضاً وهذا الاختلاف هو تلوين الصوت وتنغيمه ، ليخرج معبرّاً عن الوجه الذي يُفضي إليه الاستفهام ، ويدلّ دلالة واضحة على الغرض القرآنيّ المعنويّ والنفسيّ .

وأخيراً . فهذا جانب من جوانب موضوع جدير بالتفصيل والبحث(×) .

٣ — النظام المقطعيّ والإعراب

يتألف المقطع في العربية من صوامت وحركات ، وهو ستة أنواع :

١ — مقطع قصير مفتوح = صامت × حركة قصيرة ، نحو : قِ

٢ — مقطع طويل مفتوح = صامت × حركة طويلة ، نحو : يا

٣ — مقطع طويل مغلــق = صامت × حركة قصيرة × صامت ، نحو : مَنْ ، لَنْ .

٤ — مقطع مديد مغلق بصامت = صامت × حركة طويلة × صامت ، نحو : دارْ .

٥ — مقطع مديد مغلق بصامتين = صامت × حركة قصيرة × صامت × صامت ، نحو : بَحْرْ .

٦ — مقطع متمادٍ = صامت ×حركة طويلة × صامت×صامت، نحو: ضالّ

(٢٩) امينة ياسين عباس : ادوات الاستفهام بين العربية واللغات الساميّة ، الآلة الكاتبة ، ١٧٢ — ١٨٤ ، وينظر : اساليب الاستفهام في القرآن الكريم لعبدالعليم فوده ، ص ٢٠١ فما بعدها ، دار الشعب ، القاهرة .

(×) ثمّة امثلة كثيرة ممّا يتصل بالتنغيم من وجوه الاعراب ، لم اجد بي حاجة الى ذكرها ، لعل لهما مقالاً آخــر .

وهذا المقطع الأخير ، يأتي استثناء عند الوقف على الصوت المشدّد المسبوق بالألف ، كالوقف على الفعل ( يشادّ ) في الحديث الشريف : « ولَنْ يُشَادّ الدين أحد إلاّ غلبه » ، أو عند الوقف على اسم الفاعل من الفعل المضعّف ، أو عند الوقف على اسم الفاعل من الفعل المضعّف ، نحو : عامّ ، وصادّ .

وأمّا المقطعان الخامس والرابع ، فإنّهما يظهران عند الوقف ، ويختفيان عند وصل الكلام (٣٠) .

وأمّا النوع الثالث ، وهو المقطع الطويل المغلق ، فإنما يكون في الأدوات ، نحو : ( إِنْ ، ولَوْ ، و لَنْ . . . ) ، ولا يكون مقطعاً أخيراً في الكلمة إلاّ في :

١ ـ الكلمات المبنيّة على السكون ، نحو : ( تمْ ) في ( أنتم ) ، و( هَبْ ) ( اذهب ) .

٢ ـ الأفعال المجزومة ، نحو : ( رَبْ ) في ( لم يشربْ ) .

٣ ـ الكلمات الموقوف عليها ، نحو : ( تُتْ ) في ( كُتُبْ ) .

وهاتان الحالتان الأخيرتان حالتان طارئتان اقتضتهما ضرورة معنويّة أو تركيبيّة أو أدائية .

فاذا راجعنا المقولة المشهورة : « العربيّة لا تبتدىء بساكن ولا تقف على متحرك » ، عرفنا أنّ السكون حالة عارضة للوقف ، وأنّ انتهاء الكلمة بالحركة هو الأصل . واذا طابقنا بين مقتضى هذا المذهب والنظام المقطعيّ في العربيّة ، صار يقيناً أنّ المقطع المفتوح هو الأصل ، وأنّ انتهاء الكلمة العربيّة بحركة قصيرة أو طويلة سمة من سماتها ، ومظهر عظيم الأهميّة من مظاهرها . ومن هنا كان للحـركة شأن في نسيج الجملة العربيّة من حيث

(٣٠) برتيل مالمبرگ : علم الأصوات ، ترجمة عبدالصبور شاهين ، ص ٢٠١ ، القاهرة ، ١٩٨٥م .

الترابط ، ويسر الانتقال ، ومرونة التحـرّك الفكريّ والأسلوبيّ في تلك الجملة .

أمّا لماذا كانت الحركات القصيرة المعروفة ثلاثاً ، فذلك متأتٍّ من جريانها على الطوال : الألف والواو والياء ، فيما ذهب إليه ابن جنيّ (٣١) وابن سينا (٣٢) ، والجمهور من اللغويين وأصحاب القراءات (٣٣) ، ومضى على ذلك المحدثون ، فهم يرون أنْ « لا فرق بين الحركات القصار والطوال إلاّ بالكميّة (٣٤) » . وخالفهم الدكتور سعد مصلوح بذهابه إلى أنّ الفرق في بينهما فرق في الكميّة والكيفيّة معاً (٣٥) ، وهو مايقرّه الفكر الصوتيّ . غير أنّ هذه الحركات قد تعاورت المعاني في المفردات على حسب مواقعها في التراكيب . وبذلك أصبحت قرائن إعرابيّة تدلّ على موقع كلّ كلمة أنىّ يجب أن تكون تعبيراً عن الصورة الذهنيّة أو الانفعالية للتركيب العربيّ .

وهذا خلاف ماذهب إليه قُطْرُب من المتقدّمين ، وتابعه فيه الدكتور إبراهيم انيس (٣٦) من المحدثين .

ولعلّ من أقوى الأولّة على انتهاء الكلمة العربيّة ، والجملة العربية بمقطع مفتوح ، وإيثارها ذلك إيثاراً كبيراً أنّ كثيراً من العرب لا يقفون على الكلمة بالسكون . بل هم يلتمسون الحركة على وجه من الوجوه الآتية :

(٣١) ابن جني سر صناعة الاعراب ١٩/١ ، القاهرة ، ١٩٥٤م .
(٣٢) ابن سينا : اسباب حدوث الحروف ، ص ٢١ ، القاهرة .
(٣٣) النشر ٢٠٤/١ .
(٣٤) الأفعال الحلقيّة بين العربيّة واللغات الساميّة الأخرى ، ص ٣٦ .
(٣٥) سعد مصلوح : دراسة السمع والكلام . ص ٢٤٣ ، القاهرة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .
(٣٦) ينظر الآراء في هذه المسألة : الوجيز في فقه اللغة لمحمد الانطاكي ، ص ٣١٣ فما بعدها وفصول في فقه العربية للدكتور رمضان عبدالتواب ، ص ٣٧١ فما بعدها ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٨٣م .

١ ــ الرَّوْم : وهو « الإتيان بالحركة خفيّة حرصاً على بيان الحركة التي يحرّك بها آخر الكلمة في الوصل » (٣٧) .

٢ ــ الاشمام : وهو « تصوير الفم عند حذف الحركة بالصورة التي تعرض عند التلفّظ بتلك الحركة ، بلا حركة ظاهرة ولا خفيّة »[٣٨] ، وهو خاصّ بالمرفوع والمضموم ، وعُزِيَ الى الكوفيين تجويز الاشمام في المجرور والمكسور أيضاً[٣٩] .

٣ ــ ابدال النون ألفاً في المنصوب المنوّن ، وفي ( اذن ) ، وكذلك نون التوكيد الخفيفة[٤٠] .

٤ ــ إشباع الضمة لتصير واواً ، وإشباع الكسرة لتصير ياء ، واطلاق الفتحة ألفاً ، فكأنّما تستريح السليقة إلى الحركة ، وهي لغة أَزد السَّراة (٤١).

ومن ذلك أيضاً أنّ أبا عَمْرو وحمزة كانا يقرآن قوله تعالى : « إنّا أعتَدْنا للكافرين سَلاسِلَ وأغلالاً وسَعيرا » (٤٢) ، بفتح ( سَلاسلَ ) ممنوعة من الصرف ، والوقوف عليها بالألف ، والحجّة لهما في ذلك « أنّ الرُّؤاسي والكسائيّ حكيا عن العرب الوقوف على ما لاينصرف بالألف لبيان الفتحة » (٤٣) .

٥ ــ ميل قوافي الشعر الى الحركة . ولم ترِدِ القوافي مقيّدة إلا ندوراً . صحيح انّ للشعر لغته الخاصة ، ولكنّه لم يخرج عن سمت كلام العرب .

(٣٧) شرح الشافية ٢/٢٧٥ .
(٣٨) شرح الشافية ٢/٢٧٥ .
(٣٩) نفسه ٢/٢٧٥ ، ٢٧٦ .
(٤٠) نفسه ٢/٢٧٩ ، وينظر كتاب سيبويه ٢/٢٨١ ( بولاق ) .
(٤١) كتاب سيبويه ٢/٢٨١ ( بولاق ) وفي كتاب السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، ص ٦٦٣ : « أنّ ابن عامر كان يقف بالألف أيضاً ، وكذا عاصم برواية حفص ، وكان حمزة يقف بلا الف » .
(٤٢) الآية ٤ سورة الانسان .
(٤٣) اعراب القرآن للنحّاس ٥/٩٧ ، ط ــ ٢ ــ بيروت .

فإذا زدنا أنّ أكثر اللغات لاتجد عسراً في الانتقال من ساكن الى ساكن، سوى العربية التي تجنح إلى الحركة عند التقاء الساكنين، قرّ عندنا أنّ للحركة فيها شأناً أيّ شأن.

ولعلّ هذا كان ممّا تستريح له اللغات الساميّة، لأنّ المعروف أنّ اللغة الأكدية تقبل الحركة في الدرج والوقف، وهي أقدم اللغات الساميّة، وأكثرها مماثلة للعربية.

ومن هنا أصبح للحركة أهميّة كبيرة في البناء التركيبيّ للجملة العربيّة من حيث الدرج. ومن حيث كونها قرائن للعلاقات النحوية بين المفرادت.

ففي قولنا: « هذا كتاب نحوٍ ». نجد كلمة ( كِتابُ ) مؤلفة من ثلاثة مقاطع آخرها ( بُ ). وهو مقطع قصير مفتوح، والحركة هنا دالّة على حالة الإخبار بالكتاب عن ( هذا ) باعتبار أنّ الخبر هو المبتدأ في المعنى، ثم هي وسيلة الارتباط والاتصال على سبيل الاضافة بـ ( نحو ).

ولا تُخالَفُ قاعدة انتهاء المفردة العربية بمقطع مفتوح، أي يتحوّل آخر الكلمة إلى مقطع مغلق. إلاّ عند ضرورة معنىً أعلى من المعنى الأول. ففي حالة الإضافة تكون الكلمة المضافة منتهية بمقطع على الأصل، في نحو قولنا السابق: « هذا كتابُ نحو ».

فإذا أردنا فصل ( كتاب ) عن ( نحو ). نَوَّنّاه، أي: ألحقنا به صامتاً. وهو التنوين. أو النون في المثنّى وجمع المذكر السالم. فصار مقطعاً طويلاً مغلقاً، وقد أدى هذا إلى:

١ ــ استقلال كلمة (كتاب) بالتنوين عن الإضافة، والتنوين علامة على استقلال الاسم وانفصاله. كما ذهب إليه طائفة من النحاة العرب، منهم السُّهَيْليّ (٤٤)، وهذا معنى مهمّ جديد اقتضى إغلاق المقطع، غير أنّه

(٤٤) امالي السهيليّ، ص ٧١، ٩٨، القاهرة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

لم يجحف المعنى الإعرابيّ ، ولم يُلغِ قرينته التي هي الضمّة ، فبقيت حيث هي قبل الصامت الطارئ ؛ لأنّ المقطع الأخير وهو ( بـُ ن ) مؤلف من :

صامت ( الباء ) × حركة قصيرة ( الضمة ) × صامت ( النون ) .

ومن هنا لم يكن التنوين علامة للاعراب ، وإنمّا العلامةُ الضمّة .

٢ – إعمام الاسم وهو ( كتاب ) بعد أنّ كان مخصَّصاً بالإضافة .

وهكذا ظهر أنّ الحركات أصيلة في العربية . وليست طارئة اصطنعها النحاة وسيّروها – كما رأى الدكتور ابراهيم أنيس – ، وليست لوصل الكلام حَسْبُ ، وسهولة الانتقال من ساكن الى ساكن – كما ذهب إليه قُطْرُب من الأقدمين ، وإنمّا هي ذات صلة كبيرة الشأن ببناء الصيغ والاساليب ، والسّرُّ في ذلك هو استراحة العربية للمقطع المفتوح .

وبعد ، فهذه أفكار جالت في الذهن . وجدت فيها مقنعاً ، فعرضتها على بساط البحث ، ولا أزعم أنّها صواب محض . ولكنّني أزعم أنّ البحث الصوتي يهدينا إلى طريق سليمة في فهم كثير ممّا يُغمِض من مسائل النحو ، ويفسّر جانباً ممّا يَنْأى عن الإدراك ، ويوضّح قَدْراً من حقائق اللغة التي لم نهتدِ إليها .

# عرض الكتب

نقد كتاب

## المعجم السبئي

### الدكتور جواد علي

بالانجليزية والفرنسية والعربية ، من «منشورات جامعة صنعاء» ، ومن نشر دار نشريات بيترز لوفان الجديدة ومكتبة لبنان بيروت ، سنة ١٩٨٢ .

وتعود فكرة نشره واخراجه الى أيام انعقاد الندوة العالمية للحضارة اليمنية في عدن عام ١٩٧٥ م ، حيث قررت الندوة بعد بحث ومداولات تكليف الاساتذة السادة : « ا . ف . ل بيسترن » وهو من بريطانية ، ومن المشتغلين بالعربيات الجنوبية ، و « جاك ريكمانز » وهو من علماء بلجيكة بالعربيات الجنوبية . وله بحوث وآراء فيها . و « الدكتور محمود الغول » ، أستاذ البحوث السامية في جامعة اليرموك ، و « والتر مولر » ، وهو من علماء المانية ، وله بحوث في العربيات الجنوبية . وضع معجم سبئي بهذه اللغات المذكورة ليكون مرجعاً للباحثين يساعدهم في دراسة نصوص المسند ، التي عثر عليها حتى الآن ، وفي ادراك معانيها بصورة صحيحة . تساهم في الكشف عن تأريخ الحضارة العربية قبل الإسلام . وتمكن الباحثين في علم اللغات من الوقوف على خصائص لهجات المسند . وعلى مدى اختلاف بعضها عن بعض .

وكانت أدلة اللجنة « عند اعتبار نقش من النقوش سبئياً مبنية جزئيا على اعتبارات لغوية ، ومبنية جزئياً كذلك على المكان الذي الذي نعرف أن النقش

جاء منه أو وُجِدَ فيه . وعلى نوع الخط وطرازه ، وغير ذلك . ولم تعتبر من السبئية النقوش التي تستعمل فيها س في سفعل بدل هـ في هفعل السبئية ، وكذلك تستعمل فيها س في الضمائر بدل هـ . أما نقوش الأحساء وقرية القاو والنقوش المتقدمة زمناً من اثيوبيا فتبدو أنها بلغات لايمكن تصنيفها سبئية . وأدخلنا بعض النقوش من نجران والمناطق المجاورة على اعتبار أن هذه النصوص ( مهما كانت لغة القوم المحلية ) قد تقوم شاهداً على استعمال السبئية لغة للكتابة الرسمية أو الرفيعة الشأن . كما كانت الآرامية تستعمل عند الأنباط » .

واستمرت هيأة تأليف المعجم في بيان السنن التي سارت عليها في طبع المعجم ، وشرح الرموز والإشارات التي اتخذتها للموارد التي أخذت منها ، اختزالاً للمكان وللزمان ، ولتقليل كلف الطباعة الغالية التي تجعل الكتاب اليوم غالي الثمن ، فتحدد من بيعه ، وتحول بذلك بينه وبين شراء المثقفين له بسبب ضعف أحوالهم المالية .

وشرحت اللجنة الطريقة التي سادت عليها في اقرار الألفاظ السبئية وفي نقل معناها أو معانيها الى الفرنسية والانجليزية والعربية ، وقالت فيما يخص العربيـة :

« أما في اختيار الألفاظ العربية التي استعملت في تحديد معاني الكلمات السبئية وبيان الزيادات الإيضاحية ، فقد جرى العمل بما يلي :

(١) التزمت الألفاظ العربية الأساسية الشائعة الاستعمال اليوم في مختلف الأقطار العربية ، قدر مايستطيع الإنسان أن يحكم على ذلك .

(٢) استعملت بعض الألفاظ الفصحى المهجورة أوشبه المهجورة وكذلك بعض الألفاظ اليمنية الدارجة اليوم اذا كانت اللفظة الفصحى أو اليمنية العامة هي عين الكلمة السبئية اشتقاقاً أو لفظاً وكان ذلك يعين في تحديد معنى الكلمة

السبئية تحديداً واضحاً يزيل وهماً أو غموضاً سابقاً في معنى اللفظة . أما مقارنة جميع الألفاظ الفصحى ، شائعة كانت أو غير شائعة اليوم ، وكذلك مقارنة جميع الألفاظ اليمنية العامية فليس موضعه هنا ، فهذه الألفاظ ولا سيما اليمنية العامية، يجب جمعها وحصرها ويجب الإطمئنان الى معانيها بالمشاهدة والخبرة، وقديماً قال الأزهري صاحب تهذيب اللغة تعليقا على وهم وهمه الليث صاحب الخليل بن أحمد : غلط الليث . . . إنما يعرف هذا من شاهده وثقافته ، فأما من يعتبر الألفاظ ولا مشاهدة له فإنه يخطئ من حيث لايعلم ، وانا لنرجو أن يتسع الاهتمام بهذه الألفاظ اليمنية العامية لاسيما على يد النبهاء من علماء اليمن الذين يستطيعون ضبط المعاني بالنشأة والخبرة والمشاهدة ، ويحسنون بعد ذلك المقارنة والمطابقة » (١) .

وقد اقتصرت اللجنة في عملها هذا على اللهجة السبئية ، وتشددت في اختيار الألفاظ وفي صحة النسبة الى السبئية ، لأنها ترى أن « النقوش المعنية هي التي حظيت باكبر قدر من التحقيق والتصديق ، ولأنها أيسر تفسيراً من النصوص المعينية والقتبانية ، أو من النصوص الحضرمية القليلة ، ونظراً لأن مجال نقوش جنوب شبه الجزيرة العربية مطرد الإتساع ، ولأن المواد الجديدة قلّما خضعت لفحص دقيق أو لتبادل وجهات النظر حولها ، فلم يكن ثمة مناص من اعتبار المعاني التي أخذ بها مؤقتة أو حتى غامضة في بعض الأحيان لاسيما حيث يكون النصْ ضعيفاً أو مُشَتَّتْ الأجزاء » (٢) .

ولما كان القلم العربي الجنوبي مثل سائر الأقلام التي يطلق علماء الاجناس على اصحابها بـ « الساميين »، اصطلاحاً ، لا تخصيصاً بجنس معين، من حيث اهمالها لعلامات الحركات ، وعدم ادخالها في صلب الألفاظ ، صار من الصعب

(١) المقـدمة ( ص ١١ ) .
(٢) مجلة ( يدان ) الجـــزء الاول ، السنة الأولى ١٩٧٩م ، ( ص ٥٨ ) .
( بيستون : مشروع قاموس النقوش العربية الجنوبية اليمنية ) .

على قارىء النصوص فهم معانيها بسهولة ، ولاسيما فهم النصوص القديمة منها ، المدوّنة بتصاريف غير معروفة في لهجتنا العربية ، ومن هنا اختلف قُرّاء النصوص في تفسير النص الواحـــد ، وذهبوا في ذلك مذاهب ، وتجــد هذا الإختلاف في هذا المعجم السبئي ، إذ نراه يباين التفاسير التي توصل اليها علماء النصوص أحيانا ، ويذكر تفسيراً لا ينسجم مع سياق الحديث في النص . خذ ما ذكره في الصفحة «٧٢» مثلا عن اللفظة : «حشرو» ، الواردة في المسند الموسوم بـ ((Res 3951. 1)) ، من أنها : ((N.P)) ، أي اسم علم ، بينما هي في شرح النص ((Steuereinmehmer)) أي : « الحشارون » ، جمع : « حاشر » ، وفي الحديث : « شرّ الناس العشارون الحشارون » (٣)

وهو تفسير صحيح ، ينسجم مع سياق الحـــديث ، أما اسم العلـم فلا يلتئم مع الكلام .

وفسر ، لفظة : « احشر » بـ « فقراء الناس » ، مستنداً في تفسيره على النص الموسوم بـ ((Ja 816, 2)) ، بينما فسرها « جامه » بـ « احشران » ، أي اسم علم ، لوجود لفظة : « كبر » قبلها ، أي : « كبير » ، يعني لبئس وورود « اقين » بعدها ، على هذا النحو : « كبر احشرن واقينم » ، بمعنى : « كبير احشران واقيان »(٤) ويدل السياق على أنها اسم علم لموضع .

وفسّر « المعجم » لفظة : « انحرم » ، الواردة في النص : ((Ja 576,15)) ، بـ « اسم علم » وبـ « حصان قتال مدرب » (٥) ، أما في « جامه » فهي اسم موضع (٦) .

ونجد : « المعجم » يفسر اللفظة : « حصق » ، بـ « قافلة عتاد جيش » ، (٧)

---

(٣) الأحكام السلطانية ، للماوردى ( )ص ٢٠٨ ) .

(٤) Jamme, Sabeaen Hnscriptians, P., 241.

(٥) ( الصفحة ٩٥ ) .

(٦) Sabae., P., 70.

(٧) ( ص ٧٣ ) .

بينما يفسرها : « جامه » بـ ((Prison - Kepers ، (٨) ، أي « سجانون » ، « حراس » ، واللفظة كما يظهر من النصوص التي وردت فيها من المصطلحات العسكرية التي ترد في حملات الجيش وفي تنظيماته ، وقد ذكرت بعد كل التنظيمات ، وقدم ذكر البهائم عليها ، مما يشير الى أنها المؤخرة ، مؤخرة الجيش ، أي القوة الخلفية التي يعتمد عليها في الدفاع عن الجيش عند مهاجمته من خلفه ، و « المؤخرة » مناسبة تماماً لتفسير اللفظة ، وعندها تحفظ الغنائم والعوائل ، وحفظة الأسرى .

ورد في النص الموسوم بـ ((Ja 577,15)) : « وحمدم بذت هوشع المقه ثهون يعل اوم عبدهو الشرح يحضب ملك سبا وذريدن ستاولن هوا واقولهو وخمسهو وافرسهو وركبهو وحصقهمو بن كل هنت صباين » ، ومعناه :

« وحمدٌ لأن المقه ثهوان بعل اوّام ساعد عبده الشرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان بارجاعه هو واقياله « أقوله » وجيشه وفرسانه وركبانه ومؤخرته من كلّ تلك المعارك » (٩) .

وقد لاحظت أن اللجنة لم تتكل في وضعها المقابل العربي على المعجمات العربية في اختيار المقابل منها لألفاظ المسند ، وانما أخذت بالشرح والتفسير أو بوضع مقابل آخر ، فكلمة « مدر » ، وجمعها « امدر » ، الواردة في النص : ((Res 4231, 5)) (١٠) ، هي « أرض » ، ((Yround في المعجم ، بينما هي « مدر » في عربيتنا ، فكان من اللازم وضعها في مقابلها في السبئية ، لأنها اللفظة عينها في تلك اللهجة .

و « المدر » في « كتاب العين » : « قطع طين يابس ، الواحد مدرة ،

(٨) Ja 577, 15, Ja 586, 22 — 23, Ja 644, 20 — 21, Sabaean., P., 436.

(٩) راجع الفقرة (١٥) من النص .

(١٠) ( ص ٨٣ ) .

والمدر : تطيينك وجه الحوض بالطين الحر لئلا يَنْشف الماء . والممندرة : موضع فيه طين حرّ يستعد لذلك . ومذرت الحوض أمدره » (١١) .

لاحظت ان المعجم ذكر لفظة : « دعت » الواردة في السطر الثاني عشر من النص : ((Res 4176)) ، وفسرها بـ : « إعلان » ، وإعلام (١٢) ، وهو تفسير غريب في هذا المقام لا ينسجم مع المعنى ، وقد فسرها مترجم النص الى الألمانية ، بـ« beläubt silh din myu deponieende Betnug ain)) Schadenesatnyes)). (١٣)

وهو قريب من معنى : « دعت » ، التي هي « وديعة » وجمعها ودائع ، وهي أمانات تودع الى حين وقوع الموادعة . « والموادعة شبه المصالحة ، وكذلك التوادع . والوديعة : ما تستودعه غيرك ليحفظه ، وإذا قلت : أودع فلان فلانا شيئاً ، فمعناه : تحويل الوديعة الى غيره . وفي الحديث : وما تقول في رجل استودع وديعة فأودعها غيره ، قال : عليه الضمان » (١٤) .

وترجم « المعجم » لفظة : « خرج » الواردة في النص : ((Ja 646, 7, 9)) بـ « رفع دعوى على أحد الى القاضي » ، « رافع احداً الى القاضي » . وترجم « خرجت » الواردة في النص : ((Ja 712, 7)) بـ « دعوى قضائية »(١٥) ، وهي ترجمة لا تنسجم مع معنى النصين ، وفي لفظة « خرج » معنى الخروج والإثارة ، و « خرجت » ، بمعنى : « خرجات » . أي خرجات على العصاة والثائرين (١٦) ، وهو معنى بعيد عن المعنى الذي ذكر في المعجم .

(١١) الصفحة (٣٨) ؛ (٨٥) .
(١٢) ( ص ٣٥ ) .
(١٣) راجع Res 4176
(١٤) كتاب العين ( ٢/٢٢٤ ) . ( درع ) .
(١٥) المعجم ( ص ٦٢ ) ، Ja 665, 49.
(١٦) معجم ( ص ٦٢ ) ، Ja 646, 7,9, Sabaion, P., 148,

ولجأت لجنة « المعجم » إلى الشرح في الغالب عند ظهور مصطلح أمامها ، فلفظة « قرض » ، الواردة في النص : ((Res 4183,1)) ، فسرت بـ « لقب صاحب منصب »(١٧) ، ولم تذكر نوع المنصب واختصاصه ، كما أنها أخطأت في الإشارة إلى النص الذي أخذت منه ، فهذا الرقم المذكور لا صلة له باللفظة بتاتا ، وهو نص قصير كل كلماته خمس كلمات ، بعضها ناقصة ، والسطر الاول منه الذي اشارت اليه اللجنة هذا نصه : « وبنساف..)، أي : « وابنه اف ... » .

وفسرت لفظة : «رشو» ، بـ «لقب صاحب منصب ديني»، (١٨) وقد كان في إمكانها الإشارة الى أنها في مقابل : « شوع » في المعينية ، و « افكل » في المسند ، و « كاهن » أو « سادن » في العربية الشمالية .

وجاء تفسير لفظة : « تابه » على هذا النحو : « نصب ، عيّن أحداً في منصب » (١٩) ، وقد وردت في النص : ((Ja 551, 3)) على هذه الصورة : « ويوم تابهو قين مريب » ؛ أي : « ويوم عينه قينًا على مأرب»(٢٠)، فهي بمعنى عين ؛ التي لا تزال تستعمل في اكثر البلاد العربيـــة ، بهذا المعنى فلاحاجة الى استعمال : « نصب ، عين أحداً في منصب » . والوظيفة معينة في هذا النص ، وهي « قين » على مأرب .

وفسر « المعجم » لفظة : « شوع » ، بـ « تابع . نصير ، شخص قائم بخدمة»مستنداًفي تفسيره هذاعلىالمرجعين : ((Ja 631,14 » و ((Res 3951,4))(٢١) وقدر اجعت السطر الرابع عشر من النص : (((he and all thein train)) (٢٢)

(١٧) المعجم ( ص ١٠٦ ) .
(١٨) المعجم ( ص ١١٦ أ .
(١٩) الصفحة الأولى .
(٢٠) Sabaen, P., 19.
(٢١) الصفحة ١٣٦ .
(٢٢) Sabaeon, P., 132.

فوجدته على هذا النحو : « هو وكل شوعهمو » ، ومعناه : «هو وكل اشياعهم »، وترجمها « جامه » « هو وكل قافلتهم » ، وفي القرآن الكريم : « كما فعل بأشياعهم من قبل » (٢٣) ، فالاشياع بمعنى : « شوع » .

وشوع » في المعينية بمعنى : « كاهن » (٢٤) ، ولم يشر « المعجم » الى ذلك ، مع إن التنبيه الى ذلك مهم .

وفي « المعجم » : « ابدت » : « متطوعة . جند شذاذ ، جند غير نظامي » (٢٥) ، واشار الى النص : ((Ja 633, 7)) على أنه مرجعه ، وقد راجعت النص فوجدته يقول : « احمرن بابدت ذي كونو بين خمسنهن »(٢٦) ومعناه : « الأحامرة المقيمون بين الجيشين » ، « الأحمر الآبدون بين الجيشين» ، وذلك أن : « ابد » ، بمعنى البقاء والديمومة والأبدية ، والقدم كما في « من عهد أبد » (٢٧) ، و « آبادَ الدهر طوال الدهر » ، و « الأوابد : الوحش »، و « تابد فلان : طالت غربته » (٢٨) ، وفسر « جامه » الجملة المذكورة بـ « الحميريين المقيمين في أماكن ثابتة » ، « الحميريون الآبدون » ، وليس بين هذا التفسير وتفسير « المعجم » لقاء .

ولفظة : « جزف » (٢٩) ، هي بمعنى : « جزاف » في العربية العالية ، و « بيع الجزاف » من البيوع الجاهلية التي حرمها الإسلام ، وفي « كتاب

---

(٢٣) سبأ ٥٤ .
(٢٤) خليل يحيى ناى ، نقوش خربة معين ، ( ص ٣ ، ٥ ) ، ( النقش رقم ٤ ، ورقم٥ ) .
(٢٥) ( ص ١ ) .
(٢٦) ( السطر السابع من النص ) .
(٢٧) Näldekes, Belegwäterlueh, Berlin, 1952, S., 1.
(٢٨) كتاب العين ( ٨/٨٥ ) ، ( أبد ) .
(٢٩) المعجم ( ص ٥٢ ) .

العين » : « الجُزاف في الشراء والبيع دخيل ، وهو بالحدس بلا كيل ولاوزن. تقول : بعته واشتريته بالجُزافة والجُزاف ، والقياس : جزاف » (٣٠) .

وفسر « المعجم » لفظة : « نحل » الواردة في النص الموسوم بـ ((Ja 665, 57)) (٣١) ، بـ « جند مرتزقة » ، وراجعت الموضع المشار اليه من النص فوجدته على هذا النحو : « نحل اقولم ومراس حضرموت » ، أي : « نحل اقيال وامراء حضرموت » ، ولا تعني لفظة : « نحل » ، «جند مرتزقة » ، وإنما قد تعني أتباع ، وأشياع .

ونقرأ في الصفحة : « ١٦٥ » : لفظة : « وتف » بمعنى : « قيّد دوّن ، منحة ( لاسيما أرض ) ، وثيقــة منحة ، وثيقة تنــازل » ، والأصح أنها تعني ما نقوله : « وقفية » في وقتنا الحاضر ، أي سند وقف ، وما نقول له : « سند عقاري » كذلك . فهي على الأكثر في نصوص ملك ووقف(٣٢). وفي نصوص تملك وتمليك .

وذكر « المعجم » للفظة : « شعب » الواردة في المسند المعاني الآتية : « شعب : قبيلة ( من الحضر ) ، بلدة ، ناحية ، ( ى : عزلة ) ، مجموعة من فئات » (٣٣) ، و « سبأ » هم « شعب سبا » ، وكذلك بقية دول العربية الجنوبية هي : « شعب » مثل : « شعب قتبن » ، بمعنى : « شعب قتبان » ، وهي في مرادف « قبيلة » عند العرب الشماليين ، ولكن القبيلة قائمة على النسب ، أي اساس الدم والقرابة الدموية ، أما هذا المعنى ، فهو غير موجود في لغة المساند ، فلانجد فيها هذه الأنساب التي يذكرها علماء النسب والأخبار ، وإنما القبيلة في العربية الجنوبية هي قوم جمعت بين افراده مصالح مشتركة أو

---

(٣٠) ( ٧١/٦ ، ( جزف ) .

(٣١) ( ص ٩٥ ) ، Saboean, P., 170.

(٣٢) Fe Mustan, Lxv, 3 — 4, 1952, PP., 271.

(٣٣) ( الصفحة ١٣٠ ) .

عقيدة واحدة ، أو حرفة من الحرف ، فكل فئة هي شعب ، وسكنة موضع مثل مأرب « مريب » ، وإن اختلفوا في الأصل لكنهم جميعاً : « شعب مريب» ، وبذلك حلّوا لهم مشاكل الأصل والطائفية ، باعتبار أنهم أحرار وعبيد ، ملاك و « أكرة » ، كلهم من سبأ ، أو من قتبان ، أو من حضرموت .

ولفظة : « قبلت » ، بمعنى : « ثورة ، عصيان » في المعجم السبئي ، استناداً الى النص : ((Ja 644, 4)) (٣٤) . أما « جامه » ، ففسرها بـ ((fight)) ، في الانكليزية ، وتقابل : ((Kamph)) ، في الألمانية (٣٥) . و « القُبْل » في عربيتنا « من اقبالك على الشيْ » ، تقول قد اقبلت قبلك ، كأنك لا تريد غيره » . « والقبل : الطاقة ، تقول : لا قبل لهم » ، أي طاقة (٣٦) .

وجاء في الصفحة الخامسة من المعجم : « الهن » : « عبدائي منقول»(٣٧) ، و « الله ، الإله » . ولفظة « إله » ، ليست بعبرانية خالصة ، وانما هي سامية عرباوية وردت في جميع اللهجات السامية . وفي نصوص هي أقدم عهداً من نصوص العبرانيين .

وجاء في الصفحة السادسة من المعجم : « انم » : « أنام ، أناس ، حاكة ( تعبيراً عن الطبقة الدنيا للتحقير » . واعتقد أن هذا الشرح المحصور بين القوسين لا محل له في هذا النص الذي اعتمد عليه ، وقد ذكر الحاكة في جملة ممن وقعت عليه ويلات الحرب ، ولم يذكرهم على سبيل الازدراء والتحقير ، ويتبين من الفقرة (١٣) من النص : ((Res 3945)) ، أن عددهم كان كبيراً ، وأن الحاكة ((Weauers)) في اليمن كان لهم نفوذ

---

(٣٤) ( الصفحة ١٠٠ ) من المعجم .

(٣٥) Sabaean, P., 146.

(٣٦) كتاب العين ( ١٦٦/٥ ) ، ( قبل ) .

(٣٧) المعجم ( ص ٥ ) .

في اقتصادها ، حتى انها كانت تصدر المنسوجات اليمنية الى الخارج ، وفيها وما هو من منسوجات الدرجة الأولى .

وكان الملوك قد اتخذوا بيوتاً للنسيج عينوا بها حاكة ينسجون انسجة الملك وأهله وما يحتاج القصر اليه ليقدمه الملك الطافاً على النابهين من قصاد القصر ، ويباع الباقي في الأسواق .

أما أنهم اطلقوا حاكة ( تعبيراً عن الطبقة الدنيا للتحقير » ، فإن هذا التعبير انما كان قليلا عند أهل اليمن ، وانما هو تعبير عربي شمالي ، وكانو يزدرون من يشتغل بالفلاحة ، وسبب هذا الإزدراء ، هو عدم توفر الأرض الخصبة والماء عند العرب الشماليين ، فلّما توفرت ، تثقفوا فيها حتى صاروا ينافسون من كان أقدم زراعة منهم على الزرع .

وفسر « المعجم » لفظة : « شفع » بـ « مؤامرة » (٣٨) . مستنداً في تفسيره هذا على النص الموسوم بـ ((Ja 651, 53)) وفسرها « جامعه » بـ : ((Jnuasion))(٣٩) . وما في عربيتنا فإن « الشافع : المعين . يقال : فلان يشفع لى بالعداوة ، أي يعين عليّ ويضادني » (٤٠) ، وهذا المعنى قريب من معنى لغة النص المذكور ، أكثر من التفسير ين المذكورين .

وفسر جملة : « هعذب معشرت سبا » (٤١) بـ «نظم ( مجلس قبيلة » ، وهو بعيد بعض البعد عن المعنى الصحيح ، والتفسير الذي يجب أن يكون ، هو « وأصلح منتدى سبأ » ، « وجدد مجلس معاشر سبأ » ، لأن « معشرت » هي بمعنى :« منتدى »،«مجلس» لسبأ ولغيرهم،ولفظة « هعذب » ، بمعنى : «أصلح» و«قوم» ، كما تؤدى معنى : «جزاء» ، «عقوبة» ،«مجازاة» (٤٢) .

(٣٨) ( الصفحة ١٣١ ) . Sabaean, P., 156.

(٣٩)

(٤٠) كتاب العين ( ٤٣٧/١ ) ، ( شفع ) .

(٤١) الصفحة (١٧) . Res 3945, 1

(٤٢) Katab., II, 5. f.

وذكر « المعجم » أن « عنت » ، « غم ، شدة ، كرب » ، (٤٣)
وفسرها « جامه » بـ : Help ، أي: عون » « مساعدة » ، وبـ «
(( awxilasg troops )) ، « Tsoops Of ReinForcement » (٤٤) ،
أما كتب اللغة ، فذكرت : « العنت : إدخال المشقة على إنسان . عنت فلان ، أي : « لقي مشقة » ، « والعنت : الاثم أيضا » (٤٥) .

لاحظت أنه يذكررقم نص يكون سنده في استنباط معنى لفظة ، ولمّا رجعت الى النص والى السطر الذي تكون فيه الكلمة لم أجد لها وجوداً فيه ، فالظاهر أن خطأً وقع في الطبع أو في النقل ، سبب الى وقوع هذا الخطأ ، فمثلا ذكر ان لفظة : « حرم » بمعنى : « مسكن ملك ، دار ملك وأشار الى النص : « ((Ja 577, 18)) فرجعت الى المرجع فلم أجد فيه هذه الكلمة ، وحدث لي مثل هذا في مواقع أخرى .

وبعد ، فهذا المعجم هو عمل تجريبي لمعجم سيكون أوسع منه في المستقبل بعد العثور على كتابات جديدة تستخرج من باطن الأرض ، أو يعثر عليها على ظاهرها ولكنها هي هاربة من أيدي العلماء في هذا اليوم ، ولا يمكن عمل مثل هذا أن ينجو من هنات مادامت الموارد التي اعتمد عليها في تأليف هذا المعجم قلقة غير مستقرة ، ومتباينة في ضبط النص ، ومتغايرة في التفسير ، ولا سيما أن علماء التفسير للنصوص لا زالوا يسلكون الجادة القديمة في تفسير الألفاظ الصعبة بما يقابلها بالعبرانية أو الآرامية ، ويضعون معانيها بلغاتهم ، مع أن لهجات المسند لهجات عربية ، وهي واردة في العربية بصورة واضحة بينة ، وفي كتب اللغة والأدب تفسير لها ، كما أن في العامية الدارجة جثث تلك

(٤٣) ( الصفحة ١٧ ) ، Ja 670, 11, Res 4969, 51 Ja 570, 6
(٤٤) Sabaean, P., 445
(٤٥) كتاب العين ( ٧٢/٢ ) ، ( عنت ) .

الألفاظ ، ومن الممكن بعث الحياة اليها وتكليمها بتدوين معانيها في العامية ومقارنة هذه المعاني مع صافي الألفاظ المدونة في المساند ، وهي مهمة أرجو أن يقوم بها علماؤنا منذ هذا اليوم .

وبعد فارجو أن يوفق علم حضارة العرب قبل الإسلام إلى دراسة تأريخها دراسة علمية مقارنة ، ولاشك أن المعاجم من الموارد التي تمـد الباحث فيها بفيض من المصطلحات .

# نصيحة الملوك

الدكتور احمد مطلوب

( عضو المجمع )

الماوردي أحد أعلام العراق في القرن الخامس للهجرة ، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب المنسوب الى بيع ماء الورد وعمله . ولد في البصرة سنة ٣٧٤ ﻫ وتوفي ببغداد سنة ٤٥٠ ﻫ وصلى عليه تلميذه الخطيب البغدادي .

درس الماوردي على شيوخ عصره كأبي القاسم الصيمري وأبي حامد الاسفرايني وأبي محمد عبدالله البخاري ، وروى الحديث عن الحسن بن علي الجبلي ومحمد بن عدي المنقري ومحمد بن المعلى الازدي وجعفر بن محمد البغدادي . وتتلمذ عليه كثيرون منهم : الخطيب البغدادي وعبدالملك بن ابراهيم المقدسي ومحمد بن أحمد الربعي ، وروى الحديث عنه كثيرون منهم : عبدالواحد بن عبدالكريم وأخوه عبدالرحمن وعلي بن سعيد العبدري وعبدالغني ابن نازل المصري وأحمد بن علي الحلواني .

وللماوردي كتب متنوعة هي :

١ — تفسير القرآن المسمى : النكت والعيون .

٢ — الحاوي الكبير في الفروع في الفقه الشافعي في ثلاثة وعشرين مجلداً في بعض النسخ وثلاثين مجلداً في بعضها . وقد طبع منه جزآن باسم « أدب القاضي » .

٣ – أعلام النبوة .
٤ – الأحكام السلطانية .
٥ – أدب الدنيا والدين .
٦ – تسهيل النظر وتعجيل الظفر .
٧ – أدب الوزير أو قوانين الوزارة وسياسة الملك .
٨ – الأمثال والحكم .
٩ – معرفة الفضائل .
١٠ – الحسبة .
١١ – الاقناع في الفقه الشافعي .
١٢ – كتاب في البيوع .
١٣ – كتاب في النحو .
١٤ – كتاب الكافي .
١٥ – نصيحة الملوك .

وبعض هذه الكتب مطبوع وبعضها مخطوط أو مفقود (١) .

وكتاب « نصيحة الملوك » أحدث ما صدر الماوردي (٢) ، وهو موجّه الى الملوك لانهم « أولى الناس بأن تهدى اليهم النصائح وأحقهم بأن يخولوا بالمواعظ . إذ كان في صلاحهم صلاح الرعية وفي فسادهم فساد البرية» (٣) .

والكتاب في عشرة أبواب :

الأول : في الحث على قبول النصائح .

الثاني : في الابانة عن جلالة شأن الملك والملوك وما يجب عليهم أن

(١) تنظر هذه الكتب في تقديم ادب القاضي ج١ ص ٤٣– ٦٤ ، تسهيل النظر وتعجيل الظفر ص ١٦ بتحقيق الدكتور محيي هلال السرحان ، وتقديم نصيحة الملوك ص ١٣ .

(٢) حققه الاستاذ محمد جاسم الحديثي واصدرته وزارة الثقافة والاعلام سنة ١٩٨٦ .

(٣) نصيحة الملوك ص ٤٣ .

يأخذوا به أنفسهم من الخلال التي تشاكل منازلهم وتضاهي مراتبهم .

الثالث : في الخلال التي من جهتها يعرض الفساد في الممالك والملك .

الرابع : في فصول من المواعظ التي ينتفع بها ويعالج بها قساوة القلوب ويتداوى بها من أمراض الأهواء وانتقام الشهوات .

الخامس : في سياسة النفس ورياضتها .

السادس : في سياسة الخاصة من الأهل والولد والقرابة والخدم والجند .

السابع : في سياسة العامة وتدبير أهل المملكة .

الثامن : في تدبير الأموال وجمعها وتفريقها .

التاسع : في تدبير الأعداء .

العاشر : في تقديم النيات وطلب التأويلات لكثير مما يجري بيانه على أيدي الملوك مما يكرهه كثير من العلماء والعقلاء .

وضمن الماوردي هذه الأبواب العشرة آراءه واحتج لها بكلام الله — سبحانه — وحديث النبي محمد — صلى الله عليه وسلم — وسير الملوك الأولين والأئمة الماضين والخلفاء الراشدين والحكماء المتقدمين فجاءت مؤيدة بالأسانيد الصحيحة والأخبار الموثوقة . ووجه الماوردي كتابه الحافل بالنصيحة الى الملوك لانهم «أحق من يهدى اليهم النصح » ولانهم « أحق الناس بقبول النصيحة وسماع الموعظة » (٤) . وكل ما في الكتاب طريف يستحق الوقوف عنده طويلا لانه يعبر عن صدق المؤلف واخلاصه في تقديم النصيحة لأولي الأمر ليسعد المجتمع ويحيا حياة هانئة رغيدة ترفرف عليه ألوية المحبة والخير والسلام . والفصل التاسع يصور هذا المنزع خير تصوير إذ رسم الماوردي فيه تدابير أصحاب الجنايات ، ومن ذلك اباحة دم المشركين الذين يقاتلون على أصل التوحيد والنبوة والشريعة ، واباحة دم الباغين الذين يخرجون على المسلمين والأئمة العادلين ،

(٤) نصيحة الملوك ص ٥١ .

وعقاب قطاع الطريق ومخيفي السبيل . ويتصل هذا الفصل بسلامة الدولة واستقرار الأمن في الداخل ، لان من أهم ما يقوم به السلطان المحافظة على سلامة المواطنين وتجنيبهم الفتن التي تثيرها النحل والطوائف الخارجة على العقيدة والساعية الى بث الفوضى ونشر الفساد . ويأتي بعده الدفاع عن الدولة وكيانها وترابها ، ويأخذ عدة مراحل أولها عرض السلم على العدو فلعله يجنح لها ، فان لم تنفع هذه الدعوة كان الوعد والتحذير فان لم يجد الوعد كانت الحرب وهي مالابدّ منه لدرء الأخطار وحماية الوطن من العدوان .

ومن أهم ما ينبغي تثبيته استعمال اليقظة في الحرب وترك التناوم والغفلة والاشتغال بشيء من الملذات والملاهي والملاعب والمطارب ما لم يفرغ من الحرب ، وان يجعل السلطان على العدو عيونا راقبة وآذانا واعية لتجتمع خصال جليلة هي أزمّة تدبير الحروب :

١ ــ أن يطلع على ما يحدثه العدو من مكيدة أو يضمره من خديعة أو يجمعه من مبايتة فيأخذ من ذلك حذره ويعدّ له عدته ولا ينال منه غرة ولايصاب منه غفلة فيهلك .

٢ ــ أن ينتهز منه الفرصة .

٣ ــ أن يقف على عدد العدو وعدته وآلته .

٤ ــ أن يقف على رسوم العدو في وقائعهم ، فمن الاعداء من رسمه في ذلك المغالبة بحملة أو حملتين او ثلاث ثم يوفي إذ لم ينقد له ما يريد .

ويأتي بعد ذلك تعهد أمر الجيش في الحل والترحال ، وان ينزل العسكر في أحسن المواضع وأوثقها وأخفها لمؤنهم وذلك :

١ ــ ان لا ينزل منزلا وينيخ بعسكر حتى يعرف طرفيه .

٢ ــ ان تكون مواضع العسكر متلاصقة متدانية .

٣ ــ ان تكون لهم أسواق يجدون فيها مالابدّ لهم منه .

٤ - أن يكون لكل باب من أبوابهم قائد جلد .

٥ - أن يحيط بهم خندق .

٦ - أن لا تكون الاسلحة بعيدة عن أيديهم حتى كأنهم قد أظلهم العدو واضطرهم للدفاع .

٧ - أن تنتشر الطلائع في الطرق وأن يطوف غير واحد من الأشداء على العسكر للتفتيش على الاسلحة وأخذ الأهبة والاستعداد للقتال .

٨ - ان يكون المعول عليهم في الحرب قريبين من السلطان ليجيبوه ان دعاهم في أقرب وقت وأسرعه .

٩ - أن يحافظ على القيم الخلقية لئلا يحدث الفساد .

١٠ - أن لا ينزل السلطان حتى ينزل أهل عسكره ويطوف حول العسكر ويأمر بسدّ ما يرى من الخلل واصلاح ما يجب اصلاحه . .

ويستمر الماوردي في عرض ما يحتاج اليه السلطان في زمن الحرب ، ومن ذلك :

١ - أن يقايس بينه وبين عدوه من حيث الأمة والمكان والعدد والعدة .

٢ - أن يكون أحرص الناس على كتمان السر وتقديم الحيلة على القوة .

٣ - أن يحسن اختيار رسله ومبعوثيه .

٤ - أن لا يلقى حربا بنفسه .

٥ - ان يشكر الله - عزوجل - إذ فتح عليه ونصره .

٦ - أن يتفقد جيوشه بتفقد أحوالهم ويأمر بمداواة جرحاهم وبتمريض مرضاهم ودفن قتلاهم وابدال ما ينفق من عدتهم وسلاحهم ويكفي ويعول ورثة قتلاهم وموتاهم .

وهذه من الأصول الجليلة في مثل هذا الموقف ، وهي لابدّ مفضية الى عزة الدولة واعلاء شأنها ، وهي « تمام ما يستعان به على كسر الأعداء واذلالهم واعزاز الأولياء وانعاشهم ، وهي كلها من أوامر الله تعالى في الدين وأفعال

الأئمة المهديين والخلفاء الراشدين » (٥) .

ويطوف الماوردي في كتابه مسديا النصيحة حاثاً على الالتزام بأوامر الله ونبيه الكريم والخلفاء الراشدين وأولي الأمر الصالحين . ولا يقتصر على القضايا السياسية والعسكرية وانما يعرض لموضوعات مختلفة تنفع السلطان في إدامة ملكه وحفظه من عاديات الزمان . ومن ذلك السياسة الخاصة بثقافة الاولاد كاختيار الاسم الحسن للمولود وجهة اختيار الاسم وتعليم الولد القرآن واللغة وحفظ الولد أخبار المغازي والسير واختيار المعلم والمؤدب وتأكيد صلة الاقارب وذوي الرحم .

والماوردي يولي اللغة العربية اهتماماً كبيراً لانها لغة القرآن الكريم وكانت أقوى موحد للعرب في كل العصور . وقد وضع أسس تعلمها لان علم اللغة « لا تستغني عنه فرقة من هذه الفرق وأهل نحلة من هذه النحل إذا اراد أن يكون كاملا في صناعته وفاضلا في ديانته ومذهبه ومقالته إذ بها يعرف نظم كلام الله وآثار رسوله ويقف على معاني خطابه ومعاني كتابه » (٦) . والقاعدة الأساسية في تعلم اللغة أن يُبتدأ بها عند الحداثة وعنفوان الشباب وفراغ القلب « وأن يقصد الى الأخف فالأخف من كتبها والأسهل فالأسهل من مؤلفاتها ومصنفاتها » وان لا يشغل الناشىء « بالغريب الوحشي والنادر الأجنبي ، ولا بدقائق النحو ودواوين العروض . فان ذلك مما يشغله عن المعاني ، وأن يتعلم الألفاظ قصداً الى معرفتها فاذا أفنى الانسان عمره في تعلم الالفاظ فانته المعاني إلا أن يكون ذلك لمن يجعله صناعة مثل الأدباء والمؤدبين والمعلمين من النحويين . ويحتاج في الاستعانة على تعلم اللغة الى رواية أشعار العرب وأيامها وأخبارها ، والصواب في تدبير ذلك أن تروى له وتعلّم ، ويحفظ الأشعار الحكيمة التي ضمنت الحكمة والتوحيد والدين والبعث على العلم والزهد

(٥) نصيحة الملوك ص ٢٠٥ .
(٦) نصيحة الملوك ص ٢١٦ .

والشجاعة ومكارم الاخلاق دون التي يذكر فيها الزنى والتجحيش والعشق والفحش والأهاجي التي فيها قذف المحصنات وذكر العورات لينشأوا على معرفة الفضائل ومحبة نيل الممادح نشوءً ، ويعتادوها عادة فيجتمع في ذلك فائدة الفصاحة والبيان ومعرفة المبتذل من الكلام وكثيراً من الغريب والوقوف على المعاني الفاضلة » (٧) . فالماوردي يؤمن بالتدرج في تلقين العلم والانتقال به من مرحلة الى مرحلة بحسب سن الولد ، ويحث على تعلم اللغة الفصيحة البعيدة عن الالفاظ الغريبة ، واتقان الضروري من النحو وما يتقوم به اللسان ، ويدعو الى تعلم الاشعار الحكمية التي تؤكد الخلق والرجولة ، والابتعاد عن الشعر الماجن الذي يحث على الفسوق ويحبب الخروج على القيم الرفيعة لينشأ الولد وقد عرف الفصاحة والبيان وتجنب المبتذل من الكلام . ويؤكد الماوردي الفرق بين المتخصص والمتعلم ، فالأول يحتاج الى ثقافة لغوية ونحوية وأدبية واسعة لانها صنعته ، والثاني يحتاج الى ما يقوّم لسانه — وهذه النظرة العميقة تعدّ من أصول التربية والتعليم ، وقد أكدها المفكرون العرب والمسلمون قديماً كالامام الغزالي في « إحياء علوم الدين » ورجال التربية والتعليم في هذا العصر .

إن سعة أفق الماوردي واتصاله بالحياة الفكرية والسياسية في عصره واسهامه في الحياة العامة فتحت السبيل أمامه فوضع كتاب « نصيحة الملوك » ليكون دليل عمل لا للسياسيين والقادة فحسب ، وانما للمثقفين عامة ، والكتاب لا يزال محتفظاً بكثير من القيم والاصول على الرغم من تقادم عهده ، وقد أحسن صنعاً الاستاذ محمد جاسم الحديثي حينما حققه وأخرجه للناس سفراً يروي عن الماضي ويتحدث في الحاضر والمستقبل . وللكتاب مخطوطة فريدة محفوظة في المكتبة الوطنية في باريس برقم (٢٤٤٧ ) وهي كاملة في ( ١٩٠ ورقة ) مسطرتها ٢٢ — ١٥ وقد كتبت بخط النسخ عام ١٠٠٧ هـ ، أي

(٧) نصيحة الملوك ص ٣٠٥ — ٣٠٦ .

أنها متأخرة عن زمن المؤلف . وبذل الاستاذ المحقق جهداً عظيما في اخراج هذه المخطوطة وقدّم للكتاب بمقدمة تحدث فيها عن حياة الماوردي وآثاره ومكانته العلمية وأفاض في تحليله فتعرض لمن ذكره، وهدف المؤلف ومصادره وموضوعات الكتاب ومخطوطته النادرة . وتكلم على منهجه في التحقيق وما بذل من جهد يتجلى في :

١ ــ ان المحقق وضع مقدمة للكتاب ليست بالموجزة ولا بالمسهبة ليلقي ضوءً على الماوردي وكتابه « نصيحة الملوك » .

٢ ــ انه ضبط النص ضبطا دقيقا .

٣ ــ انه رجع الى المصادر الكثيرة التي أعانته على التحقيق وتوثيق النصوص ، وقد بلغ عددها ٣٠٧ كتب غير الذي راجعه ولم يثبته في الهوامش .

٤ ــ انه عني عناية فائقة بتخريج الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والأقوال المأثورة والاشعار المروية .

٥ ــ انه وضع مسارد تفصيلية للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية والاعلام ومصادر التحقيق ومحتويات الكتاب .

٦ ــ انه وضع عناوين جانبية تدل على المعنى ، وقد وفق في ذلك وجاءت العناوين دقيقة ذات نفع كبير .

وهناك بعض الملاحظات لاتقلل من الجهد العظيم الذي بذله المحقق في اخراج الكتاب بصورته الزاهية ، ومن أبرزها :

١ ــ وقوع بعض الأخطاء المطبعية واللغوية في المقدمة ونص الكتاب (٨) ، وهو ما لايسلم منه مطبوع .

٢ ــ ان توثيق الكتاب يحتاج الى وقفة أطول إذ لم يذكره القدماء ضمن آثار الماوردي ، وذكره المتأخرون كحاجي خليفة في « كشف الظنون »

---

(٨) ينظر نصيحة الملوك ص ٢١ ــ ٢٣ ، ٢٧ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٩ .

وبروكلمان في « تأريخ الأدب العربي » وجرجي زيدان في « تأريخ آداب اللغة العربية » ومصطفى السقّا في مقدمة « أدب الدنيا والدين » وخير الدين الزركلي في « الاعلام » والدكتور عمر فروخ في « تأريخ الأدب العربي » والدكتور محيي هلال السرحان في مقدمة « أدب القاضي » ومقدمة « تسهيل النظر وتعجيل الظفر » للماوردي . وكان من المفيد أن يشير المحقق الى النصوص المتشابهة التي جاءت في « نصيحة الملوك » وكتب الماوردي الأخرى ، ويعتمد عليها في توثيق الكتاب ونسبته ، وإن لم يكن هناك أدنى ريب في أن الكتاب للماوردي روحا وفكراً ومادة واشارات المحقق في هوامش « نصيحة الملوك » (٩) تعين على التوثيق بعد أن خلا الكتاب من أية اشارة الى كتب الماوردي الأخرى .

٣ – إن المعجم القديم هو المرجع في معرفة الالفاظ الغريبة ، ولا يستحسن الرجوع الى معجم معاصر مثل « المعجم العربي الحديث – لاروس » و « المعجم الوسيط » اللذين قد يراجعان عند تعذر العثور على اللفظة في المعجم القديم ، أو حينما تكون اللفظة متأخرة أو مجمعية . وقد أحسن صنعاً الاستاذ المحقق حينما اعتمد على « لسان العرب » لابن منظور و « تاج العروس » للزبيدي وغيرهما من المعاجم المبسوطة في معظم عمله ، وهذا هو النهج الصحيح .

٤ – ان المحقق لم يقع على جميع النصوص الشعرية والنثرية التي ذكرها الماوردي (١٠) ، ولعله يعثر عليها ويدخلها في الطبعة الثانية . ولا يقلل هذا من الجهد العظيم الذي بذله في البحث عنها ، وهي قليلة جداً إذا ما قورنت بالنصوص التي خرجها ففي « نصيحة الملوك » ( ٤٣٥ ) آية قرآنية و ( ١٣٥ )

(٩) ينظر نصيحة الملوك هوامش الصفحات : ٨٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٢١٢ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٥٢٦ ، ٥٥١ ، ٥٥٨ .

(١٠) ينظر مثلا ص ٧٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ، ٢٣١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٨١ ، ٣٢٨ .

حديثاً شريفاً و ( ٣٥٠ ) مقولة حكمية وأدبية و ( ١١٧ ) بيتاً شعريا و ( ١٣٠ ) علما . وهذا العدد الكبير ينوء به أي محقق مهما راجع من كتب وبذل من جهد .

٥ — ان المحقق لم يرجع الى المعجم القديم ليؤكد كلام الماوردي ان « السلطان في اللغة هو الحجة » وان « مَلَكَ يَمْلِك في أصل اللغة من المِلْك لا المُلْك » (١١) . وفي الرجوع الى المعجم توثيق لكلام الماوردي الذي لم يكن فقيها أو سياسياً فحسب وانما كان أديبا لغويا يحسن اختيار الالفاظ ، ويُعنى باللغة العربية ويرسم طرائق تعليمها .

٦ — ان المحقق رجع الى معجم البلدان لياقوت الحموي وغيره من معاجم البلدان ، وهذا حسن لان « نصيحة الملوك » من كتب القرن الخامس للهجرة وصلته بالموروث وثيقة . وحبذا لو زاد المحقق عليها معلومات حديثة لتكون قريبة من القراء الذين لا يعرف كثير منهم مصطلحات القدماء .

٧ — إن المحقق لم يذكر اسماء الشعراء والاوزان الشعرية في مسرد الاشعار ، وفي ذكرها زيادة في الفائدة والايضاح .

٨ — إن المحقق لم يشر في كتب الماوردي الى ان « قوانين الوزارة وسياسة الملك » هو نفسه « أدب الوزير » اعتماداً على فطنة القارئ ، والاشارة الى ذلك مهمة في مثل هذا الموقف .

هذه بعض الملاحظات عنّت لي وأنا أطوف في مروج خضر نثرها الاستاذ محمد جاسم الحديثي فكانت ظلا ظليلا . ويبقى كتاب « نصيحة الملوك » للماوردي من أجل الكتب التراثية التي صدرت عام ١٩٨٦ ، ويظل جهد المحقق محموداً يقدره كل من عانى صنعة التحقيق وهو يتابع لفظة في عدة مصادر ويقضي فيها زمنا قد يقصر أو يطول . وقديما قيل :

لايعرف الشوق إلا من يكابده      ولا الصبابة إلا من يعانيها

(١١) نصيحة الملوك ص ٧٨ ، ٨٠ .

# الكتب المهداة والواردة الى مكتبة المجمع خلال عام ١٩٨٦

## القسم الثاني

## كتب اللغة . النحو . الصرف . البلاغة

**صباح ياسين الاعظمي**
مدير مكتبة المجمع العلمي العراقي

× اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي
تأليف ، الدكتور رياض قاسم ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ٦٦٨ ص .

× اساليب التأكيد في اللغة العربية
تأليف ، الياس ديب ، بيروت ١٩٨٤ ، ٣٥٩ ص .

× اسرار النحو
تأليف ، ابن كمال باشا . تحقيق الدكتور احمد حسن حامد ، عَمان ، بدون سنة طبع ، منشورات دار الفكر ، ٣٥١ ص .

× اعتراض الشرط على الشرط
تأليف ، ابن هشام الانصاري ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحموز ، الاردن ــ عمان ، ١٩٨٦ ، ٧٧ ص .

× الامالي النحوية
تأليف ، ابن الحاجب ، ابو عمرو عثمان ، تحقيق الدكتور عدنان صالح مصطفى ، الدوحة ، ١٩٨٦ ، ٣٣٨ ص .

× بحوث لسانية . بين نحو اللسان ونحو الفكر
تأليف نعيم علوية ، بيروت ١٩٨٤ ، ٢٩٥ ص .

× التأويل النحوي في القرآن
تأليف ، الدكتور عبد العزيز مطر ، الرياض ، ١٩٨٤ ، ٨٣٨ + ١٤٩٥ ص ،
جـ ١ ــ جـ ٢ × م ٢ ٠

× التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر
تأليف ، الدكتور عبد الفتاح لاشين ٠ الرياض ، بدون سنة طبع ٢٦١ ص ٠

× التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن
تأليف عودة خليل ابو عودة ، الاردن ، ١٩٨٥ ، ٥٥٥ ص ٠

× تقريب المقرب
تأليف ابـــن حيان الاندلسي ، تحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمن ،
بيروت ١٩٨٢ ، ١٣٨ ص ٠

× تمثال الامثال
تأليف ، العبدري الشيبي ، محمد بن علي ، تحقيق ، الدكتور اسعد ذيبان
دار المسيرة ، بيروت ١٩٨٢ ، ٤٢١ + ٤٠٣ ص ٠ ، جـ ١ ــ جـ ٢ × م ٢ ٠

× التمييز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل
تأليف ، اسماعيل بن باطيش ، منشورات دار الكتاب الليبي ، والدار
التونسية للنشر ، ١٩٨٣ ، جـ ١ ــ جـ ٢ × م ٢ ٠

× ثلاث كتب في الحروف
تأليف ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، وابـــن السكيت ، والرازي ٠
تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٨٢ ، ١٩١ ص ٠

× الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي
تأليف ، عبد العال سالم مكرم ، الكويت ١٩٧٧ ، ٤١٧ ص ٠

× الحور العين
تأليف ، ابي سعيد نشوان الحميري ، تحقيق كمال مصطفى ، منشورات ،

دار آزال للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، المكتبة اليمنية صنعاء ، ١٩٨٥ ، ٤٢٩ ص •
× خصائص العربية وطرائق تدريسها
تأليف الدكتور نايف معروف ، بيروت ١٩٨٥ ، ٢٧٠ ص •
× رأي في نشأة الارقام وتطورها
بقلم ، بنيامين حداد ، مستلة من مجلة مجمع اللغة السريانية ، المجلد الثاني ، بغداد ١٩٧٦ ، مطبعة التايمس من ص ٢٢١ — ٢٧٦ •
× شواهد الشعر في كتاب سيبويه
استخرجها ، الدكتور خالد عبد الكريم جمعه ، مطابع الكويت ١٩٨٠ ، ٥٥١ ص •
× شرح عيون الاعراب
تأليف ، ابي الحسن علي بن فضال المجاشعي ، تحقيق الدكتور حنا جميل حداد ، عمان ، الاردن ١٩٨٥ ، ٣١٢ ص •
× شرح اللمع
صنعة ، ابن برهان العكبرى ، حققه الدكتور فائز فارس ، الكويت ١٩٨٤ ، ٨٧٩ ص ، ط ٢ ، السلسلة التراثية •
× شرح المقدمة المحسبة
تأليف ، ابن باذشاه ، طاهر بن احمد ( ت ٤٦٩ هـ ) تحقيق ، خالد عبد الكريم ، الكويت ١٩٧٦ ، جـ ١ — جـ ٢ × م ٢ ، ٥١٨ + ٢٧٩ ص •
× علم الدلالة
تأليف ، الدكتور احمد مختار عمر ، الكويت ١٩٨٢ ، ٢٩٧ ص •
× علم اللغة
تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي • القاهرة ، ط ٧ ، بدون سنة طبع ، ٣٤٦ ص •

× اللطف واللطائف

تأليف ، ابي منصور عبد الملك الثعالبي ( ٣٥٠ ــ ٤٢٩ هـ ) تحقيق ، الدكتور محمود عبدالله الجادر ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ١٩٨٤ ، ط ١ ، ٩٤ ص •

× اللمع في العربية

تأليف ، ابي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق ، حامد المؤمن ، بيروت ١٩٨٥ ، ٣٧٢ ص •

× المبدع في التصريف

تأليف ، ابن حيان النحوى الاندلسي ، تحقيق ، الدكتور عبد الحميد السيد طلب ، الكويت ١٩٨٢ ، ٣٢٧ ص •

× مخارج الحروف وصفاتها

تأليف الامام ، ابن ابي الاصبع الاشبيلي ، المعروف بابن الطحان ، تحقيق الدكتور محمد يعقوب تركستاني ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ١١٠ ص •

× المختصر في تاريخ البلاغة

تأليف ، الدكتور عبد القادر حسين ، بيروت ١٩٨٢ ، ٢٥٠ ص •

× مشروع مجمع اللغة العربية الاردني للرموز العلمية والعربية ١٩٨٥

اعده ، مقرر لجنة الرموز ، احمد سعيدان ، مطبوعات شركة الشرق الاوسط ، عمان ، الاردن ، ١٩٨٥ ، ١٢٨ ص •

× معلمة الملحون

تأليف ، محمد الفاسي ، فاس ، المملكة المغربية ، ١٩٨٦ ، ٣٥٨ ص •

× الممتع في التعريف

تأليف ، ابن عصفور الاشبيلي ، تحقيق الدكتور فخري الدين قباوة ،

الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، ١٩٨٣ ، ط ٧ ، جـ ١ ــ جـ ٢ × م ٢ •

× نحو القراء الكوفيين
تأليف ، خديجة احمد المفتي ، بيروت ١٩٨٥ ، ٥١٤ ص •

× نظرات في كتاب تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي
اختصار أبي المرشد سليمان بن علي المعري ، ( ت بعد سنة ٤٩٢ هـ ) نقد عبدالاله نبهان ، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية م ٢٩ جـ ٢ ، من ص ٧٤٩ ــ ٧٨٠ •

× نظرية اللغة في النقد العربي
تأليف ، الدكتور عبد الحكيم راضي ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ٥٥٧ ص •

× النظرية الثنائية بين العربية والسريانية
بقلم ، زهير احمد القيس ، مستل من مجلة مجمع اللغة السريانية ، م ٣ ، ١٩٧٧ ، مطبعة التايمس ، بغداد •

× النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ
تأليف ، سعد الدين التفتازاني ، تحقيق جاك الاسود ، الدار العالمية للنشر ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ١٦٦ ص •

## الادب العربي

× اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري
تأليف ، الدكتور نبيل خليل حاتم ، الدوحة ١٩٨٥ ، ٤٥٩ ص •

× اختيارات من كتاب الممتع في علم الشعر وعلمه
تأليف ، عبد الكريم النهشلي القيرواني • تحقيق الدكتور منجي الكعبي ، ليبيا ، تونس ، ١٩٧٧ •

× أزاهير وأعاصير ( ديوان شعر )
شعر ، كاظم الخلف ، مطبعة السعدون ، بغداد ١٩٨٤ ، ٣٢٤ ص •

× الاشارة في ادب الامارة
تأليف ، ابي بكر محمد المرادي ، تحقيق رضوان السيد ،بيروت ١٩٨١ ، ٤٧٠ ص •

× أشجع السلمي ، حياته ، وشعره
تأليف ، الدكتور خليل نيسان الحسون ، بيروت ١٩٨١ ، ٢٨٨ ص •

× اغنيات على الطريق الطويل ( ديوان شعر )
شعر ، محمد الشرفي ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ط ٢ ، ١٣٠ ص ، قطع صغير •

× انموذج الزمان في شعراء القيروان
تأليف ، القيرواني ، حسن بن رشيق ، جمعه وحققه محمد العروسي المطوي ، وبشير البكوش ، منشورات الدار التونسية للنشر ، والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر ، مطبعة القومية للنشر ، ١٩٨٦ تونس ، ٥١٥ ص •

× الانواع الادبية ، مذاهب ومدارس في الادب المقارن
تأليف ، الدكتور شفيق البقاعي ، بيروت ١٩٨٥ ، ٤٣٢ ص •

× البسطي آخر شعراء الاندلس
تأليف الدكتور محمد بن شريفة ، منشورات دار الغرب الاسلامي • بيروت ١٩٨٥ •

× تاريخ الادب الاندلسي ، عصر سيادة قرطبة
تأليف ، الدكتور احسان عباس ، بيروت ١٩٦٩ ، ٤٥٥ ص •

× تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي
تأليف ، هنري جورج فارهر ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ٤٦٩ ص •

× التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الاول

تأليف الدكتور مجاهد مصطفى بهجة ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ١٠٦٠ ص ٠

× الخارثي ، حياته وشعره
جمع وتحقيق ودراسة ، زكي ذاكر العاني ، دار الحرية للطباعة ١٩٨٠ ، ١١٩ ص ٠

× الحب دموع والحب ثورة ( ديوان شعر )
شعر ، محمد الشرفي ، دار عكرمة للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٨٤ ، ٢٤٨ ص ، قطع صغير ، ط ١ ، ط ٢ ٠

× الحركة الادبية والفكرية في تونس
تأليف محمد الفاضل بن عاشور ، تونس ١٩٨٣ ، ٤٣٢ ص ٠

× حريق في صنعاء ( مسرحية شعرية )
تأليف ، محمد الشرفي ، مطبعة الكاتب العربي ، دمشق بدون سنة طبع ، ١١٣ ص ، قطع صغير ٠

× دراسات عربية واسلامية ، مهداة الى اديب العربية الكبير محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين
اعداد ، امين فؤاد سيد ، واحمد حمدي امام ، والحساني عبدالله القاهرة ، ١٩٨٢ ، ٦٣٣ ص ٠

× ديوان ابن الابار
تأليف ، ابي عبدالله محمد بن الابار القضاعي ٠ تحقيق الدكتور عبد السلام الهراس ، تونس ١٩٨٥ ، ٤٩٦ ص ٠

× ديوان حاتم الطائي
تحقيق كرم البستاني ، بيروت ١٩٨٢ ، ١٣٥ ص ، ط ٢ ٠

× ديوان الخوارج ( شعرهم وخطبهم ورسائلهم )
اعداد ، محمد معروف ، بيروت ١٩٨٣ ، ٤٢١ ص ٠

× ديوان الصبب والجهام والماضي والكهام
تأليف ، لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد الشريف قاهر ، طبع في الجزائر ، ١٩٧٣ ، ٦٦٨ ص •

× دموع الشراشف ( ديوان شعر )
شعر ، محمد الشرفي ، دار العودة ، بيروت ١٩٨١ ، ١٥٦ ص ، قطع صغير •

× رسائل الجاحظ
تأليف ، ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٧٩ ، ٣٥١ + ٤٢٤ ص ، جـ ٣ ــ جـ ٤ × م ٢

× الرومانتيكية
تأليف ، ليليان فيرست ، ترجمة عدنان خالد ، الموصل ، ١٩٧٨ ، ١٣٩ ص

× سنا البرق الشامي ، اختصار الفتح بن علي البندراني
من كتاب البرق الشامي ، للعماد الكاتب الاصفهاني ، تحقيق ، الدكتورة فتحية النبراوي ، القاهرة ، ١٩٧٩ •

× شعر ربيعة الرّقي ( المتوفى سنة ١٩٨ هـ ــ ٨١٣ م )
صنعهُ ، زكي ذاكر العاني ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٨٠ •

× شعر زياد الاعجم
اعداد ، الدكتور يوسف حسين بكار ، بيروت ١٩٨٣ ، ١٦٥ ص •

× شعر الشافعي
ابو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي • تحقيق ، الدكتور مجاهد مصطفى بهجة • بغداد ١٩٨٦ ، ٤١٥ ص •

× شعراء بصريون فى القرن الثالث الهجري

تأليف ، عبد الجبار المعيد ، بغداد ١٩٧٧ ، ٢٣١ ص •

× صاحبتي وأناشيد الرياح ( ديوان شعر )
شعر ، محمد الشرفي ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ١٢٨ ص قطع صغير •

× الطريق الى مأرب ، وموتى بلا اكفان ( مسرحيتان نثريتان )
تأليف ، محمد الشرفي ، مطبعة الكاتب العربي ، دمشق ١٩٨١ ، ١٥٩ ص ( قطع صغير ) •

× الظاهرة الادبية في صدر الاسلام والدولة الاموية
تأليف ، احسان سركيس ، بيروت ١٩٨١ ، ٤٧٠ ص •

× الفلك الدائر على المثل السائر
تأليف ، ابن ابي الحديد ، تحقيق الدكتور احمد الحوفي ، والدكتور بدوي طبانة ، الرياض ، ٣٤٠ ص •

× في ارض الجنتين ( مسرحية شعرية )
شعر ، محمد الشرفي ، مطبعة الكاتب العربي ، دمشق ، بدون سنة طبع ، قطع صغير ، ١٤٠ ص •

× المصون في الادب
تأليف ، ابو احمد الحسن بن عبدالله العسكري ، تحقيق الدكتور عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٨٢ ، ٢٨٧ ص •

× معالم الادب العربي في العصر الحديث
تأليف ، الدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٥ ، ٥٧٥ ص •

× معجم شعراء الحماسة
تأليف عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان • الرياض ١٩٨٢ ١٦٨ ص •

× من مجامر الاحزان ( ديوان شعر )
شعر ، محمد الشرفي ، دار المسيرة ، بيروت ١٩٨٣ ، ١٤٤ ص ، قطع صغير •

× الموجز في تاريخ الادب العربي وتاريخه
تأليف ، حنا الفاخوري ، بيروت ١٩٨٥ ، جـ ١ ــ جـ ٤ × م ٤ ، ٦١٥ + ٥٢٧ + ٥١٧ + ٧٤٧ ص •

× نبض الفكر ، قراءات في النفس والادب
تأليف ، صلاح عبد الصبور ، الرياض ١٩٨٢ ، ٢١٠ ص •

× والوصية العاشرة ان تحب ( ديوان شعر )
شعر ، محمد الشرفي ، دار المسيرة ، بيروت ، بدون تاريخ ، ١٥٢ ص ، قطع صغير •

× ولها اغني ( ديوان شعر )
شعر ، محمد الشرفي ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ط ١ ، ١٠٢ ص ، قطع صغير •

× وهكذا احبها ( ديوان شعر )
شعر ، محمد الشرفي ، دار المسيرة ، بيروت ، بدون تاريخ ، قطع صغير ، ٢١٥ ص •

## التاريخ والتراجم والسيّر

× الاستشراق ، المعرفة ، السلطة ، الانشاء
تأليف ، ادوارد سعيد ، نقله الى العربية كمال ابو ديب ، بيروت ١٩٨١ ، ٣٦٦ ص •

× الانساب
تأليف المؤرخ المحقق ، سلمه بن مسلم العوتبي الصحاري

منشورات وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٩٨٤ ، ج ١ ــ ج ٢ × م ٢ • ط ٢ •

× ابن حزم الكبير
تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٩٨٠ ، ٢٢٢ ص

× ابو العباس المبرد وأثره فى علوم العربية
تأليف ، محمد عبد الخالق عظيمة ، الرياض ١٤٠٥ هـ ، ٣٤٨ ص •

× التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من اخبار واعيان المائة الحادية والثانية عشر
تأليف ، محمد بن الطيب القادري ( ١١٢٤ هـ ــ ١١٨٧ هـ ) تحقيق هاشم العلوي القاسمي ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٣ ، ٥٣٠ ص •

× اوضح الاشارات فيمى تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشوات • ( التاريخ العيني )
تأليف ، احمد شلبي عبد الغني الحنفي المصري ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم • القاهرة ، ١٩٧٨ ، ٦٤٦ ص •

× بغداد كما عرفتها
تأليف ، امين المميز ، بغداد ١٩٨٥ ، ٥٣١ ص قطع كبير ، مزين بالصور ، ن٢

× بغية النبلاء في تاريخ كربلاء
تأليف ، عبد الحسين الكلدار آل طعمة ، بغداد ١٩٦٦ ، ٢١٦ ص •

× بلدية البصرة ١٨٦٩ ــ ١٩٨١
تأليف ، رجب بركات ، مطابع البصرة ١٩٨٤ ، ٩٠٣ ص •

× التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين ( دراسات نقدية في تفسير التاريخ )
تأليف ، الدكتور فاروق عمر ، بيروت ١٩٨٥ ، ٤٥٥ ص •

× تاريخ الخليج من اقدم العصور حتى التحرير العربي
تأليف ، الدكتور سامي سعيد الأحمد ، البصرة ، ١٩٨٥ ، ٤٠٨ ص •

× تاريخ العلاقات العراقية المصرية من فجر السلالات حتى الحرب العالمية الاولى
تأليف الدكتور داود سلمان عبد على العزاوي ، بغداد ١٩٨٤ ، ٢٦٣ ص

× تاريخ الفتح العربي في ليبيا
تأليف ، الطاهر احمد الزاوي ، ليبيا ، بدون سنة طبع ، ٤١٦ ص •

× التاريخ والمنهج التاريخي
تأليف ، ابن حجر العسقلاني • تحقيق محمد كمال عز الدين ، بيروت ١٩٨٤ ، ٥٦٠ ص •

× تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري ، السابع عشر الميلادي
تأليف ، عبدالاله علي الوزير ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ٤٢١ ص •

× تهذيب الرياسة وترتيب السياسة
تأليف ، ابي عبدالله محمد بن على القلعي ، تحقيق ، ابراهيم يوسف مصطفي عجو ، مكتبة المنار ، الاردن ، ١٩٨٥ ، ٤٤٠ ص •

× الثورة العباسية
تأليف ، محمد عبد الحي شعبان ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، بدون سنة طبع ٢٨٣ ص •

× ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق
تأليف ، ل • ن كوتلوف ، ترجمة عبد الواحد كرم

بغداد ، ١٩٨٥ ، ٣٠٢ ص •

× الجوهر المقتصر
تأليف الشيخ العالم ابي بكر احمد بن عبدالله بن موس الكندي النزواني • تحقيق وشرح الدكتورة سيدة اسماعيل كاشف ، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٩٨٥ ، ١٦٦ ص •

× حروب فجر الاسلام ( القادسية ) • تحرير العراق ، تاريخ حرب
تأليف اللواء الركن شاكر محمود رامز ، بغداد ، مديرية المطابع العسكرية ، ١٩٨٤ ، ٣٣٩ ص •

× حروب فجر الاسلام ( نهاوند ) ، فتح فارس ، والقضاء على المجوسية ، وحكم الاكاسرة ( تاريخ حرب )
تأليف اللواء الركن شاكر محمود رامز ، بغداد ، مديرية المطابع العسكرية ١٩٨٥ ، ٢٠٧ ص •

× الحروب الصيلبية في المشرق والمغرب
تأليف محمد العروسي المطوي ، مطبوعات دار الغرب اللبناني ، بيروت ، ٣١١ ص •

× حملة العشرة الاف ( الحملة على فارس )
تأليف المؤلف الاغريقي زينفون ، ترجمة يعقوب افرام منصور الموصل ١٩٨٥ ، ٤٠٠ ص •

× حولية دائرة الاثار العامة ـ ( المجلد الثامن والعشرون )
عمان المملكة الاردنية الهاشمية ، ١٩٨٤ ، ٤٩٦ + ٧٣ ص •

× كتاب الخيل
لأبي عبيد ، معمر بن المثنى ، رواية ابي حاتم سهل بن محمد السجستاني ، عنه رواية ابي يوسف الاصبهاني طبع حيدر آباد ، ١٣٥٨ هـ ، ١٩٦ ص •

× دولة بني حماد ، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري
تأليف ، الدكتور عبد الحليم عويس ، بيروت ١٩٨٠ ، ٣٠٧ ص •

× الرحلة الحجازية
تأليف ، محمد السنوسي ، تونس ، ١٩٨١ ، ٥٥٧ ص •

× السفارات النبوية الى ملوك العالم وامراء اطراف الجزيرة
تأليف الدكتور محمد ارشيد العقيلي • بيروت ١٩٨٦ ، ١٣٦ ص •

× السلطة الحفصية •• تاريخها السياسي ، ودورها في المغرب الاسلامي
تأليف ، محمد العروسي المطوي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٩٨٦ ، ٨٠٤ ص •

× صدر الاسلام •• والدولة الأموية
تأليف ، محمد عبد الحي شعبان ، بيروت ١٩٨٣ ، ٢١٠ ص •

× صفحات مجهولة من تاريخ اليمن
تحقيق ، حسين احمد الساعي ، بيروت ١٩٨٤ ، ١٥٩ ص •

× الطبقات
تأليف ، ابن خليفة العصفري ، رواية ، ابي عمران موسى بن زكريا التستري ، تحقيق ، الدكتور اكرم ضياء العمري • مطبعة دار طيبة ، الرياض ، ١٩٨٢ ، ٤١٩ ص •

× العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين
تأليف ، فهمي عبد الرزاق سعد ، بيروت ١٩٨٣ ، ٣٧٣ ص •

× العرب في العصور القديمة ( مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام )
تأليف ، لطفي عبد الوهاب يحيى ، الاسكندرية ١٩٨٦ ، ٤٤٠ ص •

× العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية

تأليف ، علي بن الحسن الخزرجي ، بيروت ١٩٨٣ ، جـ ١ ــ جـ ٢ × م ٢ ، ٣٥٩ + ٤٠٠ ص •

× فضائل أفريقيا في الاثار والاحاديث الموضوعة
تأليف ، محمد العروسي المطوي ، مطبوعات دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٩٨٣ ، ١٢٨ ص •

× الفنون الزخرفية العربية الاسلامية
تأليف الدكتور عبد العزيز حميد ، وصلاح العبيدي ، واحمد قاسم ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ٣٥٠ ص •

× القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين
تأليف ، مصطفى مراد الدباغ ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ٣١٨ ص •

× قرطبة الاسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي ، الخامس الهجري
تأليف ، الدكتور محمد عبد الوهاب خلاف ، تونس ١٩٨٤ ، ٣٢٧ ص •

× الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية
تأليف الدكتور عزيز العظمة ، بيروت ١٩٨٣ ، ١٣٥ ص •

× الكتاب المحبر
تأليف ، ابي جعفر محمد بن حبيب ، رواية ابي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، اعتنى به ، الدكتورة ايلزه ليختن شتيتر ، مطبوعات دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ٧٥٣ ص •

× المدخل الى علم التاريخ
تأليف ، الدكتور عبد الرحمن عبدالله الشيخ ، الرياض ١٩٨٤ ، ١٨٨ ص

× مذكرات الفريق طاوزند
ترجمة ، حامد احمد الورد ، بغداد ١٩٨٦ ، ٦٤٧ ص •

× المسؤلية التاريخية في مقتل الملك غازي

تأليف الدكتور رجاء حسن حسني الخطاب ، بغداد ، ٢٣٢ ص •

× مستفاد الرحلة والاغتراب
تأليف ، القاسم بن يوسف السبتي ، تحقيق ، عبد الحفيظ منصور • ليبيا ــ تونس ، بدون سنة طبع ، ٥٥٧ ص •

× معالم تاريخ المغرب والاندلس
تأليف ، الدكتور حسني مؤنس ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ٤٠٠ ص •

× المقتضب من كتاب تحفة القادم
تأليف ، ابن الابار الاندلسي ، تحقيق ابراهيم الابياري ، بيروت ١٩٨٣ ، ٢٥٧ ص •

× مقتطفات من رحلة العياشي • ( ماء الموائد )
تأليف ، حمد الجاسر ، الرياض ١٩٨٤ ، ٢٢٣ ص •

× مقدمة تحقيق كتاب التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من اخبار واعيان المائة الحادية والثانية عشر ( ١١٢٤ هـ ــ ١١٨٧ هـ )
تأليف ، محمد بن الطيب القادري ، دراسة وتحقيق ، هاشم العلوي القادري دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ٣٠٩ ص •

× المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية
تأليف ، يحيى بن ابي الصفار بن احمد بن محاسن ، تحقيق الدكتور محمد عدنان البخيت • مطبعة دار الافاق الجديدة ، بيروت ١٩٨١ ، ١٥٨ ص •

× مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية
اصدار ، مكتب التربية العربي لدول الخليج المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مطبعة الزينة ، الرياض ١٩٨٥ ، ج١ ــ ٢ × م ٢ •

× المنتظم •• لابن الجوزي •( دراسة في منهجه وموارده وأهميته )

تحقيق ، حسن عيسى علي الحكيم ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ٦٣٢ ص •

× مندلي عبر العصور

تأليف ، عمران موسى المندلاوي • بغداد ، ١٩٨٥ ، ٥٢٦ ص •

× نشأة الجامعات في العصور الوسطى

تأليف الدكتور جوزيف نسيم يوسف ، بيروت ١٩٨١ ، ٤٤١ ص •

× نفاضة الجراب في علالة الاغتراب

تأليف ، لسان الدين بن الخطيب ( ٧١٣ ـ ٧٧٦ هـ ) •

نشره وعلق عليه ، الدكتور احمد مختار العبادي ، مراجعة الدكتور عبد العزيز الاهواني ، دار النشر المغربية ـ ١٩٨٥ ، ٥١١ ص •

× نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر

تأليف ، محمد بن محمد زيارة الصنعاني ، تحقيق ونشر مركز الدراسات والابحاث اليمنية ، بيروت ، ٤٢٢ + ٤٢٧ ص ، ج١ ـ ج ٢ × م ٢ •

× وثائق عن الحرب الصليبية

تأليف ، احمد رضا بك ـ تونس ١٩٧٧ ، ٢٦٠ ص •

× الوفود في العهد المكي واثرها الاعلامي

تأليف ، علي رضوان احمد الاسطل ، الاردن ١٩٨٤ ، ٣٠٢ ص •

× اليمن •• الانسان والحضارة

تأليف ، القاضي عبدالله بن عبد الوهاب المجاهد ، صفاء ، ١٩٨٥ ، ٣٨٣ ص •

× يوميات يوسف غنيمة •• رحلة الى اوربا سنة ١٩٩٢

اختارها وعنى بها ، حارث يوسف غنيمة ، بغداد ، مطبعة السعدون ، ١٩٨٦ ، ١٠٩ ص •

## كتب السياسة والاقتصاد

× الاعلام السياسي والاسلام ـ دراسة عن الـرأي العام وكيف تصنعه وتسيطر عليه
تأليف ، موسى زيد الكيلاني ، منشورات مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ١٨٠ ص ٠

× ابعاد ظاهرة تدهور سعر البترول الخام في السوق الدولية
تأليف الدكتور ، محمد احمد الدوري ، بغداد ١٩٨٦ ، ٣٩ ص ٠

× اسرى الحرب في التشريع الاسلامي والقانون الدولي العام
تأليف ، القاضي فاضل دولان ، بغداد ، مطبعة العاني ١٩٨٥ ، ١٦٠ ص ٠

× انبعاث أمة ، الحسن الثاني ملك المغرب
مطبوعات القصر الملكي ، المغـرب ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٥ ، ج ٣٠ ، ٦٢٨ ص ٠

× انتشار الاسلام في شرق أفريقيا ومناهضة الغرب له
تأليف ، الدكتور محمد عبدالله الشقيرة ، الرياض ، ١٩٨٢ ، ٣٨٥ ص ٠

× تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر ١٩٠٠ ـ ١٩٢٥
تأليف ، الدكتور رفعت السيد ، بيروت ١٩٨٠ ، ٣٧٥ ص ٠

× التعاون العسكري العربي المشترك ، ماضيه ، وحاضره ، ومستقبله
تأليف ، اللواء الركن حسن البدري ، الرياض ١٩٨٢ ، ٢٠٨ ص ٠

× جامعة الدول العربية ـ ١٩٤٥ ـ ١٩٥٨ ، دراسة تاريخية سياسية
تأليف الدكتور احمد فارس عبد المنعم ، بيروت ١٩٨٦ ، ١٢٥ ص ٠

× الجماعة الاوربية ، تجربة التكامل والوحدة
تأليف ، الدكتور عبد المنعم سعيد ، بيروت ١٩٨٦ ، ٢٨٨ ص ٠

× حركة الجامعة الاسلامية
تأليف ، احمد فهد بركات الشوابكة ، الأردن ١٩٨٤ ، ٣٧٦ ص •

× حزب المؤتمر الوطني الافريقي ودوره في قيادة النضال ضد النظام العنصري لجنوب افريقيا
تأليف ، الدكتور مصطفى جعفر فرج ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ٤١ ص •

× الحزب الشيوعي الايراني ( ثورة ) ١٩٢٠ — ١٩٨١
تأليف ، هونك ناهقاندي ، ترجمة الدكتور ناظم عبد الواحد • بغداد ، ٣٧ ص •

× حقوق الانسان في الوطن العربي
تأليف ، حسين جميل ، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ١٧٨ ص •

× السوق الاسلامية المشتركة ( مؤيدات ورسائل تنمية وزيادة حجم التبادل التجاري بين الدول الاسلامية ) •
تأليف ، الدكتور محمود محمد بابلي ، بيروت ١٩٧٥ ، ٢٢٠ ص •

× السياسيون العراقيون المنفيون الى جزيرة هنجام سنة ١٩٢٢
تأليف الدكتور محمد حسني الزبيدي ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ٣٢١ ص •

× شروط التوقيف بين مدة الانتداب الرئاسي وبين الاستمرارية في السياسة
اعداد اكاديمية المملكة المغربية ، ١٩٨٥ ، ١٩٧ + ٢٢٠ ص •

× الصراع على السيادة في اوربا ، ١٨٤٨ — ١٩١٨
تأليف ، اي • جي ، بي • تايلور ، ترجمة كاظم هاشم الطعمة الموصل ، ١٩٨٠ ، ٨٥٦ ص ، • ٢ • •

× الطريق الى المستقبل ، التعاون والوحدة في الخليج
اصدار وزارة الاعلام بسلطنة عمان ، نوفمبر ١٩٨٥ ، ٢٢٣ ص

صدر بمناسبة انعقاد الدورة السادسة للمجلس الاعلى لمجلس التعاون الخليجي لدول الخليج العربي في مسقط .

× عروبة الاسلام وعالميته

تأليف ، الدكتور شبلي العيسمي ، منشورات دار الطليعة بيروت ، ومكتبة التحرير بغداد ، ١٩٨٥ ، ط ٣ ، ٢ .

× العلمانية والدولة الدينية

تأليف الدكتور شبلي العيسمي ، بغداد ١٩٨٦ ، ٢٢٥ ص .

× عن العروبة والاسلام

تأليف ، الدكتور عصمت سيف الدولة ، بيروت ١٩٨٦ ، ٤٧٥ ص .

× الفكر العربي في مخاضه الكبير

تأليف ، محمد عبد الرحمن رجا ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ٦٢٨ ص .

× في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي

تأليف ، الدكتور فاضل عباس الحسن ، بغداد ١٩٧٩ ، ١١٠ ص .

× القادسية الكبرى ، قادسية صدام حسين ، التحليل العلمي والسياسي في مسيرة ( العرب والفرس في التاريخ منذ ٥٣٩ ق . م . الى ١٩٨٤ .

تأليف ، الدكتور محمد بديع شريف ، دار الطباعة العربية ، القاهرة ١٩٨٤ ٦١١ ص .

× قانون الشركات ، اهدافه ، واسسه ، ومضامينه

تأليف ، موفق حسن رضا ، بغداد ، ١٩٨٥ ، منشورات مركز البحوث القانونية ( ١٠ ) ، ٢١٩ ص .

× لا .. للحرب .. نعم للسلام

منشورات الاتحاد العام للصحفيين العرب ، بغداد ١٩٨٦ ، ١١٢ ص .

× المسألة التونسية والسياسة العثمانية ( ١٨٨١ ـ ١٩١٣ م )
تأليف ، الدكتور عبد الرحمن تشابجي • نقله من الفرنسية وعلق عليه الدكتور عبد الجليل التميمي ، تونس ١٩٧٣ ، ٣٣١ ص •

× مشكلة جنوب السودان ، خلفية النزاع ، من الحرب الداخلية الى السلام
تأليف ، محمد عمر بشير ، بيروت ، ٤٧٥ ص •

× الملكية والنخبة السياسية في المغرب
تأليف ، جون واتربوي ، ترجمة ماجد نعمة وعبود عطية • بيروت ١٩٨٢ ، ٢١٢ ص •

× النبات الاقتصادي
تأليف البرت هيل ، ترجمة الدكتور عبد المجيد زاهر وآخرون • طبع في الاسكندرية ، ٧٣٠ ص •

× الوحدة الاقتصادية العربية ، تجاربها ، وتوقعاتها
تأليف ، الدكتور محمد لبيب شقير ، بيروت ١٩٨٦ ، ج١ ـ ٢ × م٢ •

## العلوم العامة

× الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية
تأليف الدكتور عبد الاله ابو كاس ، الكويت ١٩٨٠ ، ٢٨٨ ص •

× اثر مدرسة جنِدسابور في المصطلحات الطبية لحنين •
بقلم ، الدكتور فيصل دبدوب ، مقالة من كتاب مهرجان افرام ـ حنين ، بغداد مطبعة المعارف ١٩٧٤ •

× أساسيات علم الحيوان
تأليف ، تراس • ي ستورد ، نيويورك ١٩٨٣ ، ٧٤٥ ص •

× اشكال التأسيس
تأليف ، السمرقندي ( ت ٦٠٠ هـ ) شرح قاضي زادة الرومي •

تحقيق محمد سربسي ، تونس ١٩٨٤ ، ١٨٦ ص •

× بحوث العمليات للادارة الهندسية
تأليف الدكتور مازن بكر عادل ومحمد كامل عليوة ، الموصل ١٩٨٦ ، ٥٠٢ ص •

× تخطيط ومعدات وطرق الانشاء
ترجمة الدكتور محمد أيوب صبري العزي ، اصدار مركز التعريب والنشر ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ٤٣٩ ص ، جـ ١ •

× حديقة الازهار في ماهية العشب والعقار
تأليف / ابي القاسم بن محمد بن ابراهيم الغساني الشهير بالوزير ، حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه ، محمد العربي الخطابي ، منشورات دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٩٨٥ ، ٤٢٧ ص •

× الحركة في الطبيعة الى مابعد الطبيعة
تأليف ، الدكتور معن زيادة ، بيروت ١٩٨٥ ، ٢١٧ ص •

× الحسن بن الهيثم واثره على المسيرة العلمية الحديثة
تأليف بشار محمد سعيد قاسم ، وعلى يوسف فرح ، الاردن ١٩٨٥ ، ٨٣ ص •

× الخواص الهندسية للتربية وطرق قياسها
تأليف ، الدكتور ، جوزيف بولز ، تعريب وتحقيق الدكتور أياد عبد المجيدالزيدي . منشورات جامعة الملك عبد العزيز • الرياض ١٩٨٥ ، ٤٣٧ ص •

× الطب ورائداته المسلمات
تأليف ، عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد ، الاردن ١٩٨٥ ، ١١٠ ص

× عالم البستنة

اعداد / المكتبة المركزية لجامعة الموصل ١٩٨٦ ، ٥٦ + ٣٥ ص •

× بيليوغرافيا الوحدة العربية ١٩٠٨ ــ ١٩٨٠
اصدار مركز دراسات الوحدة العربية ــ بيروت ، القسم الاول ، ج ٢ •

× دراسات مختارة في المكتبات والتوثيق والاعلام
تأليف عبدالله عمر البارودي ، بيروت ١٩٨٣ ، ٥٠٦ + ٤٩٢ ص ، ج ١ ــ ٢ × م ٢ •

× دليل بعناوين المطبوعات الصادرة عن مديرية البحوث التربوية ٦٩ ــ ٨٢
اعداد بديع محمد مبارك وكاظم غيدان ماضي ، بغداد ٩٨٦ طبع رونيو ، ٤٠ ص •

× فهارس الخزانــة الحســينية بالقصر الملكي بالرباط ، الفهرس الوصفي لمخطوطات الكيمياء وتعبير الرؤيا والعلوم الخفية •
تصنيف محمد العربي الخطابي ، الرباط ١٩٨٦ ، ٣٩٨ ص ، المجلد الخامس •

× الفهارس العربية لكتاب تاريخ الادب تأليف كارل بروكلمان ، وضع واعداد درية الخطيب ، منشورات جامعة حلب ١٩٨٥ ، ١٨٤ ص •

× فهرس الخزانة العلمية الصبيحية بِسَلا
اعداد الدكتور محمد حجي ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ١٩٨٥ ، ٧٢٢ ص •

× فهرست نسخ خطي ، ارشيف ملي انغانستان ــ جلد اول
ترتيب كننده ، محمــد اعظم افضلي ، كابل ١٣٦٣ شمي ، ١٩٨٥ م •
جلد اول ، ٣٢٠ ص ، جلد روم ، ١٩٣ ص •

× فهرست مخطوطات دار الكتب القطرية ١٩٦٢ ــ ١٩٨٥

منشورات وزارة التربية والتعليم ، دار الكتب القطرية ــ المجلــد

الاول ـ المجلد الثاني الدوحة ، ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ ٠

× فهرس المخطوطات العربية في مكتبة ستراسبورغ الوطنية والجامعية
اعداد الدكتور نزيه كسيبي ، اصدار معهد المخطوطات العربية ، الكويت ١٩٨٥ ، ١٩٣ ص ٠

× الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم
اعداد محمد مصطفى محمد ، بغداد ١٩٨٤ ، ٥٤٩ ص ٠

× مجموعات مخطوطة في مكتبات اسطنبول
اعداد طه محسن ، اصدار معهد المخطوطات العربية ، الكويت ١٩٨٥ ، ١٨٣ ص ٠

× مخطوطات الادب في المتحف العراقي
اعداد اسامة ناصر النقشبندي ، وضمياء محمد عباس ، الكويت ١٩٨٥ ، ٧٥٨ ص ٠

× مخطوطات السيد محمد باقر الطباطبائي في كربلا
اعداد سلمان هادي طعمة : اصدار معهد المخطوطات العربية ٠ الكويت ١٩٨٥ ، ٢٨١ ص ٠

× النشرة الاحصائية لجامعة الموصل لعام ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠
اعداد مديرية التطوير الاداري ـ الموصل ١٩٨١ ، ٠

## صدر حديثاً

من مطبوعات المجمع العلمي العراقي

ـــ بغداد مدينة السلام : للدكتور صالح احمد العلى جزءان

ـــ خطط البصرة ومنطقتها : للدكتور صالح احمد العلي .

ـــ خطط بغداد وانهار العراق القديمة . لمكسمليان شتريك ، ترجمة الدكتور خالد اسماعيل على .

ـــ بغداد في الشعر العربي : تصنيف جمال الدين الآلوسي .

ـــ معجم المؤلفين للصوباوي ترجمة الدكتور يوسف حبي .

ـــ بناء الصورة الفنية في البيان العربي : للدكتور كامل حسن البصير .

# الفهرس



## عرض الكتب

سعر النسخة دينار ونصف
وتضاف اليها اجرة البريـد

( تدفع قيمة الاشترك سلفاً )

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٦٧٦ لسنة ١٩٨٧

# JOURNAL
# of the
# IRAQ ACADEMY

**VOLUME 38**

Part ( 2 - 3 )



PUBLISHED BY

THE IRAQ ACADEMY

BAGHDAD

1 9 8 7